تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الخامس عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢/٢٦٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْليطِنا إياهم على غيرِهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهُورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ ٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِرَ لنا[1] أن ذلك تَمَكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهم[1] ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتَيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

/كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الآية . قال : ﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾ فى اليَدَيْن يأْكُلُ بهما ، ويَعْمَلُ بهما ، وما سوى الإنْسِ يأْكُلُ بغيرِ ذلك . ١٥/١٢٦

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ . قال : قالت الملائكةُ : يا ربَّنا ، إنك أعْطَيْتَ بنى آدمَ الدنيا يأْكُلون منها ، ويَتَنَعَّمون ، ولم تُعْطِنا ذلك ، فأَعْطِناه فى

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الآخرةِ. فقال: وعِزَّتى لا أجعَلُ ذُرِّيَّةَ مَن خَلَقْتُ بِيَدَىَّ، كمَنْ قلتُ له: كُنْ. فكان.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١﴾.

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى «الإمامِ» الذى ذكَر اللَّهُ جلَّ ثناؤُه أنه يَدْعو كلَّ أُناسٍ به؛ **فقال بعضُهم**: هو نَبِيُّه ومَن كان يَقْتَدِى به فى الدنيا ويَأْتَمُّ به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ، قال: ثنا فُضيلٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾. قال: بنبيِّهم[1].

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾. قال: بنبيِّهم.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾. قال: بنبيِّهم.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾. قال: بنبيِّهم[2].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به بلفظ: بأنبيائهم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه (١) يَدْعُو بهم (١) بكُتُبِ أعمالِهم التى عَمِلوها فى الدنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : الإمامُ ، ما عَمِل وأمْلَى ، فكُتِب عليه ، فمن بُعِث مُتَّقِيًا للَّهِ جُعِل كتابُه بيمينِه ، فقَرَأه واسْتَبْشَر ، ولم يُظْلَمْ فَتِيلًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر : ٧٩] : والإمامُ ما أمْلَى وعَمِل (٢) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . قال : بأعمالِهم . ١٢٧/١٥

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : بكتابِهم الذى فيه أعمالُهم (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ . يقولُ : بكتابِهم (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن

(١ - ١) فى م ، ت١ : « يدعوهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف مختصرا بلفظ : بكتاب أعمالهم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : بأعمالِهم[١] .

وقال آخرون : بل مَعْناه : يومَ نَدْعُو كلَّ أُناسٍ بكتابِهم الذى أَنْزَلْتُ عليهم بأمرى[٢] ونَهْيِى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ - يَعْنى[٣] - ابنَ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ . قال : بكتابِهم الذى أُنزِل عليهم فيه أمرُ اللَّه ونَهْيُه وفَرائِضُه ، والذى عليه يُحاسَبون . وقَرأَ : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة : ٤٨] . قال : الشِّرْعَةُ الدِّينُ ، والمِنْهاجُ السُّنَّةُ . وقَرَأَ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوحٌ أَوَّلُهم ، وأنت آخِرُهم[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ : بكُتُبِهم[٥] .

وأَوْلَى هذه الأقوالِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : يومَ ندْعو كلَّ أُناسٍ بإمامِهم الذى كانوا يَقْتَدون به ، ويَأْتَمُّون به فى الدنيا ؛ لأن الأغْلَبَ مِن استعمالِ العربِ « الإمامَ » فيما ائْتُمَّ واقْتُدِىَ به ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ إلى الأشْهَرِ أَوْلَى ، ما لم تَثْبُتْ حُجَّةٌ بخلافِه يَجِبُ التسليمُ لها .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٥ .

(٢) فى م : « فيه أمرى » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٦/٥ عن ابن زيد مقتصرا على أوله .

(٥) فى م : « بكتابهم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

وقولُه : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . يقولُ : فمَن أُعْطِيَ كتابَ عملِه بيمينِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ ﴾ ذلك حتى يَعْرِفوا جميعَ ما فيه ، ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَظْلِمُهم اللَّهُ مِن جزاءِ أعمالِهم ﴿ فَتِيلًا ﴾ وهو المُنْفَتِلُ الذى فى شَقِّ بطنِ النَّوَاةِ .

وقد مضَى البيانُ عن « الفتيلِ » بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ [٢/٢٦١و] بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ . قال : الذى فى شَقِّ النَّواةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى أُشِيرَ إليه بقولِه : ﴿ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : أُشِير بذلك إلى النِّعَمِ التى/ عَدَّدَها تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ . فقال : ومَن كان فى هذه النِّعَمِ[3] أعْمَى فهو فى نِعَمِ[3] الآخِرةِ أعْمَى وأضَلُّ سبيلًا . ١٢٨/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ

---

(١) تقدم فى ١٢٩/٧ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٣٢/٧ .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٢ ، ف .

أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقال : قال : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . قال : مَن عَمِىَ عن شُكْرِ هذه النعمِ فى الدنيا ، فهو فى الآخرةِ أعمَى وأضَلُّ سَبِيلًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ومَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عن قُدْرَةِ اللَّهِ فيها وحُجَجِه ، فهو فى الآخرةِ أعمَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن عَمِىَ عن قُدرةِ اللَّهِ فى الدُّنيا ، ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : الدُّنيا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن كان فى هذه الدنيا أعمَى عما عايَنَ فيها مِن نعمِ اللَّهِ وخلقِه وعجائبِه[(٣)] ، ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾: فيما يَغِيبُ عنه مِن أمرِ الآخرةِ أعمَى .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن كَانَ فِى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ .

(٣) فى ص : « عمايبه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمايته » .

هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ ﴾ : فى الدنيا فيما أَراه اللَّهُ مِن آياتِه ، مِن خلقِ السماواتِ والأرضِ ، والجبالِ والنجومِ ، ﴿ فَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ الغائبةِ التى لم يَرَها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسُئِل عن قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . فقرَأ : ﴿ إِنَّ فِى[2] ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٍ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الجاثية : ٣] . ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] . وقرَأ : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ . وقرَأ حتى بلَغ : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [الروم : ٢٠- ٢٦] . قال : كلٌّ له مُطيعون إلَّا ابنَ آدمَ . قال : فمَن كان فى هذه الآياتِ التى يَعْرِفُ أنها منَّا ، ويَشْهَدُ عليها ، وهو يَرى قدرتَنا ونعمتَنا ، أعمَى ، فهو فى الآخرةِ التى لم يَرَها ، أعمَى وأضَلُّ سبيلًا .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ومن كان فى هذه الدُّنيا أعمَى / عن حُجَجِ اللَّهِ ، على أنه المُنْفَرِدُ بخَلْقِها وتدبيرِها ، وتصريفِ ما فيها ، فهو فى أمرِ الآخرةِ التى لم يَرَها ولم يُعايِنْها ، وفيما هو كائنٌ فيها ﴿ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : وأضَلُّ طريقًا منه فى أمرِ الدنيا التى قد عايَنَها ورآها . ١٢٩/١٥

وإنما قلنا : ذلك أولى تأويلاتِه بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه لم يَخْصُصْ فى قولِه : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ ﴾ الدنيا ﴿ أَعۡمَىٰ ﴾ ، عمَى الكافرِ به عن بعضِ حُجَجِه عليه فيها دونَ بعضٍ ، فيُوَجِّهَ ذلك إلى عَماه عن نِعَمِه بما أَنْعَم به عليه مِن تكريمِه بنى آدمَ ، وحَمْلِه إياهم فى البرِّ والبحرِ ، وما عَدَّد فى الآيةِ التى ذكَر فيها نِعَمَه عليهم ، بل

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « خلق » .

عَمٌّ بالخبرِ عن عَماه فى الدنيا ، فهو[١] كما عَمٌّ تعالى ذكرُه .

واختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ؛ فكَسَرتِ[٢] القَرَأَةُ جميعًا الحرفَ الأولَ ، أعنى قولَه : (ومَنْ كان فى هذه أَعْمِى)[٣] .

وأما قولُه : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . فإن عامَّةَ قَرَأَةِ الكوفيين أمالَتْ أيضًا قولَه : (فهو فى الآخِرَةِ أَعْمِى) . وأما بعضُ قرأَةِ البصرةِ فإنه فتَحه ، وتأوَّلَه بمَعْنَى : فهو فى الآخرةِ أشَدُّ عَمًى . واستَشْهَد لصحةِ قراءتِه بقولِه : ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهذه القراءةُ هى أَوْلَى القراءتَيْنِ فى ذلك بالصوابِ ؛ للشاهدِ الذى ذكَرْنا عن قارئِه كذلك ، وإنما كرِه مَن كرِه قراءتَه كذلك ؛ ظَنًّا منه أن ذلك مقصودٌ به قَصْدَ عَمَى العينَيْنِ الذى لا يُوصَفُ أحدٌ بأنه أَعْمَى مِن آخرَ أعمَى ؛ إذ كان عمَى البصرِ لا يَتَفاوَتُ فيكونَ أحدُهما أَزْيَدَ عَمًى مِن آخَرَ ، إلا بإدْخالِ « أشَدَّ » أو « أبْيَنَ » ، فليس الأمرُ فى ذلك كذلك .

وإنما قلنا : ذلك مِن عَمَى القلبِ الذى يَقَعُ فيه التَّفاوُتُ . فإنما عنَى به عمَى قلوبِ الكفارِ عن حُجَجِ اللَّهِ التى عايَنَتْها أبصارُهم ، فلذلك جاز ذلك وحَسُن .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، [٢٦١/٢ظ] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا

---

(١) فى م : « فهم » .

(٢) المراد بقوله : « كسرت » ، أى : أمالت إمالة شديدة .

(٣) ليس الأمر كما ذكر المصنف ، فقد قرأ بفتح الميم فى الموضعين ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالكسر فيهما قرأ أبو بكر عن عاصم ، وحمزة والكسائى ، وبالكسر فى الموضع الأول قرأ أبو عمرو ، وفتحها فى الموضع الثانى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣ .

سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ . قال : أعمَى عن حُجَّتِه فى الآخرةِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى « الفتنةِ » التى كاد المشركون أن يَفْتِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بها عن الذى أَوْحَى اللَّهُ إليه ، إلى غيرِه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك الإلمامُ بالآلهةِ ؛ لأن المشرِكين دَعَوْه إلى ذلك ، فهمَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ .

١٥/١٣٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستلِمُ الحجرَ الأسودَ ، فمنَعَتْه قريشٌ ، وقالوا : لا نَدَعُك[2] حتى تُلِمَّ[3] بآلهتِنا . فحدَّث نفسَه وقال : « ما عَلَيَّ أنْ أُلِمَّ بها بعدَ أن يَدَعُونى أسْتَلِمُ الحَجَرَ ، واللَّهُ يعلمُ أنِّى لها كارِهٌ » . فأبَى اللَّهُ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ ﴾ الآية[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا خَلَوْا برسولِ اللَّهِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ندعه » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يلم » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١١١/٥ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وقال ابن الجوزى فى زاد المسير ٦٧/٥: وهذا باطل ، لا يجوز أن يظن برسول اللَّه ﷺ ، ولا ما ذكر عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة ، وكل ذلك محال فى حقه وفى حق الصحابة أنهم رووا ذلك .

ﷺ ذاتَ ليلةٍ إلى الصُّبحِ يُكلِّمونَه ويُفخِّمونَه ويُسوِّدونَه ويُقارِبونَه ، وكان فى قولِهم أن قالوا : إنَّك تأتى بشىءٍ لا يأتى به أحدٌ مِن الناسِ ، وأنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فما زالوا يكلِّمونَه حتى كاد أن يُقارِفَهم[1] ، ثم منَعَه اللَّهُ وعَصَمه مِن ذلك ، فقال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ . قال : أطافوا به ليلةً ، فقالوا : أنت سيِّدُنا وابنُ سيدِنا . فأرادوه على بعضِ ما يُريدون ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[1] فى بعضِ ما يُريدُون ، ثم عصَمه اللَّهُ ، فذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ ؛ الذى أرادوا ، فهَمَّ أن يُقارِبَهم[3] فيه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ . قال : قالوا له : ائتِ آلهتَنا فامْسَسْها . فذلك قولُه : ﴿ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ .

وقال آخرون : إنما كان ذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ هَمَّ أن يُنْظِرَ قومًا بإسلامِهم إلى مدةٍ سَألوه الإنْظارَ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

(١) فى ت ١ ، وتفسير القرطبى : « يقاربهم » ، وفى ت ٢ ، ف : « يفارقهم » . وقارَفَه : قاربه ، ولا تكون المقارفة إلا فى الأشياء الدَّنِيَّة . تاج العروس (ق ر ف) .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٩٩ عن قتادة .

(٣) فى م : « يقارفهم » ، وفى ت ٢ : « يفارقهم » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٣٨٣ عن معمر به .

لِنَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ : وذلك أن ثَقِيفًا كانوا قالوا للنبيِّ ﷺ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهتِنا ، فإذا قبَضْنا الذى يُهدَى لآلهتِنا أخَذْناه ، ثم أسْلَمْنا وكسَّرنا الآلهةَ . فهَمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعطيَهم وأن يُؤَجِّلَهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن نبيِّه ﷺ أن المشركين كادوا أن يَفْتِنوه عمَّا أوحاه اللَّهُ إليه ليَعْملَ بغيرِه ، وذلك هو الافتراءُ على اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك كان ما ذكَر عنهم مَن ذكَر أنَّهم دَعَوْه إلى أن يَمَسَّ آلهتَهم ويُلِمَّ بها . وجائزٌ أن يكونَ كان ذلك ما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ مِن أمرِ ثَقيفٍ ومسألَتِهم إيَّاه ما سألوه ممَّا ذكَرْنا . وجائزٌ أن يكونَ غيرَ ذلك . ولا بيانَ فى الكتابِ ولا فى خبرٍ يَقْطَعُ العذرَ أىُّ ذلك كان ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما ذكَرْنا ، فلا شىءَ فيه أصوبُ من الإيمانِ بظاهرِه حتى يأتىَ خبرٌ يجبُ التسليمُ له ببيانِ ما[2] عَنى بذلك منه .

/وقولُه : ﴿ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولو فعَلْتَ ما دَعَوْك إليه مِن الفتنةِ عن الذى أوحَيْنا إليك ، لَاتَّخذوك إذن لأنفُسِهم خليلًا ، وكنتَ لهم وكانوا لك أولياءَ . ١٣١/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أن ثبَّتْناك يا محمدُ ، بعِصْمَتِناك[3] عمَّا دعاك إليه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مما » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « بعصمتنا إياك » .

هؤلاء المشركون من الفتنةِ ، ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : لقد كِدتَ تميلُ إليهم وتَطْمَئِنُّ شيئًا قليلًا ، وذلك ما كان ﷺ همَّ به مِن أن يَفعَلَ بعضَ الذي كانوا سَأَلوه فِعلَه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذُكِر ، حينَ نزَلت هذه الآيةُ ما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَكِلْنِي إلى نَفْسي طَرْفةَ عينٍ »[1] .

[٢/ ٢٦٢و] **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو رَكَنْتَ إلى هؤلاء المشركين يا محمدُ ، شيئًا قليلًا فيما سألوك ، إذَنْ لأذَقْناك ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ المماتِ .

وبنحوِ الذي قُلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يَعْني ضعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١١٢/٥، وذكره الثعلبى - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢٧٩/٢ ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ (٢٠٤٤٦- الميمنية) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٠١) ، وأبو داود (٥٠٩٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٨٧) موصولًا من حديث أبى بكرة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٤، ١٩٥ إلى المصنف .

نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ . قال : عذابَها ، ﴿ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الآخرةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . أى عذابَ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . قال : عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[٢] .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ : يعنى عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ[٣] . ١٣٢/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[٤] فى قولِه : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ : مُختصَرٌ ، كقولِك : ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ[٥] المماتِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١ عن معمر به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦٥/٦ .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٨٦/١ .

(٥) فى مجاز القرآن : « عذاب » .

فهُما عذابان ؛ عذابُ المماتِ به ضُوعِف عذابُ الحياةِ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدُ لك يا محمدُ - إن نحن أذَقْناك لرُكونِك إلى هؤلاء المشركين ، لو رَكَنْتَ إليهم ، عذابَ الحياةِ وعذابَ المماتِ - علَينا نَصيرًا ينصُرُك علَينا ، فيَمْنَعُك مِن عذابِك ، ويُنقِذُك ممَّا نالكَ منَّا مِن عقوبةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : وإن كاد هؤلاء القومُ ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : لَيَسْتَخِفُّونَك مِن الأرضِ التى أنتَ بها ليُخرِجوكَ مِنها ، ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقولُ : ولو أخرَجوك منها لم يلْبَثوا بعدَك فيها إلَّا قليلًا حتى أُهلِكَهم بعذابٍ عاجلٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين كادوا أن يستفِزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ليُخرِجوه مِن الأرضِ ، وفى الأرضِ التى أرادُوا أن يخرِجوه مِنها ؛ **فقال بعضُهم** : الذين كادوا أن يستفزُّوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك اليهودُ ، والأرضُ التى أرادوا أن يخرِجُوه منها المدينةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعْتَمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : زعَم حَضْرَمِىٌّ أنَّه بلَغه أن بعضَ اليهودِ قال للنبىِّ ﷺ : إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ ،

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » ، وهى قراءة ، وسيشير المصنف إليها فى ص ٢١.

وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾[(١)] .

وقال آخرون : بل كان القومُ الذين فعَلوا ذلك قريشًا ، والأرضُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ[(٢)] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : وقد هَمَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النبيِّ ﷺ من مكةَ ، ولو فعَلوا ذلك لَمَا توَطَّنوا ، ولكنَّ اللَّهَ كفَّهم عن إخراجِه حتى أمَرَه ، ولَقلَّما مع ذلك لَبِثُوا بعدَ خروجِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ من مكةَ ، حتى بعَث اللَّهُ عليهم القتلَ يومَ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : قد فعَلوا بعدَ ذلك ، فأهلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، ولم يَلْبثوا بعدَه إلا قليلًا حتى أهْلَكهم اللَّهُ يومَ بدرٍ ، وكذلك كانت سُنَّةُ اللَّهِ فى الرُّسلِ إذا فعَل بهم قومُهم مثلَ ذلك[(٤)] .

/حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني ١٣٣/١٥ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣٠١/١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨٣/١، ٣٨٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ خِلَٰفَكَ[(1)] إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . قال : لو أخرجتْ قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأوْلَى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ قتادةَ ومجاهدٍ ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . فى سياقِ خبرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عن قريشٍ وذِكْرِه إيَّاهم ، ولم يَجْرِ لليهودِ قبلَ ذلك ذكرٌ ، فتَوَجُّهَ[(3)] قولِه : ﴿ وَإِن كَادُواْ ﴾ . إلى أنَّه خبرٌ عنهم ، فهو [٢/ ٢٦٢ظ] بأن يكونَ خبرًا عمَّن جرَى له ذكرٌ أَوْلَى مِن غيرِه .

وأمَّا القليلُ الذى استثْناه اللَّهُ جلَّ ذكرُه فى قولِه : ﴿ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . فإنَّه - فيما قِيل - ما بينَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ إلى أنْ قتَل اللَّهُ مَن قتَل مِن مشركِيهم ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ[(4)] إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ : يَعْنى بالقليلِ يومَ أخذَهم ببدرٍ ، فكان ذلك هو القليلَ الذى لبِثوا بعدَه[(5)] .

---

(١) فى ف : « خلفك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠ .

(٣) فى م : « فيوجه » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلفك » .

(٥) فى م : « بعد » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ[1] إِلَّا قَلِيلًا﴾ : كان القليلُ الذي لبِثوا بعدَ خروجِ النبيِّ ﷺ مِن بينِ أظهُرِهم إلى بدرٍ ، فأخَذَهم بالعذابِ يومَ بدرٍ[2] .

وعَنَى بقولِه : ﴿خِلَٰفَكَ﴾ : بعدَك . كما قال الشاعرُ[3] :

عَقَبَ الرَّذاذُ[4] خِلافَها فكأنَّما بسَط الشَّواطِبُ بينَهنَّ حَصِيرًا

يعني بقولِه : خلافَها : بعدَها .

وقد حُكى عن بعضِهم أنه كان يقرَؤُها : (خَلْفَكَ)[5] . ومعنَى ذلك ومعنَى الخِلافِ في هذا الموضعِ واحدٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو أخرَجوك [6]مِن مكةَ[6] لم يَلْبَثوا خِلافَك إلا قليلًا ، وَلأَهْلَكْناهم بعذابٍ مِن عندِنا ، سُنَّتَنا في مَن قد أرْسَلْنا قبلَك من رُسلِنا ، فإنَّا كذلك كنا نفعَلُ بالأُممِ إذا أخرَجتْ رُسلَها مِن بينِ أظهُرِهم .

ونُصِبتِ « السُّنَّةُ » على الخروجِ[7] مِن معنى قولِه : ﴿لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا

(١) في م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « خلفك » .
(٢) ذكره الطوسى في التبيان ٦/٥٠٨ .
(٣) تقدم تخريجه في ١١/٦٠٢ .
(٤) الرذاذ : المطر الضعيف . التاج (ر ذ ذ) .
(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم في رواية أبى بكر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائى (خِلافك) . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣، ٣٨٤ .
(٦ - ٦) سقط من : م .
(٧) النصب على الخروج هو النصب على الحال ، كما تقدم في ٦/٢٣٦ .

قَلِيلًا﴾ . لأن معنَى ذلك : لَعَذَّبْناهم بعدَ قليلٍ كسُنَّتِنا فى أممِ مَن أرسَلْنا قبلَك مِن رُسلِنا . ولا تجدُ لسُنَّتِنا تحويلًا عمَّا جرَت به .

١٣٤/١٥ /كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ . أى : سُنَّةَ الأُمَمِ والرُّسلِ كانت قبلَك كذلك ، إذ كذَّبوا رُسلَهم وأخرَجوهم ، لم يُناظَروا أن اللَّهَ عاجِلٌ[(١)] علَيهم عذابَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أقِمِ الصلاةَ يا محمدُ لدُلُوكِ الشمسِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الوقتِ الذى عَناه اللَّهُ بدُلوكِ الشمسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو وقتُ غروبِها ، والصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها حينئذٍ صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى الأسديُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أبى إسحاقَ - يعنى الشَّيْبانيَّ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، عن أبيه ، أنَّه كان مع عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ على سطحٍ حينَ غربتِ الشمسُ ، فقرأ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . حتى فرَغ من الآيةِ ، ثم قال : والذى نفسى بيدِه إن هذا لَحِينَ دَلَكَتِ الشمسُ وأفْطَر الصائمُ ووقتُ الصلاةِ[(٢)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « أنزل » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٢٣٥، ٢٣٦ من طريق أبى إسحاق الشيبانى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن الأسود به مختصرًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدِىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عُقْبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، أنَّ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ كتَب إليه أن عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ كان إذا غرَبتِ الشمسُ صلَّى المغربَ ، ويُفطِرُ عندَها إن كان صائمًا ، ويُقسِمُ عليها يمينًا ما يُقسِمُه على شيءٍ من الصلواتِ : باللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هوَ ، إن هذه الساعةَ لميقاتُ هذه الصلاةِ . ويقرَأُ فيها تفسيرَها من كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : هذا دلوكُ الشمسِ ، وهذا غَسَقُ الليلِ . وأشار إلى المشْرقِ والمغْربِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : دلوكُ الشمسِ غُروبُها . يقولُ : دَلَكتْ بَرَاحِ[(٢)] :

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكتْ بِرَاحِ[(٣)] . يعنى بِـ « رَاحِ » مكانًا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٣/٢، والطبرانى (٩١٣٠) من طريق عاصم به بلفظ : دلوك الشمس غروبها .

(٢) سيأتى كلام المصنف على تفسير قوله : براح . فى ص ٢٨ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤.

منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُها غُروبُها[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قد ذُكِر لنا أنَّ ابنَ مسعودٍ كان يُصلِّيها إذا وجَبتْ ، وعندَها يُفطِرُ إذا كان صائمًا ، ثم يُقسِمُ عليها قسَمًا لا يُقسِمُه على شيءٍ مِن الصلواتِ : باللَّهِ/ الذى لا إلهَ إلا هو ، إن هذه الساعةَ لَمِيقاتُ هذه الصلاةِ . ثم يقرأُ ويُصلِّيها . وتَصْديقُها مِن كتابِ اللَّهِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ .

١٣٥/١٥

[٢٦٣/٢و] حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : كان أبى يقولُ : دُلوكُها حينَ تُريدُ الشمسُ تَغْرُبُ إلى أن يَغْسِقَ الليلُ . قال : هى المغربُ حينَ يغسِقُ الليلُ ، وتَدْلُكُ الشمسُ للغروبِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، سمِع عمرُو بنُ دينارٍ أبا عُبيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : كان عبدُ اللَّهِ يُصلِّى المغربَ حينَ يغرُبُ حاجبُ الشمسِ ، ويحلِفُ أنَّه الوقتُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ حينَ غرَبتِ الشمسُ : هذا ، واللَّهِ الذى لا إلهَ غيرُه ، وقتُ هذه الصلاةِ . وقال :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤، ٣٨٥، ومن طريقة ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٩٦) - ومن طريقه الطبرانى (٩١٢٧) - عن ابن عيينة به ، وأخرجه البيهقى فى معرفة السنن (٥٢٤) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢١٦٢) عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار به ، وفيه زيادة .

دلوكُها غروبُها[(١)] .

وقال آخرون : دلوكُ الشمسِ مَيْلُها للزَّوالِ ، والصلاةُ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَ دلوكِها الظهرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ بنِ عُميرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : دلوكُها مَيْلُها . يعنى الشمسَ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زَوالُها[(٣)] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ . قال : دلوكُها مَيْلُها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ١٥٥، والطبرانى (٩١٣٤، ٩١٣٧) ، من طريق المغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد اللَّه .

(٢) أخرج نحوه ابن أبى شيبة ١/ ٣٢٣، وابن المنذر فى الأوسط ٣٥٩/٢ من طريق الأعمش ، عن عبد اللَّه بن مرة ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، ونحوه أيضا عند عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٦١) عن معمر ، عن ابن سيرين ، عن ابن مسعود .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢، ٣٢٣، والطبرانى فى الأوسط (١٣٧١) ، من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٤ إلى سعيد بن منصور .

(٤) أخرجه مالك ١/ ١١ (١٩) عن نافع به ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ٢٣٦/٢ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣٢٢/٢ من طريق مالك ، عن نافع أو عبد اللَّه بن دينار ، عن ابن عمر .

سيَّارِ بنِ سَلَامةَ ، عن أبى بَرْزةَ الأسْلَميِّ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : إذا زالَت[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ مرَّةً أخرَى ، قال : ثنا أبو تُـميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنا سيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحيُّ ، قال : أتيتُ أبا بَرْزةَ فسأله والدى عن مواقيتِ صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ ، ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾[٢] .

حدَّثنى الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال اللَّهُ عزّ وجلَّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ . قال : الظهرُ ، دلوكُها إذا زالَتْ عن بطنِ السماءِ وكان لها فى الأرضِ فَىْءٌ .

ص١٣٦/١٥ /حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : دُلوكُها زوالُها[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْبِرٍ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : لزوالِ الشمسِ[٤] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٥ إلى المصنف ، وأخرجه أحمد ٤/ ٤٢٥ (الميمنية) ، والبخارى (٥٤١، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٩٩، ٧٧١) ، ومسلم (٦٤٧) ، وأبو داود (٣٩٨) ، وأبو عوانة ١/ ٣٤٥، ٣٦٦، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٥٨، والبيهقى ١/ ٤٣٦ من طريق سيار أبى المنهال به وليس فى هذه المصادر الاستشهاد بالآية .

(٣) تفسير البغوى ٥/ ١١٤، وتفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٩.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ زَيْغُها بعدَ نصفِ النَّهارِ . يعنى الظهرَ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : دلوكُ الشمسِ ، قال : حينَ تَزِيغُ عن بطنِ السماءِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . أى : إذا زالَتِ الشمسُ عن بطنِ السماءِ لصلاةِ الظهرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . قال : حين تَزِيغُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : دُلوكُ الشمسِ حين تَزيغُ .

وأوْلى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بقولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ . صلاةَ الظهرِ . وذلك أن الدُّلوكَ فى كلامِ العربِ الميْلُ . يُقالُ منه : دلَك فلانٌ إلى كذا . إذا مال إليه . ومنه الخبرُ الذى رُوِى عن الحسنِ أنَّ رجلًا قال له : أيُدَالِكُ الرجلُ امرأتَه[4] ؟ يعنى بذلك : أيَميلُ بها إلى المماطلةِ بحقِّها . ومنه

---

(١) فى النسخ : « الظل » . والمثبت من مصادر التخريج .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٥٢) ، والتفسير ١/ ٣٨٤، وابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٢ من طريق معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر من قوله .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٠، ومن طريقه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٢/ ٢٣٦.

(٤) ذكره أبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٤٥٩، وأخرجه السهمى فى تاريخ جرجان ص ١٤٧، وثابت السرقسطى فى الدلائل بإسنادٍ واهٍ - كما فى كشف الخفاء ١/ ٧٠- أن رجلا سأل النبى ﷺ : أيدا لك الرجل امرأته ؟ قال : « نعم » .

قولُ الراجزِ[(١)] :

هذا مَقامُ قَدَمَىْ رَباحِ

غُدْوَةَ[(٢)] حتى دَلَكَتْ بِرَاحِ

ويُرْوَى : بَرَاحِ ، بفتحِ الباءِ . فمَنْ روَى ذلك « بِراحِ » بكسرِ الباءِ ، فإنَّه يعنى أنَّه يَضَعُ الناظِرُ كفَّه على حاجِبِه مِن شُعاعِها ، لِيَنْظُرَ[(٣)] ما بَقِى من غِيابِها[(٣)] . وهذا تفسيرُ أهلِ الغريبِ ؛ أبى عُبَيدةَ ، والأصمعىِّ ، وأبى عمرٍو الشَّيْبانىِّ ، /وغيرِهم . وقد ذكَرتُ فى الخبرِ الذى روَيتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنَّه قال حينَ غرَبتِ الشمسُ : دَلَكَتْ بِرَاحِ[(٤)] . يعنى بـ « براحِ » مكانًا . ولستُ أدرى هذا التفسيرَ - أعْنى قولَه : براحِ مكانًا - مِن كلامِ مَن هوَ مِمَّنْ فى الإسنادِ ، أو مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ؟ فإن يَكُنْ مِن كلامِ [٢/٢٦٣ظ] عبدِ اللَّهِ ، فلا شكَّ أنَّه كان أعلمَ بذلك مِن أهلِ الغريبِ الذين ذكَرتُ قولَهم ، وأن الصوابَ فى ذلك قولُه دونَ قولِهم . وإن لم[(٥)] يكنْ مِن كلامِ عبدِ اللَّهِ ، فإنَّ أهلَ العربيةِ كانوا أعلمَ بذلك منه . ولِمَا قال أهلُ الغريبِ فى ذلك شاهدٌ مِن قولِ العَجَّاجِ ، وهو قولُه[(٦)] :

١٣٧/١٥

والشمسُ قد[(٧)] كادتْ تكونُ دَنَفًا[(٨)]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٨٧، والنوادر لأبى زيد ص ٨٨.

(٢) فى معانى القرآن : « ذبب » .

(٣- ٣) فى النسخ : « لقى من غبارها » . والمثبت من مجاز القرآن ١/ ٣٨٨.

(٤) تقدم فى ص ٢٣.

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) قال الأصمعى - ديوان العجاج بروايته ص ٤٩٣- : دنفا : مثل المريض الذى لم يبق منه شىء ، =

أَدْفَعُها بالرَّاحِ كى تَزَحْلَفا[(١)]

فأخبَر أنه يَدْفَعُ شُعاعَها لِيَنْظُرَ إلى مَغيبِها بِرَاحِه .

ومَن روَى ذلك بفتحِ الباءِ ، فإنَّه جَعَلَه اسمًا للشَّمسِ ، وكَسَر الحاءَ لإخراجِه إيَّاه على تقديرِ : قَطَامِ وحَذَامِ ورَقاشِ .

فإذا كان معنى الدُّلوكِ فى كلامِ العربِ هو الميلُ ، فلا شكَّ أن الشمسَ إذا زالَت عن كَبِدِ السماءِ فقد مالَتْ للغروبِ ، وذلك وقتُ صلاةِ الظهرِ . وبذلك ورَد الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإن كان فى (٢)إسنادِ بعضِه(٢) بعضُ النَّظرِ .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبو بكرِ بنِ عمرِو بنِ حزمِ الأنصاريُّ ، عن أبى مسعودٍ عُقْبَةَ بنِ عمرٍو ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتانى جبريلُ عليهِ السلامُ لِدُلُوكِ الشمسِ ، حينَ زالَتِ الشمسُ[(٣)] ، فصَلَّى بِىَ الظُّهْرَ »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى سَيَّارُ بنُ سلامةَ الرِّياحىُّ ، قال : قال أبو بَرْزةَ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّى الظهرَ إذا

= أى : كادت تغيب .

(١) قال الأصمعى : يقال للرجل : قد تزحلف قليلا . إذا تباعد .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ف : « إسناده بعضه » ، وفى ت ١: « إسناد » .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٥ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى ١/ ٣٦١، ٣٦٢، وفى معرفة السنن (٥١٧) من طريق يحيى بن سعيد به ، وقال : أبو بكر لم يسمعه من أبى مسعود ، وإنما هو بلاغ بلغه ، وقد رُوى ذلك من حديث آخر مرسل .

وأخرجه فى معرفة السنن (٥١٨) من طريق صالح بن كيسان ، عن أبى بكر ، بلغه أن أبا مسعود ، وأخرجه (٥١٩) من طريق أيوب بن عتبة ، عن أبى بكر ، عن عروة ، عن ابن أبى مسعود ، عن أبيه .

زالَتِ الشمسُ . ثم تلا : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن رجلٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : دعَوْتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ ومَن شاء من أصحابِه ، فطَعِموا عندِى ، ثم خرَجوا حين زالَت الشمسُ ، فخرَج النبيُّ ﷺ فقال : « اخْرُجْ يا أبا بكرٍ قد[(٢)] دَلَكَتِ الشمسُ »[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارٍ[(٤)] الرازيُّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ بَكَّارٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن نُبَيْحٍ العَنَزِيِّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَ حديثِ ابنِ حُميدٍ[(٥)] .

فإذ كان صحيحًا ما قلْنا بالذى[(٦)] به استَشْهَدْنا ، فبَيِّنٌ إذنْ أن معنى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ بحدودِهما ممَّا أوجَب اللَّهُ عليك فيهما ؛ لأنهما/ الصلاتان اللتان فرَضهما اللَّهُ على نبيِّه من وقتِ دُلوكِ الشمسِ إلى غَسَقِ اللَّيلِ . ١٥/١٣٨

وغسقُ الليلِ هو إقبالُه ودُنُوُّه بظَلامِه . كما قال الشاعرُ[(٧)] :

* آبَ هـذا الليـلُ إذ غَسَقـا *

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هذا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٩٩ عن المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عثمان » ، وفى ت ٢ : « عمران » ، والمثبت مما تقدم فى ٩/ ٥٢٢. وينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٩٩ عن سهل به .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالذى » .

(٧) صدر بيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وهو فى ديوانه ص ١٨٧ ، وروايته :

* إن هذا الليل قد غسق *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى الصلاةِ التى أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بإقامتِها عندَه ؛ **فقال بعضُهم** : الصلاةُ التى أُمِر بإقامتِها عندَه صلاةُ المغربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : غسَقُ الليلِ بُدُوُّ الليلِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ سُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : بدوُّ الليلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : غسَقُ الليلِ غروبُ الشمسِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : صلاةِ المغربِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾:

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٢٧ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٤ عن معمر ، عن قتادة .

بُدُوٌّ الليلِ لصلاةِ المغربِ ، وقد ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا تزَالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتِى على الفِطْرَةِ ما صَلَّوْا صلاةَ المغربِ قبلَ أن تَبْدُوَ النُّجومُ »[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : يعنى إظْلامَ[٢] الليلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبى يقولُ : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : ظُلْمةِ الليلِ .

وقال آخرون : هى صلاةُ العصرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشْعَثَ ، عن جعفرٍ ، عن أبى جعفرٍ فى[٣] : ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : صلاةُ العصرِ .

١٣٩/١٥ /**وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : الصلاةُ التى أُمِر النبىُّ ﷺ [٢٦٤/٢و] بإقامتِها عندَ غسَقِ الليلِ هى صلاةُ المغربِ دونَ غيرِها ؛ لأن غسقَ الليلِ هو ما وصَفنا من إقبالِ الليلِ وظلامِه ، وذلك لا يكونُ إلا بعدَ مَغيبِ الشمسِ . فأمَّا[٤] صلاةُ العصرِ ، (٥) فإنَّها ممَّا تُقامُ(٥) بينَ ابتداءِ دلوكِ الشمسِ إلى غسَقِ الليلِ ، لا

---

(١) قول قتادة ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١١٤. والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٤٩٣/٢٤ (١٥٧١٧)، والطبرانى (٦٦٧١) ، والبيهقى ١/ ٤٤٨، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد ، وأخرجه أبو داود (٤١٨) ، والحاكم ١٩٠/١ من حديث أبى أيوب ، وورد عن غيرهما ينظر تخريجه فى مسند أحمد .

(٢) فى م : « ظلام » .

(٣) فى م : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فإنها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١: « وإنها مما تقام ما » ، وفى ت ٢: « وإنها من مقام ما » ، وفى ف : « إنها مما يقام ما » .

عندَ غسَقِ الليلِ .

وأمّا قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . فإن معناه : وأقِمْ قرآنَ الفجرِ . أى : ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ . « والقرآنُ » معطوفٌ على « الصلاةِ » فى قولِه : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ . على الإغراءِ ، كأنَّه قال : وعلَيك قرآنَ الفجرِ .

﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يقولُ : إن ما تقرأُ به فى صلاةِ الفجرِ من القرآنِ كان مشهودًا ؛ يشهَدُه ، فيما ذُكِر ، ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءتِ الآثارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ القرشىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : « تشهَدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ »[1] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣) ، وابن ماجه (٦٧٠) من طريق أسباط به ، وأخرجه البخارى فى القراءة خلف الإمام (٢٥١) ، والترمذى (٣١٣٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٣) ، وفى التفسير (٣١٣) ، من طريق أسباط عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، وأخرجه الترمذى عقب (٣١٣٥) ، وابن خزيمة (١٤٧٤) ، والحاكم ١/ ٢١٠، ٢١١ ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٥) من طريق الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة وأبى سعيد ، وعزا السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا موسى[(١)] بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا ليثُ بنُ سعدٍ ، وحدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضَالةَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يفتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْن من الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى منهن ينظُرُ فِى الكتابِ الذى لا ينظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم ينزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم ترها عينٌ ، ولم[(٢)] تخطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مسكنُه ، ولا يسكُنُ معه من بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النبيِّينَ والصدِّيقين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمن دخَلك . ثم يَنزِلُ فى الساعةِ الثالثةِ إلى السماءِ الدنيا بروحِهِ وملائكتِه فتنتفضُ ، فيقولُ : قومى بقُوَّتى[(٣)] . ثم يطَّلِعُ إلى عبادِه ، فيقولُ : من يستغفِرُنى أغفِرْ له ، من يسألُنى أُعْطِه ، من يدعونى فأستجيبَ له . حتى يطلُعَ الفجرُ » . فذلك حينَ[(٤)] يقولُ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال موسى فى حديثِه : « شهِده اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ » . وقال ابنُ عسكرٍ فى حديثِه : « فيشهَدُه اللَّهُ وملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، قال : قال أبو عبيدةَ بنُ عبدِ اللَّهِ : كان عبدُ اللَّهِ يحدِّثُ أن صلاةَ الفجرِ عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ، ويقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ

(١) فى م : « محمد » .

(٢) فى م : « لا » .

(٣) فى م : « بعونى » ، وفى الرد على الجهمية ، والتوحيد : « بعزتى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) تقدم تخريجه فى ١٣/ ٥٧٠ . وعزا السيوطى آخره فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى الحكيم الترمذى .

إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ صلاةَ الصبحِ ، كنَّا نُحدَّثُ أن عندَها يجتمِعُ الحَرَسانِ من ملائكةِ اللَّهِ ؛ حَرَسُ الليلِ وحَرَسُ النَّهارِ . ١٥/١٤٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : صلاةَ الفجرِ . وأما قولُه : ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ فإنَّه[2] يقولُ : ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ يشهَدون تلك الصلاةَ[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تنزِلُ ملائكةُ النهارِ وتصعَدُ ملائكةُ الليلِ[4] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ضِرارٍ ، عن[5] عبدِ اللَّهِ بنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عُبيدةَ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : يشهَدُه حرسُ الليلِ وحرسُ النَّهارِ من الملائكةِ فى صلاةِ الفجرِ[6] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر والطبرانى ، وسيأتى تخريجه عند الطبرانى .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٤/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد - كما فى التمهيد ١٩/ ٥١- عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الطبرانى (٩١٣٩) من طريق عمرو بن مرة به .

(٥) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٦.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ، كما فى التمهيد ٥١/١٩ من طريق ابن فضيل به .

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : كانوا يقولون : تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ فى صلاةِ الفجرِ فتشهَدُ فيها جميعًا ، ثم يصعَدُ هؤلاء ويقيمُ هؤلاء .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . يعنى : صلاةَ الصبحِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الصبحِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : تجتمِعُ فى صلاةِ الفجرِ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النَّهارِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ : يعنى صلاةَ الغداةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : مشهودًا من الملائكةِ فيما يذكُرون . [٢/٢٦٤ظ] قال : وكان علىُّ بنُ أبى طالبٍ وأُبىُّ بنُ كعبٍ يقولان : الصلاةُ الوسطى التى حضَّ اللَّهُ عليها صلاةُ الصبحِ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

وذلك أن صلاةَ الظهرِ والعصرِ صلاتا النَّهارِ ، والمغربَ والعشاءَ صلاتا الليلِ ، وهى بينها ، وهى صلاةُ نومٍ ، ما نعلمُ صلاةً يُغفَلُ عنها مثلَها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن الجُرَيرىِّ ، عن أبى الوردِ بنِ ثُمامةَ ، عن أبى محمدٍ/ الحضرمىِّ ، قال : ثنا كعبٌ ، فى هذا المسجدِ ، قال : والذى نفسُ كعبٍ بيدِه ، إن هذه الآيةَ : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . إنها لصلاةُ الفجرِ ، إنها لَمشهودةٌ[1] .

١٤١/١٥

حدَّثنى الحسنُ بنُ علىِّ بنِ عياشٍ[2] قال : ثنا بشرُ بنُ شُعيبٍ ، قال : أخبرنى أبى ، عن الزهرىِّ ، قال ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبا هريرةَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تجتمِعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ فى صلاة الفجرِ » . ثم يقولُ أبو هريرةَ : اقرَءوا إن شئتُم : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ . قال : صلاةَ الفجرِ ، يجتمِعُ فيها ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٦١٢.

(٢) فى النسخ : «عباس» ، وينظر تاريخ دمشق ١٣/ ٣١١ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٨١ ، ومختصر ابن منظور ٧/ ٥٠ .

(٣) أخرجه البخارى (٦٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (٢٤٩) ، ومسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٨٣٤) ، من طريق شعيب به . وأخرجه البخارى (٤٧١٧) من طريق الزهرى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٠١) – ومن طريقه ابن المنذر فى الأوسط ٢/ ٣٢٣- من طريق الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٨٠ ، ومن طريقه مسلم (٦٤٩/ ٢٤٦) ، والبيهقى ٣/ ٦٠- وأحمد ١٢/ ١٠٩ (٧١٨٥) ، والنسائى (٤٨٥) من طريق الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه بقى بن مخلد – كما فى التمهيد ١٩/ ٥١- من طريق جرير به .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ومن اللَّيلِ فاسهَرْ بعدَ نومَةٍ يا محمدُ ، بالقرآنِ ، نافِلةً لك خالصةً دونَ أُمَّتِك . والتهجُّدُ التيقُّظُ والسَّهَرُ بعدَ نومَةٍ من اللَّيلِ ، وأمَّا الهجودُ نفسُه فالنومُ . كما قال الشاعرُ[(١)] :

أَلَا طَرَقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ ... فباتَت بعُلَّاتِ[(٢)] النَّوالِ تجودُ

وقال الحُطَيئةُ[(٣)] :

ألا طرَقَت هندُ الهنودِ وصُحْبَتى ... بحَوْرانَ حَوْرانِ الجنودِ[(٤)] هُجُودُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشُعَيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ[(٥)] بنِ يزيدَ ، عن ابنِ[(٦)] أبى هلالٍ ، عن الأعرجِ أنَّه قال : أخبرَنى حُميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، أنه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى سفرٍ ، فقال : لأنظُرَنَّ كيف يصلِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ . قال : فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم

---

(١) التبيان ١٥/ ٥١١، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٠٨، وفتح القدير ٣/ ٢٥١.

(٢) العلالة : ما تعللت به ، أى : لهوت به . اللسان (ع ل ل) .

(٣) ديوانه ص ٣٦٢.

(٤) قال ابن السكيت : حوران الجنود : بها جنود ، وأهل الشام يسمون كل كورة جندا ، وهو اثنا عشر ميلا . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١ : « مجالد » ، وفى م ، ف ، ت ٢ : « مجاهد » . والمثبت من السنن الكبرى . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٠٨.

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٩٤.

استيقَظ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ ، فتلا/ أربعَ آياتٍ من آخرِ سورةِ « آل عِمرانَ » : ١٤٢/١٥
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . حتى مرَّ بالأربعِ ، ثم أهوَى[١] إلى القِرْبةِ ، فأخَذ[٢] سواكًا فاستَنَّ به ، ثم توضَّأ ، ثم صلَّى ، ثم نام ، ثم استيقَظ فصنَع كصنيعِه أوَّلَ مرَّةٍ[٣] ، ويزعُمون أنَّه التهجُّدُ الذى أمَره اللَّهُ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سعيدٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن علقمةَ والأسودِ ، أنَّهما قالا : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ ، قال : التهجُّدُ بعدَ نومةٍ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ[٦] ، قال : ثنى أبو إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن علقمةَ و[٧] الأسودِ بمثلِه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : التهجُّدُ بعدَ النومِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ،

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى الكبرى : « بيده » .
(٢) بعده فى ص : « رسول الله » .
(٣) بعده فى مصدر التخريج : « ثم نام ثم استيقظ فصنع كصنيعه أول مرة » .
(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠١٣٩) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن شعيب وحده به .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى المصنف ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة .
(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حدثنى يحيى بن سعيد ، عن شعبة قال » .
(٧) سقط من : م .

قال : التهجُّدُ ما كان بعد العشاءِ الآخِرةِ[١] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ ، عن الليثِ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن الأعرجِ ، عن كَثيرِ بنِ العباسِ ، عن الحجاجِ بنِ عمرٍو ، قال : إنما التهجُّدُ بعدَ رقْدةٍ[٢] .

وأما قولُه : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . فإنَّه يقولُ : فَضْلًا[٣] لك عن فرائضِك التي فرَضتُها عليك .

واختُلِف في المعنى الذى من أجلِه خُصَّ بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، مع كونِ صلاةِ كلِّ مصلٍّ بعدَ هجودِه ، إذا كان قبلَ هجودِه قد كان أدَّى فرائضَه ، نافلةً فَضْلًا[٤] ، إذ كانت غيرَ واجبةٍ عليه ؛ فقال بعضُهم : معنى خصوصِه بذلك : هو أنها كانت فريضةً عليه ، وهى لغيرِه تطوُّعٌ ، وقيل له : أقِمْها نافلةً لك . أى : فضلًا لك من الفرائضِ التى فرَضتُها عليك عمَّا فرَضتُ على غيرِك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ : يعنى بالنافِلةِ أنها للنبىِّ ﷺ خاصَّةً ، أُمِر بقيامِ الليلِ وكُتِب عليه[٥] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٠٠ عن الحسن .

(٢) أخرجه ابن قانع فى معجمه ١/١٩٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٨٦٧٠) من طريق عبد الله بن صالح ، عن الليث وابن لهيعة ، عن جعفر به ، وفى الكبير (٣٢١٦) من طريق ابن لهيعة ، عن جعفر به ، وأخرجه ابن أبى خيثمة – كما فى تلخيص الحبير ٢/ ١٦– من طريق الأعرج به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « نفلًا » .

(٤) فى م : « نفلًا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقال الحافظ فى الفتح ٣/٣: وإسناده ضعيف .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له عليه السلامُ ؛ لأنَّه لم يكنْ فعلُه ذلك يُكفِّرُ به عنه شيءٌ من الذنوبِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان قد غفَر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فكان له نافلةَ فضلٍ ، فأمَّا غيرُه فهو له كفارةٌ ، وليس له هو نافلةً . [٢٦٥/٢و]

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤٣/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصَّةً ، من أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخَّر ، فما عمِل مِن عمَلٍ سوى المكتوبةِ فهو نافِلةٌ من أجلِ أنَّه لا يعمَلُ ذلك فى كفارةِ الذنوبِ ، فهى نوافلُ وزيادةٌ ، والناسُ يعمَلون ما سوى المكتوبةِ لذنوبِهم فى كفَّارتِها ، فليست للناسِ نوافلَ[(١)] .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ ؛ وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد خصَّه بما فرَض عليه من قيامِ اللَّيلِ دونَ سائرِ أمَّتِه . فأمَّا ما ذُكِر عن مجاهدٍ فى ذلك ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ، فيما ذُكِر عنه ، أكثرَ ما كان استغفارًا لذنوبِه بعد نزولِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ عليه : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح : ٢] . وذلك أن هذه السورةَ أُنزِلت عليه بعدَ مُنْصَرَفِه من الحديبيةِ ، وأُنزِل عليه : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾ . عامَ قُبِضَ ، وقيل له فيها : ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾ [النصر : ١، ٣] ، فكان يُعدُّ له ﷺ فى المجلسِ الواحدِ استغفارٌ مائةَ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٨٧/٥ من طريق عبد اللَّه بن كثير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٤ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر ، وذكره الحافظ فى الفتح ٣/٣ وقال : روى معنى ذلك الطبرى وابن أبى حاتم عن مجاهد بإسناد حسن .

مرَّةٍ[(١)] ، ومعلومٌ أن اللَّهَ لم يأمُرْه أن يستغفِرَه إلا لِمَا يغفِرُه له باستغفارِه ذلك ، فبيِّنٌ إذن وجهُ فسادِ ما قاله مجاهدٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ[(٢)] عطيةَ ، عن شهرٍ ، عن أبي أُمامةَ ، قال : إنما كانت النافلةُ للنبيِّ ﷺ خاصةً[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ . قال : تطوُّعًا وفضِيلةً لك[(٤)] .

وقولُه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . و « عسى » من اللَّهِ واجبةٌ ، وإنَّما وجْهُ قولِ أهلِ العلمِ : « عسى » من اللَّهِ واجبةٌ ؛ لعلمِ المؤمنين أن اللَّهَ لا يدَعُ أن يفعلَ بعبادِه ما أطمَعهم فيه من الجزاءِ على أعمالِهم والعِوضِ على طاعتِهم إيَّاه ؛ إذْ[(٥)] ليس من صفتِه الغرورُ ، ولا شكَّ أنه قد أطمَع من قال ذلك له في نفعِه ، إذا هو تعاهَده ولزِمَه ، فإن لزِم المقولُ ذلك له وتعاهَدَه ثم لم ينفَعْه ، ولا سببَ يحولُ بينَه وبينَ نفعِه إيَّاه ، مع الإطماعِ الذي تقدَّم منه لصاحِبِه على تعاهُدِه إيَّاه ولزُومِه ، فإنَّه لصاحِبِه غارٌّ بما كان من إخلافِه إيَّاه فيما كان أطمَعه فيه بقولِه الذي قال له . وإذ كان ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢٩٧، ٢٩٨، وأحمد ٨/ ٣٥٠ (٤٧٢٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (٦١٨) ، وعبد بن حميد (٧٨٦) وأبو داود (١٥١٦) ، وابن ماجه (٣٨١٤) ، والترمذي (٣٤٣٤) ، وابن حبان (٩٢٧) من حديث ابن عمر .

(٢) في النسخ : « عن » . وتقدم .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦، والطبراني (٧٥٦١) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٣١) ، وأحمد ٥/ ٢٥٥، والبيهقي في الشعب (٢٧٧٩) ، والخطيب ٨/ ٤٥٢ من طريق أبي غالب ، عن أبي أمامة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن نصر وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر .

(٥) زيادة يستقيم بها السياق .

كذلك ، وكان غيرَ جائزٍ أن يكونَ جلَّ ثناؤُه من صفتِه الغرورُ لعبادِهِ صحَّ ووجَب أن كلَّ ما أطمَعَهم فيه من طمَعٍ على طاعتِه ، أو على فعلٍ من الأفعالِ ، أو أمرٍ أو نهيٍ ، أمَرهم به أو نهاهم عنه ، فإنَّه موفٍّ لهم به ، وإنه منه كالعِدَةِ التي لا يُخْلفُ الوفاءُ بها ، قالوا : « عسى » و « لعلَّ » من اللَّهِ واجبةٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أقِمِ الصلاةَ المفروضةَ يا محمدُ في هذه الأوقاتِ التي أمَرتُك بإقامتِها فيها ، ومن الليلِ فتهجَّدْ فرضًا فرَضتُه عليك ، لعلَّ ربَّك أن يبعَثَك يومَ القيامةِ مقامًا تقومُ فيه محمودًا تُحمَدُه ، وتُغبطُ فيه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك المَقامِ المحمودِ ؛ فقال أكثرُ أهلِ العلمِ : ذلك هو المَقامُ الذي هو/ يقومُه ﷺ يومَ القيامةِ للشَّفاعةِ للناسِ ليُريحَهم ربُّهم من عظيمِ ما هم فيه مِن شدَّةِ ذلك اليومِ . ١٤٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن صِلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجمَعُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ ، فيسمِعُهم الدَّاعِي ، وينفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عراةً كما خُلِقوا ، قيامًا لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلَّا بإذنِه ، ينادَى : يا محمدُ . فيقولُ : « لبيَّكَ وسعدَيك ، والخيرُ في يَديك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِيُّ من هَدَيت ، عبدُك بينَ يدَيْك ، وبك وإليك ، لا ملْجَأَ ولا منجا مِنكَ إلا إليك ، تبارَكتَ وتعالَيت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . فهذا المَقامُ المحمودُ الذي ذكَره اللَّهُ[1] .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠١/٥ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذيفةَ ، قال : يُجْمَعُ الناسُ فى صعيدٍ واحدٍ ، فلا تَكَلَّمُ نفسٌ ، فأوّلُ مَدْعُوٍّ[1] محمدٌ النبىُّ ﷺ ، فيقومُ محمدٌ النبىُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك » . ثم ذكَر مثلَه[2] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ[3] بنِ خالدٍ الرَّقىُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن رِشْدِينَ ابنِ كريبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصَّةٍ ذكَرها ، قال : ثم يَأْمرُ بالصراطِ فيُضرَبُ على جسرِ جَهنَّمَ ، فيمرُّ الناسُ بقَدْرِ أعمالِهم ؛ يمرُّ أوَّلُهم كالبرقِ ، وكمرِّ الرِّيحِ ، وكمرِّ الطيرِ ، وكأسرَعِ البهائمِ ، ثم كذلك حتى يمرَّ الرجلُ سعْيًا ، ثم مشْيًا ، حتى يجىءَ آخِرُهم يتلبَّطُ[5] على بطنِه ، فيقولُ : ربِّ لِمَا بطَّأْتَ بى . فيقولُ : إنى لم أُبَطِّئْ بك ، إنما أَبْطأَ بك عمَلُك . قال : ثم يأذنُ [٢/٢٦٥ظ] اللَّهُ فى الشفاعةِ ، فيكونُ أولَ شافعٍ يومَ القيامةِ جبريلُ عليهِ السلامُ ، رُوحُ القُدُسِ ، ثم إبراهيمُ خليلُ الرحمنِ ، ثم

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يدعو » .

(٢) أخرجه البزار (٢٩٢٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٤١٤) - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٧٨- والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٤) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٨٤، ١٣/ ٣٧٨، والحاكم ٢/ ٣٦٣ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى البعث والخطيب فى المتفق والمفترق .

(٣) فى النسخ : « عمرو » . وتقدم فى ٨/ ٧٢٤.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٧ إلى المصنف والطبرانى وابن مردويه .

(٥) يتلبَّط : يتمرَّغ . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٦.

موسى ، أو عيسى - قال أبو الزعراءِ : لا أدرى أيُّهما قال - قال : ثم يقومُ نبيُّكم عليه السلامُ رابِعًا ، فلا يشفعُ أحدٌ بعدَه فيما يشفَعُ فيه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . قال : المَقامُ المحمودُ مَقامُ الشفاعةِ يومَ القيامةِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . قال : شفاعةُ محمدٍ يومَ القيامةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : هو الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ فى أمَّتِه ، فهو المَقامُ المحمودُ[4] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن ١٤٥/١٥

---

(١) أخرجه الطيالسى (٣٨٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٦) ، وفى تفسيره (٣١٦) ، والطبرانى (٩٧٦٠) من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، وتقدم تخريجه مطولًا فى ٣٤/٣ ، وسيأتى فى ١٢٢/١٧ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١٠١/٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١ ، وأخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق (١٠٤٦) من طريق أبى عاصم به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣١/١١ ، ٣٢ - ومن طريقه الطبرانى (٦١١٧) - عن أبى معاوية به مطولًا .

يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : وقد ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ خُيِّر بينَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، أو ملِكًا نبيًّا ، فأومأ إليه جبريلُ عليهِ السلامُ : أن تَواضَعْ . فاختارَ نبيُّ اللَّهِ أن يكونَ عبدًا نبيًّا ، فأُعطِى به نبيُّ اللَّهِ [(١] ثِنْتَين ؛ أنه [١)] أوّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ، وأوّلُ شافعٍ . وكان أهلُ العلمِ يَرَوْن أنَّه المقامُ المحمودُ الذى قال اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : شفاعة يومِ القيامةِ [(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : هى الشفاعةُ ، يشفِّعُه اللَّهُ فى أُمَّتِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ والثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال : سمِعتُ حُذيفةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ حيثُ يُسمِعُهم الدّاعِى ، ويَنفُذُهم البصرُ ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا ، سُكوتًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه . قال : فينادَى محمدٌ ، فيقولُ : « لبَّيك وسَعْديك ، والخيرُ فى يدَيك ، والشرُّ ليس إليك ، والمَهدِىُّ مَن هَدَيت ، وعبْدُك بينَ يدَيك ، ولك وإليك ، لا ملْجأَ ولا منجَا مِنك إلا إليكَ ، تبارَكْت وتعالَيْت ، سبحانَك ربَّ البيتِ » . قال : فذلك المَقامُ المحمودُ الذى ذكَر اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صلةَ بنِ زُفَرَ ، قال [(٤)] : قال حُذيفةُ : يجمَعُ اللَّهُ الناسَ فى صعيدٍ واحدٍ

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثين آية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧.

(٤) سقط من : م .

حيثُ يَنفُذُهم البصرُ ، ويُسمِعُهم الدَّاعِي ، حُفاةً عُراةً كما خُلِقوا أوّلَ مرّةٍ ، ثم يقومُ النبيُّ ﷺ فيقولُ : « لبَّيك وسعْدَيك » . ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنَّه قال : هو المقامُ المحمودُ .

وقال آخرون : بل ذلك المقامُ المحمودُ الذى وعَد اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يبعَثَه إيَّاه ، هو أن يُقعِدَه معه على عرشِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسديُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . قال : يُجلِسُه معه على عرشِه[(1)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ ما صحَّ به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن داودَ بنِ يزيدَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ . سُئِل عنها قال : « هِيَ الشَّفاعَةُ »[(2)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ ، قال : ثنا مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا داودُ بنُ يزيدَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١١/ ٤٣٦- ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ٧/ ١٥٨- والخلال فى السنة ٢٤١- ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦- ٢٨٨، من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه الخلال (٢٩٦، ٢٩٨- ٣٠١) من طريق أبى يحيى القتات وليث عن مجاهد . قال الذهبى فى العلو - نقلا عن محقق السنة - : أما قضية قعود نبينا على العرش ، فلم يثبت فى ذلك نص ، بل فى الباب حديث واه . وأبطل الواحدى - كما فى البحر المحيط ٦/ ٧٣- هذا القول من خمسة أوجه ، فانظرها فيه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٨٤، وأحمد ١٥/ ٤٥٨، ١٦/ ١٥٤، ١٥٥ (٩٧٣٥، ١٠٢٠٠) ، والترمذى (٣١٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٢٩٩، ٣٠٢) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٧٨، من طريق وكيع به .

١٤٦/١٥ الأَوْدِيُّ ، عن أبيه ، عن/ أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ في قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . قال : « هو المَقامُ الذي أشفعُ فيهِ لأُمَّتي »[(١)] .

حدَّثنا أبو عُتبةَ الحِمْصِيُّ أحمدُ بنُ الفرَجِ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن الزُّبيدِيِّ ، عن الزهريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأمتي على تَلٍّ ، فيَكْسُوني ربي حُلةً خضراءَ ، ثم يُؤْذَنُ لي فأقُولُ ما شاء اللَّهُ أنْ أقولَ ، فذلك المَقامُ المحمودُ »[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا شعيبُ بنُ الليثِ ، قال : ثني الليثُ ، عن[(٣)] عبيدِ اللَّهِ بنِ أبي جعفرٍ ، قال : سمِعتُ حمزةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ يقولُ : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ الشمسَ لَتَدْنو حتى يَبْلُغَ العرقُ [٢/٢٦٦و] نصفَ الأُذُنِ ، فبينما هم كذلك اسْتَغاثوا بآدمَ عليه السلامُ ، فيقولُ : لستُ صاحبَ ذلك » . ثم بموسى عليه السلامُ ، فيقولُ كذلك ، ثم بمحمدٍ فيَشْفَعُ بينَ الخلقِ ، فيَمْشِي حتى يَأْخُذَ بحَلْقَةِ الجنةِ ، فيومَئذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقامًا مَحْمودًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٨٩/١٦ (٩٦٨٤، ١٠٨٣٩) ، والخطيب في الموضح ٧٧/٢ من طريق داود بن يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٣٠٩/٥، وابن أبى عاصم فى السنة (٧٨٥) ، والطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) ، وفى الأوسط (٨٧٩٧) ، وفى مسند الشاميين (١٧٥٩) ، من طريق بقية بن الوليد به ، وأخرجه الطبرانى ٧٢/١٩ (١٤٢) من طريق صدقة بن عبد الله ، عن الزبيدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » .

(٤) أخرجه ابن منده فى الإيمان ٨٣٣/٣ من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . وأخرجه البخارى (١٤٧٥) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٩٩، والطبرانى فى الأوسط (٨٧٢٥) ، والبغوى فى شرح السنة ١١٧/٦، من طريق الليث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثني أبو زيدٍ عمرُ بنُ شَبَّةَ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، عن عليِّ بنِ الحكمِ ، قال : ثني عثمانُ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ وعلقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني لأَقُومُ المَقامَ المحمودَ » . فقال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما ذلك المقامُ المحمودُ ؟ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك إذا جِيءَ بكم حُفاةً عُراةً غُرْلًا[1] ، فيكونُ أولَ مَن يُكسَى إبراهيمُ عليه السلامُ ، فيُؤْتَى برَيْطَتَيْنِ[2] بَيْضاوَيْنِ ، فيَلْبَسُهما ، ثم يَقْعُدُ مُستقبِلَ العَرْشِ ، ثم أُوتَى بكِسْوتى فألْبَسُها ، فأقومُ عن يمينِه مَقامًا لا يقومُه غيرى ، يَغْبِطُنى به[3] الأولون والآخرون ، ثم يُفْتَحُ نَهَرٌ مِن الكَوْثَرِ إلى الحَوْضِ »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إذا كان يَوْمُ القِيامَةِ مَدَّ اللَّهُ الأَرْضَ مَدَّ الأَدِيمِ حتى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إلَّا مَوْضِعُ قدَمَيه – قال النبيُّ ﷺ : – فأَكُونُ أَوَّلَ مَن يُدْعَى وجِبريلُ عن يمينِ الرحمنِ ، واللَّهِ ما رآهُ قَبْلَها ، فأقولُ : أى ربِّ ، إنَّ هذا أَخْبَرنِى أَنَّك أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ . فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : صدَق . ثم أَشْفَعُ ، قال : فهو المقامُ المَحْمُودُ » .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ » . فذكَر

---

(١) الغرل ؛ جمع الأغرل ، وهو الأقلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢.

(٢) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين . والجمع : رَيْط ورياط . النهاية ٢/ ٢٨٩.

(٣) فى م : « فيه » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٨/٦ (٣٧٨٧) ، والطبرانى (١٠٠١٧) ، والبزار (٣٤٧٨- كشف) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٣٨. من طريق سعيد بن زيد به ، وليس عند البزار ذكر الأسود ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٣٢٥، وأبو نعيم فى الحلية ٢٣٩/٤ من طريق على بن الحكم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

نحوَه ، وزاد فيه : « ثم أشْفَعُ فأقولُ : يا ربِّ ، عبادُك[(١)] عبدُوكَ في أطرافِ الأرضِ[(٢)] . وهو المقامُ المحمودُ »[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهْمانَ ، عن آدمَ بنِ[(٤)] عليٍّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عمرَ يقولُ : إن الناسَ يصيرون[(٥)] يومَ القيامةِ جُثًا[(٦)] ، مع كلِّ نبيٍّ أُمَّتُه ، ثم يجيءُ رسولُ اللَّهِ/ ﷺ في آخرِ الأممِ هو وأُمَّتُه ، فيَرقَى هو وأُمَّتُه على كَوم فوقَ الناسِ ، فيقولُ : يا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ ، ويا فلانُ اشفَعْ . فما زال[(٧)] يردُّها بعضُهم على بعضٍ حتى[(٨)] يرجِعَ ذلك إليه ، وهو المَقامُ المحمودُ الذي وعَدَه[(٩)] اللَّهُ إيَّاه[(١٠)] .

١٤٧/١٥

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) قال ابن كثير في النهاية ١٩/ ٤٢١: أي : وقوف في أطراف الأرض . أي الناس مجتمعون في صعيد واحد ، مؤمنهم وكافرهم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، والأثر في تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٧، ٣٥٨/٢، وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري به . وأخرجه الحاكم ٥٧٠/٤ من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن جابر مرفوعا ، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة - كما في المطالب (٥١٥٣) - والبيهقي في الشعب (٣٠٣) من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١١/ ٤٢٧- من طريق الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن رجال من أهل العلم . وينظر فتح الباري ٨/ ٤٠٠ .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت من مصدري التخريج . وينظر تهذيب الكمال .

(٥) في م : « يحشرون » .

(٦) في النسخ : « فيجيء » . وقال الحافظ في الفتح ٨/ ٤٠٠: جُثًا . بضم أوله والتنوين ، جمع جثوة ، كخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى « جُثِيّ » بكسر المثلثة وتشديد التحتانية ، جمع جاث ، وهو الذي يجلس على ركبتيه . وقال ابن الجوزي ، عن ابن الخشاب : إنما هو « جُثًّى » بفتح المثلثة وتشديدها ، جمع جاث ، مثل غازٍ وغُزًّى .

(٧) في ص ، ت ١، ت ٢: « يزال » .

(٨) سقط من : م .

(٩) في ص ، ت ١، ف : « وعد » .

(١٠) أخرجه البخاري (٤٧١٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٥) ، وفي تفسيره (٣١٥) من طريق آدم بن =

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا حَيْوةُ وربيعٌ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، عن الزُّبَيْدِىِّ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، عن كعبِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ يومَ القيامةِ ، فأكونُ أنا وأُمَّتى على تَلٍّ ، فيَكْسُونى ربى عزَّ وجلَّ حُلَّةً خضراءَ ، ثم يؤذَنُ لى فأقولُ ما شاء اللَّهُ أن أقولَ ، فذلك المقامُ المحمودُ »[1] .

وهذا وإن كان هو الصحيحَ من القولِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . لِمَا ذكَرنا من الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه والتابِعين ، فإنَّ ما قالَه مجاهدٌ مِن أنَّ اللَّهَ يُقعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه ، قولٌ غيرُ مدفوعٍ صحَّتُه ، لا مِن جهةِ خبرٍ ولا نظَرٍ ؛ وذلك لأنَّه لا خبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا عن أحدٍ من أصحابِه ، ولا عن التابِعين ، بإحالةِ ذلك ؛ فأمَّا مِن جهةِ النَّظرِ ، فإن جميعَ من ينتَحِلُ الإسلامَ إنَّما اختلَفوا فى معنَى ذلك على أوجهٍ ثلاثةٍ ؛ فقالت فرقةٌ مِنهم : اللَّهُ عزَّ وجلَّ بائنٌ من خلقِه ، كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، ثم خلَق الأشياءَ فلم يماسَّها ، وهو كما لم يزَلْ ، غيرَ أنَّ الأشياءَ التى خلَقها ، إذ لم يكنْ هو لها مُماسًّا ، وجَب أن يكونَ لها مُبايِنًا ، إذ لا فعَّال للأشياءِ إلا وهو مماسٌّ للأجسامِ أو مُباينٌ لها . قالوا : فإذ كان ذلك كذلك ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ فاعلَ الأشياءِ ، ولم يجُزْ أن يُوصَفَ فى قولِهم بأنَّه مماسٌّ للأشياءِ ، وجَب بزعمِهم أنَّه لها مباينٌ .

فعلى مذهبِ هؤلاء سواءٌ أقعَد[2] محمدًا ﷺ على عرشِه أو على الأرضِ ، إذ

= على به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(١) أخرجه أحمد ٦١/٢٥ (١٥٧٨٣) ، وابن حبان (٦٤٧٩) ، والحاكم ٢/ ٣٦٣، من طريق محمد بن حرب به . وينظر ما تقدم فى ص ٤٨ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قعد » .

كان من قولِهم إن بينونتَه من عرشِه وبينونتَه من أرضِه بمعنى واحدٍ في أنه بائنٌ مِنهما كلَيهما ، غيرُ مماسٍّ لواحدٍ منهما .

وقالت فرقةٌ أُخرَى : كان اللَّهُ تعالى ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، لا شيءَ يماسُّه ، ولا شيءَ يُباينُه[1] ، ثم خلَق الأشياءَ فأقامَها بقُدرتِه ، وهو كما لم يزلْ قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شيءَ يماسُّه ولا شيءَ يباينُه .

فعلَى قولِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا ﷺ على عرشِه ، أو على أرضِه ، إذ كان سواءً على قولِهم عرشِه وأرضِه في أنه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذا ، كما أنَّه لا مماسَّ ولا مباينَ لهذه .

وقالت فرقةٌ أخرَى : كان اللَّهُ عزَّ ذكرُه قبلَ خلْقِه الأشياءَ لا شيءَ يماسُّه ، ولا شيءَ يباينُه ، ثم أحدثَ الأشياءَ وخلَقَها ، فخلَقَ لنفسِه عرشًا استَوى عليه جالسًا[2] ، وصار له مماسًّا ، كما أنَّه قد كان قبلَ خلقِه الأشياءَ لا شيءَ يرزقُه رزقًا ، ولا شيءَ يحرِمُه ذلك ، ثم خلَق الأشياءَ فرزَق [٢/٢٦٥ظ] هذا وحرَم هذا ، وأعطَى هذا ، ومنَع هذا . قالوا : فكذلك كان قبلَ خلْقِه الأشياءَ ، لا شيءَ يماسُّه ولا يباينُه ، وخلَق الأشياءَ فماسَّ العرشَ بجلوسِه عليه دونَ سائرِ خلْقِه ، فهو مماسٌّ ما شاء مِن خلْقِه ، ومباينٌ ما شاء مِنه .

فعلَى مذهبِ هؤلاء أيضًا سواءٌ أقعَد محمدًا على عرشِه ، أو أقعَدَه على مِنبَرٍ من نورٍ ، إذ كان من قولِهم : إن/ جلوسَ الربِّ عزَّ وجلَّ على عرشِه ليس بجلوسٍ يشغَلُ جميعَ العرشِ . ولا في إقعادِ محمدٍ ﷺ موجِبًا له صفةَ الرُّبوبيَّةِ ، ولا مُخرِجَه من

١٤٨/١٥

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ثم يباينه » .

(٢) الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، فلا يحل تأويل الاستواء بالجلوس ، فهذا تأويل فاسد ، وينظر شرح العقيدة الطحاوية ٣٧٢/٢ وما بعدها .

صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، كما أن مباينةَ محمدٍ ﷺ ما كان مُباينًا له من الأشياءِ غيرُ موجبةٍ له صفةَ الرُّبوبيَّةِ ، ولا مُخرِجتِه[1] من صفةِ العُبوديَّةِ لربِّه ، من أجلِ أنه موصوفٌ بأنَّه له مباينٌ ، كما أن اللَّهَ عزّ وجلّ موصوفٌ على قولِ قائلِ هذه المقالةِ بأنه مباينٌ لها ، هو له مباينٌ . قالوا : فإذا كان معنى مبايِنٍ ومبايِنٍ لا يوجِبُ لمحمدٍ ﷺ الخروجَ من صفةِ العُبودَةِ والدخولَ فى معنى الربوبيَّةِ[2] ، فكذلك لا يوجِبُ له ذلك قعودُه على عرشِ الرحمنِ . فقد تبيَّن إذن بما قُلنا أنه غيرُ محالٍ فى قولِ أحدٍ ممَّن ينتَحِلُ الإسلامَ ما قاله مجاهدٌ من أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى يُقْعِدُ محمدًا ﷺ على عرشِه .

فإن قال قائلٌ : فإنَّا لا نُنكرُ إقعادَ اللَّهِ محمدًا على عرشِه ، وإنما نُنكِرُ[3] إقعادَه[4] .

– حدَّثنى عباسُ بنُ عبدِ العظيمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرٍ ، (٥عن سلمِ بنِ جعفرٍ٥) ، عن الـجُرَيرِىِّ ، عن سَيفٍ السَّدُوسىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : إن محمدًا ﷺ يومَ القيامةِ على كرسىِّ الربِّ بينَ يدَىِ الربِّ تبارَك وتعالى[6] .

– وإنما نُنكِرُ إقْعادَه إيَّاه معه .

قيل : أفجائزٌ عندَك أن يقعِدَه علَيه لا مَعه ؟ فإن أجاز ذلك صار إلى الإقرارِ بأنَّه إمَّا معه ، أو إلى أنَّه يقعِدُه ، واللَّهُ للعرشِ مباينٌ ، أو لا مماسٌّ ولا مباينَ ، وبأىِّ ذلك قال

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مخرجه » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العبودية » .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنكروا » .
(٤) بعده فى ت ١ : « إياه معه ، وبتأويل ذلك قال أهل التأويل ، ذكر من قال ذلك » .
(٥ - ٥) سقط من : النسخ ، والمثبت من السنة للخلال ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢١٤.
(٦) أخرجه الخلال فى السنة (٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧) من طريق عباس بن عبد العظيم به ، وأخرجه (٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) من طريق يحيى بن كثير به .

كان منه دخولًا فى بعضِ ما كان يُنْكِرُه . وإن قال : ذلك غيرُ جائزٍ . كان[1] مِنه خروجًا من قولِ جميعِ الفِرقِ التى حكَيْنا قولَهم ، وذلك فِراقٌ لقولِ جميعِ من ينتَحِلُ الإسلامَ ، إذ كان لا قولَ فى ذلك إلا الأقوالَ الثلاثةَ التى حكَيْناها ، وغيرُ محالٍ فى قولٍ منها ما قال مجاهدٌ فى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : يا ربِّ أدخِلْنى مُدخلَ صدْقٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى « مُدْخلِ الصدقِ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يرغَبَ إليه فى أن يدْخِلَه إيَّاه ، وفى « مُخرجِ الصدقِ » الذى أمرَه أن يرغَبَ إليه فى أن يخرِجَه إيَّاه ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بمُدْخلِ الصِّدقِ مُدْخلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ المدينةَ حين هاجَر إليها ، ومُخرجِ الصدقِ مُخْرجَه من مكةَ حينَ خرَج منها مهاجرًا إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ بنِ أبى ظَبْيانَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ ، ثم أُمِر بالهجرةِ ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ/ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾[2] . ١٤٩/١٥

---

(١) سقط م : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف (٥٣٦٣) - وأحمد ٤١٧/٣ (١٩٤٨) ، والترمذى (٣١٣٩) ، وابن عدى ٦/ ٢٠٧٢ ، والحاكم ٣/٣ ، والبيهقى فى الدلائل ٥١٦/٢ من طريق جرير به . وأخرجه الطبرانى (١٢٦١٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٥١٦ ، ٥١٧ من طريق قابوس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كفارُ أهلِ مكةَ لمَّا ائتمَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ ليقتُلُوه أو يطرُدُوه أو يُوثِقُوه ، وأراد اللَّهُ قتالَ أهلِ مكةَ ، فأمَره أن يخرُجَ إلى المدينةِ ، فهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : مكةَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : أخرَجه اللَّهُ من مكةَ إلى الهجرةِ بالمدينةِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : المدينةَ ، حين هاجَر إليها ، ﴿ مُخْرَجَ[4] صِدْقٍ ﴾ : مكةَ ، حين خرَج منها مُخرجَ صدقٍ ، قال ذلك حين خرَج مهاجرًا[5] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقلْ ربِّ أمِتْنى إماتةَ صِدْقٍ ، وأخرِجْنى بعد المماتِ من قبرِى يومَ القيامةِ مُخرَجَ صدقٍ .

= ١٩٨/٤ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى الدلائل والضياء المقدسى فى المختارة وابن مردويه .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٨/٥ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٣- ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥١٧/٢- من طريق شيبان ، عن قتادة .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مدخل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي [٢٦٧/٢و] مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ الآية . قال : يعني بالإدخالِ الموتَ ، والإخراجِ الحياةَ بعدَ المماتِ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك : أدخِلْنى فى أمْرِك الذى أرسَلْتنى به مِن النبوَّةِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْنى منه مُخْرَجَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : فيما أرسَلْتنى به مِن أمْرِك ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . قال : كذلك أيضًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، ﴿ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

١٥/١٥٠

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : الجنةَ ، و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : من مكةَ إلى المدينةِ[١] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْني في الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ . قال : أدخِلْني في الإسلامِ مُدْخلَ صدقٍ ، وأخرِجْني منه مُخرَجَ صِدْقٍ .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أدخِلْني مكةَ آمنًا ، وأخرِجْني منها آمنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ قال في قولِه : ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : يعني مكةَ ، دخَل فيها[٢] آمنًا ، وخرَج منها آمنًا[٣] .

وأشبهُ هذه الأقوالِ بالصوابِ في تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : معنَى ذلك : وأدخِلْني المدينةَ مُدخلَ صدقٍ ، وأخرِجْني[٤] من مكةَ مُخرَجَ صدقٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٦ بدون ذكر قتادة .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٢٢ .

(٤) بعده في ص ، ت ٢ ، ف : « مخرج » .

وإنما قلنا : ذلك أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنّ ذلك عَقِيبَ قولِه : ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . وقد دلَّلنا فيما مضَى - على أنَّه عنَى بذلك أهلَ مكةَ[1] . فإذ كان ذلك عَقِيبَ خبرِ اللَّهِ عمَّا كان المشركون أرادوا من استِفْزازِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ليخرِجُوه عن مكةَ ، كان بيِّنًا ، إذ كان اللَّهُ قد أخرَجَه منها ، أن قولَه له[2] : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ . أمرٌ منه له بالرغبةِ إليه فى أن يُخرِجَه من البَلْدةِ التى هَمَّ المشركون بإخراجِه منها [3]وأخْرَجَه اللَّهُ منها[3] مُخرَجَ صِدقٍ ، وأن يدخِلَه البلدةَ التى نقَله[4] اللَّهُ إليها مُدخَلَ صِدقٍ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنَى ذلك : واجعلْ لى مُلْكًا ناصرًا ينصُرُنى على من ناوأنى ، وعِزًّا أقيمُ به دينَك ، وأدفَعُ به عنه مَن أراده بسوءٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : يُوعِدُه لَيَنْزِعَنَّ مُلكَ فارسَ وعِزَّ فارسَ ، ولَيجعَلَنَّه له ، وعِزَّ الرُّومِ ومُلكَ الرومِ ، ولَيجْعَلَنَّه له[5] .

---

(١) تقدم فى ص ١٩ ، ٢٠ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « قبله » .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣١٣، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٩.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ/ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ : وإنَّ نبيَّ اللَّهِ علِم ألا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلَّا بسلطانٍ ، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ولحُدودِ اللَّهِ ، ولفرائضِ اللَّهِ ، ولإقامةِ دينِ اللَّهِ ، وإنَّ السلطانَ رحمةٌ من اللَّهِ جعَلها بينَ أظهرِ عبادِه ، لولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ ، فأكَل شديدُهم ضعيفَهم[1] . ١٥١/١٥

وقال آخرون : بل عنى بذلك حُجةً بينةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : حُجةً بينةً[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : ذلك أمرٌ مِن اللَّهِ عز وجلَّ نبيَّه بالرغْبةِ إليه فى أن يؤْتِيَه سلطانًا ناصِرًا[3] له على من بَغاه وكادَه ، وحاوَل منْعَه من إقامتِه فرائضَ اللَّهِ فى نفسِه وعبادِه .

وإنَّما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك عَقيبَ خبرِ اللَّهِ عما كان المشركون همُّوا به من إخراجِه من مكةَ ، فأعْلَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ أنَّهم لو فعَلوا ذلك

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٥، ٤٦ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٦ .

(٣) فى م : « نصيرا » .

عُوجِلوا بالعذابِ عن قريبٍ ، ثم أمَره بالرغبةِ إليه فى إخراجِه مِن بينِ أظهرِهم إخراجَ صِدْقٍ يُحاوِلُه له[1] عليهم ، ويُدْخِلُه بلدةً غيرَها بمُدخَلِ صِدقٍ يُحاوِلُه عليهم ولأهلِها فى دخولِه إليها ، وأن يجعَلَ له سلطانًا نصيرًا على أهلِ البلدةِ التى أخرَجه أهلُها منها ، وعلى كلِّ من كان لهم شبيهًا . وإذا أُوتى ذلك ، فقد أُوتى - لا شكَّ - حجةً بينةً .

وأما قولُه : ﴿ نَّصِيرًا ﴾ . فإنَّ ابنَ زيدٍ كان يقولُ فيه نحوَ قولِنا الذى قلنا فيه .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱجْعَل لِّى [٢٦٧/٢ظ] مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ . قال : ينْصُرُنى ، وقال لموسى : ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴾ [القصص : ٣٥] . هذا مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ ، إنَّما هو سلطانٌ بآياتِنا فلا يَصِلون إليكما .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين كادُوا أن يستفِزُّوكَ من الأرضِ ليُخرِجوك منها : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الحقِّ » الذى أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ المشركين أنه قد جاء ، و « الباطلِ » الذى [2]أمَره أن يُعْلِمَهم[2] أنه قد زَهَق ؛ فقال بعضُهم : الحقُّ هو القرآنُ فى هذا الموضعِ ، والباطلُ هو الشيطانُ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : « أمرهم أن يعلمه » .

١٥٢/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : الحقُّ القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : هلَك الباطلُ ، وهو الشيطانُ[1] .

وقال آخرون : بل عنَى بالحقِّ جهادَ المشركين ، وبالباطلِ الشركَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : دَنا القتالُ ، ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ ﴾ . قال : الشركُ وما هم فيه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى معمرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستُّون صنمًا ، فجعَل يطعنُها ويقولُ : ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧٤/٦ بمعناه .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٨، ومن طريقه مسلم (١٧٨١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٤٨٨، والبخارى (٢٤٧٨، ٤٢٨٧، ٤٧٢٠)، ومسلم (١٧٨١)، والترمذى (٣١٣٨)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٧، ١١٤٢٨) ، وفى تفسيره (٣١٧، ٤٤٨) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٢٢، ١٢٣، من طريق ابن أبى نجيح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : أمَر اللَّهُ تبارَك وتعالى نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ أن يُخبِرَ المشركين أن الحقَّ قد جاء ، وهو كلُّ ما كان للَّهِ فيه رضًا وطاعةٌ ، وأن الباطلَ قد زهَق . يقولُ : وذهَب كلُّ ما كان لا رضًا للَّهِ فيه ولا طاعةَ ، مما هو له معصيةٌ وللشيطانِ طاعةٌ ، وذلك أنَّ الحقَّ هو كلُّ ما خالَف طاعةَ إبليسَ ، وأنَّ الباطلَ هو كلُّ ما وافَق طاعتَه ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزّ ذكرُه بالخبرِ عن بعضِ طاعاتِه ، ولا ذَهابِ بعضِ معاصِيه ، بل عمَّ الخبرَ عن مجيءِ جميعِ الحقِّ ، وذَهابِ جميعِ الباطلِ ، وبذلك جاء القرآنُ والتنزيلُ ، وعلى ذلك قاتَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الشركِ باللَّهِ ، أعنِى على إقامةِ جميعِ الحقِّ ، وإبطالِ جميعِ الباطلِ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . فإنَّ معناه : وذهَب الباطلُ . من قولِهم : زَهَقت نفسُه . إذا خرَجت ، وأزهقتُها أنا . ومن قولِهم : أزهَق السهمَ ، إذا جاوَز الغرَضَ فاستمرَّ على جِهتِه . يقالُ منه : زهَق الباطلُ ، يزهَقُ زُهوقًا ، وأزْهقه اللَّهُ . أي : أذهبَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ . يقولُ : ذاهبًا[1] .

وقولُه جلّ وعزّ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ونُنزِّلُ عليك يا محمدُ من القرآنِ ما هو شفاءٌ يُستشفَى به من الجهلِ[2] ؛

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « به » .

من الضلالةِ ، ويُبَصِّرُ به من العَمى - للمؤمنين[(١)] ، ورحمةٌ لهم دونَ الكافرين به ؛ لأنَّ المؤمنين يَعْمَلون بما فيه مِن فرائضِ اللَّهِ ، ويُحلُّون حَلالَه ، ويُحرِّمون حرامَه ، / فيُدْخِلُهم بذلك الجنةَ ، ويُنْجيهم من عذابِه ، فهو لهم رحمةٌ ونعمةٌ من اللَّهِ أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : ولا يزيدُ هذا الذى نُنَزِّلُ عليك من القرآن الكافِرين به ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقولُ : إهلاكًا ؛ لأنهم كلَّما نزَل فيه أمرٌ من اللَّهِ بشيءٍ ، أو نهيٌ عن شيءٍ ، كفَروا به ، فلم يأتمِروا لأمرِه ، ولم ينتهُوا عما نَهاهم عنه ، فزادَهم ذلك خَسارًا إلى ما كانوا فيه قبلَ ذلك من الخَسارِ ، ورِجسًا إلى رِجسِهم قبلُ . ١٥٣/١٥

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إذا سمِعه المؤمنُ انتفَع به وحفِظه ووَعاه ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ[(٢)] إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، أنه لا ينتفِعُ به ولا يَحفظُه ولا يَعِيه ، وإنَّ اللَّهَ جعَل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى : وإذا أَنْعَمْنا على الإنسانِ فنجَّيناه من كرْبِ ما هو فيه فى البحرِ ، وهولِ[(٤)] ما قد أشرَف فيه عليه مِن الهلاكِ ، بعُصوفِ الريحِ عليه ، إلى البرِّ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المؤمنين » .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم تخريجه عند عبد الرزاق فى ص ٦١ من طريق معمر ، عن قتادة مختصرا .

(٤) فى م ، ف : « هو » .

وغير ذلك من نعمِنا ، أعرَض عن ذكرِنا ، وقد كان بنا مُستغيثًا دونَ كلِّ أحدٍ سوانا في حالِ الشِّدَّةِ التي كان فيها ، ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : وبعُد منا بجانبِه ، يعنى : بنفسِه ، كأنْ لم يَدْعُنا إلى ضرٍّ مَسَّه قبلَ ذلك .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن مجاهدٍ [٢٦٨/٢و] في قولِه : ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ . قال : تباعَدَ منا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والقرَاْةُ[2] على تصييرِ الهمزةِ في : ﴿ وَنَـَٔا ﴾ قبلَ الألفِ ، وهي اللغةُ الفصيحةُ ، وبها نقرأُ .

وكان بعضُ أهلِ المدينةِ يقرأُ ذلك : (وَناءَ) . فيُصيِّرُ الهمزةَ بعدَ الألفِ[3] .

وذلك وإن كان لغةً جائزةً قد جاءت عن العربِ بتقديمِهم في نظائرِ ذلك الهمزَ في موضعٍ هو[4] فيه مؤخَّرٌ ، وتأخيرِهموه في موضعٍ هو مقدَّمٌ ، كما قال الشاعرُ[5] :

[6]أعلامٌ مُعَلَّلٌ[6] راءَ رُؤْيا فهْوَ يَهْذِى بما رأى في المَنامِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « القراءة » .

(٣) قراءة متواترة ، قرأ بها أبو جعفر المدنى – من العشرة – وابن ذكوان عن ابن عامر الدمشقى – من السبعة . النشر ٢/ ٢٣١.

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٥١٤/٦ قال : وأنشد المبرد حاكيا عن أبى عبيد .

(٦ – ٦) فى النسخ : « أعلام يقلل » . والمثبت من التبيان .

وكما قال : آبارٌ . وهى أبآرٌ . فقدَّموا الهمزةَ . فليس ذلك هو اللغةَ الـجُودَى ، بل الأُخْرى هى الفصيحةُ .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : وإذا مسَّه الشرُّ والشدَّةُ كان قَنوطًا مِن الفرَجِ والرَّوْحِ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى « اليئوسِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : قَنُوطًا[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ . يقولُ : إذا مسَّه الشرُّ أَيِس وقَنَط .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ .

يقولُ عزّ وجلّ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ للناسِ : كلكم يعملُ ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ : على ناحيتِه وطريقتِه ، ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾ منكم ﴿أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ . يقولُ : وربُّكم أعلمُ بمن هو منكم أهدَى طريقًا إلى الحقِّ من غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قنطا » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ . قال : على ناحيتِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ . قال : على طبيعتِه ، على حِدَتِه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : على ناحيتِه وعلى ما يَنْوى[4] .

وقال آخرون : الشاكلةُ الدينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ . قال : على دينِه ، الشاكلةُ الدينُ[5] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤١.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١١.

(٤) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٢٤.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ١١١.

أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك الكفارُ باللَّهِ مِن أهلِ الكتابِ ١٥/١٥٥ عن الرُّوحِ ما هى ؟ قلْ لهم : الرُّوحُ مِن أمرِ ربى ، وما أُوتيتُم أنتم وجميعُ الناسِ من العلمِ إلَّا قليلًا .

وذُكِر أن الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ فنزَلت هذه الآيةُ بمسألتِهم إيّاه عنها كانوا قومًا مِن اليهودِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ مع النبىِّ ﷺ فى حرثٍ[1] بالمدينةِ ، ومعه عَسِيبٌ[2] يتوكَّأُ عليه ، فمرَّ بقومٍ من اليهودِ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . وقال بعضُهم : لا تسألُوه . فقام متوكِّئًا على عَسيبِه ، فقمتُ خلفَه ، فظنَنتُ أنه يُوحَى إليه ، فقال : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ » . فقال بعضُهم لبعضٍ : ألم نقلْ لكم : لا تسألُوه[3] ؟

---

(١) فى ف : « حرب » . قال النووى فى شرح مسلم ١٧/ ١٣٧ : اتفقت نسخ صحيح مسلم على أنه حرث بالثاء المثلثة ، وكذا رواه البخارى فى مواضع ، ورواه فى أول الكتاب فى باب (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) : خرب . بالباء الموحدة والخاء ، المعجمة ، جمع خراب ، قال العلماء : الأول أصوب ، وللآخر وجه ، ويجوز أن يكون الموضع فيه الوصفان .

(٢) عسيب : جريدة من النخل ، وهى السعفة مما لا ينبت عليه الخوص . النهاية ٣/ ٢٣٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٤/٦ (٣٦٨٨) ، والبخارى (٧٤٥٦) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٣) ، وأبو يعلى (٥٣٩٠) ، من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (١٢٥ ، ٤٧٢١ ، ٧٢٩٧ ، ٧٤٦٢) ، ومسلم (٢٧٩٤/ ٣٢) ، والترمذى (٣١٤١) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٩) ، وفى تفسيره (٣١٩) ، وابن حبان (٩٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٠ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم والبيهقى معًا فى الدلائل .

حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : بينَا أنا أمشى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حَرَّةٍ بالمدينةِ ، إذ مَرَرْنا على يهودَ ، فقال بعضُهم : سَلُوه عن الرُّوحِ . فقالوا : ما أَرَبُكم إلى أن تَسْمَعُوا ما تكْرَهون ؟ فقاموا إليه فسألُوه ، فقام ، فعرَفْتُ أنه يوحَى إليه ، فقمتُ مكانى ، ثم قرأ : « ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ » . فقالوا : ألم نَنْهَكم أن تسألُوه ؟ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، قال : سأل أهلُ الكتابِ رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . (١) فقالوا : أتزعُمُ أنَّا لم نُؤْتَ مِن العلمِ إلَّا قليلًا (١) ، وقد أُوتينا التوراةَ ، وهى الحكمةُ ، ومن يُؤْتَ الحكمةَ فقد أُوتِىَ خيرًا كثيرًا . قال : فنزَلت : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِۗ ﴾ [لقمان : ٢٧] . قال : « ما أُوتيتُم من علمٍ فنجّاكم اللَّهُ به من النارِ ، فهو كثيرٌ طيِّبٌ ، وهو فى علمِ اللَّهِ قليلٌ » (٢) .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ (٣) المتوكلِ (٤) الأشجعىُّ أبو هاشمٍ (٥) الحِمْصىُّ ، قال : ثنا

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف دون آخره ، وأخرجه أحمد ١٥٤/٤ (٢٣٠٩) ، والترمذى (٣١٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٤) ، وأبو يعلى (٢٥٠١) ، وابن حبان (٩٩) ، والحاكم ٥٣١/٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٩/٢ من طريق داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ فى العظمة وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وفى هذه المصادر الاستشهاد بالآية ١٠٩ من سورة الكهف بدلا من آية سورة لقمان ، وليس عندهم الزيادة بعد الآية .

(٣) بعده فى م : « أبى » . وتقدم على الصواب فى ٤٦٣/١٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » ، وفى م : « قال : ثنا » .

(٥) فى م : « عاصم » .

إسحاقُ بنُ عيسى أبو يعقوبَ ، [٢٦٨/٢ظ] قال : ثنا القاسمُ بنُ مَعْنٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إنّى لمع النبىِّ ﷺ فى حَرْثٍ[1] بالمدينةِ ، إذ أتاه يهودىٌّ ، فقال : يا أبا القاسمِ : ما الرُّوحُ ؟ فسكَت النبىُّ ﷺ ، وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ : لَقِيَتِ اليهودُ نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فتغَشَّوْه وسأَلُوه ، وقالوا : إن كان نبيًّا عُلِّم ، فسيَعْلَمُ ذلك . فسأَلُوه عن الرُّوحِ ، وعن أصحابِ الكهفِ ، وعن ذى القَرْنين ، فأنزَل اللَّهُ فى كتابِه ذلك كلَّه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيـلًا ﴾ : يعنى اليهودَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسأَلُ عنه[4] . ١٥٦/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . قال : يهودُ تسأَلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : قل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾ . الآية : وذلك[5] أنَّ اليهودَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حرب » .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الصغير ٨٦/٢ عن المصنف به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، من طريق خليد ، عن قتادة .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

قالوا للنبيِّ ﷺ : أخبِرْنا ما الرُّوحُ ، وكيف تعذَّبُ الرُّوحُ التى فى الجسدِ ، وإنَّما الرُّوحُ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ ولم يكنْ نزَل عليه فيه شىءٌ ، فلم يُحِرْ إليهم شيئًا ، فأتاه جِبريلُ عليه السلامُ ، فقال له : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . فأخبرَهم النبيُّ ﷺ بذلك ، قالوا له : مَن جاءَك بهذا ؟ فقال لهم النبيُّ ﷺ : « [(١)] جاءنى بِه [(١)] جِبريلُ مِن عندِ اللَّهِ » . فقالوا : واللَّهِ ما قالَه لك إلَّا عدوٌّ لنا . فأنزَل اللَّهُ تبارَك اسمُه : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الآيةَ[(٢)] [البقرة : ٩٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : كنتُ أمشى مع النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فمرَرْنا بأُناسٍ من اليهودِ ، فقالوا : يا أبا القاسمِ ، ما الرُّوحُ[(٣)] ؟ فأُسْكِتَ ، فرأيتُ أنه يُوحَى إليه ، قال : فتنحَّيْتُ عنه إلى سُباطَةٍ[(٤)] ، فنزَلت عليه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ الآية . فقالتِ اليهودُ : هكذا نجِدُه عندَنا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى « الرُّوحِ » الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى جبريلُ عليه السلامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاء » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما الروح » .

(٤) السباطة : الموضع الذى يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكنس من المنازل ، وقيل : هى الكناسة نفسها . النهاية ٢/ ٣٣٥.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : هو جبريلُ . قال قتادةُ : وكان ابنُ عباسٍ يَكْتُمُه[١] .

وقال آخرون : هى مَلَكٌ من الملائكةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : الرُّوحُ ملَكٌ[٢] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى أبو هِزّانَ[٣] يزيدُ بنُ سَمُرةَ صاحبُ قَيْسارِيَّةَ ، عمن حدَّثه ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ . قال : هو ملَكٌ من الملائكةِ له سبعون ألفَ وجهٍ ، لكلِّ وجهٍ منها سبعون ألفَ لسانٍ ، لكلِّ لسانٍ منها سبعون ألفَ لغةٍ ، يُسبِّحُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ بتلك اللغاتِ كلِّها ، يُخلَقُ [٤]من كلِّ تسبيحةٍ ملَكٌ[٤] يطيرُ مع الملائكةِ إلى يومِ القيامةِ[٥] .

وقد بيَّنّا معنى « الرُّوحِ » فى غيرِ هذا الموضعِ من كتابِنا بما أغنَى عن إعادتِه[٦] .

/وأما قولُه : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ . فإنه يعنى أنه مِن الأمرِ الذى يعلَمُه اللَّهُ عزَّ ١٥/١٥٧

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨٨/١ عن معمر عن قتادة والحسن .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به .

(٣) فى ص : « مران » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مروان » ، وفى تفسير ابن كثير : « نمران » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ٣٣٧ ، والجرح والتعديل ٩/ ٢٦٨ .

(٤ - ٤) فى م ، ف ، وتفسير ابن كثير : « اللَّه من كل تسبيحة ملكا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٣/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ٤٢٣ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٤١٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨١) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وقال ابن كثير : هذا أثر غريب عجيب .

(٦) تقدم فى ٢/ ٢٢١ - ٢٢٤ .

وجلَّ دونَكم[1] فلا تعلَمونه، ويعلَمُ ما هو.

وأما قولُه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى المعنىِّ بقولِه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾؛ فقال بعضُهم: عنَى بذلك: الذين سألُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ، وجميعَ الناسِ غيرَهم، ولكن لما ضمَّ غيرَ المخاطَبِ إلى المخاطَبِ[2] خرَج الكلامُ على المخاطَبةِ؛ لأنَّ العربَ كذلك تفعلُ إذا اجتمَع فى الكلامِ مخبَرٌ عنه غائِبٌ ومخاطَبٌ، أخرَجوا الكلامَ خطابًا للجمعِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن بعضِ أصحابِه، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، قال: نزَلت بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. فلما هاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ أتاه أحبارُ يهودَ، فقالوا: يا محمدُ، ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أفعَنَيْتَنا أم قومَك؟ قال: «كُلًّا قد عَنَيْتُ». قالوا: فإنَّك تتْلُو أنَّا أُوتِينا التوراةَ، وفيها تِبيانُ كلِّ شىءٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هى فى علمِ اللَّهِ قليلٌ، وقد آتاكم ما إنْ عمِلْتُم[3] به انتفَعْتُم». فأنْزَل اللَّهُ: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ إلى قولِه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سميع بصير[4]﴾ [لقمان: ٢٨].

---

(١) فى ص، ف: «وبكم»، وفى ت ١: «وأنتم».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢: «المخاطبة».

(٣) فى ص، ت ٢، ف: «علمتم».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢: «عليم».

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٢/٥ عن ابن إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن إسحاق، وعزاه فى ١٦٧/٥ إلى ابن أبى حاتم، والاستشهاد فى هذه المصادر بالآية ٢٧ من سورة لقمان دون الآية بعدها.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : يا محمدُ والناسُ أجمعون[1] .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الرُّوحِ خاصةً دونَ غيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٢٦٩/٢و] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يعنى اليهودَ[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : خرَج الكلامُ[3] خطابًا لمَن خُوطِب به ، والمرادُ به جميعُ الخلقِ ؛ لأنَّ علمَ كلِّ أحدٍ سوى اللَّهِ - وإن كثُر - فى علمِ اللَّهِ قليلٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أوتيتُم أيها الناسُ من العلمِ إلا قليلًا من كثيرٍ مما يَعْلَمُ اللَّهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولئن شِئْنا لنذهَبنَّ بالذى آتيْناك من العلمِ بالذى أَوْحَينا إليك من هذا القرآنِ ، لنَذهَبن به فلا تَعْلَمُه ، ثم لا تَجِدُ لنفسِك بما نفعَلُ بك من ذلك ﴿ وَكِيلًا ﴾ . يعنى : قيِّمًا يقومُ لك فيمْنَعَنا من فعلِ ذلك بك ، ولا ناصرًا يَنْصُرُك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه بتمامه فى ص ٦٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٤ إلى المصنف مقتصرا على هذا اللفظ .

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « بالكلام » .

فيَحُولَ بينَنا وبينَ ما نُرِيدُ بك .

قال : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ يتأوَّلُ معنى ذهابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ به رفعَه من صدورِ قارئِيه .

١٥٨/١٥

/ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيعٍ ، عن [(١] شدادِ بنِ [١)] مَعْقِلٍ ، قال : قلتُ لعبدِ اللَّهِ - وذكَر أنه يُسْرَى على القرآنِ - : كيف وقد أثبتْناه في صدورِنا ومصاحِفِنا ؟ قال : يُسْرَى عليه ليلًا ، فلا يَبْقَى منه في مصحفٍ ولا في صدرِ رجلٍ . ثم قرَأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا[(٣)] إسحاقُ بنُ يحيى ، عن المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراءُ من نحوِ الشامِ ، فلا يَبْقَى في مصحفِ رجلٍ ولا قلبِه آيةٌ . قال رجلٌ : يا أبا [(٤] عبدِ الرحمنِ [٤)] ، إني قد جمَعتُ القرآنَ . قال : لا يَبْقَى في صدرِك منه شيءٌ . ثم قرَأ ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾[(٥)] .

(١ - ١) في النسخ : « بندار عن » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٠٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٩٨٠، ٥٩٨١) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩٨، ٨٧٠٠) - ونعيم في الفتن (١٦٦٩) ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٤، ١٥/ ١٧٥، ١٧٦، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢٨٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٤، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٧) من طريق عبد العزيز بن رفيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) بعده في م : « وابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٨٩.

(٤ - ٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عبد الله » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١٤/٥ دون آخره .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ وجلَّ : ولئن شئنا لنذهبنَّ يا محمدُ بالذى أوحينا إليك ، ولكنه لا يشاءُ ذلك ، رحمةً من ربِّك وتفضُّلًا منه عليك ، ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ باصطفائِه إياك لرسالتِه ، وإنزالِه عليك كتابَه ، وسائرِ نعمِه عليك التى لا تُحْصَى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلْ يا محمدُ للذين قالوا لك : إنا نأْتى بمثلِ هذا القرآنِ : لئن اجتمَعتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأْتوا بمثلِه ، لا يأْتون أبدًا بمثلِه ، ولو كان بعضُهم لبعضٍ عونًا وظهيرًا .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ بسببِ قومٍ من اليهودِ جادَلُوه فى القرآنِ ، وسألُوه أن يأْتِيَهم بآيةٍ غيرِه[1] شاهدةٍ له على نبوَّتِه ؛ لأنَ[2] مثلَ هذا القرآنِ بهم قدرةٌ على أن يأْتوا به .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولَى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أو عكرمةُ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غيرها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيحانَ ونُعْمانُ[(١)] بنُ أضَا[(٢)] وبَحْرِيُّ بنُ عمرٍو ، وعُزيزُ[(٣)] بنُ أبى عُزيزٍ[(٣)] ، وسلّامُ بنُ مِشْكمٍ ، فقالوا : أخبِرْنا يا محمدُ بهذا الذى جئتَ[(٤)] به ، حقٌّ من عندِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؟ فإنا لا نراه مُتَناسِقًا كما تَناسَقُ التوراةُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتعرِفون أنه من عندِ اللَّهِ ، /تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم ، ولو اجتَمَعَتِ الإنسُ والجنُّ على أن يأْتُوا بمثلِه ما جاءُوا به » . فقالوا[(٥)] عندَ ذلك - وهم جميعًا : فِنْحاصُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ صُورِيَا ، وكِنانةُ بنُ أبى الحُقيقِ ، وأَشْيَعُ ، وكعبُ بنُ أسدٍ[(٦)] ، وشمويلُ[(٧)] بنُ زيدٍ ، وجبلُ بنُ عمرٍو - : يا محمدُ ، ما يُعلمك هذا إنسٌ ولا جانٌّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما واللَّهِ إنكم لتَعلَمُون أنه من عندِ اللَّهِ ، [(٨)]وأنى رسولُ اللَّهِ[(٨)] ، تَجِدُونه مكتوبًا عندَكم فى التوراةِ والإنجيلِ » . فقالوا : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يَصْنَعُ لرسولِه إذا بعثَه ما شاء ، ويَقدِرُ منه على ما أراد ، فأَنْزِلْ علينا كتابًا نَقْرَؤُه ونَعرِفُه ، وإلا جئناك بمثلِ ما تأتى به . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيهم وفيما قالوا : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[(٩)] .

١٥٩/١٥

(١) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصان » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وسيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ : « عزير » ، بالراء المهملة آخره ، وغير منقوطة فى ص ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ١/ ٥١٤ ، والروض الأنف ٤/ ٣٠٦ .

(٤) فى م : « جئتنا » .

(٥) فى النسخ : « فقال » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أسيد » .

(٧) فى م : « سموءل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

(٩) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١١٥ : وفى هذا نظر ؛ لأن هذه السورة مكية ، وسياقها كله مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به فى المدينة ، فاللَّهُ أعلم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . قال : مُعِينًا . قال : يقولُ : لو برزت الجنُّ وأعانَهم الإنسُ ، فتظاهَرُوا ، لم يأْتُوا بمثلِ هذا القرآنِ[1] .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ ﴾ . رفعٌ ، وهو جوابٌ لقولِه : ﴿ لَّئِنِ ﴾ ؛ لأن العربَ إذا أجابَتْ « لئن » بـ « لا » رفعُوا ما بعدَها ؛ لأن « لئن » كاليمينِ ، وجوابُ اليمينِ بـ « لا » مرفوعٌ ، وربما جُزِم ؛ لأن [2]« لئن »[3] « إن »[2] التى يُجابُ بها ، زِيدَتْ عليه لامٌ ، كما قال الأعشَى[4] :

لئن مُنيتَ بنا عن غِبِّ مَعركةٍ لا تُلْفِنا مِن دماءِ القومِ نَنْتَفِلُ[5]

[٢٦٩/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بيَّنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ ؛ احتجاجًا بذلك كلِّه عليهم ، وتذكيرًا لهم ، وتنبيهًا على الحقِّ ليتَّبِعُوه ويَعْمَلُوا به ، ﴿ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأبَى أكثرُ الناسِ إلا جحودًا للحقِّ ، وإنكارًا لحججِ اللَّهِ وأدلتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٤) ديوانه ص ٦٣.

(٥) انتفل من الشيء : انتفى وتبرأ منه . اللسان (ن ف ل) .

يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال يا محمدُ المشركون باللَّهِ مِن قومِك لك : لن نُصَدِّقَك حتى تَفْجُرَ لنا من أرضِنا هذه عَيْنًا تَنْبُعُ لنا بالماءِ .

١٥/١٦٠ /وقولُه : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . « يَفْعُولٌ » ، من قولِ القائلِ : نَبَع الماءُ إذا ظهَر وفار ، يَنْبِعُ ويَنْبَعُ ، وهو ما نبَع .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . أى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ عيونًا ، أى : ببلدِنا هذا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[2] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنْبُوعًا ﴾ . قال : عيونًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

واختلَفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ تَفْجُر ﴾ ؛ فرُوِى عن إبراهيمَ النَّخَعيِّ أنه قرَأ : ﴿ حَتَّىٰ تَفْجُر لَنَا ﴾ . خفيفةً[1] ، وقولَه : ﴿ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾ بالتشديدِ ، وكذلك كانت قرأةُ الكوفيين يقرَءُونها[2] . فكأنهم ذهَبُوا بتخفيفِهم الأولى إلى معنى : حتى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ ماءً مرةً واحدةً . وبتشديدِهم الثانيةَ إلى أنها تَفْجيرٌ في أماكنَ شتَّى ، مرةً بعد أُخْرَى ، إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ . والتخفيفُ في الأولى والتشديدُ في الثانيةِ على ما ذكَرتُ من قراءةِ الكوفيين أعجبُ إليَّ لما ذكَرتُ من افتراقِ معنييهما ، وإن لم تَكُنِ الأُخرى[3] مدفوعةً صحتُها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقال لك يا محمدُ مشركو قومِك : لن نُصدِّقَك حتى تَستَنْبِطَ لنا عينًا من أرضِنا ، تَدَفَّقُ بالماءِ أو تفُورُ ، أو يكونَ لك بستانٌ ، وهو الجنةُ ، من نخيلٍ وعِنَبٍ ، فتُفَجِّرَ الأنهارَ[4] بأرضِنا هذه التي نحن بها ﴿ خِلَـٰلَهَا﴾ . يعنى : خلالَ النخيلِ والكرومِ .

ويعنى بقولِه[5] : ﴿خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾: بينَها في أُصولِها، تفجيرًا بسببِ أُبَنَتِها[6] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٣) فى م : « الأولى » . ويقصد بالأخرى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، فقد قرءوا : (حتى تُفَجِّرَ) . بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٤.

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خلالها تفجيرا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٦) فى م : « أبنيتها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « أبنتها » . والأُبنة : العقدة فى العود أو فى العصا ، وجمعها أُبَن . اللسان (أ ب ن) .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ كِسَفًا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بسكونِ السينِ[(١)] . بمعنى : أو تُسْقِطَ السماءَ كما زعَمْتَ علينا كِسْفًا . وذلك أن الكِسْفَ في كلامِ العربِ جمعُ كِسْفَةٍ ، وهو جمعُ الكثيرِ من العددِ[(٢)] وللجنسِ[(٢)] ، كما تُجْمَعُ السِّدْرَةُ « سِدْرٌ » ، والتَّمْرَةُ « تَمْرٌ » ، فحُكِي عن العربِ سماعًا : أعطِنى كِسْفَةً من هذا / الثوبِ . أى : قطعةً منه . يقالُ منه : جاءنا بثريدٍ كِسْفٍ . أى : قِطَعِ[(٣)] خُبْزٍ . ١٦١/١٥

وقد يَحْتَمِلُ إذا قُرِئَ كذلك : (كِسْفًا) . بسكونِ السينِ ، أن يكونَ مُرَادًا به المصدرُ من « كَسَفَ » . فأما « الكِسَفُ » بفتحِ السينِ ، فإنه جمعُ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ ، يقالُ : كِسْفَةٌ واحدةٌ ، وثلاثُ كِسَفٍ . وكذلك إلى العشرِ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ كِسَفًا ﴾ . بفتحِ السينِ[(٤)] ، بمعنى جمعِ الكِسْفَةِ الواحدةِ من الثلاثِ إلى العشرِ ، يعنى بذلك قِطَعًا ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ .

وأولَى القراءتَيْن في ذلك بالصوابِ عندى[(٥)] قراءةُ مَن قرَأ بسكونِ السينِ ؛ لأن الذين سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ ذلك ، لم يَقْصِدُوا في مسألتِهم إياه ذلك أن يكونَ بحدٍّ معلومٍ من القِطَعِ ، إنما سألُوه أن يُسْقِطَ عليهم السماءَ قِطَعًا . وبذلك جاء التأويلُ أيضًا من[(٦)] أهلِ التأويلِ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٢- ٢) فى م ، ف : « للجنس » ، وفى ت ١، ت ٢: « والجنس » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قطيع » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٥.

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

(٦) فى م : « عن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : السماءُ جميعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : هذه[2] مرةً واحدةً . والتي في « الرومِ » ﴿ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا ﴾ [الروم : ٤٨] . قال : قِطَعًا . قال ابنُ جريجٍ : كِسَفًا ؛ لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ : ٩] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢٧٠/٢و] عن قتادةَ : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . قال : أي : قِطَعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِسَفًا ﴾ . قال : قِطَعًا[3] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كِسَفًا ﴾ . يقولُ : قطعًا[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٩/١ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ . يعنى : قطَعًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا[1] عن قيلِ المشركين لنبىِّ اللَّهِ ﷺ : أو تأتىَ باللَّهِ يا محمدُ والملائكةِ قبيلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « القبيلِ » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : معناه : حتى [2]تأتىَ باللَّهِ[2] والملائكةِ كلَّ قبيلةٍ منا قبيلةً قبيلةً . فيُعايِنُونهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : على حِدَتِنا ، كلَّ قبيلةٍ[3] . ١٦٢/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴾ . قال : قبائلَ على حِدَتِها كلَّ قبيلةٍ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أو تأتىَ باللَّهِ والملائكةِ عِيانًا نُقابِلُهم مقابلةً ، فنُعايِنُهم معاينةً .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « بأتى الله » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : نُعايِنُهم معاينةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ : فنُعايِنَهم[2] .

ووجَّهه بعضُ أهلِ العربيةِ إلى أنه بمعنى « الكفيلِ » ، من قولِهم : هو قَبيلُ فلانٍ بما لفلانٍ عليه وزعيمُه .

وأشبهُ الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى قاله قتادةُ من أنه بمعنى المعاينةِ ، من قولِهم : قابَلتُ فلانًا مُقابلةً ، وفلانٌ قَبيلُ فلانٍ . بمعنى : قُبَالَتُه . كما قال الشاعرُ[3] :

نُصالحكُم حتى تَبُوءُوا بمِثْلِها كصَرْخةِ حُبْلَى [4]يَسَّرَتْها قبيلُها[4]

يعنى : قابِلَتُها .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[5] : إذا وصَفُوا بتقديرِ « فَعِيلٍ » من قولِهم : قابلتُ . ونحوِها ، جعَلُوا لفظَ صفةِ الاثنين والجميعِ من المؤنثِ والمذكرِ على لفظٍ واحدٍ ، نحوُ قولِهم : هذه قبيلى ، وهما قبيلى ، وهم

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٣٠، وتفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٣٣١.

(٣) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بشرتها قبيلها » . وهى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٠، ورواية الديوان : « يسرتها قبولها » . ولا شاهد فيها .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩١.

قبيلى ، وهنَّ قبيلى .

١٦٣/١٥ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن المشركين الذين ذكَر[(١)] أمرَهم فى هذه الآياتِ : أو يكونَ لك يا محمدُ بيتٌ من ذهبٍ . وهو الزُّخْرُفُ

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . يقولُ : بيتٌ من ذهبٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : قال : من ذهب[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ : والزخرفُ هذا[(٤)] الذهبُ[(٥)] .

---

(١) فى م ، ف : « ذكرنا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هنا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾ . قال : من ذهبٍ[(1)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن رجلٍ ، عن الحكمِ ، قال : قال مجاهدٌ : كنا لا نَدْرِى ما الزخرفُ ، حتى رَأيناه فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (أوْ يكونَ لك بيْتٌ مِن ذَهَبٍ)[(1)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : لم أَدْرِ ما الزخرفُ ، حتى سمِعنا فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (بيتٌ مِن ذَهَبٍ)[(2)] .

وقولُه : ﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : أو تَصْعَدَ فى دَرَجٍ إلى السماءِ . وإنما قيل : ﴿ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . وإنما يُرْقَى إليها لا فيها ؛ لأن القومَ قالوا : أو تَرْقَى فى سُلَّمٍ إلى السماءِ . فأُدْخِلَتْ « فى » فى الكلامِ لتدُلَّ على معنى الكلامِ ، [٢٧٠/٢ظ] يقالُ : رَقِيتُ فى السُّلَّمِ ، فأنا أَرْقَى رَقْيًا ورُقِيًّا ورُقْيًا ، كما قال الشاعرُ[(3)] :

أنتَ الذى[(4)] كَلَّفْتَنى رَقْىَ الدَّرَجْ

على الكَلالِ والمَشِيبِ والعَرَجْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وقراءة ابن مسعود هذه شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ١٧٥، والبغوى فى الجعديات (٢٥٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٤، من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) البيت فى اللسان (ر ق ى) غير منسوب .

(٤) فى ص ، ف : « التى » .

وقولُه : ﴿ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ . يقولُ : ولن نصدِّقك من أجلِ رُقِيِّك إلى السماءِ ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا ﴾ منشورًا ﴿ نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ فيه أمرُنا باتباعِك والإيمانِ بك .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٦٤/١٥ قولَه : ﴿ كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ . قال : من ربِّ العالمين إلى فلانٍ[(١)] ، عندَ كلِّ رجلٍ صحيفةٌ تُصْبِحُ عندَ رأسِه يقرَؤُها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : كتابًا نَقْرَؤُه من ربِّ العالمين . وقال أيضًا : تُصْبِحُ عندَ رأسِه موضوعةً يقرَؤُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ : أى : كتابًا خاصًّا[(٣)] نُؤْمَرُ فيه باتباعِك .

وقولُه : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين من قومِك ، القائلين لك هذه الأقوالَ : تنزيهًا للَّهِ عما[(٤)] يَصِفُونه به ، وتعظيمًا له من أن يُؤْتَى[(٥)] به وبملائكتِه ، أو يكونَ لى سبيلٌ إلى شىءٍ مما

---

(١) بعده فى تفسير مجاهد والدر المنثور : « بن فلان » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خاصة » .

(٤) فى ص : « مما » ، وفى ف : « بما » .

(٥) فى ص ، ت ١ : « يأتى » ، وفى ت ٢ : « تأتى » .

تسألُونيه ، ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . يقولُ : هل أنا إلا عبدٌ من عبيدِه من بنى آدمَ ، فكيف أَقْدِرُ أن أفعَلَ ما سأَلْتُمونى من هذه الأُمورِ ؟ وإنما يَقْدِرُ عليها خالقى وخالِقُكم ، وإنما أنا رسولٌ أُبَلِّغُكم ما أُرْسِلْتُ به إليكم ، والذى سأَلْتُمونى أن أفعَلَه بيدِ اللَّهِ الذى أنا وأنتم عبيدٌ له ، لا يَقْدِرُ على ذلك غيرُه .

وهذا الكلامُ الذى أخبرَ اللَّهُ أنه كُلِّم به رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما ذكَر ، كان من ملأٍ من قريشٍ اجتَمَعُوا لمناظرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومُحاجَّتِه ، فكلَّموه بما أخبرَ اللَّهُ عنهم فى هذه الآياتِ .

ذكرُ تسميةِ الذين ناظَرُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ بذلك منهم ، والسببِ الذى من أجلِه ناظَرُوه به

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن عتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ورجلًا من بنى عبدِ الدارِ ، وأبا البَخْتَرِيِّ أخا بنى أسدٍ ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزمعةَ بنَ الأسودِ ، والوليدَ بنَ المغيرةِ ، وأبا جهلِ بنَ هشامٍ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ ، وأميةَ بنَ خلفٍ ، والعاصَ بنَ وائلٍ ، ونُبَيْهًا ومُنَبِّهًا ابنى الحجاجِ السَّهْمِيين ، اجتَمَعُوا ، أو مَن اجتَمَع منهم بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهْرِ الكعبةِ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصِموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعَثُوا إليه : إن أشرافَ قومِك قد اجتمعوا إليك ليُكلِّموك . فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا ، وهو يظُنُّ أنه بدَا لهم فى أمرِه بَدَاءٌ ، وكان عليهم حريصًا ، يُحِبُّ رُشْدَهم ويَعِزُّ عليه عَنَتُهم ، حتى جلَس إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، إنا قد بعَثْنا إليك لنُعْذِرَ فيك ، وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ رجلًا من العربِ أدخَل على

قومِه ما أدخَلتَ[(١)] على قومِك ، لقد شتَمتَ الآباءَ ، وعِبْتَ الدِّينَ ، وسفَّهتَ الأحلامَ ، وشتَمتَ الآلهةَ ، وفرَّقتَ الجماعةَ ، فما بَقِى أمرٌ قبيحٌ إلا وقد جِئْتَه فيما بينَنا وبينَك ، فإن كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ مالًا ، جمَعنا لك من أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالًا ، وإن كنتَ إنما تطلُبُ الشرفَ فينا ، سوَّدْناك علينا ، وإن كنتَ تُرِيدُ به مُلْكًا ملَّكْناك علينا ، وإن كان هذا الذى يَأْتِيك بما يَأْتِيك به رَئِيًّا تَراه قد[(٢)] غلَب عليك - وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ الرئِيَّ[(٣)] - فربما كان ذلك ، بذَلنا أموالَنا فى طلبِ الطبِّ لك حتى نُبْرِئَك منه ، أو[(٤)] نُعْذِرَ فيك . فقال رسولُ اللَّهِ/ ﷺ : « ما بى ما ١٦٥/١٥ تقولون ، ما جِئْتُكم بما جِئْتُكم به أطلُبُ أموالَكم ، ولا الشرفَ فيكم ، ولا الملكَ عليكم ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى إليكم رسولًا ، وأنزَل علىَّ كتابًا ، وأمَرنى أن أكونَ لكم بشيرًا ونذيرًا ، فبلَّغتُكم رسالةَ ربى ، ونصَحتُ لكم ، فإن تقبَلوا منِّى ما جِئْتُكم به فهو حظُّكم فى الدُّنيا والآخرةِ ، وإن [٢٧١/٢و] تردُّوه علىَّ أصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقالوا : يا محمدُ ، فإن كنتَ غيرَ قابلٍ منا ما عرَضنا عليك ، فقد علِمتَ أنه ليس مِن الناسِ أحدٌ أضيقَ بلادًا ، ولا أقلَّ مالًا ، ولا أشدَّ عيشًا منا ، فسَلْ ربَّك الذى بعَثك بما بعَثك به ، فليُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التى قد ضيَّقت علينا ، وليَبْسُطْ لنا بلادَنا ، وليُفَجِّرْ[(٥)] فيها أنهارًا كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَن مضَى من آبائِنا ، ولْيكنْ فى مَن يَبْعَثُ لنا منهم قُصَىُّ بنُ كلابٍ ، فإنه كان شيخًا صدوقًا ، فنَسْأَلُهم عما تقولُ ، حقٌّ هو أم باطلٌ ؟ فإن صنَعتَ ما سأَلْناك ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدخل » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقد » .

(٣) فى ت ٢ : « رئيا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) بعده فى م : « لنا » .

وصدَّقُوك ، صدَّقْنَاك ، وعرَفنا به منزِلتَك عندَ اللَّهِ ، وأنه بعَثك بالحقِّ رسولًا كما تقولُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما بهذا بُعِثتُ ، إنما جئْتُكم من اللَّهِ بما بعثنى به ، فقد بَلَّغْتُكم ما[1] أُرْسِلتُ به إليكم ، فإن تَقْبَلُوه فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أَصْبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فإن لم تَفْعَلْ لنا هذا ، فخُذْ لنفسِك ، فسَلْ ربَّك أن يبعَثَ مَلَكًا يُصَدِّقُك بما تقولُ ، ويُراجِعُنا عنك ، [2]وتسألُه فيجعلُ[2] لك جِنانًا وكُنوزًا وقُصورًا من ذهبٍ وفضةٍ ، ويُغْنِيك بها عما نراك تَبْتَغِى ، فإنك تقومُ بالأسواقِ ، وتَلْتَمِسُ المعاشَ كما نَلْتَمِسُه ، حتى نَعرِفَ فضلَ منزِلتِك من ربِّك إن كنتَ رسولًا كما تَزْعُمُ . فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أنا بفاعلٍ ، ما أنا بالذى يسألُ ربَّه هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكنَّ اللَّهَ بعَثنى بشيرًا ونذيرًا ، فإن تَقْبَلُوا ما جئْتُكم به فهو حظُّكم فى الدنيا والآخرةِ ، وإن تَرُدُّوه علىَّ أصبِرْ لأمرِ اللَّهِ حتى يَحكُمَ اللَّهُ بينى وبينَكم » . قالوا : فأسقِطِ السماءَ علينا كِسَفًا كما زعمتَ أن ربَّك إن شاء فعَل ، فإنا لا نُؤمِنُ لك إلا أن تفعَلَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذلك إلى اللَّهِ ، إن شاء فعَل بكم ذلك » . فقالوا : يا محمدُ ، فمَا عَلِمَ ربُّك أنَّا سنَجْلِسُ معك ، ونسألُك عما سألْنَاك عنه ، ونَطلُبُ منك ما نَطلُبُ ، فيتقدَّمَ إليك ، ويُعلِّمَك ما تُرَاجِعُنا به ، ويُخْبِرَك ما هو صانعٌ فى ذلك بنا ، إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنا به ، فقد بلَغَنا أنه إنما يُعَلِّمُك هذا رجلٌ باليمامةِ يقالُ له : الرحمنُ . وإنا واللَّهِ ما نُؤمِنُ بالرحمنِ أبدًا ، أَعْذَرْنا إليك يا محمدُ ، أما واللَّهِ لا نَتْرُكُك وما بلَغْتَ بنا[3] حتى نُهْلِكَك أو تُهْلِكَنا . وقال قائلُهم : نحن نعبدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ . وقال قائلُهم : لن نُؤْمِنَ لك حتى تأتيَنا باللَّهِ والملائكةِ قبيلًا . فلما قالوا ذلك قام رسولُ اللَّهِ ﷺ عنهم ، وقام معه

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٢ - ٢) فى م : « واسأله فليجعل » .

(٣) فى م : « منا » .

عبدُ اللَّهِ بنُ أبي أميةَ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[(١)] بنِ مخزومٍ ، وهو ابنُ عمتِه ، [(٢)]ابنُ عاتكةَ ابنةِ[(٢)] عبدِ المطلبِ ، فقال له : يا محمدُ عرَض عليك قومُك ما عرَضُوا ، فلم تَقْبَلْه منهم ، ثم سألُوك لأنفسِهم أمورًا ليَعرِفُوا منزلتَك من اللَّهِ ، فلم تَفعَلْ ذلك ، ثم سألُوك أن تُعَجِّلَ /ما تُخوِّفُهم به من العذابِ ، فواللَّهِ لا أُومِنُ لك أبدًا حتى تتَّخِذَ إلى السماءِ سُلَّمًا ١٦٦/١٥ تَرَقَّى فيه وأنا أنظُرُ حتى تأتيَها ، وتأتيَ معك بنسخةٍ منشورةٍ ، معك أربعةٌ مِن الملائكةِ يشهَدُون لك أنك كما تقولُ ، وايمُ اللَّهِ ، لو فعَلتَ ذلك لظننتُ ألَّا أُصَدِّقَك . ثم انصرَف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وانصرفَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه حزينًا أسِفًا[(٣)] لِمَا فاته مما كان يَطمَعُ فيه من قومِه حينَ دَعَوْه ، ولِمَا رأى من مُباعدتِهم إياه ، فلما قام عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، قال أبو جهلٍ : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد أبَى إلا ما تَرَوْنَ من عيبِ دينِنا ، وشتمِ آبائِنا ، وتسفيهِ أحلامِنا ، وسبِّ آلهتِنا ، وإني أُعاهدُ اللَّهَ لأَجلِسنَّ له غدًا بحجرٍ قدرَ ما أُطِيقُ حَمْلَه ، فإذا سجَد في صلاتِه فضَخْتُ رأسَه به[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، قال : ثني محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، إلَّا أنَّه قال : وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، والنضرَ بنَ الحارثِ أخا[(٥)] بني عبدِ الدارِ ، وأبا البَختريِّ بنَ هشامٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) في م ، ت ١ ، ف : « عمرو » .

(٢ - ٢) في م : « هو لعاتكة بنت » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أسيفا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ١١٥ - ١١٧ عن المصنف ، وهو في سيرة ابن هشام ١/ ٢٩٥ - ٢٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص : « أبا » ، وفي م : « أبناء » ، وفي ت ١ : « ابنا » ، وفي ت ٢ : « أنا » ، وفي ف : « أن » . والمثبت من مصادر التخريج .

قلتُ له فى قولِه تعالى : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾ . قال : قلتُ له : أنزَلت [٢/٢٧٠ظ] فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أميةَ ؟ قال : قد زعَمُوا ذلك[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَع يا محمدُ مشركى قومِك الإيمانَ باللَّهِ وبما جئتَهم به من الحقِّ ، ﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : إذ جاءَهم البيانُ من عندِ اللَّهِ بحقيقةِ ما تَدْعُوهم وصحةِ ما جئتَهم به ، إلا قولُهم جهلًا منهم : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ . فـ ﴿ أَن ﴾ الأولى فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ ﴿ مَنَعَ ﴾ عليها ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن الفعلَ لها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء الذين أَبَوُا الإيمانَ بك وتصديقَك فيما جئتَهم به من عندى ؛ استنكارًا لأن يَبْعَثَ اللَّهُ رسولًا من البشرِ : ﴿ لَّوْ كَانَ ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ ؛ لأن الملائكةَ إنما تراهم أمثالُهم من الملائكةِ ، أو[2] مَن خصَّه اللَّهُ من بنى آدمَ برؤيتِها ، فأما غيرُهم فلا يَقْدِرون على رؤيتِها ، فكيف يَبْعَثُ إليهم من الملائكةِ الرسلَ ، وهم لا يَقْدِرون على رؤيتِهم وهم/ بهيئاتِهم التى خلَقهم[3] بها ، ١٥/١٦٧

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٢٣ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « و » .

(٣) بعده فى م ، ف : « اللَّه » .

وإنما يُرسِلُ إلى البشرِ الرسولَ منهم ، كما لو كان فى الأرضِ ملائكةٌ يمشُون مُطْمئنِّين ، ثم أرسَلْنا إليهم رسولًا ، أرسَلْناه منهم مَلَكًا مثلَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ للقائلين لك : ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ - : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ . فإنه نِعْمَ الكافى والحاكمُ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ بعبادِه ذو خبرةٍ وعلمٍ بأمورِهم وأفعالِهم ، والمحقِّ منهم والمُبطِلِ ، والمَهْدِىِّ والضالِّ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ بتدبيرِهم وسياستِهم وتصريفِهم فيما شاء ، وكيف شاء وأحَبَّ ، لا يخفَى عليه شىءٌ من أُمورِهم ، وهو مجازٍ جميعَهم بما قدَّم عندَ ورودِهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ[(١)] وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يَهْدِ اللَّهُ يا محمدُ للإيمانِ به ، ولتصديقِك وتصديقِ ما جئتَ به مِن عندِ ربِّك ، فوفَّقه لذلك ، فهو المُهْتَدِ الرشيدُ المصيبُ الحقَّ ، لا مَن هداه غيرُه ، فإن الهدايةَ بيدِه ، ﴿ وَمَن يُضْلِلْ ﴾ . يقولُ : ومَن يُضْلِلْه اللَّهُ عن الحقِّ ، فيَخْذُلْه عن إصابتِه ، ولم يوفِّقْه للإيمانِ باللَّهِ وتصديقِ رسولِه ، فلن تَجِدَ لهم يا محمدُ أولياءَ يَنْصُرُونهم من دونِ اللَّهِ ، إذا أرادَ اللَّهُ عقوبتَهم ، والاستنقاذَ منهم ، ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْمَعُهم بموقفِ القيامةِ من بعدِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « المهتدى » . وبها قرأ نافع وأبو عمرو فى الوصل خاصة . حجة القراءات ٢/ ٥٣ .

تفرُّقِهم في القبورِ عندَ قيامِ الساعةِ ﴿ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ . وهو جمعُ أَبْكَمَ ، ويعني بالبُكْمِ الخُرْسَ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَبُكْمًا ﴾ . قال : الخُرْسُ[(١)] .

﴿ وَصُمًّا ﴾ . وهو جمعُ أصمَّ .

فإن قال قائلٌ : وكيف وصَف اللَّهُ هؤلاء بأنهم يُحشَرون عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًّا ، وقد قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ [الكهف : ٥٣] . فأخبرَهم[(٢)] أنهم يَرَوْنَ ، وقال : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان : ١٢، ١٣] . فأخبرَ أنهم يَسْمَعُون ويَنْطِقُون ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ ما وصَفهم اللَّهُ به من العَمَى والبَكَمِ والصَّمَمِ يكونُ صفتَهم في حالِ حشرِهم إلى موقفِ القيامةِ ، ثم يُجْعَلُ لهم أسماعٌ وأبصارٌ ومنطقٌ في أحوالٍ أُخرَ غيرِ حالِ الحشرِ ، ويجوزُ أن يكونَ ذلك كما رُوِى[(٣)] عن ابنِ عباسٍ في الخبرِ الذى حدَّثنيه علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ . ثم قال : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ ﴾ . وقال : ﴿ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ / وقال : ﴿ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ عُمْيًا ﴾ . فلا يرَون شيئًا ١٦٨/١٥

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

(٢) في م : « فأخبر » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

يسرُّهم[١] ، وقولُه : ﴿ بُكۡمٗا﴾ . لا يَنْطِقُون بحجةٍ ، وقولُه : ﴿ صُمّٗاۖ ﴾ . لا يَسْمَعُون شيئًا يسرُّهم[٢] .

وقولُه : ﴿ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُهم إلى جهنمَ ، وفيها مساكنُهم ، وهم وَقُودُها .

كما حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٢٧٢/٢و] أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾: يعنى أنهم وَقُودُها[٣] .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ خَبَتۡ ﴾ : لانَتْ وسَكَنَتْ . كما قال عدىُّ بنُ زيدٍ العِبَادىُّ فى وصفِ مُزْنَةٍ :

وَسْطُه كاليَرَاعِ[٤] أوْ سُرُجِ المِجْدَلِ[٥] حِينًا يَخْبُو وحِينًا يُنِيرُ

يعنى بقولِه : يَخْبو السُّرُجُ . أنها تَلِينُ وتَضْعُفُ أحيانًا ، وتَقْوَى فتُنِيرُ أُخْرى . ومنه قولُ القُطَامىِّ[٦] :

* فيَخْبو ساعَةً ويَهُبُّ[٧] ساعا *

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فى العبارةِ عن تأويلِه .

---

(١) فى ص : « يسر لهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يستر لهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) اليراع ، جمع يراعة : وهى ذباب يطير بالليل كأنه نار ، واليراع : فراشة إذا طارت فى الليل لم يشك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار . اللسان (ى ر ع) .

(٥) المجدل : القصر المشرف لوثاقة بنائه ، وجمعه مجادل . اللسان (ج د ل) .

(٦) ديوانه ص ٣٤ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تشب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . [١]يقولُ : كلَّما[١] سكَنت[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلما أحرَقتهم [٣]تسَعَّرُ بهم[٣] حَطَبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئًا ، صارَت جمرًا[٤] تتوهَّجُ ، فذلك خَبْؤُها ، فإذا بُدِّلوا خَلْقًا جديدًا عاوَدَتْهم[٥] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن [٦]ابن أبى نجيحٍ[٦] ، عن مجاهدٍ قولَه[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١ - ١) فى م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعرتهم » .

(٤) فى ص : « حمراء » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى الأضداد ، وسيأتى تخريجه عند ابن الأنبارى فى الصفحة التالية .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : كلما أطفئت أوقدت . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠٧) من طريق أبى يحيى ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٦٩/١٥ / حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : خَبْوُها أنها تُسَعَّرُ بهم حطبًا ، فإذا أحرَقتهم فلم يَبْقَ منهم شيءٌ ، صارت جمرًا[(١)] تتوهَّجُ ، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاوَدَتْهم[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : كلَّما احترَقت جلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها ليَذُوقُوا العذابَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . قال : كلما لان منها شيءٌ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن مَرْوانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴾ . قال : سكَنت .

وقولُه : ﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : زِدْنا هؤلاءِ الكفارَ سعيرًا ، وذلك إسعارُ النارِ عليهم والتهابُها فيهم وتأجُّجُها بعدَ خَبْوِها فى أجسامِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفنا من فعلِنا يومَ القيامةِ بهؤلاءِ المشركين ، ما

---

(١) فى ص : « حمراء » .

(٢) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق حجاج به نحوه .

(٣) أخرجه ابن الأنبارى فى الأضداد ص ١٧٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠.

ذكَرتُ أنَّا نفعَلُ بهم من حشرِهم على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا ، وإصلائِناهم[(١)] النارَ على ما بيَّنا من حالِهم فيها - ثوابُهم بكفرِهم فى الدنيا ﴿ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ . يعنى : بأدلتِه وحججِه ، وهم رسلُه الذين دَعَوْهم إلى عبادتِه ، وإفرادِهم إياه بالألوهةِ دونَ الأوثانِ والأصنامِ ، وبقولِهم إذا أُمِروا بالإيمانِ بالمعادِ ، وبثوابِ اللَّهِ وعقابِه فى الآخرةِ : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ باليةً ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ : قد صِرْنا ترابًا ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . يقولون : نُبعَثُ بعدَ ذلك خلقًا جديدًا ، كما ابتُدِئْنا[(٢)] أولَ مرةٍ فى الدنيا . استِنكارًا منهم لذلك ، واستِعظامًا له[(٣)] ، وتعجُّبًا من أن يكونَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أوَ[(٤)] لم يَنْظُرْ هؤلاء القائلون من المشركين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ بعيونِ قلوبِهم ، فيعلَموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ ، فابتدَعها من غيرِ شىءٍ ، وأقامَها بقُدرتِه ، ﴿ قَادِرٌ ﴾ بتلك القدرةِ ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ : أشكالَهم وأمثالَهم من الخلقِ بعدَ فنائِهم وقبلَ ذلك ، وأن مَن قدَر على ذلك فلا يَمتَنِعُ عليه إعادتُهم خلقًا / جديدًا ، بعدَ أن يَصِيروا عظامًا ورُفاتًا .

١٧٠/١٥

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَل اللَّهُ

---

(١) فى م : « إصلائنا إياهم » .

(٢) فى م : « ابتدأناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذ » .

لهؤلاء المشركين أجلًا لهلاكِهم ، ووقتًا لعذابهم ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ . يقولُ : لا شكَّ فيه أنه آتيهم ذلك الأجلُ ، ﴿ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ . يقولُ : فأَبَى الكافرون إلا جحودًا بحقيقةِ وعيدِه الذى أوعَدهم ، وتكذيبًا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين : لو أنتم أيها الناسُ تَمْلِكُون خزائنَ أملاكِ ربى من الأموالِ - وعَنَى بالرحمةِ فى هذا الموضعِ المالَ - ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . يقولُ : إذن لَبَخِلْتُم به ، فلم تَجودُوا بها على غيرِكم ، خشيةً من ﴿ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾[(١)] ؛ الإقْتارِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . قال : الفقرِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ . أى : خشيةَ الفاقةِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : وكان الإنسانُ بخيلًا مُمْسِكًا .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . يقولُ : بخيلًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ . قال : بخيلًا مُمْسِكًا .

وفي « القُتورِ » في كلامِ العربِ لغاتٌ أربعٌ ، يقالُ : قَتَر فلانٌ يَقْتُرُ ويَقْتِرُ ، وقَتَّر يُقَتِّرُ ، وأَقْتَر يُقْتِرُ ، كما قال أبو دُوادَ[(١)] :

لا أعُدُّ الإقْتارَ عُدْمًا ولكنْ فقدُ مَن قد رُزِيتُه الإعْدامُ

/ القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ . ١٧١/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد آتينا موسى بنَ عِمرانَ ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ تَبِينُ لمَن رآها أنَّها حُجَجٌ لموسى شاهدةٌ على صدقِه وحقيقةِ نبوَّتِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فيهنَّ وما هُنَّ ؛ فقال بعضُهم في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : التسعُ الآياتِ البيناتِ ؛ يدُه ، وعَصاه ، ولسانُه ، والبحرُ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، آياتٌ مفصلاتٌ[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ديوانه (ضمن دراسات في الأدب العربي) ص ٣٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦٦٣) من طريق عمرو بن عطية ، عن ابن عباس .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ : إلقاءُ العصا مرَّتين عندَ فرعونَ ، ونزْعُ يدِه ، والعُقدةُ التى كانت بلسانِه ، وخمسُ آياتٍ فى « الأعرافِ » ؛ الطوفانُ ، والجرادُ ، والقمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ[1] .

وقال آخرون نحوًا من هذا القولِ ، غيرَ أنَّهم جعَلوا اثنتين[2] مِنهنَّ ؛ إحدَاهما ، الطَّمسَةَ ، والأُخرى ، الحَجَرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بريدةَ بنِ سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : سألنى عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . فقلتُ له : هى الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والبحرُ ، وعَصاه ، والطَّمْسةُ ، والحجَرُ . فقال : وما الطَّمْسةُ ؟ فقلتُ : دعا موسى وأمَّن هارونُ ، فقال : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس : ٨٩] وقال عمرُ : كيف يكونُ الفقهُ إلا هكَذا ! فدعا عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ بخريطةٍ[3] كانت لعبدِ العزيزِ بنِ مرْوانَ أُصِيبت بمصرَ ، فإذا فيها الجوزةُ[4] مُنَسَّاةٌ[5] ، والبيضةُ والعدسةُ ما تُنكَرُ ، مُسِخت حجارةً ، كانت من أموالِ فرعونَ أُصِيبت بمصرَ[6] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٦.

(٢) فى م : « آيتين » .

(٣) الخريطة : وعاء من أدم وغيره يُشْرَج على ما فيه . التاج (خ ر ط) .

(٤) الجوزة : ضرب من العنب ليس بكبير ، ولكنه يصفر جدا إذا أينع . التاج (ج و ز) .

(٥) سقط من : م ، وفى تاريخ المصنف : « مقشورة » . والنَّسّ : اليُبْس ، نَسّ اللحمُ والخبزُ : يَنُس ويَنِس : إذا يَبِس . ينظر التاج (ن س س) .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤١٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/ ٢٨٥١ (١٦١٦٤) من طريق سلمة به مختصرا ، وفيهما : ويده . بدلا من : والحجر .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ، إلا أنَّهم جعَلوا اثنتَين مِنهنَّ ؛ إحداهما ، السنين ، والأُخرى ، النقصَ من الثمراتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ ومطرٍ الورَّاقِ فى قولِه : ﴿ تِسۡعَ ءَايَٰتٍ ﴾ . قالا : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، والعصَا ، واليدُ ، والسنونَ ، ونقصٌ مِن الثمراتِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبىِّ فى قولِه : ﴿ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾ . قال : الطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادعِ ، والدمِ ، والسنينَ ، ونقصٍ من الثمراتِ ، وعصاه ، ويدِه[2] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ١٧٢/١٥ سُئل عطاءُ بنُ أبى رباحٍ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾ . ما هى ؟ قال : الطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، [٢٧٣/٢و] والضفادعُ ، والدَّمُ ، وعصا موسى ، ويدُه . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ مثلَ قولِ عطاءٍ ، وزاد : ﴿ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠] . قال : هما التاسعتان ، ويقولون : التاسعتان ؛ السنين ، وذَهابِ عُجْمةِ لسانِ موسى[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٣) - من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن عكرمة وأبى صالح .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٣٢) - عن أبى عوانة ، عن مغيرة به .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٧، وتفسير القرطبى ٥/ ١٣٣ .

قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ : وهى متتابعاتٌ ، وهى فى سورةِ « الأعرافِ » : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ فى أهلِ البوادِى ، ﴿ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، لأهلِ القُرى ، فهاتان آيتانِ . والطوفانُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، هذه خمسٌ ، ويدُ موسى إذ أخرَجها بيضاءَ للنَّاظِرين من غيرِ سوءٍ - البرصُ - وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هىَ ثعبانٌ مبينٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ . قال : يدِ موسى ، وعصاه ، والطوفانِ ، والجرادِ ، والقُمَّلِ ، والضفادِعِ ، والدَّمِ ، والسنين ، ونقصٍ من الثمراتِ .

وقال آخرون نحوًا من ذلك ؛ إلا أنَّهم جعَلوا السنينَ والنقصَ من الثمراتِ آيةً واحدةً ، وجعَلوا التاسعةَ تَلَقُّفَ العصا ما يأفِكُون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۢ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ . قال : هذه آيةٌ واحدةٌ ، والطوفانُ ، والجرادُ ، والقملُ ، والضفادعُ ، والدمُ ، ويدُ موسى ، وعصاه إذ أَلْقاها فإذا هى ثعبانٌ مبينٌ ، وإذ أَلْقاها فإذا هى تَلقفُ ما يأفِكُون[2] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهوديٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى النبيِّ حتى نسألَه عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . قال : لا تقلْ له : نبيٌّ . فإنَّه إن سمِعك صارت له أربعةُ[1] أعينٍ ، قال : فسألا ، فقال النبيُّ ﷺ : « لا تُشْرِكوا باللَّهِ شَيْئًا ، ولَا تَسْرِقُوا ، ولَا تَزْنُوا ، ولَا تَقْتُلُوا النَّفسَ التى حرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولَا تَسْحَرُوا ، ولا تأْكُلوا الرِّبا ، ولا تَمْشُوا ببَرِىءٍ إلى ذى سُلْطانٍ ليَقْتُلَه ، ولا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً » . أو[2] قال : « لا تَفِرُّوا مِن الزَّحْفِ » - شعبةُ الشاكُّ - « وأنْتُم يا يَهُودُ ، علَيكُم خاصَّةً ، لا تَعْدُوا فى السَّبْتِ » . فقبَّلا يدَه ورجلَه ، وقالا : نشهَدُ أنَّك نبيٌّ . قال : « فما يَمْنَعُكما أنْ تُسلِمَا » ؟ قالا : إن داودَ دَعا ألا يزالَ مِن ذرِّيتِه نبيٌّ ، وإنا نخشَى أن تقتلَنا يهودُ[3] .

---

(١) كذا فى النسخ وبعض مصادر التخريج ، وقال المباركفورى فى تحفة الأحوذى ٣/ ٣٩٩ : « هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة : أربع أعين . بغير التاء وهو الظاهر » . ثم فسره بقوله : « يعنى يسر بقولك : هذا النبى . سرورا يمد الباصرة فيزداد به نورا على نور ، كذى عينين أصبح يبصر بأربع ، فإن الفرح يمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم : أظلمت عليه الدنيا » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩ ، وأحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، وابن ماجه (٣٧٠٥) - مختصرا جدا - وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) ، والحاكم ٩/١ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٦٠) ، وأحمد ٢١/٣٠ (١٨٠٩٦) ، والترمذى (٣١٤٤) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٥) ، وفى الجهاد (٢٧٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٣/ ٢١٥ ، وفى المشكل (٦٣ ، ٦٥) ، والعقيلى فى الضعفاء ٢/ ٢٦١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥١/٩ (١٦١٦١) ، وابن قانع فى معجمه ٢/ ١١ ، والطبرانى (٧٣٩٦) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٩٧ ، والحاكم ١/ ٩ ، والبيهقى ٨/ ١٦٦ ، والخطيب فى الموضح ١/ ٣٢٨ ، والبغوى فى تفسيره ١٣٣/٥ من طرق عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٤ إلى سعيد بن منصور وأبى يعلى وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤ : وهو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة فى حفظه شىء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات =

١٧٣/١٥ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ وأبو داودَ وعبدُ الرحمنِ بنُ مَهدىٍّ ، عن شعبةَ[1] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلِمةَ ، يحدِّثُ عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ المُرادِىِّ[2] ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه ، إلَّا أنَّ ابنَ مهدىٍّ قال : « لَا تَمشُوا إلى ذى سُلطانٍ » . وقال ابنُ مَهدِىٍّ : أُراه قال : « ببَرِىءٍ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ وأبو أسامةَ بنحوِه ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، قال : قال يهودىٌّ لصاحبِه : اذهبْ بنا إلى هذا النبىِّ . فقال صاحبُه : لا تقلْ : نبىٌّ . إنَّه لو سمِعك كان له أربعُ[3] أعينٍ . قال : فأتيا رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألانِه عن ﴿ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ ﴾ . فقال : « هنَّ : ولَا تُشرِكُوا باللَّه شَيئًا ، ولَا تَسرِقُوا ، ولَا تَزنُوا ، ولا تَقتُلُوا النَّفسَ التى حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ ، ولَا تَقذِفُوا المُحْصَنَةَ ، ولا تَوَلَّوْا يَوْمَ الزحفِ ، وعَلَيكم خاصَّةً يهودُ ، ألَّا تَعدُوا فى السَّبْتِ » . قال : فقبَّلوا يدَيه ورجلَيه ، وقالوا : نشهَدُ أنَّك نبىٌّ . قال : « فَمَا يمنَعُكم أن تتَّبِعُونى » ؟ . قالوا : إن داودَ دعا ألا يزالَ من ذرِّيتِه نبىٌّ ، وإنَّا نخافُ إن اتبعْناك أنْ تقتُلَنا يهودُ[4] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن عمرٍو

= بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا فى التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم . وينظر البداية والنهاية ٩/ ٩٦.

(١) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرازى » . وينظر الإصابة ٣/ ٤٣٦.

(٣) فى ف : « أربعة » .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٧٣٣) عن أبى كريب به ، وأخرجه النسائى (٤٠٨٩) ، وفى الكبرى (٣٥٤١، ٨٦٥٦) ، والطحاوى فى المشكل (٦٤) عن أبى كريب ، عن عبد الله بن إدريس وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٢٨٩، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٤٦٦) عن عبد الله بن إدريس وأبى أسامة به .

ابنِ مرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلِمةَ ، عن صفوانَ بنِ عسَّالٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ . فإن عامَّةَ قرَأَةِ الإسلامِ على قراءتِه على وجْهِ الأمْرِ ، بمعنى : فاسأَلْ يا محمدُ بنى إسرائيلَ إذ جاءَهم موسى .

ورُوِى عن الحسنِ البصريِّ فى تأويلِه ما حدَّثنى به الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : سؤالُك إيَّاهم نظرُك فى القرآنِ[(٢)] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنَّه كان [٢٧٣/٢ظ] يقرأُ ذلك : (فسَأَلَ) . بمعنى : فسأَلَ موسى فرعونَ بنى إسرائيلَ أَنْ يُرسِلَهم معه . على وجْهِ الخبرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ السَّدُوسيِّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها : (فسَأَل بنى إسرائيلَ إذْ جاءَهم) . يعنى : أنَّ موسى سأَل فرعونَ بنى إسرائيلَ أن يُرسِلَهم معه[(٣)] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ أن يُقرأَ بغيرِها ، هى القراءةُ التى عليها قرَأَةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأَةِ على تصويبِها ، ورغبتِهم عمَّا خالفَها .

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ (١٨٠٩٢) ، والترمذى (٣١٤٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨٥/٦ عن الحسن ، وذكره الطوسى فى التبيان ٥٢٧/٦ عن الحسن ، عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأحمد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وقراءة ابن عباس هذه قراءة شاذة .

وقولُه : ﴿ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ . يقولُ : فقال لموسى فرعونُ : إنى لأُظنُّك يا موسى مُعاطًى[1] علمَ السِّحرِ ، فهذه العجائبُ التى تفعلُها من سحرِك . وقد يجوزُ أن يكونَ مرادًا به : / إنِّى لأظُنُّك يا موسى ساحرًا . ١٧٤/١٥ فوُضِع « مفعولٌ » موضعَ « فاعلٍ » ، كما قيل : إنَّك مشئومٌ علينا وميمونٌ . وإنما هو شائمٌ ويامنٌ . وقد تأوَّل بعضُهم ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [الإسراء : ٤٥] . بمعنى : حجابًا ساترًا . والعربُ قد تُخرِجُ « فاعلًا » بلفظِ « مفعولٍ » كثيرًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

اختلفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ ﴾ . بفتحِ التاءِ ، على وجْهِ الخطابِ مِن موسى لفرعونَ[2] .

ورُوِى عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك أنَّه قرَأ : (لَقَدْ عَلِمْتُ) . بضمِّ التاءِ[3] ، على وجْهِ الخبرِ من موسى عن نفسِه . ومَن قرَأ ذلك على هذه القراءةِ ، فإنَّه ينبغِى أن يكونَ على مذهبِه تأويلُ قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴾ : إنى لأظُنُّك قد سُحِرت ، فترَى أنَّك تتكلمُ بصوابٍ وليس بصوابٍ .

وهذا وجهٌ من التأويلِ ، غيرَ أنَّ القراءةَ التى عليها قرَأةُ الأمصارِ خلافُها ، وغيرُ

---

(١) فى م : « تتعاطى » .

(٢) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وحمزة وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٦.

(٣) وبها قرأ الكسائى وهى متواترة . السابق ص ٣٨٥.

وأثرُ علىٍّ أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ بإسناده عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٤ : ولا يثبت عن على رفع التاء ؛ لأنه روى عن رجل من مراد ، عن على ، وذلك أن الرجل مجهول . وكذا قال أبو حيان فى البحر المحيط ٨٦/٦ وسمى الرجل كلثوما .

جائزٍ عندَنا خلافُ الحجةِ فيما جاءت به من القراءةِ مجمِعةً عليه .

وبعدُ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه قد أخبرَ عن فرعونَ وقومِه أنهم جحَدوا ما جاءَهم به موسى من الآياتِ التسعِ ، مع علمِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ بقولِه : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٢- ١٤] . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنهم قالوا : هى سحرٌ . مع علمِهم واستيقانِ أنفسِهم بأنَّها من عندِ اللَّهِ ، فكذلك قولُه : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ [(١)] . إنما هو خبرٌ من موسى لفرعونَ بأنَّه عالمٌ بأنَّها آياتٌ مِن عندِ اللَّهِ .

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه احتجَّ فى ذلك بمثلِ الذى ذكَرْنا من الحُجةِ .

قال : حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأُ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ : يا فرعونُ . بالنصبِ ، ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم تلا : ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [(٢)] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال موسى لفرعونَ : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾ يا فرعونُ ﴿ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ الآياتِ التسعَ البيناتِ التى أريتُكها ، حجةً لى على [(٣)] حقيقةِ ما أدْعُوك إليه ، وشاهدةً لى على صدقى [(٤)] وصحَّةِ قولى : إنى للَّهِ رسولٌ [(٥)]

---

(١) ضبطت هذه الكلمة فى ص ، ت ٢ بضم التاء ، وصواب السياق قبله وبعده أن تكون بفتح التاء كما أثبتناه .

(٢) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٣٢/٢ عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صدق » .

(٥) بعده فى م : « ما » .

بعثنى إليك - ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ؛ لأن ذلك لا يقدِرُ عليه ولا على أمثالِه أحدٌ سواه ، ﴿بَصَآئِرَ﴾ يعنى بـ « البصائرِ » الآياتِ أنهنَّ بصائرُ لمَن استبصَر بهنَّ ، وهدًى لمَن اهتدَى بهنَّ ، يعرِفُ بهنَّ مَن رآهُنَّ / أن مَن جاء بهنَّ فمُحِقٌّ ، ١٧٥/١٥ وأنهنَّ من عندِ اللَّهِ لا مِن عندِ غيرِه ، إذ كُنَّ معجِزاتٍ لا يقدِرُ عليهنَّ ولا على شيءٍ مِنهنَّ سوى ربِّ السماواتِ والأرضِ .

وهو جمعُ بصيرةٍ .

وقولُه : ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : إنى لأظُنُّك يا فرعونُ ملعونًا ممنوعًا من الخيرِ .

والعربُ تقولُ : ما ثَبَرَك عن هذا الأمرِ ؟ أى : ما منَعك منه ، وما صَرَفَك[1] عنه ؟ وثَبَرَه اللَّهُ فهو يَثْبُرُه ويَثْبِرُه . لغتانِ . ورجلٌ مثبورٌ : محبوسٌ عن الخيراتِ هالكٌ . ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

إذ أُجارِى الشَّيطانَ فى سَنَنِ الغَـيِّ ومَن مالَ مَيلَـهُ مَثْبُورُ

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الكِلابيُّ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، قال : ثنا عمرُ ابنُ عبدِ اللَّهِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : ملعونًا[3] .

---

(١) فى م : « صدك » ، وفى ت ١ ، ف : « صدفك » ، وفى ت ٢ : « صدقك » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٢ .
(٢) هو عبد الله بن الزِّبَعْرَى ، والبيت فى سيرة ابن هشام ٢/ ٤١٩ ، وسيأتى فى ١٧/ ٤١٢ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مرْوانُ بنُ معاويةَ ، قال : أخبَرنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الثقفيُّ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : ملْعونًا[1] .

وقال آخرون : بل معناه : إنى لأظنُّك يا فرعونُ مغلوبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٧٤/٢و] حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . قال : مغلوبًا[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ . يقولُ : مغلوبًا[2] .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : إنى لأظنُّك يا فرعونُ هالِكًا .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٧٦/١٥

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [3]﴿ مَثْبُورًا﴾ . أي : هالكًا[3] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٤.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثله » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٢ بلفظ : مُهْلكا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . (١) أى : مُهْلكًا . قولُه : ﴿ مَثْبُورًا ﴾ (١) . أى : هالِكًا .

(٢) **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه (٣) .

وقال آخرون : معناه : إنى لأظُنُّك مبدَّلًا مُغيَّرًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن عيسى بنِ موسى ، عن عطيةَ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾ . قال : مبدَّلًا (٤) .

وقال آخرون : معناه : مخبولًا لا عقلَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو تكرار للإسناد قبل السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٥٢٨.

﴿لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾. قال : الإنسانُ إذا لم يكنْ له عقلٌ فما ينفعُه ؟ [١] يعنى : إذا لم يكنْ له عقلٌ [١] ينتفِعُ به فى دينِه ومعاشِه دعَتْه العربُ مَثْبورًا . قال : أظنُّك ليس لك عقلٌ يا فرعونُ . قال : بيْنا هو يخافُه : ﴿وَلَا يَنطَلِقُ [٢] لِسَانِي﴾ أن أقولَ هذا لفرعونَ . فلمَّا شرَح اللَّهُ صدرَه اجترَأ أن يقولَ له فوقَ ما أمرَه اللَّهُ [٣] .

وقد بيَّنّا الذى هو أولَى بالصوابِ فى ذلك قبلُ [٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأراد فرعونُ أن يستفِزَّ موسى وبنى إسرائيلَ مِن الأرضِ ، ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ﴾ فى البحرِ ، ﴿وَمَن مَّعَهُۥ﴾ مِن جُندِه ، ﴿جَمِيعٗا﴾ ، ونجَّيْنا موسى وبنى إسرائيلَ ، وقُلْنا لهم مِن بعدِ هلاكِ فرعونَ : ﴿ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ : أرضَ الشامِ ، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : فإذا جاءتِ الساعةُ ، وهى وعدُ الآخرةِ ، ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ . يقولُ : حشَرْناكم مِن قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ﴿لَفِيفٗا﴾ . أى : مختلِطين ، قد التفَّ / بعضُكم على بعضٍ ، لا تتعارَفون ، ولا ينحازُ أحدٌ منكم إلى قبيلتِه وحيِّه . مِن قولِك [٥] : لَفَفْتُ الجيوشَ ، إذا ضرَبتَ بعضَها ببعضٍ ، فاختلَطَ الجميعُ . وكذلك كلُّ شىءٍ خُلِط بشىءٍ فقد لُفَّ به . ١٧٧/١٥

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « وعقل » ، وفى ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « ينطق » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٢٨ .

(٤) تقدم فى ص ١٠٨ .

(٥) فى ص : « قول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قوله » .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم نحوَ الذى قُلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن[(١)] أبى رَزينٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : مِن كلِّ قومٍ .

وقال آخرون : بل معناه : جِئْنا بكم جميعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . أى : جميعًا ، أوَّلكم وآخِرَكم[(٤)] .

---

(١) بعده فى م : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٢) من طريق أبى يحيى ، عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٩٣) من طريق سعيد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . قال : جميعًا[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ . يعنى : جميعًا[(٢)] .

ووحَّد « اللفيفَ » وهو خبرٌ عن الجميعِ ؛ لأنه بمعنى المصدرِ ، كقولِ القائلِ : لَففْتُه لفًّا ولَفيفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وبالحقِّ أنزَلْنا هذا القرآنَ . يقولُ : أنزَلْناه نأمرُ فيه بالعدلِ والإنصافِ والأخلاقِ الجميلةِ ، والأُمورِ المُسْتَحسَنةِ الحميدَةِ ، ونَنْهى فيه عن الظُّلمِ والأُمورِ القبيحةِ ، والأخلاقِ الرديةِ ، والأفعالِ الذَّميمةِ ، ﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ . يقولُ : وبذلك نزَل مِن عندِ اللَّهِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أرسَلْناك / يا محمدُ إلى من أرسَلْناك إليه من عبادِنا ، إلا مبشِّرًا بالجنَّةِ من أطاعَنا ، فانتهَى إلى أمْرِنا ونَهْينا ، ومنذرًا من عصانا وخالَفَ أمْرَنا ونَهْيَنا . ١٧٨/١٥

﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمْصارِ : ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ . بتخفيفِ الراءِ من ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ . بمعنى : أحْكَمناه وفصَّلْناه [٢/ ٢٧٤و] وبيَّنَّاه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٥.

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرَؤُه بتشديدِ الراءِ : (فرّقناه) [(١)] . بمعنى : نزَّلناه شيئًا بعدَ شيءٍ ، آيةً بعدَ آيةٍ ، وقصةً بعدَ قصةٍ .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندَنا القراءةُ الأولى ؛ لأنَّها القراءةُ التي علَيها الحُجَّةُ مُجمِعةٌ ، ولا يجوزُ خلافُها فيما كانت عليه [(٢)] مجمِعَةً مِن أمرِ الدينِ والقرآنِ .

فإذ كان ذلك أولى القراءتَين بالصوابِ ، فتأويلُ الكلامِ : وما أرسَلْناك إلا مبشرًا ونذيرًا ، وفصَّلْناه قرآنًا [(٣)] ، وبيَّنّاه وأحكَمناه لتقرَأه على الناسِ على مكْثٍ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك مِن التأويلِ قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . يقولُ : فصَّلْناه [(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن [(٥)] الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ أنَّه قرأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . مخفَّفًا ، يعنى : بيَّنّاه [(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . قال : فصَّلْناه .

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص : « قرأناه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) بعده فى م : « أبى » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عبادٌ ، يعنى ابنَ راشدٍ ، عن داودَ ، عن الحسنِ أنَّه قرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . خففها : فرَق اللَّهُ به[1] بينَ الحقِّ والباطلِ[2] .

وأما الذين قرَءوا القراءةَ الأُخرَى ، فإنَّهم تأوَّلوا ما قد ذكَرتُ من التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ما حكَيتُ من التأويلِ عن قارئ ذلك كذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَؤُها : (وقُرْآنًا فَرَّقْناه) . مثقَّلَةً ، يقولُ : أُنزِل آيةً آيةً[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال ، قال : أُنزِل القرآنُ جملةً واحدةً إلى السماءِ الدنيا فى ليلةِ القدْرِ ، ثم أُنزِل بعدَ ذلك فى عشرين سنةً ، قال : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] . (وقُرْآنا فَرَّقْناه لِتَقْرأَه على النَّاسِ على مُكْثٍ ونَزَّلْناه تَنْزِيلًا)[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وَقُرآنًا فَرَّقْناه) . [5]قال : أُنزِل مُفَرَّقًا[5] ، لم ينزلْ جميعًا ، وكان بينَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٣٩.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٧/ ١٣١، ١٣٢ من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٩٨٩، ٧٩٩٠) ، والحاكم ٢/٣٦٨ من طرق عن داود بن أبى هند به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « لتقرأه على الناس » .

أوَّلِه وآخرِه نحوٌ مِن عشرين سنةً[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : (وقُرْآنًا فرَّقْناه) . قال : / فرَّقه ، لم ينزِّلْه جميعًا[2] . وقرَأ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٢، ٣٣] : ينْقُضُ عليهم ما يأتُون به[3] .

١٧٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ[4] : نُصِب قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾ . بمعنى : ورحمةً . ويتأوَّلُ ذلك : وما أرْسَلْناك إلَّا مُبَشِّرًا ونَذيرًا ورحمةً . ويقولُ : جاز ذلك لأن القرآن رحمةٌ .

ونصْبُه[5] على الوجهِ الذى قُلناه أولى ، وذلك كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : لتقرَأَه على الناسِ على تُؤَدةٍ ، فتُرتِّلَه وتبيِّنَه ، ولا تعجَلْ فى تلاوتِه فلا يُفْهَمَ عنك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) فى م : « جميعه » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٥٣٠.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٣٢.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصب » .

المُكْتِبِ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : رجلٌ قرَأ « البقرةَ » و « آلَ[1] عمرانَ » ، وآخرُ قرَأ « البقرةَ » ، وركُوعُهما وسجودُهما واحدٌ ، أيُّهما أفضَلُ ؟ قال : الذى قرَأ « البقرةَ » . وقرَأ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . يقولُ : على تأييدٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : على تَرَسُّلٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[5] قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : فى تَرَسُّلٍ[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ . قال : التفسيرُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « آخر » ، وفى ف : « آخر آل » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائله ص ٧٥ عن عبد الرحمن به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٥٢١ ، ٥٢٦/١٠ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤١٨٨) عن معمر أن رجلا سأل مجاهدا . فذكره بزيادة فى آخره وستأتى .

(٣) فى ت ١ : « تأبد » ، وفى ت ٢ : « تأبيد » ، وفى الدر المنثور : « بأمد » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) فى م : « ترتيل » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٦) فى م : « ترتيل » .

[المزمل : ٤] : تفسيرُه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبيدٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ : على تُؤَدةٍ[1] .

وفى « المُكْثِ » للعربِ لغاتٌ : مُكْثٌ ، ومَكْثٌ ، ومِكْثٌ ، ومِكِّيثَى مقصورٌ ، ومُكْثانًا ، والقراءةُ بضمِّ الميمِ .

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فرَّقنا تنزيلَه ، وأنزَلناه شيئًا بعدَ شيءٍ .

كما حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : حُدِّثْنا عن أبى رجاءٍ ، قال : تلا الحسنُ : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ . قال : كان اللَّهُ تبارك وتعالى ينزِّلُ هذا القرآنَ بعضَه قبلَ بعضٍ ، لِمَا علِم أنَّه سيكونُ ويحدُثُ فى الناسِ ، لقد ذُكِر لنا أنَّه كان بينَ أوَّلِه وآخرِه ثمانىَ عشْرةَ سنةً . قال : فسألتُه يومًا على سُخطةٍ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ : (وقُرآنًا فرَّقْناه) . فثقَّلَها أبو رجاءٍ ، فقال الحسنُ : ليس (فرَّقْناه) ولكن ﴿ فَرَقْنَٰهُ ﴾ . فقرأ الحسنُ مخفَّفةً . قلتُ : مَن يُحدِّثُك هذا يا أبا سعيدٍ ؟ أصحابُ محمدٍ ؟ قال : فمَنْ يُحدِّثُنيه ؟! قال : أُنزِل عليه بمكةَ قبلَ أن يُهاجرَ إلى المدينةِ ثمانىَ سنين ، وبالمدينةِ عشْرَ سنين .

١٨٠/١٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ : لم ينزَّلْ فى ليلةٍ ولا ليلتين ، ولا شهرٍ ولا شَهرين ، ولا سنةٍ ولا سنتين ، ولكنْ كان بين أوَّلِه وآخِرِه عشرون سنةً ، وما شاء اللَّهُ مِن ذلك[2] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٥) من طريق يزيد به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : كان يقولُ[1] : أُنزِل على نبيِّ اللَّهِ القرآنُ ثمانىَ سنين ، وعشرًا بعدَما هاجَر . وكان قتادةُ يقولُ : عشرًا بمكةَ ، وعشرًا بالمدينةِ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ القائلين لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] : آمِنوا بهذا القرآنِ الذى لو اجتمَعت الإنسُ والجنُّ على أن يأْتوا بمثلِه ، لم يأْتُوا به ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا ، أو لا تؤمِنوا به ، فإن إيمانَكم به لن يزيدَ فى خزائنِ رحمةِ اللَّهِ ، ولا تركُكم الإيمانَ به ينقُصُ ذلك ، وإن تكفُروا به ، فإن الذين أُوتوا العلمَ باللَّهِ وآياتِه مِن قبلِ نزولِه من مؤمنى أهلِ الكتابين ، إذا يُتلَى عليهم هذا القرآنُ يَخِرُّون ؛ تعظيمًا له وتكريمًا ، وعلمًا منهم بأنَّه مِن عندِ اللَّهِ ، لأذقانِهم سُجَّدًا بالأرضِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى به الوجوهَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى فضائل ابن الضريس : « يقال » .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٦) من طريق يزيد به .

قولَه : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . يقولُ : للوجوهِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ . أى : للوجوهِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك اللِّحى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ فى : ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ . قال : للِّحى[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ هؤلاءِ الذين أُوتُوا العلمَ مِن قبلِ نزولِ هذا القرآنِ ، إذا خرُّوا للأذقانِ سُجودًا عندَ سَماعِهم القرآنَ يُتْلَى عليهم : تنزِيهًا لربِّنا وتَبرِئةً له مما يُضيفُ إليه المشركون به ، ما كان وعدُ ربِّنا من ثوابٍ وعقابٍ ، إلا مفعولًا حقًّا يقينًا ؛ إيمانٌ / بالقرآنِ وتصديقٌ به .

١٨١/١٥

والأذقانُ فى كلامِ العربِ : جمعُ ذَقَنٍ ، وهو مَجمَعُ اللَّحْيَيْنِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالذى قال الحسنُ فى ذلك أشبهُ بظاهرِ التنزيلِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٥ إلى المصنف وابن المنذر .
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٢ .

الذين عُنوا بقوله : ﴿ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ . وفى : ﴿ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ خُشُوعًا ﴾ . قال : هم ناسٌ من أهلِ الكتابِ ، حينَ سمِعوا ما أنزَل اللهُ على محمدٍ ، قالوا : ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ ءَامِنُوا [٢/٢٧٥ظ] بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ ﴾ مِن قبلِ النبىِّ ﷺ ، ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ما أُنزِل إليهم من عندِ اللهِ ، ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[2] .

وقال آخرون : عُنِى بقولِه : ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : محمدٌ ﷺ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ : كِتابُهم[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) يظهر من السياق أن هناك سقطًا كبيرًا ؛ فقد أورد الطبرى أثرين فى اختلاف أهل التأويل فى قوله : ﴿ إذا يتلى عليهم ﴾ ، لا لاختلافهم فى قوله : ﴿ أوتوا العلم ﴾ هذا ولم يذكر الطبرى اختلاف المتأولين فى قوله : ﴿ يتلى عليهم ﴾ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال : وقال آخرون : محمد ﷺ » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر عن مجاهد .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما أُنزِل إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

وإنما قلنا : عنَى بقولِه : ﴿ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : القرآنَ ؛ لأنه في سياقِ ذكرِ القرآنِ ، ولم يَجرِ لغيرِه مِن الكتبِ ذكرٌ ، فيُصرَفَ الكلامُ إليه ، ولذلك جُعلتِ الهاءُ التي في قولِه : ﴿ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ ؛ لأن الكلامَ بذكرِه جرَى قبلَه ، وذلك قولُه : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾ . وما بعدَه في سياقِ الخبرِ عنه ، فلذلك وجَبت صحةُ ما قلنا ، إذا لم يأتِ بخلافِ ما قلنا فيه حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويخِرُّ هؤلاء الذين أُوتوا العلمَ من مؤمنى أهلِ الكتابين من قبلِ نزولِ الفرقانِ ، إذا يُتلَى عليهم القرآنُ ، لأذقانِهم يبكُون ، ويزيدُهم ما في القرآنِ من المواعظِ والعبرِ ﴿ خُشُوعًا ﴾ . يعني : خضوعًا لأمرِ اللَّهِ وطاعتِه ، واستكانةً له .

حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مِسْعَرٌ ، عن عبدِ الأعلى التَّيميِّ ، أنَّ /مَن أُوتِيَ مِن العلمِ ما لم يُبكِه ، لخليقٌ ألَّا يكونَ أُوتِيَ علمًا ينفَعُه ؛ لأنَّ اللَّهَ نعَت العلماءَ فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ الآيتين . ١٥/١٨٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ ، عن عبدِ الأعلى التيميِّ بنحوِه ، إلَّا أنه قال : ﴿ إِذَا

يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ الآية[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ . قال : هذه جوابٌ وتفسيرٌ للآيةِ التي في « كهيعص » : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم : ٥٨] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : قل يا محمدُ لمشركي قومِك المنكرين دعاءَ الرحمنِ : ﴿ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها القومُ ، ﴿ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، بأيِّ أسمائِه جلَّ جلالُه تَدْعُون ربَّكم ، فإنَّما تَدْعُون واحدًا ، وله الأسماءُ الحُسْنى . وإنما قيل ذلك له ﷺ ؛ لأنَّ المشركين- فيما ذُكِر - سمِعوا النبيَّ ﷺ يدعُو ربَّه : « يا ربَّنا اللَّهُ ، ويا ربَّنا الرحمنُ »[2] . فظنُّوا أنه يدعو إلهين ، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه عليه السلامُ هذه الآيةَ احتجاجًا لنبيِّه عليهم .

ذكرُ الروايةِ بما ذكَرنا

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ واقدٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ ساجدًا يدعو : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فقال المشركون : هذا يَزْعُمُ أنه يدعو واحدًا ، وهو يدعو مثنًى مثنًى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ

---

(١) الزهد لابن المبارك ص٣٠ (١٢٤) ، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، وابن أبي شيبة ٥٤٢/١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٨٨، من طرق عن مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « رحمن » .

ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن مكحولٍ ، أنَّ النبىَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ ، يقولُ فى سجودِه : « يا رحمنُ ، يا رحيمُ » . فسمِعه رجلٌ مِن المشرِكين ، فلمَّا أصبَح قال لأصحابِه : انظُروا ما قال ابنُ أبى كَبْشَةَ ، يدعُو[(٢)] الليلةَ الرحمنَ الذى باليمامةِ[(٣)] . وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له : رحمنُ . فنزَلت : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

١٨٣/١٥ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا [٢٧٦/٢و] ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ ﴾ : بشىءٍ مِن أسمائِه[(٥)] .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكارٍ البصرىُّ ، قال : ثنى حمادُ بنُ عيسى بنِ عَبيدةَ بنِ الطُّفيلِ الجُهَنىُّ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن مكحولٍ ، عن عِراكِ بنِ مالكٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « إنَّ للَّهِ تسعةً وتسعين اسمًا كلُّهن فى القرآنِ ، مَن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦، إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، والدر : « يزعم » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، والدر : « اليمن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٢٦ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٦ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٣ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أحصَاهن دخَل الجنَّةَ »[١] .

قال أبو جعفرٍ : ولدخولِ ﴿ مَّا ﴾ فى قولِه : ﴿ أَيًّا مَّا تَدۡعُواْ ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن تكونَ صلةً ، كما قيل : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ٤٠] ، والآخرُ : أن تكونَ فى معنى أىٍّ[٢] ، كُرِّرت لمَّا اختلَف لفظاهما ، كما قيل : ما إن رأيتُ كالليلةِ ليلةً .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى « الصلاةِ » ؛ فقال بعضُهم : عنَى بذلك : ولا تجهَرْ بدُعائِك ولا تُخافِتْ به ، ولكنْ بينَ ذلك . وقالوا : عنَى بالصلاةِ فى هذا الموضعِ الدعاءَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ عيسى الدَّامَغانىُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾ . قالت : فى الدُّعاءِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ[٤] بشارٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت فى الدعاءِ[٣] .

---

(١) تقدم تخريجه من طريق آخر عن أبى هريرة فى ١٠/ ٥٩٦، كما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٠٧٠) ، من طريق محمد بن بكار عن حماد بن عيسى .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف ، وفى م : « إن » والمثبت من معانى القرآن ٢/ ١٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤، والبخارى (٤٧٢٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦) ، ومسلم (١٤٦/٤٤٧) ، والبزار (٢٢٢٨ - كشف) ، من طرق عن هشام بن عروة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٧ إلى سعيد بن منصور ، وابن نصر ، وابن مردويه ، وأبى داود فى الناسخ .

(٤) سقط من : م .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا عَبّادُ بنُ العوّامِ ، عن أشعثَ بنِ سَوّارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كانوا يَجْهَرون بالدعاءِ ، فلمّا نزَلت هذه الآيةُ أُمِروا ألّا يَجْهَروا ، ولا يُخافِتوا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ النُّكْرِيِّ[(٣)] ، عن أبي الجَوزاءِ ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت في الدعاءِ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبي عِياضٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : الدعاءُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إبراهيمَ الهَجَرِيِّ[(٥)] ، عن أبي عِياضٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت في الدعاءِ[(٦)] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد بن منيع فى مسنده - كما فى مختصر الإتحاف ٨/ ٣٨٨ (٦٤٧٣) ، والمطالب العالية ٨/ ٦٠٦ (٤٠٣٤) - عن عباد بن العوام به. وقال البوصيرى : إسناد حسن. كما أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤١، عن ابن فضيل عن أشعث به.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « البكرى » .و ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، ١٠/ ٤٠٤ بسنده عن أبى عياض به .

(٥) فى ص ، ت ٢، ف : « الجهرى » ، وفى ت ١: « الحميرى » . وينظر تهذيب الكمال .

(٦) تفسير سفيان ص ١٧٦.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن زيادِ بنِ فَيّاضٍ ، عن أبى عِياضٍ مثلَه .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عمن ذكَره ، عن عطاءٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت فى الدعاءِ[1] . ١٨٤/١٥

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : فى الدعاءِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت فى الدعاءِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : فى الدعاءِ والمسألةِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : نزَلت فى الدعاءِ والمسألةِ[4] .

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ١٧٦، عن سالم عن عطاء نحوه . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، ٤٠٤/١٠ بسنده عن عطاء .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٦٦) ، وابن أبى شيبة ٤٤١/٢ من طريق شعبة به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٥/١٠ بسنده عن مجاهد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنى سفيانُ ، قال : ثنى قيسُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾. قال : فى الدعاءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيّاشٍ[(٢)] العامريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : كان أعرابٌ إذا سلَّم النبيُّ ﷺ قالوا : اللهمَّ ارزُقْنا إبلًا وولدًا . قال : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : فى الدعاءِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ الآية . قال : فى الدعاءِ والمسألةِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى ، عن الأوزاعيِّ ، عن مكحولٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : ذلك فى الدعاءِ[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عباس » . وهو تصحيف ، وفى م : « ابن عياش » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤١، من طريق سفيان عن عياش العامرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨، والطوسى فى التبيان ٦/ ٥٣٤.

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٣٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

وقال آخرون : عنَى بذلك الصلاةَ . **واختلَف قائلو هذه المقالةِ في** المعنَى الذى عنَى بالنهيِ عن الجهرِ به منها ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نهَى عن الجهرِ به منها القراءةُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ متوارٍ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع صوتَه بالقرآنِ ، فإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ، ومَن/ جاء به . قال : فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيسمَع المشركونَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ [1] عن أصحابِك [1] ، فلا تُسْمِعَهم القرآنَ حتى يأخُذُوا عنك [2] . ١٨٥/١٥

[٢٧٦/٢ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضَّحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالصلاةِ بالمسلمين بالقرآنِ ، شقَّ ذلك على المشركين إذا سمِعوه ، فيُؤْذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ بالشتمِ والعَيبِ به ، وذلك بمكةَ ، فأنزَل اللَّهُ : يا محمدُ : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . يقولُ : لا تُعلِنْ بالقراءةِ بالقرآنِ إعلانًا شديدًا يَسمعُه المشرِكون فيُؤْذُونك ، ولا تُخافِتْ بالقراءةِ بالقرآنِ . يقولُ : لا تَخفِضْ صوتَك حتى لا تُسْمِعَ أُذنيك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : اطلُبْ بينَ الإعلانِ والجهرِ ، وبينَ التخافُتِ والخفضِ طريقًا ، لا

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/١ (١٥٥) ، ٣٥٢/٣ (١٨٥٣) ، والبخارى (٤٧٢٢ ، ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧) ، ومسلم (٤٤٦) ، والترمذى (٣١٤٦) ، والنسائى (١٠١٠) ، والبغوى فى تفسيره ١٣٧/٥ ، من طرق عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

جهرًا شديدًا ، ولا خفضًا لا تُسْمِعُ أُذُنيك ، فذلك القَدْرُ ، فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ سقَط هذا كلُّه ، يفعَلُ الآنَ أَيَّ ذلك شاء[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية : هذا ورسولُ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، كان إذا صلَّى بأصحابِه فرفَع صوتَه بالقراءةِ أسمَع المشركين فآذَوْه ، فأمَره اللَّهُ ألَّا يرفَعَ صوتَه فيُسْمِعَ عدوَّه ، ولا يُخافتَ فلا يُسْمِعَ مَن خلفَه من المسلمين ، فأمَره اللَّهُ أن يبتغيَ بينَ ذلك سبيلًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالقرآنِ ، فكان المشركون إذا سمِعوا صوتَه سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، فكان النبيُّ ﷺ يُخْفِي القرآنَ فما يَسْمَعُه أصحابُه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ شَقيقٍ ، قال : سمِعتُ أبي يقولُ : أخبَرنا أبو حمزةَ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رفَع صوتَه [(٣)]وسَمِع[(٣)] المشركون ، سبُّوا القرآنَ ومَن جاء به ، وإذا خفَض لم يُسْمِعْ أصحابَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائي (١٠١١) من طريق جرير به ، والطبراني (١٢٤٥٤) من طريق الأعمش به .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سمع » .

داودُ بنُ الحُصينِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جهَر بالقرآنِ وهو يُصلِّى تفرَّقوا وأبَوْا أن يَسْتَمِعوا منه ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَسْتمِعَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بعضَ ما يتلُو وهو يُصلِّى ، استرَق السمعَ دونَهم فرَقًا منهم ، فإن رأَى أنَّهم قد عرَفوا أنه يَستمِعُ ، ذهَب خشيةَ أذاهم فلم يَسْتَمِعه ، فإن خفَض رسولُ اللَّهِ ﷺ صوتَه ، لم يَستمِعِ الذين يَستمِعون مِن قراءتِه شيئًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ فيتفرَّقوا عنك ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ فلا تُسْمِعَ مَن أراد أن يَسمَعَها ممن يسترِقُ ذلك دونَهم ، لعلَّه يَرْعَوِى إلى بعضِ ما يَسْمَعُ فيَنْتَفِعَ به ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[1] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يجهَرُ بقراءةِ القرآنِ فى المسجدِ الحرامِ ، فقالتْ قريشٌ : لا تجهَرْ بالقراءةِ فتُؤْذِىَ آلهتَنا فنهجُوَ ربَّك . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ الآية[2] . ١٨٦/١٥

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مُختفٍ بمكةَ ، فكان إذا صلَّى بأصحابِه رفَع الصوتَ بالقرآنِ ، فإذا سمِعه المشرِكون سبُّوا القرآنَ ومَن أنزَله ومَن جاء به ، فقال اللَّهُ لنبيِّه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ . أى : بقراءتِك ، فيسمَعَ المشرِكون فيسُبُّوا القرآنَ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق من كتاب المبتدأ والمبعث ص ١٨٦ ، ومن طريقه أخرجه الطبرانى (١١٥٧٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٦ ، إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٤٥) ، من طريق شعبة عن جعفر أبى بشر به ، ووقع فى سنن الترمذى (عن سعيد عن ابن عباس موصولا) وهو خطأ فالحديث وصل من رواية ابن جبير عن النبى ﷺ ؛ كما فى تحفة الأحوذى ٤/ ١٣٩ ، وتحفة الأشراف ١٧٩٧/٤ (٥٤٥١) .

بِهَا﴾ عن أصحابِك فلا تُسمِعْهم، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[(1)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: فى القراءةِ[(2)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا سعيدٌ، عن أبى بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ [٢٧٧/٢و] بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال: كان النبيُّ ﷺ إذا رفَع صوتَه أعجبَ ذلك أصحابَه، وإذا سمِع ذلك المشركون سبُّوه، فنزَلت هذه الآيةُ[(3)].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، عن سلَمةَ بنِ[(4)] علقمةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: نُبِّئْتُ أنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلَّى فقرَأ، خفَض صوتَه، وأنَّ عمرَ كان يَرْفَعُ صوتَه. قال: فقيل لأبى بكرٍ: لمَ تَصْنَعُ هذا؟ فقال: أُناجى ربى، وقد علِم حاجتى. قيل: أحسَنْتَ. وقيل لعمرَ: لمَ تَصْنَعُ هذا؟ قال: أطرُدُ الشيطانَ، وأُوقِظُ الوَسْنانَ. قيل: أحسَنْتَ. فلما نزَلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. قيل لأبى بكرٍ: ارفَعْ شيئًا. وقيل لعمرَ: اخفِضْ شيئًا[(5)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا حسانُ بنُ إبراهيمَ، عن إبراهيمَ الصائغِ، عن عطاءٍ فى قولِه: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. قال:

---

(١) أخرجه النسائى (١٠١٠) عن يعقوب بن إبراهيم به، ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة (١٥٨٧).
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٢ من طريق سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد به.
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/٢ من طريق أبى بشر به.
(٤) فى النسخ: «عن»، والمثبت من تفسير ابن كثير. وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/١١.
(٥) أخرجه البيهقى في الشعب (٢٦١٢) بسنده عن ابن سيرين، وذكره ابن كثير ١٢٧/٥ فى تفسيره نقلا عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٤، إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

يقولُ ناسٌ : إنَّها فى الصلاةِ . ويقولُ آخرون : إنَّها فى الدُّعاءِ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان نبيُّ اللَّهِ وهو بمكةَ ، إذا سمِع المشركون صوتَه رمَوْه بكلِّ خبثٍ ، فأمَره اللَّهُ أن يَغُضَّ مِن صوتِه ، وأن يجعَلَ صلاتَه بينَه وبينَ ربِّه ، وكان يقالُ : ما سمِعَته أذنُك فليس بمُخافتةٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . قال : كان النبىُّ ﷺ يرفَعُ صوتَه بالصلاةِ فيُرْمَى بالخبثِ . فقال : لا تَرْفَعْ صَوْتَك فتُؤْذَى ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾[٢] .

وقال آخرون : إنما عَنى بذلك : ولا تجهَرْ بالتشهُّدِ[٣] فى صلاتِك ، ولا تُخافِتْ به .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٨٧

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، قالت : نزَلت هذه الآيةُ فى التشهدِ[٤] : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[٥] .

---

(١) ينظر ما تقدم تخريجه ص ١٢٧.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٢.

(٣) فى ص ، ف : « التشهيد » ، وفى ت ٢: « التشديد » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ٢: « التشهيد » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة (٧٠٧) عن أبى السائب به ، والعمرى - كما فى الفتح ٨/٤٠٥ - والحاكم ١/ ٢٣٠، من طريق حفص بن غياث به .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ مثلَه . وزاد فيه : وكان الأعرابيُّ يَجْهَرُ فيقولُ : التحيَّاتُ للَّهِ ، والصَّلواتُ للَّهِ . يرفَعُ فيها صوتَه ، فنزَلت : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُصلِّى بمكةَ جِهارًا ، فأُمِر بإخْفائِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « بنى إسرائيلَ » : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى يَجْهَرُ بصلاتِه ، فآذَى ذلك المشركين بمكةَ ، حتى أخفَى صلاتَه هو وأصحابُه ، فلذلك قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ . وقال فى « الأعرافِ » : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ : تُحْسِنُها مِن إتيانِها فى العَلانيةِ ، ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ : تُسيئُها[2] فى السريرةِ[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ . أى : لا تُراءِ بها علانيةً ، ولا تُخْفِها

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

(٢) فى ت ١، ف : « تحسنها » ، وفى ت ٢: « تخفيها » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الشهرة » .

سرًّا ، ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُحْسِنْ علانيتَها ، وتُسِيءْ سريرتَها[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُراءِ بها فى العلانيةِ ، ولا تُخْفِها[(٣)] فى السريرةِ[(١)] .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسنِ الأَزْرَقىُّ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : تُحْسِنُ علانيتَها وتُسىءُ سريرتَها[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ . قال : لا تُصَلِّ مُراءاةَ الناسِ ، ولا تَدَعْها مَخافةً[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ . قال : السبيلُ بينَ ذلك ؛ الذى سنَّ له جبريلُ مِن الصلاةِ التى عليها المسلمون . قال : وكان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١/ ١٢٨.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٣.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تحسنها » .

(٤) أخرجه الطبرانى (١٣٠٢٩) ، من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٧ إلى ابن أبى حاتم .

١٨٨/١٥ أهلُ الكتابِ يُخافِتون ، ثم يَجهَرُ أحدُهم بالحرفِ/ فيَصيحُ به ، ويَصيحُون هم به وراءَه ، فنهاه أن يَصيحَ كما يَصيحُ هؤلاء ، وأن يُخافِتَ كما يُخافِتُ القومُ ، ثم كان السبيلُ الذى بينَ ذلك ، الذى سنَّ له جبريلُ من الصلاةِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصِّحةِ ما ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ فى الخبرِ الذى رَواه أبو بِشرٍ[(٢)] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ ذلك أصحُّ الأسانيدِ التى رُوِى عن صحابىٍّ فيه قولٌ مخرَّجًا ، وأشبهُ الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أنَّ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . عَقِيبَ قولِه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وعَقيبَ تَقْريعِ الكفارِ [٢٧٧/٢ظ] بكُفرِهم بالقرآنِ ، وذلك بُعْدُهم منه ومن الإيمانِ . فإذا كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى وأشبهُ بقولِه : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ . أن يكونَ من سببِ ما هو فى سياقِه من الكلامِ ، ما لم يأْتِ بمعنًى يُوجِبُ صرفَه عنه ، أو يكونَ على انصرافِه عنه دليلٌ يُعلَمُ به الانصرافُ عمَّا هو فى سياقِه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قلِ ادعُوا اللَّهَ أو ادعوا الرحمنَ ، أيًّا ما تدعوا فله الأسماءُ الحُسنى ، ولا تَجهَرْ يا محمدُ بقراءتِك فى صلاتِك ودعائِك فيها ربَّك ، ومسألتِك إيَّاه ، وذكرِك فيها ، فيؤذِيَكَ بجهرِك بذلك المشركون ، ولا تُخافِتْ بها فلا تُسمِعَها أصحابَك ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ . ولكنِ التمسْ بينَ الجهرِ والمخافتةِ طريقًا إلى أن تُسمِعَ أصحابَك ، ولا تُسمِعَه المشركون فيؤْذُوك .

ولولا أنَّ أقوالَ أهلِ التأويلِ مضَتْ بما ذكَرتُ عنهم من التأويلِ - وإنا لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٢٨.

(٢) فى م ، ت ٢، ف : « جعفر » . وأبو بشر هو جعفر بن إياس .

نَستجِيزُ خِلافَهم فيما جاء عنهم - لكان وجهًا يحتمِلُه التأويلُ أن يقالَ : ولا تَجهَرْ بصلاتِك التى أمَرناك بالمُخافَتةِ بها ، وهى صلاةُ النهارِ ؛ لأنَّها عَجْماءُ لا يُجهَرُ بها ، ولا تُخافِتْ بصلاتِك التى أمَرناك بالجهرِ بها ، وهى صلاةُ الليلِ ، فإنَّها يُجهَرُ بها ، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ بأن تَجهَرَ بالتى أمَرناك بالجهرِ بها ، وتُخافِتَ بالتى أمَرناك بالمُخافتةِ بها ، لا تَجهَرْ بجميعِها ، ولا تُخافِتْ بكلِّها - فكان ذلك وجهًا غيرَ بعيدٍ من الصحةِ ، ولكنَّا لا نَرى ذلك صحيحًا ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على خلافِه .

فإن قال قائلٌ : فأيةُ قراءةٍ هذه التى بينَ الجهرِ والمخافتةِ ؟

قيل : حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا قتيبةُ ووهبُ بنُ جريرٍ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ بنِ سُليمٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لم يُخافِتْ مَن أسمَع أُذُنيه[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأشعثِ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقل يا محمدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ /وَلَدًا ﴾ فيكونَ مربوبًا لا ربًّا ؛ لأنَّ ربَّ الأربابِ لا يَنْبَغى أن يكونَ له ولدٌ ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ فيكونَ عاجزًا ذا حاجةٍ إلى معونةِ غيرِه ضعيفًا ، ولا يكونُ إلهًا مَن كان محتاجًا إلى مُعينٍ على ما حاول ، ولم يكنْ مُنفردًا بالمُلكِ ١٨٩/١٥

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٤٤٠، من طريق الأشعث به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٠٨ إلى المصنف .

والسلطانِ ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ له حليفٌ حالَفه مِن الذُّلِّ الذى به ؛ لأنَّ مَن كان ذا حاجةٍ إلى نُصرةِ غيرِه ، فذليلٌ مَهِينٌ ، ولا يكونُ مَن كان ذليلًا مَهينًا[1] يَحتاجُ إلى ناصرٍ إلهًا يُطاعُ ، ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ . يقولُ : وعظِّمْ ربَّك يا محمدُ بما أمَرناك أن تُعَظِّمَه به من قولٍ وفعلٍ ، وأطعْه فيما أمَرك ونَهاك .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ﴾ . قال : لم يُحالِفْ أحدًا ، ولا يَبتَغِى نصرَ أحدٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يُعلِّمُ أهلَه هذه الآيةَ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ الصغيرَ مِن أهلِه والكبيرَ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، قال : ثنا أبو الجنيدِ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنَّ التوراةَ كلَّها فى خمسَ عشْرةَ آيةً من « بنى إسرائيلَ » . ثم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى عاصم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٠٨ إلى المصنف .

تلا : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾[1] [الإسراء: ٣٩] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القرظىِّ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ الآية . قال : إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا : اتَّخذَ اللَّهُ ولدًا . وقالت العربُ : لبَّيك لبَّيك ، لا شريكَ لك ، إلا شريكًا هو لك . وقال الصابئون والمجوسُ : لولا أولياءُ اللَّهِ لذلَّ اللَّهُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ ﴾ أنتَ يا محمدُ على ما يقولون ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « بنى إسرائيلَ » ، والحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٤ إلى المصنف .

١٩٠/١٥ / [٢٧٨/٢و] **تفسيرُ سورةِ الكهفِ**

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه : الحمدُ للَّهِ الذى خصَّ برسالتِه محمدًا وانتخَبه لبلاغِها عنه ، فابتعَثه إلى خلقِه نبيًّا مرسلًا ، وأنزَل عليه كتابًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا .

وعنَى بقولِه عزَّ ذكرُه ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُعتدِلًا مُستقيمًا .

وقيل : عنَى به ، أنه قيِّمٌ على سائرِ الكتبِ ، يُصدِّقُها ويَحفَظُها .

ذكرُ مَن قال : عنَى به : مُعتدِلًا مُستقيمًا

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . يقولُ : أنزَل الكتابَ عدْلًا قيِّمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[١] .

فأخبَر[٢] ابنُ عباسٍ بقولِه هذا مع بيانِه معنى « القيِّمِ » ، أن « القيِّمَ » مؤخَّرٌ بعدَ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴾ . ومعناه التقديمُ ، بمعنى : أنزَل الكتابَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص : « عن » .

على عبدِه قيِّمًا .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ[1] ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ قَيِّمًا ﴾ . قال : مستقيمًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا ﴾ . أي : معتدلًا لا اختلافَ فيه[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ الكتابَ قيمًا ، ولم يَجعَلْ له عِوَجًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . قال : وفي بعضِ القراءةِ[5] : (ولكنْ جعَلَه قيِّمًا)[6] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا ما قاله ابنُ عباسٍ ومَن قال بقولِه في ذلك ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ . فأخبرَ جلَّ ثناؤُه أنه أنزَل الكتابَ الذي أنزَله إلى محمدٍ ﷺ قَيِّمًا مستقيمًا لا اختلافَ فيه ولا تفاوتَ ، بل بعضُه يُصَدِّقُ بعضًا ، وبعضُه يَشهَدُ لبعضٍ ، لا عِوَجَ فيه ، ولا ميلَ عن الحقِّ .

---

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زيد » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦.

(٥) في م : « القراءات » .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٧/ ٤ . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٩٦: ويحمل ذلك على تفسير المعني ، لا أنها قراءة .

وكُسِرتَ العينُ من قولِه : ﴿ عِوَجَا ﴾ ؛ لأن العربَ كذلك تقولُ فى كلِّ اعوِجاجٍ كان فى دينٍ ، أو فيما لا يُرَى شخصُه قائمًا[1] فيُدْرَكَ عِيانًا منتصبًا ، كالعِوَجِ[2] فى الدينِ ، ولذلك كُسِرتِ/ العينُ فى هذا الموضعِ ، وكذلك العِوَجُ فى الطريقِ ؛ لأنه ليس بالشخْصِ المُنْتَصِبِ . فأما ما كان من عَوَجٍ فى الأشخاصِ المنتصبةِ قيامًا ، فإن عينَها تُفْتَحُ ، كالعَوَجِ فى القناةِ والخشبةِ ونحوِها .

١٩١/١٥

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجْعَلْ له مُلْتَبَسًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا ﴾ : ولم يَجعَلْ له ملتبَسًا[3] .

ولا اختِلافَ أيضًا بينَ أهلِ العربيةِ فى أنَّ معنى قولِه ﴿ قَيِّمًا ﴾ - وإن كان مؤخَّرًا - التقديمُ إلى جنبِ ﴿ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وقيل : إنما افتتَح جلَّ ثناؤُه هذه السورةَ بذكرِ نفسِه بما هو له أهلٌ ، وبالخبرِ عن إنزالِ الكتابِ على رسولِه ؛ إخبارًا منه للمشركين من أهلِ مكةَ بأن محمدًا رسولُه ﷺ ، وذلك أن المشركين كانوا سأَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أشياءَ علَّمَهُموها اليهودُ من قريظةَ والنضيرِ ، وأمَروهم بمسألتِهموها[4] ، وقالوا : إنْ أخبرَكم بها فهو نبيٌّ ، وإن

---

(١) بعده فى ص : « فيه » .

(٢) فى م : « كالعاج » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١٤٠ .

(٤) فى ت ١، ت ٢، م : « بمسألتهموه عنها » .

لم يُخْبِرْكم بها فهو مُتقوِّلٌ . فوعَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ الجوابَ عنها موعدًا ، فأبطَأَ الوحيُ عنه بعضَ الإبطاءِ ، وتأخَّر مجيءُ جبريلَ عليه السلامُ عنه عن ميعادِه [(١] القومَ ، فتحدَّث [١)] المشركون بأنه أخلَفهم موعدَه ، وأنه مُتقوِّلٌ ، فأنزَل اللَّهُ هذه السورةَ جوابًا عن مسائلِهم ، وافتتَح أولَها بذكرِه ، وتكذيبِ المشركين فى أُحدوثتِهم التى قد تحدَّثوها[(٢)] بينَهم .

ذكرُ [(٣]الروايةِ بذلك[٣)]

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى شيخٌ من أهلِ مصرَ ، قدِم منذُ بضعٍ وأربعين سنةً ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ - [(٤]قال أبو جعفرٍ : فيما أرَى أنا[٤)] - قال : بعَثت قريشٌ النضْرَ بنَ الحارثِ وعُقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، فقالوا لهم : سَلُوهم عن محمدٍ ، وصِفُوا لهم صِفَتَه ، وأخبِرُوهم بقولِه ؛ فإنهم أهلُ الكتابِ الأولِ ، وعندَهم علمٌ ما ليس عندَنا من علمِ الأنبياءِ . فخرَجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألُوا أحبارَ يهودَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ووصَفُوا لهم أمرَه وبعضَ قولِه ، وقالا : إنكم أهلُ التوراةِ ، وقد جِئْناكم لتُخْبِرُونا عن صاحبِنا هذا . قال : فقالت لهم أحبارُ يهودَ : سَلُوه عن ثلاثٍ نأمُرُكم بهنَّ ، فإن أخبرَكم بهنَّ فهو نبيٌّ مرسَلٌ ، وإن لم يَفْعَلْ فالرجلُ متقوِّلٌ ، فَرَوْا فيه رأيَكم ؛ سَلُوه عن فتيةٍ ذهَبُوا فى الدهرِ الأولِ ، ما كان من أمرِهم ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوه عن رجلٍ طوَّافٍ بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كان نبؤُه ؟

(١ - ١) فى ص : « فتحدث القوم » .

(٢) فى ص : « تحدثوا » .

(٣ - ٣) فى م : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيما يروى أبو جعفر الطبرى » .

وسَلُوه عن الرُّوحِ ما هو ؟ فإن أخبرَكم بذلك فإنه نبيٌّ فاتَّبِعُوه ، وإن هو لم يُخبِرْكم فهو رجلٌ متقوِّلٌ ، فاصنَعُوا فى أمرِه[1] ما بَدا لكم . فأقبَل النضْرُ وعقبةُ حتى قَدِما مكةَ على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قد جِئْناكم بفصلِ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ، قد أمَرَنا أحبارُ يهودَ أن نسألَه عن أمورٍ . فأخبَرُوهم بها ، فجاءُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ /فقالوا : يا محمدُ ، أخبِرْنا . فسألُوه[2] عما أمَرُوهم به ، فقال لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُخْبِرُكم غدًا بما سألْتُم عنه » . ولم يَسْتَثْنِ . فانصَرَفُوا عنه ، فمكَث رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحْدِثُ اللَّهُ إليه فى ذلك وحيًا ، ولا يأتِيه جبريلُ عليه السلامُ ، حتى أرجَف أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدنا محمدٌ غدًا ، واليومُ خمسَ عشرةَ قد أصبَحنا فيها لا يُخْبِرُنا بشىءٍ مما سألْناه عنه . وحتى أحزَن رسولَ اللَّهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنه ، وشَقَّ عليه ما يَتكلَّمُ به أهلُ مكةَ . ثم جاءَه جبريلُ عليه السلامُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ ، فيها معاتبتُه إياه على حزنِه عليهم ، وخبرُ ما سألُوه عنه من أمرِ الفتيةِ ، والرجلِ الطوَّافِ ، وقولِ اللَّهِ عزَّ وجل : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . قال ابنُ إسحاقَ : فبلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ افتتَح السورةَ فقال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى محمدًا ، إنك رسولى فى تحقيقِ ما سألوا عنه من نبوَّتِه ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا ﴾ . أى : معتدلًا ، لا اختلافَ فيه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾ .

---

(١) فى ص : « أمركم » .

(٢) فى م : « فسألوهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

يقولُ تعالى ذكرُه : أنزَل على عبدِه القرآنَ معتدِلًا مستقيمًا لا عِوَجَ فيه ، ليُنذِرَكم أيها الناسُ بأسًا من اللَّهِ شديدًا . وعنَى بـ « البأسِ » العذابَ العاجلَ ، والنَّكالَ الحاضرَ ، والسطوةَ .

وقولُه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . يعنى : من عندِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾[(١)] : عاجِلَ عقوبةٍ فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِ ربِّك الذى بعَثك رسولًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مِّن لَّدُنْهُ ﴾ . أى : من عندِه[(٣)] .

فإن قال قائلٌ : فأين مفعولُ قولِه : ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ ؟ فإنَّ مفعولَه محذوفٌ ، اكْتُفِى بدلالةِ ما ظهَر من الكلامِ عليه من ذكرِه ، وهو مضمرٌ متصلٌ بـ ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ قبلَ « البأسِ » ، كأنه قال[(٤)] : لِيُنْذِرَكم بأسًا . كما قيل : ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . وإنما هو : يخوِّفُكم أولياءَه .

---

(١) بعده فى ص : « من لدنه شديدا » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « قيل » .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ المصدِّقين اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . وهو العملُ بما أمَر اللَّهُ بالعملِ به ، والانتهاءُ عما نهَى اللَّهُ عنه ، ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . يقولُ : ثوابًا جزيلًا لهم من اللَّهِ على إيمانِهم باللَّهِ ورسولِه ، وعملِهم فى الدنيا الصالحاتِ من الأعمالِ ، وذلك الثوابُ هو الجنةُ التى وُعِدها المتقون .

وقولُه : ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . (١) يقولُ : لابِثين فيه أبدًا (١) خالدين ، لا ينتقِلُون عنه ولا يُنقَلُون .

ونصْبُ ﴿ مَّٰكِثِينَ ﴾ على الحالِ من قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ . فى[٢] هذه الحالِ ، فى حالِ مُكْثِهم فى ذلك الأجرِ .

١٥/١٩٣ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . أى : فى دارِ خُلدٍ لا يموتون فيها ، الذين صدَّقوك بما جِئتَ به عن اللَّهِ ، وعمِلوا بما أمَرْتُهم[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص : « من » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويحذِّرُ[1] أيضًا محمدٌ القومَ الذين قالوا : اتخذَ اللَّهُ ولدًا . من مشركى قومِه وغيرِهم ، بأسَ اللَّهِ وعاجلَ نِقمَتِه وآجلَ عذابِه ، على قيلِهم ذلك .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ : يعنى قريشًا فى قولِهم : إنما نعبُدُ الملائكةَ ، وهنَّ بناتُ اللَّهِ[2] .

وقولُه : ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ : ما لقائلى هذا القولِ - يعنى قولَهم : ﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾ - ﴿ بِهِۦ ﴾ يعنى : باللَّهِ ، ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ بِهِۦ ﴾ . مِن ذكرِ اللَّهِ ، وإنما معنَى الكلامِ : ما لهؤلاء القائلين هذا القولَ باللَّهِ - أنه[3] يجوزُ أن يكونَ له ولدٌ - مِن علمٍ ، فلِجهلِهم باللَّهِ وعظمتِه قالوا ذلك .

وقولُه : ﴿ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ ﴾ . يقولُ : ولا لأسلافِهم الذين مضَوا قبلَهم على مثلِ الذى هم عليه اليومَ ، كان لهم باللَّهِ وبعظمتِه علمٌ .

وقولُه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ ﴾ . اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين والبصريين : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . بنصبِ ﴿ كَلِمَةً ﴾ . بمعنى : كبُرَت كلِمتُهم التى قالُوها كلِمةً . على التَّفسيرِ[4] . كما يُقالُ : نعمَ رجلًا عمرٌو ، ونعمَ الرجلُ رجلًا قام ، ونعمَ رجلًا قام .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يحذركم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

(٣) بعده فى النسخ : « لا » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) يريد بالتفسير هنا : التمييز . وينظر المصطلح النحوى ص ١٦٤.

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ[(١)] : نُصِبت ﴿ كَلِمَةً ﴾ ؛ لأنها فى معنَى : أَكْبِرْ بها كلمةً . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف : ٢٩] . وقال : هى فى النَّصبِ مثلُ قولِ الشاعرِ[(٢)] :

ولقد عَلِمتِ إذا اللقاحُ تروَّحتْ هَدَجَ الرِّئالِ تكبُّهنَّ شَمالا

/أى : تَكُبُّهنَّ الرياحُ شمالًا . فكأنَّه قال : كبُرَت تلك الكلمةُ . ١٩٤/١٥

وذُكِر عن بعضِ المكِّيِّين أنه كان يقرَأُ ذلك : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . رفعًا[(٣)] . كما يُقالُ : [٢٧٩/٢و] عَظُم قولُك ، وكَبُر شأنُك . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك لم يكنْ فى قولِه : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ) . مُضمرٌ ، وكان صفةً للكلمةِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ . نصبًا ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها . فتأويلُ الكلامِ : عَظُمت الكلمةُ كلمةً تخرُجُ من أفْواهِ هؤلاء القومِ الذين قالوا : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا ، والملائكةُ بناتُ اللَّهِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : قولُهم : إن الملائكةَ بناتُ اللَّهِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ما يقولُ هؤلاء القائِلون : اتَّخذ اللَّهُ ولدًا . بقيلِهم ذلك إلا كذبًا وفريةً افترَوْها على اللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا

(١) هو أبو عبيدة ، كما ذكر أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٩٧.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٦٧٠.

(٣) القراءة شاذة، وقرأ بها يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن و ابن أبى إسحاق والثقفى والأعرج ، بخلاف عنه ، وعمرو ابن عبيد . المحتسب لابن جنى ٢/ ٢٤. وهى أيضًا قراءة مجاهد . تفسير القرطبى ١٠/ ٣٥٣.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بذلك : فلعلَّك يا محمدُ قاتلٌ نفسَك ومُهلِكُها على آثارِ قومِك الذين قالوا لك : ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [الإسراء : ٩٠] . تمرُّدًا منهم على ربِّهم - إن هم لم يؤمِنوا بهذا الكتابِ الذى أنزَلتُه عليك فيُصدِّقوا بأنَّه من عندِ اللهِ ، حزنًا وتلهُّفًا ووجْدًا ، بإدبارِهم عنك ، وإعراضِهم عمَّا أتيْتَهم به ، وترْكِهم الإيمانَ بك . يُقالُ منه : بَخَعَ فلانٌ نفسَه يَبخَعُها بَخعًا وبُخُوعًا . ومنه قولُ ذى الرُّمةِ[1] :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَهُ لِشَىْءٍ نَحتْهُ عَنْ يَدَيهِ المَقادِرُ

يريدُ : نحَّته . فخَفَّف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]تأويلِ قولِه : ﴿ بَٰخِعٌ ﴾[2] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ . يقولُ : قاتلٌ نفسَك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[3] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : ١٩٥/١٥

---

(١) ديوانه ٢/ ١٠٣٧.

(٢ - ٢) فى ص : « ذلك » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

معناه : فلعلَّك باخِعٌ نفسَك إن لم يؤمِنوا بهذا الحديثِ غضَبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ . أى : غضَبًا .

وقال آخرون : جَزَعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : جزَعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : حُزْنًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسَفًا ﴾ . قال : حُزْنًا عليهم[2] .

وقد بيَّنا معنَى « الأسفِ » فيما مضَى من كتابِنا هذا بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الموضعِ[١] .

وهذه معاتبةٌ من اللَّهِ رسولَه[٢] على وجْدِه بمُباعَدةِ قومِه إيَّاه فيما دَعاهم إليه من الإيمانِ باللَّهِ ، والبراءةِ من الآلهةِ والأندادِ ، وكان بهم رحيمًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ : يُعاتبُه على حُزنِه عليهم حينَ فاتَه ما كان يرجُو منهم ، أى : لا تفعَلْ[٣] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا جعَلنا ما على الأرضِ زينةً للأرضِ ، ﴿ لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ . يقولُ : لنختبِرَ عبادَنا أيُّهم أترَكُ لها ، وأتبعُ لأمرِنا ونهيِنا ، وأعملُ فيها بطاعتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) تقدم فى ١٣/٢٩٣ - ٢٩٥.

(٢) فى م ، ت ٢، ف : «عز ذكره» ، وفى ت ١: «جل ثناؤه» .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٢.

﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ . قال : ما عليها مِن شيءٍ[1] .

١٩٦/١٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلوَةٌ ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكم فيها ، فناظِرٌ كيف تَعْمَلونَ ، فاتَّقوا الدُّنيا ، واتَّقُوا النِّساءَ »[2] .

وأما قولُه : ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . فإنّ أهلَ التأويلِ قالوا فى تأويلِه نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ[3] العسقلانىُّ ، قال : ﴿[4] لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ [4] أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ . قال : أترَكُ لها[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) قوله : « إن الدنيا خضرة حلوة ... » أخرجه أحمد (١١١٨٥) ، وعبد بن حميد (٨٦٥) ، ومسلم (٢٧٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (٩٢٦٩) ، وابن خزيمة (١٦٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٤٣٢٦) ، وابن حبان (٣٢٢١) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٤٧ ، والبيهقى ٧/ ٩١ ، والبغوى فى شرح السنة (٢٢٤٣) من حديث أبى سعيد ، وينظر مسند الطيالسى (٢٢٧٠) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٢٧ .

(٤ - ٤) فى ص ، ف : « ليبلوكم أيكم » . وهى الآية ١٢ من سورة هود ، والآية ٢ من سورة الملك .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٥ .

﴿ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ : اختبارًا لهم أيُّهم أتبعُ لأمْرِى وأعملُ بطاعتى[1] .

وقولُه : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . يقولُ عزَّ ذِكرُه : وإنَّا لمُخرِّبوها بعدَ عمارتِناها ، بما جعَلْنا عليها من الزِّينةِ ، فمُصَيِّروها ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . [2]يعنى بـ « الصعيدِ » ظهرَ الأرضِ ، وبقولِه : ﴿جُرُزًا﴾[2] لا نباتَ عليها ولا زرْعَ ولا غرْسَ .

وقد قيل : إنه أُريد بـ « الصَّعيدِ » ، فى هذا الموضعِ ، المُستَوِى بوجهِ الأرضِ . وذلك هو [٢/٢٧٩ظ] شبيهٌ بمعنَى قولِنا فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك وبمعنَى « الجُرُزِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . يقولُ : يَهلِكُ[3] كلُّ شىءٍ عليها ويَبِيدُ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ . قال : بَلْقَعًا[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « نهلك » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « نبيد » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١١ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٤٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : والصَّعيدُ الأرضُ التى ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ : يعنى الأرضَ ، إنَّ ما عليها لفانٍ وبائدٌ ، وإنَّ المرجِعَ لإلىَّ ، فلا [2]تأسَ ، ولا[2] يحزُنْك ما تسمعُ وترَى فيها[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ . قال : الجُرُزُ الأرضُ التى ليس فيها شىءٌ ، ألا ترَى أنَّه يقولُ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا ﴾ [السجدة : ٢٧] . قال : والجُرُزُ لا شىءَ فيها ؛ لا نباتَ ولا منفعةَ . والصَّعيدُ المُستوِى . وقرَأ : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه : ١٠٧] . قال : مُسْتوِيةٌ[4] .

١٩٧/١٥ يقالُ : جُرِزتِ الأرضُ فهى مَجْروزةٌ . وجَرَزَها الجرادُ/ والنَّعمُ . وأَرَضون أَجْرازٌ ، إذا كانت لا شىءَ فيها . ويقال للسَّنةِ المُجْدبةِ : جَرَزٌ ، وسنونَ أَجْرازٌ . لجدوبِها ويُبْسِها وقلَّةِ أمطارِها . قال الراجزُ[5] :

* قد جَرَفَتْهُنَّ السِّنونَ الأجْرازْ *

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وينظر ما تقدم فى ٧/ ٨١.

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٤، وسيأتى فى تفسير سورة السجدة .

(٥) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٣٩٤، والصحاح (ج ر ز) .

يُقالُ : أجْرَز القومُ . إذا صارت أرضُهم جُرُزًا ، وجَرَزوا هم أرضَهم ، إذا أكَلوا نباتَها كلَّه[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أم حسِبتَ يا محمدُ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن ما خلَقتُ من السماواتِ والأرضِ وما[٢] فيهنَّ مِن العجائبِ أعجبُ مِن أمْرِ أصحابِ الكهفِ ، وحُجَّتى بكلِّ ذلك ثابتةٌ[٣] على هؤلاء المشركين بى[٤] من قومِك وغيرِهم من سائرِ عبادِى .

وبنحوِ الذى قُلنا (٥قال بعضُ٥) أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . قال محمدُ ابنُ عمرٍو فى حديثِه : قال : ليسوا عجبًا بأعجبِ آياتِنا . وقال الحارثُ فى حديثِه : بقولِهم : أعجبُ آياتِنا : ليسوا أعجبَ آياتِنا[٦] .

---

(١) فى ت ٢، ف : « كلها » .

(٢) ليست في : ص .

(٣) فى ص : « باينة » .

(٤) ليست فى م ، ت١، ت٢، ف .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى ذلك قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى نجيح .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ : كانوا يقولون : هم عجبٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا (١) يزيدُ ، قال : ثنا (١) سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : قد كان من آياتِنا ما هو أعجبُ مِن ذلك (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . أى : وما (٣) قد رأَوْا من قُدْرتى (٣) فيما صنَعتُ مِن أمرِ الخلائقِ ، وما وضَعتُ على العبادِ من حُجَجِى ما هو أعظَمُ مِن ذلك (٤) .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : أم حسِبتَ يا محمدُ أن أصحابَ الكهفِ والرقيمِ كانوا من آياتِنا عَجَبًا ، فإن الذى آتيتُك من العلمِ والحكمةِ أفضلُ منه .

١٩٨/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ . يقولُ : الذى آتيتُكَ من العلمِ والسُّنةِ والكتابِ أفضلُ من شأنِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى م : « قدروا من قدر » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٣٠٣ .

أصحابِ الكهفِ والرَّقيمِ[(١)] .

وإنما قُلنا : إنَّ القولَ الأوَّلَ أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أنزَل قصةَ أصحابِ الكهفِ على نبيِّه احتِجاجًا بها على المشركين من قومِه ، على ما ذكَرْنا فى الروايةِ عن ابنِ عباسٍ ، إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجوابِ عنها صِدْقَه ، فكان تقريعُهم بتكذيبِهم بما هو أوْكدُ عليهم فى الحُجَّةِ مما سألُوا عنه[(٢)] ، وزعَموا أنهم يؤمِنون عندَ الإجابةِ عنه - أشبهَ من الخبرِ عمَّا أنعمَ اللَّهُ على رسولِه من النِّعمِ .

وأمّا « الكهفُ » ، فإنّه كهفُ الجبلِ الذى أوَى إليه القومُ الذين قصَّ اللَّهُ شأنَهم فى هذه السّورةِ .

وأما « الرَّقيمُ » ، فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى المعنىِّ به ؛ فقال بعضُهم : هو اسمُ[(٣)] قريةٍ أو وادٍ . على اختلافٍ بينَهم فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا[(٤)] يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[(٤)] : ثنا سفيانُ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يزعُمُ كعبٌ أن الرَّقيمَ القريةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : الرَّقيمُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٣) بعده في ص : « لموضع » .

(٤ - ٤) في ص : « يحيى بن عبد الأعلى قال » . وفى م : « يحيى بن عبد الأعلى وعبد الرحمن قالا » .

وادٍ بين عُسْفانَ وأَيْلةَ دونَ فلسطينَ ، وهو قريبٌ من أَيْلةَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى ، عن عطيةَ ، قال : الرَّقيمُ وادٍ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كنَّا نُحَدَّثُ أنَّ الرقيمَ الوادى الذى فيه أصحابُ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : يزعُمُ كعبٌ أنها القريةُ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرَّقِيمِ ﴾ . قال : [٢/٢٨٠و] يقولُ بعضُهم : الرَّقيمُ كتابُ تبيانِهم . ويقولُ بعضُهم : هو الوادى الذى فيه كهفُهم[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : أما الكهفُ فهو غارُ الوادِى ، والرَّقيمُ اسمُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

(٣) تفسير سفيان ص ١٧٧، و تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وابن مردويه ، وهو فى الأمالى ص٦ من غير إسناد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٦، ٣٩٧ عن معمر ، عن ابن أبى نجيح ، ليس فيه : عن مجاهد . وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ عن مجاهد ، وفيه : كان بنيانهم . بدلا من : كتاب تبيانهم .

الوادِى[(١)] .

وقال آخرون : الرَّقيمُ الكتابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ . يقولُ : الكتابُ[(٢)] .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : الرَّقيمُ لوحٌ من حجارةٍ كتَبوا فيه قصصَ أصحابِ الكهفِ ، ثم وضَعوه على بابِ الكهفِ[(٣)] . ١٩٩/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الرَّقيمُ كتابٌ ، ولذلك الكتابِ خبرٌ ، فلم يُخْبِرِ اللَّهُ عن ذلك الكتابِ وعمَّا فيه . وقرَأ : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين : ١٩- ٢١] . ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[(٤)] [المطففين : ٨، ٩] .

وقال آخرون : بل هو اسمُ جبلِ أصحابِ الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن أبى حاتم مقتصرا على أوله ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٥/٥ بتمامه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢١٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٥٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٥.

ابنُ عباسٍ : الرقيمُ الجبلُ الذى فيه الكهفُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وقد قيل : إن اسمَ ذلك الجبلِ بنجلوسُ .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[(٢)] .

وقيل : إن اسمَه بناجلوسُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعَيبٍ الجَبَائىِّ[(٣)] ، أن اسمَ جبلِ الكهفِ بناجلوسُ ، واسمَ الكهفِ حيزمُ ، والكلبِ حُمرانُ[(٤)] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى الرَّقيمِ ما حدَّثنا به الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا[(٥)] ، والأوَّاهَ[(٦)] ، والرَّقيمَ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، أنه سمِع عكرِمةَ يقولُ : قال ابنُ عباسٍ : ما أدرِى ما الرَّقيمُ ، أكتابٌ أم بُنْيانٌ[(٨)] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٣٥ عن ابن إسحاق به .

(٣) فى م : « الجبئى » .

(٤) أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١/١٠٠ (٤٠٥) عن حجاج به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حنان » ، ويعنى قوله تعالى : ﴿ وحنانًا من لدنا ﴾ [مريم : ١٣] .

(٦) يعنى قوله تعالى : ﴿ إن إبراهيم لأواه ﴾ [التوبة : ١١٤] ، وقوله : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ [هود : ٧٥].

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٢ إلى المصنف .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى « الرَّقيمِ » أن يكونَ مَعْنيًّا به لوحٌ أو حجرٌ أو شىءٌ كُتِب فيه كتابٌ .

وقد قال أهلُ الأخبارِ : إن ذلك لوحٌ كُتِب فيه أسماءُ أصحابِ الكهفِ وخبرُهم حينَ أوَوْا إلى الكهفِ . ثم قال بعضُهم : رُفِع ذلك اللوحُ فى خِزانةِ المَلِكِ . وقال بعضُهم : بل جُعِل على بابِ كهفِهم . وقال بعضُهم : بل كان ذلك[1] محفوظًا عندَ بعضِ[2] أهلِ بلَدِهم .

وإنما الرَّقيمُ فَعيلٌ ، أصلُه مرقومٌ ، ثم صُرِف إلى فَعيلٍ ، كما قيل للمجروحِ : جريحٌ . وللمقتولِ : قَتِيلٌ . يقالُ منه : رقَمْتُ كذا وكذا . إذا كتَبتَه . ومنه قيل للرَّقمِ فى الثوبِ : رَقْمٌ . لأنه الخطُّ الذى يُعرَفُ به ثمنُه . ومن ذلك قيل للحيَّةِ : أرْقَمُ . لِمَا فيه من الآثارِ . والعربُ تقولُ : علَيْك بالرَّقْمةِ ، ودعِ الضَّفَّةَ . بمعنى : عليك برَقمةِ الوادى حيثُ الماءُ ، ودعِ الضَّفَّةَ الجانبةَ . والضَّفَّتانِ جانِبا الوادى . وأحسَبُ أن الذى قال : الرَّقيمُ الوادِى . ذهَب به إلى هذا ، أعْنى به إلى رَقْمَةِ الوادِى .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ . ١٥/٢٠٠

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ ، حينَ أوَى الفِتْيَةُ أصحابُ الكهفِ إلى كهفِ الجبلِ ، هربًا بدينِهم إلى اللَّهِ ، فقالوا إذ أوَوْه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ ؛ رغبةً مِنهم إلى ربِّهم ، فى أن يرزقَهم مِن عندِه رحمةً . وقولُه : ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) سقط من : ص .

رَشَدًا ﴾ . يقولُ : وقالوا : يسِّرْ لنا بِمَّا[1] نَبتَغى ونَلْتَمِسُ من رِضاك ، والهرَبِ مِن الكفرِ بك ، ومِن عبادةِ الأوثانِ التى يَدْعونا إليها قومُنا ، ﴿ رَشَدًا ﴾ . يقولُ : سَدادًا إلى العملِ بالذى تحبُّ .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ فى سببِ مصيرِ هؤلاءِ الفِتيةِ إلى الكهفِ الذى ذكَره اللَّهُ فى كتابِه ؛ فقال بعضُهم : كان سببُ ذلك ، أنَّهم كانوا مسلمين على دينِ عيسى ، وكان لهم مَلِكٌ عابدُ وَثَنٍ ، دَعاهم إلى عبادةِ الأصنامِ ، فهرَبوا بدينِهم منه خشيةَ أن يَفتِنَهم عن دينِهم ، أو يقتُلَهم ، فاسْتَخْفَوْا منه فى الكهفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو[2] فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : كانت الفِتيةُ على دينِ عيسى على الإسلامِ ، وكان مَلِكُهم كافرًا ، وقد أخرَج لهم صنمًا ، فأبَوْا ، وقالوا : رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : فاعْتَزَلوا عن قومِهم لعبادةِ [٢٨٠/٢ظ] اللَّهِ ، فقال أحدُهم : إنَّه كان لأبى كهفٌ يأوِى[3] فيه غنمَه ، فانطلِقوا بنا نَكِنَّ فيه . فدَخَلوه وفُقِدوا فى ذلك الزمانِ فطُلِبوا ، فقيلَ : دخَلوا هذا الكهفَ . فقال قومُهم : لا نريدُ لهم عقوبةً ولا عذابًا أشدَّ مِن أن نَرْدِمَ عليهم هذا الكهفَ . فبَنَوْه عليهم ثم رَدَموه ، ثم إنَّ اللَّهَ بعَث عليهم مَلِكًا على دينِ عيسى ، ووقَع[4] ذلك البناءُ الذى كان رُدِم عليهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « بما » .

(٢) هو عمرو بن قيس الملائى ، كما فى تاريخ المصنف ٢/ ٧.

(٣) بعده فى ص : « إليه » .

(٤) فى م : « رفع » .

فقالُوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ . وكان وَرِقُ ذلك الزمانِ كِبارًا ، فأرسَلوا أحدَهم يأْتِيهم بطعامٍ وشرابٍ ، فلمَّا ذهَب ليَخْرُجَ ، ورأى على بابِ الكهفِ شيئًا أنكَرَه ؛ فأراد أن يرجِعَ ، ثم مضَى حتى دخَل المدينةَ ، فأنكَرَ ما رأَى ، ثم أخْرَجَ درهمًا ، فنظَروا إليه [(١)] فأنكَروه ، وأنكَروا [(١)] الدرهمَ ، وقالوا : مِن أين لك هذا ، هذا مِن وَرِقٍ غيرِ هذا الزمانِ ؟ واجْتَمَعوا عليه يسألُونَه ، فلم يَزالوا به حتى انْطَلَقوا به إلى ملِكِهم ، وكان لقومِهم لوحٌ يكتُبون فيه ما يكونُ ، فنظَروا في ذلك اللوحِ ، وسأله الملكُ ، فأخْبَرَه بأمرِه ، ونظَروا في الكتابِ متى فُقِدوا [(٢)] ، فاسْتَبْشَروا به وبأصحابِه ، وقيلَ له : انطَلِقْ بنا فأَرِنا أصحابَك . فانْطَلَق وانْطَلَقوا معه ؛ ليُرِيَهم ، فدخَل قبلَ القومِ ، فضُرِب على آذانِهم [(٣)] ، فقال الذين غلَبوا على أمرِهم : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : مَرِج أمرُ أهلِ الإنجيلِ وعظُمت فيهم/ الخطايا وطغَت [(٥)] فيهمُ الملوكُ ، حتى عبَدوا الأصنامَ وذبَحوا للطَّواغيتِ ، وفيهم على ذلك بقايا على أمرِ عيسى ابنِ مريمَ ، مُتمسِّكُون بعبادةِ اللَّهِ وتوحيدِه ، فكان ممَّن فعَل ذلك مِن ملوكِهم ، ملكٌ من الرومِ يُقالُ له : دَقْيانوسُ [(٦)] . كان قد عبَد الأصنامَ ، وذبَح للطَّواغيتِ ، وقتَل مَن خالَفه في ذلك ممَّن أقامَ على دينِ

٢٠١/١٥

(١ - ١) في ت ١، ت ٢، ف : « فأنكروا وأنكر » .

(٢) في م : « فقد » .

(٣) ضرب على آذانهم ، كناية عن النوم . اللسان (ض ر ب) ، والمراد هنا كما يقتضيه السياق الموت .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٧ عن ابن حميد به مختصرا .

(٥) في ص : « طمعت » .

(٦) في ص في هذا الموضع : « دقينوس » وفي بعض المواضع الآتية : « دقيانوس » ، وفي ف : « دقينوش » والمثبت كما سيأتي في بعض النسخ ومصدرى التخريج وعامة كتب التواريخ ينظر الكامل ١/ ٣٥٥، والمنتظم ٢/ ١٥٢، ١٥٣، والبداية والنهاية ٢/ ٥٦٣.

عيسى ابنِ مريمَ ؛ كان يَنْزِلُ (١ في قُرَى ١) الرومِ ، ولا يَترُكُ في قريةٍ ينزِلُها أحدًا ممَّن يَدينُ بدينِ عيسى ابنِ مريمَ إلا قتلَه (٢) ، حتى يعبُدَ الأصنامَ ، ويذبَحَ للطَّواغيتِ (٣) ، حتى نزَلَ دَقْيانوسُ مدينةَ الفِتْيةِ أصحابِ الكهفِ (٤) ، فلَمَّا نزَلها دَقْيانوسُ (٥) كَبُر ذلك على أهلِ الإيمانِ ، فاستَخْفَوا منه وهرَبوا في كلِّ وجهٍ . وكان دَقْيانوسُ قد أمَر حينَ قدِمَها أن يُتَّبَعَ أهلُ الإيمانِ فيُجمَعوا له ، واتَّخَذ شُرَطًا مِن الكُفَّارِ مِن أهلِها ، فجعَلوا يَتَّبِعون أهلَ الإيمانِ في أماكِنِهم التي يَسْتَخفُون فيها ، فيَستَخْرِجونهم إلى دَقْيانوسَ ، فيُقَدِّمُهم إلى المجامِعِ التي يُذبَحُ فيها للطَّواغيتِ ، فيُخَيِّرُهم بينَ القتلِ ، وبينَ عبادةِ الأوثانِ والذبحِ للطَّواغيتِ ، فمنهم مَن يرغَبُ في الحياةِ ويَفْظَعُ بالقتلِ (٦) ؛ فيَفْتَتِنُ ، ومنهم مَن يَأْبَى أن يعبُدَ غيرَ اللَّهِ ؛ فيُقْتَلُ ، فلَمَّا رأى ذلك أهلُ الصلابةِ مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، جعَلوا يُسْلِمون أنفسَهم للعذابِ والقتلِ ، فيُقْتَلون ويُقَطَّعون ، ثم يُربطُ ما قُطِّع مِن أجسادِهم ، فيُعلَّقُ على سورِ المدينةِ مِن نواحِيها كلِّها ، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِها ، حتى عظُمَتِ الفتنةُ على أهلِ الإيمانِ ، فمنهم مَن كفَر فتُرِك ، ومنهم مَن صَلُب (٧) على دينِه فقُتِل . فلَمَّا رأَى ذلك الفِتيةُ أصحابُ الكهفِ ، حزِنوا حُزْنًا شديدًا ، حتى تغيَّرَتْ ألوانُهم ، ونَحَلَتْ أجسامُهم ، واستعانوا بالصلاةِ والصيامِ والصدقةِ ، والتَّحميدِ والتَّسبيحِ ، والتَّهليلِ (٨ والتَّكبيرِ ٨) ، والبكاءِ والتَّضرُّعِ إلى اللَّهِ . وكانوا فِتْيةً أحداثًا أحرارًا مِن أبناءِ

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قرى في » ، وفي عرائس المجالس وتفسير البغوى : « قرى » .

(٢) في تفسير البغوى : « فَتَنَه » .

(٣) بعده في تفسير البغوى : « أو قَتَلَه » .

(٤) بعده في عرائس المجالس وتفسير البغوى : « وهي أفسوس » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت٢ : « دقينوس » .

(٦) يَفْظَعُ بالقتل : فظع بالأمر فَظَعًا : ضاق به ذَرْعًا ، واشتدَّ عليه وهابَه . ينظر تاج العروس (ف ظ ع) .

(٧) في ت ١ : « بقى » .

(٨ - ٨) ليس في : ص .

أشرافِ الرومِ .

فحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لقد حُدِّثتُ أنَّه كان على بعضِهم مِن حَداثةِ أسْنانِهم[1] وَضَحُ[2] الوَرِقِ[3] . قال ابنُ عباسٍ : فكانوا كذلك فى عبادةِ اللَّهِ ليلَهم ونهارَهم ، يَبْكونَ إلى اللَّهِ ، ويَسْتَغيثُونَه[4] - وكانوا ثمانيةَ نفرٍ[5] : مَكْسَلْمِينا[6] ، وكان أكبرَهم ، وهو الذى كلَّم الملِكَ عنهم ، ومحسيميلنينا[7] ، ويَمْليخا[8] ، ومَرْطُوسُ[9] ،

(١) فى م : « أسنانه » .

(٢) الوَضَح ، محرَّكَةً : بَيَاضُ الصُّبْحِ . وقد يُرادُ به مُطْلَق الضَّوْء والبياض من كل شىءٍ . تاج العروس (و ض ح) .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢/ ٦ .

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ١٤٤ .

(٥) هذا قول ابن إسحاق ، ينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ ، وتاريخ الطبرى ٢/ ٦ ، والكامل ١/ ٣٥٥ .

(٦) فى ص : « مكسميلينا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى ٢/ ٦ : « مكسملينا » وفى الكامل لابن الأثير : « مكسلمينيا » . والذى أثبتناه هو ما ذكر القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٣٦٠ أن الطبرى ذكره ، وهو أيضا ما جاء فى تاج العروس (ك هـ ف) وقد ذكر الزَّبيدىُّ هناك الأقوال فى ضبط أسمائهم وفى اختلاف حروفها ، وذكر هذا الاسم بهذه الحروف وذلك الضبط فى الأقوال كلها ، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٩ ، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٦ .

(٧) فى ص : « محسميلينا » ، وفى ت ١ : « محسيلمنينا » ، وفى تاريخ الطبرى : « محسملينا » وفى الكامل : « مخسيلمينيا » . وفى تفسير البغوى ٥/ ١٥٤ « مخشلمينا » ، والمثبت موافق لما ذكره القرطبى ، ولم يذكره الزبيدى فى التاج .

(٨) فى ص : « حلنحا » ، وفى ت ١ : « تمليخا » . وسيأتى اسمه فيما بعد فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تمليخا » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنِّف ، وتفسير القرطبى ، والكامل وتفسير البغوى ، وهو أحد الوجوه التى ذكرها الزبيدى فى التاج .

(٩) كذا فى النسخ ، وتاريخ المصنف ، والكامل ، وتفسير القرطبى ، وأحد الوجوه فى تاج العروس ، وفى عرائس المجالس ص ٣٨٤ ، وتفسير البغوى : « مَرْطُونَس » . وهو أحد الوجوه فى التاج .

وكشطونسُ[(١)]، ويَيْرُونسُ[(٢)]، ودَيْنَمُوسُ[(٣)]، وبطونسُ[(٤)]، [(٥)]وقالوسُ[(٥)]، فلَمّا أجمَع دَقْيانوسُ أن يَجْمَعَ أهلَ القريةِ لعبادةِ الأصنامِ، والذبحِ للطواغيتِ، بكَوْا إلى اللَّهِ وتَضرَّعوا إليه، وجعَلوا يقولون: اللهمَّ ربَّ السمواتِ والأرضِ، لن نَدْعوَ مِن دونِك إلهًا، ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ اكشِفْ عن عبادِك المؤمنين هذه الفتنةَ، وادفعْ عنهم البلاءَ، وأنعِمْ على عبادِك الذين آمَنوا بك، ومُنِعوا عبادَتَك إلا [٢/٢٨١و] سرًّا، مُستَخْفِين بذلك، حتى يَعْبدوكَ علانيةً. فبينما هم على ذلك، عرَفهم عُرَفاؤُهم مِن الكفارِ، ممَّن كان يَجْمَعُ أهلَ المدينةِ لعبادةِ الأصنامِ، والذبحِ للطواغيتِ، وذكَروا أمْرَهم، وكانوا قد خلَوْا[(٦)] فى مُصَلًّى لهم يَعْبدون فيه اللَّهَ، ويتضرَّعون إليه، ويتوقَّعون أن يُذْكَروا لدَقْيَنوسَ، فانطَلَق أولئك الكفرةُ حتى دخَلوا عليهم مُصَلَّاهم، فوجَدوهم سجودًا على وجوهِهم، يتضرَّعون ويَبْكون ويَرْغَبون إلى اللَّهِ أن يُنجِّيَهم

---

(١) سقط من: ت ٢. وفى ص، م: «كشوطوش»، وفى تاريخ المصنف: «كسوطونس» وفى عرائس المجالس: «كشطونش» وفى الكامل: «كسطومس»، ولم يذكر فى التاج أحد هذه الوجوه وأقرب اسم له: «كَفَشْطَيوس».

(٢) فى ت ١، ف: «بيدونس». والمثبت موافق لما عند القرطبى وتاريخ المصنف، وتفسير البغوى، وفى الكامل: «نيرويس»، وأقرب اسم له عند الزبيدى هو: «يَنْيُونس».

(٣) فى ت ١: «دينومس». والمثبت موافق لما عند القرطبى وابن الأثير. ولم يذكر هذا الاسم أو قريب منه فى تاريخ المصنف وكذا فى التاج، وفى عرائس المجالس: «داسيوس»، وفى البغوى: «ديموس».

(٤) فى ص: غير منقوطة، وفى م، ت ١، ف، وتفسير القرطبى: «يطونس». والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف، وفى عرائس المجالس: «بطيونس»، وفى تفسير البغوى «بطيوس»، وفى التاج: «بَطَنْيوس».

(٥ - ٥) فى جميع النسخ: «قالوس» بدون الواو، وفى تفسير البغوى: «حالوش». وبهذا يكون العدد تسعة كما جاء فى تفسير البغوى ونص عليه ابن الأثير قال: وهذه تسعة أسماء وهى أتم الروايات والله أعلم وكلبهم قطمير. وأما رواية المصنف فقد ذكر أنهم ثمانية نفر، وزاد فى التاريخ: كلبهم تاسعهم؛ فيكون ظاهر روايته هنا وفى تاريخه أن قالوس اسم كلبهم.

والذى جاء فى تسمية كلبهم: «حمران»، و«قطمير». فالله أعلم بالصواب.

(٦) فى ص: «جاءوا»، وفى عرائس المجالس وتفسير البغوى: «دخلوا».

مِن دَقْيَنوسَ وفِتنتِه ، فلَمّا رآهم أولئك الكفرةُ مِن عُرفائِهم قالوا لهم : ما خَلَّفكم عن أمرِ الملكِ ؟ انطلِقوا إليه . ثم خرَجوا مِن عندِهم ، فرفَعوا أمرَهم إلى دَقْيانوسَ ، وقالوا : تَجْمَعُ الناسَ للذَّبحِ لآلهتِك ، وهؤلاء فِتيةٌ مِن أهلِ بيتِك يَسخَرون مِنك ويَستَهزِئون بك ، ويَعْصون أمرَك ، ويَتْرُكون/ آلهتَك ، يَغْمِدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحابِ عيسى ابنِ مريمَ يُصَلُّون فيه ، ويتضرَّعون إلى إلهِهم وإلهِ عيسى وأصحابِ عيسى ، فلِمَ تَتْرُكُهم يصنَعون[1] هذا وهم بينَ ظَهْرانَىْ سلطانِك ومُلكِك ؟ وهم ثمانيةُ نفَرٍ : رأسُهم[2] مَكْسَلْمِينا ، وهم أبناءُ عظماءِ المدينةِ . فلَمّا قالوا ذلك لدَقْيانوسَ ، بعَث إليهم ، فأُتِى بهم مِن المُصلَّى الذى كانوا فيه ، تَفيضُ أعينُهم من الدَّمْعِ[3] ، مُعفَّرَةً وُجوهُهم فى الترابِ ، فقال لهم : ما منعَكم أن تشهَدوا الذَّبحَ لآلهتِنا التى تُعبَدُ فى الأرضِ ، وأن تجعَلوا أنفسَكم أُسوةً لسَراةِ أهلِ مدينتِكم ، ولمَن حضَرها[4] مِن الناسِ ؟ اختاروا منى : إمّا أن تَذْبَحوا لآلهتِنا كما ذبَح الناسُ ، وإمّا[5] أن أقتُلَكم . فقال : مَكْسَلْمِينا : إن لنا[6] إلهًا نعبُدُه[7] ملأَ السماواتِ والأرضَ عَظَمَةً[8] ، لن ندعُوَ مِن دونِه إلهًا أبدًا ، ولن نُقِرَّ بهذا الذى تدعونا إليه أبدًا ، ولكِنّا نعبُدُ اللَّهَ ربَّنا ، له الحمدُ والتكبيرُ والتسبيحُ من أنفسِنا خالِصًا أبدًا ، إياه نعبُدُ ، وإياه نسألُ النجاةَ والخيرَ ، فأمّا الطواغيتُ وعبادتُها ، فلن نُقِرَّ بها أبدًا ، ولسنا بِكائنِينَ عُبّادًا للشياطينِ ، ولا جاعِلى

٢٠٢/١٥

---

(١) فى ص : « يفعلون » .

(٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف . وفى م : « رئيسهم » .

(٣) فى م : « الدموع » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « حضر منا » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بين » .

(٦) فى ص : « لها » .

(٧) ليست فى : ت١، ت٢، ف ، ومصدرى التخريج .

(٨) فى م : « عظمته » .

أنفسِنا وأجسادِنا عُبَّادًا لها ، بعدَ إذ هدانا اللَّهُ له ؛ رَهْبَتَك ، أو[1] فَرَقًا مِن عُبُودتِك ، اصنَعْ بنا ما بدَا لك . ثم قال أصحابُ مَكْسَلْمِينا لدَقْيانوسَ مثلَ ما قال . قال : فلمَّا قالوا ذلك له ، أمَر بهم فنُزِع عنهم لَبُوسٌ كان عليهم مِن لبوسِ عظمائِهم ، ثم قال : أمَا إذْ فعَلتم ما فعَلتم ، فإنِّى سأُؤَخِّرُكم أن تكونوا مِن أهلِ مملكتى وبطانَتى وأهلِ بَلَاطى[2] وسأفرُغ لكم ، فأُنجِزُ لكم ما وعَدتُكم مِن العقوبةِ ، وما يمنَعُنى أن أُعَجِّلَ ذلك لكم ، إلا أنِّى أراكم فِتيانًا حديثةً أسنانُكم ، ولا أحبُّ أن أُهلِكَكم حتى أسْتَأْنِيَ بكم ، وأنا جاعلٌ لكم أجلًا تَذَّكَّرون فيه ، وتُراجِعون عقولَكم . ثم أمَر بحِلْيةٍ كانت عليهم مِن ذهبٍ وفضةٍ ، فنُزِعت منهم[3] ، ثم أمَر بهم فأُخرِجوا مِن عندِه ، وانطَلَق دَقْيانوسُ مكانَه إلى مدينةٍ سوى مدينتِهم التى هم بها قريبًا مِنها ، لبعضِ ما يريدُ مِن أمرِه . فلمَّا رأَى الفِتيةُ دَقْيَانوسَ قد خرَج مِن مدينتِهم ، بادَروا قُدومَه ، وخافوا إذا قدِم مدينتَهم أن يُذَكَّرَ بهم ، فأْتَمَروا بينَهم أن يأخذَ كلُّ رجُلٍ[4] مِنهم نفقةً مِن بيتِ أبيه ، فيتصدَّقوا مِنها ، ويتزوَّدوا بما بَقِىَ ، ثم يَنطَلِقوا إلى كهفٍ قريبٍ من المدينةِ ، فى جبلٍ يُقالُ له : بنجلوسَ[5] . فيَمْكُثوا فيه ، ويعبُدوا اللَّهَ ، حتى إذا رجَع دَقْيانوسُ أتَوْه فقاموا بينَ يدَيهِ ، فيَصْنَعُ بهم ما شاء . فلَمَّا قال ذلك بعضُهم لبعضٍ ، عمَد كلُّ فتًى منهم ، فأخَذ مِن بيتِ أبيه نفقةً ، فتَصَدَّقوا[6] مِنها ، وانطلَقوا بما بَقِىَ معهم مِن نفقتِهم ، واتَّبَعهم كلبٌ لهم ، حتى أتَوْا ذلك الكهفَ الذى فى ذلك الجبلِ ، فلَبِثوا فيه ، ليس

(١) فى ص ، ت ١ : « و » .

(٢) فى م : « بلادى » . والبلاط : وجه الأرض الصُّلْب ، وقصر الحاكم ، وحاشيته . ينظر المعجم الوسيط (ب ل ط) .

(٣) فى م ، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « عنهم » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « واحد » .

(٥) فى عرائس المجالس : « باجلوس » ، وفى تفسير البغوى : « بخلوس » .

(٦) فى م ، وتفسير البغوى : « فتصدق » .

لهم عملٌ إلا الصلاةَ والصيامَ والتسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ[(١)] ، ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ تعالى ، والحياةِ التى لا تَنْقطِعُ ، وجعَلوا نفقتَهم إلى فتًى مِنهم يُقالُ له : يَمْليخا . فكان على طعامِهم ، يَبْتاعُ لهم أرزاقَهم مِن المدينةِ سرًّا من أهلِها ، وذلك أنه كان مِن أجملِهم[(٢)] وأجْلَدِهم ، فكان يَمْلِيخا يصنعُ ذلك ، فإذا دخَل المدينةَ يضَعُ ثيابًا كانت عليه حِسانًا ، ويأخُذُ ثيابًا كثيابِ المساكينِ الذين يَسْتَطْعِمون فيها ، ثم يأخُذُ وَرِقَه فيَنْطلِقُ إلى المدينةِ ، فيشتَرِى لهم طعامًا وشرابًا ، ويَتَسَمَّعُ ويتجسَّسُ[(٣)] لهم الخبرَ ، هل ذُكِر هو وأصحابُه بشيءٍ فى بَلاطِ[(٤)] المدينةِ ، ثم يَرجِعُ إلى أصحابِه بطعامِهم وشرابِهم ، ويُخبرُهم بما سمِع مِن أخبارِ الناسِ ، فلَبِثوا كذلك[(٥)] ما لَبِثوا ، ثم قدِم دَقْيانوسُ الجبَّارُ المدينةَ التى منها خرَج[(٦)] إلى مدينتِه ، وهى مدينةُ أُفْسُوسَ[(٧)] ، فأمَر عظماءَ أهلِها ، فذبَحوا للطَّواغيتِ ، ففزِعَ مِن ذلك أهلُ الإيمانِ ، فتَخَبَّئوا فى كلِّ مَخْبَأٍ ، وكان يَمْلِيخا / بالمدينةِ يشترِى لأصحابِه طعامَهم وشرابَهم ببعضِ نفَقتِهم ، ٢٠٣/١٥ فرجَع إلى أصحابِه ، [٢٨١/٢ظ] وهو يَبْكى ، ومعه طعامٌ قليلٌ ، فأخبرَهم أن الجبارَ دَقْيانوسَ قد دخَل المدينةَ ، وأنَّهم قد ذُكِروا وافتُقِدوا والتُمِسوا مع عظماءِ أهلِ المدينةِ

---

(١) بعده فى ص : « والتهليل » .

(٢) فى ص : « أحلمهم » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أحكمهم » ، وفى تفسير البغوى : « أحملهم » .

(٣) فى ت ١: « يتحسس » . والتجسس - بالجيم - هو تفحص الأخبار والبحث عنها . والتحسس : الاستماع لحديث القوم . وقيل : هو شِبْه التَّسَمُّع والتَّبَصُّر . ينظر تاج العروس (ج س س) ، (ح س س) .

(٤) فى م : « ملأ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « خرجوا » .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « دقينوس » . وأُفسوس : بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . معجم البلدان ١/ ٢٣١.

أما مدينة دقيانوس ، فقيل : طليطلة . وقيل : عَمَّان . وقيل . غرناطة : ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١، ١٥١، والتدوين فى أخبار قزوين ١/ ٣١٨.

لِيَذْبَحوا للطواغيتِ . فلمَّا أخبرَهم بذلك فزِعوا فزَعًا شديدًا ، ووقَعوا سجودًا على وجوهِهم يَدْعُون اللَّهَ ، ويتضرَّعون إليه ، ويتعوَّذون به من الفِتنةِ ، ثم إنَّ يَمْلِيخا قال لهم : يا إخْوَتاه ، ارفَعوا رءوسَكم ، فاطْعَموا مِن هذا الطعامِ الذى جئتُكم به ، وتوكَّلوا على ربِّكم . فرفَعوا رءوسَهم ، وأعينُهم تَفيضُ مِن الدمعِ ؛ حَذَرًا وتخوُّفًا على أنفسِهم ، فطَعِموا منه ، وذلك مع غروبِ الشمسِ ، ثم جلَسوا يتحدَّثون ويَتَدارَسون ، ويُذَكِّرُ بعضُهم بعضًا ، على حزنٍ منهم ، مشفِقين ممَّا أتاهم به صاحبُهم من الخبرِ ، فبَيْنَا[(١)] هم على ذلك ، إذ[(٢)] ضرَب اللَّهُ على آذانِهم فى الكهفِ[(٣)] ، وكلبُهم باسِطٌ ذِراعَيْه ببابِ الكهفِ ، فأصابَهم[(٤)] ما أصابَهم وهم مؤمنون مُوقِنون مُصدِّقون بالوعدِ ، ونفقتُهم موضوعةٌ عندَهم ، فلمَّا كان الغدُ فقَدهم دَقْيانوسُ ، فالتَمَسَهم فلم يَجِدْهم ، فقال لعظماءِ أهلِ المدينةِ : لقد ساءَنى شأنُ هؤلاء الفِتيةِ الذين ذهَبوا ، لقد كانوا يَظُنُّون أنَّ بى غضَبًا عليهم فيما صَنَعوا فى أوَّلِ شأنِهم ، لجهْلِهم ما جَهِلوا مِن أمرِى ، ما كنتُ لأَحْمِلَ[(٥)] عليهم فى نفسِى ، ولا أُؤَاخِذَ أحدًا مِنهم بشىءٍ إن هم تابُوا وعبَدوا آلهتى ، ولو فعَلوا لتَرَكتُهم ، وما عاقبتُهم بشىءٍ سلَف مِنهم . فقال له عظماءُ أهلِ المدينةِ : ما أنت بحَقِيقٍ أن ترحمَ قومًا فجَرةً مَرَدَةً عُصاةً ، مُقيمينَ على ظُلْمِهم ومعصيَتِهم ، وقد كنتَ أجَّلتَهم أجلًا ، وأخَّرتَهم عن العقوبةِ التى أصَبتَ بها غيرَهم ، ولو شاءَوا لرجَعوا فى ذلك الأجَلِ ، ولكنَّهم لم يتوبوا ولم يَنْزِعوا ولم يندَموا على ما فعَلوا ، وكانوا منذُ انطلَقْتَ يُبذِّرون أموالَهم بالمدينةِ ، فلمَّا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، وعرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فبينما » .

(٢) ليس فى : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) بعده فى م : « سنين عددا » .

(٤) فى عرائس المجالس ، وتفسير البغوى : « فأصابه » .

(٥) فى م : « لأجهل » .

عِلموا بقدومِك فَرُّوا فلم يُرَوْا بعدُ ، فإن أحببتَ أن تُؤْتَى بهم فأرْسِلْ إلى آبائِهم فامْتَحِنْهم ، واشْدُدْ[١] عليهم يدُلُّوك عليهم ، فإنَّهم مختبِئون منك . فلمَّا قالوا ذلك لدَقْيَانوسَ الجبارِ ، غضِب غضبًا شديدًا ، ثم أرسَل إلى آبائِهم ، فأُتِيَ بهم فسألهم عنهم وقال : أخبِرُونى عن أبنائِكم المردةِ الذين عصَوْا أمرى ، وترَكوا آلهتى ، ائْتُونى بهم ، وأنْبِئُونى بمكانِهم . فقال له آباؤُهم : أمَّا نحنُ فلم نعصِ أمرَك ولم نُخالِفْك ، قد عبَدْنا آلهتَك وذبَحْنا لهم ، فلِمَ تقتُلُنا فى قومٍ مَرَدةٍ ، قد ذهَبوا بأموالِنا فبَذَّروها وأَهلكوها فى أسواقِ المدينةِ ، ثم انطلَقوا ، فارتَقَوْا فى جبلٍ يُدعَى بنجلوسَ ، وبينَه وبينَ المدينةِ أرضٌ بعيدةٌ ، هرَبًا مِنك ؟! فلمَّا قالوا ذلك خلَّى سبيلَهم ، وجعَل يأتمِرُ ماذا يصنَعُ بالفِتيةِ ، فألَقى اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى نفسِه أن يأمُرَ بالكهفِ فيُسَدَّ عليهم ، كَرامةً مِن اللَّهِ ، أراد أنْ يُكرِمَهم ، ويُكرمَ أجسادَ الفِتيةِ ، فلا يجولُ ، [٢]ولا يطوفُ[٢] بها شىءٌ ، وأراد أن يُحْيِيَهم ، ويجعَلَهم آيةً لأمةٍ تُستَخْلفُ مِن بعدِهم ، وأن يبيِّنَ لهم أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللَّهَ يبعَثُ مَن فى القبورِ ، فأمَر دَقْيَنوسُ بالكهفِ أن يُسَدَّ عليهم ، وقال : دَعُوا هؤلاء الفِتيةَ المَرَدةَ الذين ترَكوا آلهتى ، فلْيَموتوا كما هم فى الكهفِ عطشًا وجوعًا ، ولْيَكُنْ كهفُهم الذى اختاروا لأنفسِهم قبرًا لهم . ففعَل ذلك بهم عدوُّ اللَّهِ ، وهو يظُنُّ أنهم أيقاظٌ يعلَمون ما يُصنَعُ بهم ، وقد تَوفَّى اللَّهُ أرواحَهم وفاةَ النومِ ، وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْهِ ببابِ الكهفِ ، قد غَشَّاه اللَّهُ ما غَشَّاهم ، يُقلَّبون ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، ثم إن رجُلَيْن مؤمنَيْن كانا فى بيتِ الملكِ دَقْيَانوسَ يَكْتُمان إيمانَهما ؛

---

(١) فى ص : « تشدد » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

٢٠٤/١٥ اسمُ أحدِهما يندروسُ[(١)] ، واسمُ الآخرِ روناسُ[(٢)] ، فأْتَمرا[(٣)] أن يكتُبا[(٤)] / شأنَ الفِتيةِ أصحابِ الكهفِ ؛ أنسابَهم وأسماءَهم وأسماءَ آبائِهم ، وقصةَ خبرِهم فى لَوْحَين[(٥)] من رَصاصٍ ، ثم يَصْنَعا لهما[(٦)] تابوتًا مِن نُحاسٍ ، ثم يجعَلا اللَّوْحينِ فيه ، ثم يَكْتُبا عليه فى فَمِ الكهفِ بينَ ظَهْرانَيِ البُنْيانِ ، ويَخْتِما على التابوتِ بخاتَمِهما ، وقالا : لعلَّ اللَّهَ أن يُظْهِرَ على هؤلاء الفِتيةِ قومًا مؤمنين قبلَ يومِ القيامةِ ، فيعلمَ مَن فتَح عليهم حينَ يقرأُ هذا الكتابَ - خبرَهم . ففعَلا ثم بَنَيا عليه فى البُنْيانِ ، فبَقِىَ دَقْيانوسُ وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء اللَّهُ أن يَبْقَوْا ، ثم هلَك دَقْيانوسُ والقَرْنُ الذين[(٧)] كانوا معه ، وقرونٌ بعدَه كثيرةٌ ، وخَلَفَتِ الخُلُوفُ بعدَ الخُلُوفِ[(٨)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كَثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ عُظَماءِ مدينتِهم ، وأهلِ شرَفِهم[(٩)] ، فخرَجوا فاجتَمَعوا وراءَ المدينةِ على غيرِ ميعادٍ ، فقال رجلٌ مِنهم [(١٠)] هو أَسَنُّهم[(١٠)] : إنى لأَجِدُ فى نفسِى شيئًا ما أظنُّ[(١١)] أحدًا يَجِدُه .

---

(١) فى ص ، م : « بيدروس » ، وفى عرائس المجالس : « تندروس » .

(٢) فى عرائس المجالس : « روباس » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأتمروا » .

(٤) فى ص : « يكتما » .

(٥) ليست فى : ص ، ومكانها إحالة لم تكتب فى موضع الإحالة ، وفى عرائس المجالس : « لوح » ، وكذا فى تفسير البغوى وفى إحدى نسخه : « لوحين » .

(٦) فى النسخ : « له » . والمثبت أوفق للسياق وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٤٨ .

(٧) فى م : « الذى » .

(٨) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٨ - ٣٨١ بنحوه مطولا ، والبغوى فى تفسيره ١٤٦/٥ - ١٤٨ بنحوه .

(٩) فى ص : « سوقهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سوهم » .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص . وفى الدر المنثور تحرفت إلى « أشبههم » .

(١١) بعده فى م : « أن » .

قالوا : ماذا تجدُ ؟ قال : أجدُ فى نفسِى أنَّ ربِّى ربُّ السماواتِ والأرضِ . [(١](٢) وقالوا : نحن نجدُ[٢)] . فقاموا جميعًا فقالوا : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ[١)] لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ ، فاجتمَعوا أن يدخُلوا الكهفَ ، وعلى مدينتِهم إذ ذاك جبَّارٌ ، يُقالُ له : دَقْيانوسُ . فلَبِثوا فى الكهفِ ثلاثَمِائةٍ سنينَ وازْدادُوا تسعًا ، رُقَّدًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ فِتيانًا مُلوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ، ذوى ذَوائبَ ، وكان معهم كلبُ صَيْدِهم ، فخرَجوا فى عيدٍ لهم عظيمٍ فى زِىٍّ ومَوْكِبٍ[٤] ، وأخرَجوا معهم آلهتَهم التى يعبُدُون ، وقذَف اللَّهُ فى قلوبِ الفِتيةِ الإيمانَ فآمَنوا ، وأخْفَى كلُّ واحدٍ[٥] منهم الإيمانَ عن صاحبِه ، فقالوا فى أنفسِهم ، من غيرِ أن يَظْهَرَ إيمانُ بعضِهم لبعضٍ : نخرُجُ مِن بينِ أظْهُرِ هؤلاء القومِ ، لا يُصيبُنا عقابٌ بجُرمِهم . فخرَج شابٌّ مِنهم حتى انْتَهَى إلى ظلٍّ شجرةٍ ، فجلَس فيه ، ثم خرَج آخرُ فرآه جالسًا وحدَه ، فرَجا أن يكونَ على مثلِ أمرِه من غيرِ أن يَظهرَ ذلك منه ، فجاء حتى جلَس إليه ، ثم خرَج الآخرون ، فجاءُوا حتى جلَسوا إليهما ، فاجتمَعوا ، فقال بعضُهم : ما جمَعَكم ؟ وقال آخرُ : بل ما جمَعَكم ؟ وكلٌّ يكتُمُ إيمانَه مِن صاحبِه مخافةً على نفسِه . ثم قالوا : ليَخرُجْ منكم فَتَيانِ ، فيَخْلُوَا ، فيَتَواثَقا أن لا يُفْشِىَ واحدٌ منهما على صاحبِه ، ثم يُفْشِى كلُّ واحدٍ منهما لصاحبِه أمرَه ، فإنَّا نرجو أن نكونَ على أمرٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) ليس فى الدر المنثور .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٤، ٢١٥ بنحوه مطولا ، وعزاه للمصنف وابن المنذر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مراكب » .

(٥) فى ص : « رجل » .

واحدٍ . (١) فخرَج فَتَيانِ منهم فتواثَقا ، ثم تكلَّما فذكَر كلُّ واحدٍ منهما أمرَه لصاحبِه ، فأقبَلا مُستبشِرَيْن إلى أصحابِهما فقالا : قد اتَّفَقْنا(٢) على أمرٍ واحدٍ(١) . فإذا هم جميعًا على الإيمانِ ، وإذا كهفٌ فى الجبلِ قريبٌ مِنهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ائْتُوا(٣) إلى الكهفِ ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ ، فدخَلوا الكهفَ ومعهم كلبُ صيدِهم فناموا ، فجعَلَه اللَّهُ عليهم رقْدَةً واحدةً ، فناموا ثلاثَمِائةِ سنينَ وازْدادوا تسعًا . قال : وفقَدَهم قومُهم فطَلَبوهم وبعَثوا البُرُدَ(٤) ، فعَمَّى اللَّهُ عليهم آثارَهم وكهفَهم ، فلَمَّا لم يَقْدِروا عليهم كتَبوا أسماءَهم وأنسابَهم فى لَوْحٍ : فلانُ بنُ فلانٍ ، وفلانُ بنُ فلانٍ أبناءُ ملوكِنا ، فقَدْناهم فى عيدِ كذا وكذا ، فى شهرِ كذا وكذا ، مِنْ(٥) سنةِ كذا وكذا ، فى مملَكةِ فلانٍ/ بنِ فلانٍ . ورفَعوا اللَّوْحَ فى الخِزانةِ ، فمات ذلك الملكُ ، وغلَب عليهم ملكٌ مسلمٌ مع المسلمين ، وجاء قَرْنٌ بعدَ قرْنٍ ، فلَبِثوا فى كهفِهم ثلاثَمِائةِ سنينَ وازدادوا تسعًا(٦) .

١٥/٢٠٥

وقال آخرون : بل كان مصيرُهم إلى الكهفِ ؛ هربًا مِن طلبِ سلطانٍ كان طلَبهم بسببِ دَعْوى جِنايةٍ ، ادُّعِيَ على صاحبٍ لهم أنَّه جناها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ص : « اتفقتما » ، وفى م : « اتفقا » ، والمثبت من عرائس المجالس ، وهو ما يصح به السياق .

(٣) فى م : « ائتوا » .

(٤) البُرُد : جمع بَريد . وهم الرُّسُل على دوابِّ البريد . ينظر اللسان (ب ر د) .

(٥) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ٣٧٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٤٨، ١٤٩ بنحوه ، وعزاه كلاهما لعبيد بن عمير .

أخبرَنى إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ : جاء حواريٌّ عيسى ابنِ مريمَ إلى مدينةِ أصحابِ الكهفِ ، فأراد أن يدخُلَها ، فقِيل له : إن على بابِها صنمًا لا يدخُلُها أحدٌ إلا سجَد له ، فكرِه أن يَدْخُلَها ، فأتَى حَمَّامًا ، فكان فيه قريبًا من تلك المدينةِ ، فكان يَعْمَلُ فيه يُؤاجِرُ نفسَه من صاحبِ الحمّامِ ، ورأى صاحبُ الحمّامِ فى حمّامِه البركةَ ، ودُرَّ عليه الرزقُ ، فجعَل يقومُ[1] عليه[2] ، وجعَل يَسْترسِلُ إليه[3] ، وعَلِقَه فِتيةٌ مِن أهلِ المدينةِ ، وجعَل يخبرُهم خبرَ السماءِ والأرضِ وخبرَ الآخرةِ ، حتى آمَنوا به وصدَّقوه ، وكانوا على مثْلِ حالِه فى حُسنِ الهيئةِ ، وكان يَشْترِطُ على صاحبِ الحمّامِ أن الليلَ لى ، لا تَحُولُ بينى وبينَ الصلاةِ إذا حضَرَتْ . فكان على ذلك حتَّى جاء ابنُ الملكِ بامرأةٍ ، فدخَل بها الحمّامَ ، فعيَّرَه الحواريُّ فقال : أنت ابنُ الملكِ ، وتدخُلُ معك هذه الكذا[4] ! فاستحيا ، فذهَب فرجَع مرَّةً أخرى ، فقال له مثلَ ذلك ، فسبَّه وانتهَرَه ولم يَلْتَفِتْ ، حتى دخَل ودخلَت معه المرأةُ ، فماتا فى الحمّامِ جميعًا ، فأُتِىَ الملكُ فقِيلَ له[5] : قتَل صاحبُ الحمّامِ ابنَك . فالْتُمِس ، فلم يُقْدَرْ عليه فهرَب . قال : من كان يَصْحَبُه ؟ فسَمَّوا الفتيةَ ، فالتُمِسوا ، فخرَجوا من المدينةِ ، فمرّوا بصاحبٍ لهم فى زرعٍ له ، وهو على مثلِ أمرِهم ، فذكَروا أنهم التُمِسوا ، فانطلَق معهم[6] ومعه[6] الكلبُ ، حتى أَوَاهم الليلُ إلى الكهفِ ، فدخَلوه ، فقالوا : نبيتُ هٰهنا الليلةَ ، ثم نُصْبِحُ إن شاء اللَّهُ فترَوْن رأيَكم . فضُرِب على آذانِهم ، فخرَج الملكُ فى أصحابِه يَتْبَعونهم ،

---

(١) فى النسخ وتاريخ الطبرى : « يعرض » ، وفى تفسير عبد الرزاق ، ومصنفه (٩٧٥٢) ، وعنه فى تفسير الصنعانى ٢/ ٣٩٧: « ففوض إليه » بدلا من : « فجعل يعرض عليه » . والمثبت من عرائس المجالس .

(٢) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى : « الإسلام » ، ولعلها تصرف من محقق المطبوعة ، وقد نقل عنه محقق التاريخ .

(٣) يسترسل إليه : ينبسط ويستأنس . الوسيط (ر س ل) .

(٤) فى م : « النكداء » . وفى تفسير عبد الرزاق : « الكذا والكذا » .

(٥) ليس فى : ص ، ت ١، ت ٢، ف ، وتفسير عبد الرزاق . والمثبت موافق لعرائس المجالس ، وتفسير البغوى .

(٦ - ٦) سقط من : م .

حتى وجَدوهم قد دخَلوا الكهفَ ، فكُلَّما أراد رجلٌ أن يَدْخُلَ أُرْعِب ، فلم يُطِقْ أحدٌ أن يَدْخُلَه ، فقال قائلٌ : أليس لو كنتَ قدَرتَ عليهم قتَلتَهم ؟ قال : بلى . قال : فابْنِ عليهم بابَ الكهفِ ، ودعْهم فيه يموتوا عَطَشًا وجوعًا . ففعَل[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ ﴾ : فضرَبْنا على آذانِهم بالنومِ فى الكهفِ . أى : ألقَيْنا عليهم النومَ ، كما يقولُ القائلُ لآخرَ : ضرَبك اللَّهُ بالفالِجِ . بمعنى : ابتَلاه اللَّهُ به ، وأرسَله عليه . وقولُه : ﴿ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ . يعنى : سنينَ معدودةً ، ونُصِب العددُ بقولِه : ﴿ فَضَرَبْنَا ﴾ .

١٥/٢٠٦ وقولُه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ / لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾ . يقولُ : ثم بعَثْنا هؤلاءِ الفِتيةَ الذين أوَوْا إلى الكهفِ بعدَ ما ضرَبْنا على آذانِهم فيه سنينَ عددًا من رقْدَتِهم ؛ لينظُرَ عبادى فيَعْلَموا بالبحثِ أىُّ الطائفتين اللتين اختلَفتا فى قدْرِ مَبْلَغِ مُكْثِ الفِتيةِ فى كهفِهم رقودًا ﴿ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : أصوبُ لقدْرِ لُبْثِهم فيه ، ﴿ أَمَدًا ﴾ ، ويَعْنى بالأمدِ الغايةَ ، كما قال النابغةُ[2] :

إلَّا لمِثْلِكَ أو مَن أنْتَ سابِقُهُ سَبْقَ الجَوَادِ إذا استَوْلَى على الأَمَدِ

وذُكِر أن الذين اختلَفوا فى ذلك فى أمورِهم قومٌ من قومِ الفِتيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان الحِزْبان جميعًا كافرين . **وقال بعضُهم** : بل كان أحدُهما مسلمًا ، والآخرُ كافرًا .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٩٧- ٣٩٩، وينظر عرائس المجالس ص ٣٧٨، وتفسير البغوى ٥/ ١٤٩.

(٢) ديوانه ص ١٤.

ذِكرُ مَن قال : كان الحزبان مِن قومِ الفتيةِ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ ﴾ ، من قومِ الفِتيةِ[١] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[١] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : ما كان لواحدٍ من الفريقين علمٌ ، لا لكفَّارِهم ولا لمؤمنيهم[٢] .

وأما قولُه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا في معناه ؛ فقال بعضُهم : معناه : بعيدًا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴾ . يقولُ : بعيدًا .

وقال آخرون : معناه : عددًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٥ إلى ابن أبى حاتم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَدًا ﴾ . قال : عددًا[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

وفي نصْبِ قولِه : ﴿ أَمَدًا ﴾ . وجهان ؛ أحدُهما : أن يكونَ منصوبًا على التفسيرِ من قولِه : ﴿ أَحْصَىٰ ﴾ كأنَّه قِيلَ : أيُّ الحزبين أصوبُ عددًا لقدْرِ لُبثِهم .

وهذا هو أولى الوجهين في ذلك بالصوابِ ؛ لأن تفسيرَ أهلِ التفسيرِ بذلك جاء .

٢٠٧/١٥ /والآخرُ : أن يكونَ منصوبًا بوقوعِ قولِه : ﴿ لَبِثُوٓاْ ﴾ عليه ، كأنَّه قيل[2] : أيُّ الحزبين أحصَى للُبثِهم غايةً .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : نحن يا محمدُ نَقُصُّ عليك خبرَ هؤلاء

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الفتيةِ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : بالصدقِ واليقينِ الذى لا شكَّ فيه ، ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : إن الفِتيةَ الذين أَوَوْا إلى الكهفِ الذين سألك عن نبئِهم الملأُ مِن مُشرِكى قومِك ، فتيةٌ آمَنوا بربِّهم ، ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ . يقولُ : وزدناهم إلى إيمانِهم بربِّهم إيمانًا وبصيرةً بدينِهم ، حتى صبَروا على هِجرانِ دارِ قومِهم ، والهربِ من بينِ أَظهُرِهم بدينِهم إلى اللَّهِ ، وفِراقِ ما كانوا فيه من خفضِ العَيْشِ ولينِه ، إلى خُشونةِ المُكْثِ فى كهفِ جبلٍ .

وقولُه : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ عزَّ ذِكْرُه : وألهمناهم الصبرَ ، وشدَدْنا قلوبَهم بنورِ الإيمانِ ، حتى عزَفَت أنفسُهم عمَّا كانوا فيه[1] من خفضِ العَيْشِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : بالإيمانِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حينَ قاموا بينَ يدَيِ الجبَّارِ دَقْيَنوسَ ، فقالوا له إذ عاتَبهم[2] على ترْكِهم عبادةَ[3] آلهتِه : ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : قالوا : ربُّنا مَلِكُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما مِن شيءٍ ، وآلهتُك مربوبةٌ ، وغيرُ جائزٍ لنا[3] أن نَترُكَ عبادةَ الربِّ ونعبُدَ المربوبَ ، ﴿ لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴾ . يقولُ : لن نَدْعُوَ من دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ إلهًا ؛ لأنَّه لا إلهَ غيرُه ، وأن كلَّ ما دونَه فهو خلقُه ، ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : لئن دعَوْنا إلهًا غيرَ إلهِ السماواتِ والأرضِ ، لقد قُلنا إذن بدُعائِنا غيرَه

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « عليه » .
(٢) فى ص : « عابهم » .
(٣) سقط من : ص .

إلهًا ، شططًا مِن القولِ ، يعنى غاليًا من الكذبِ ، مجاوِزًا مقدارَه فى البُطُولِ والغُلوِّ ، كما قال الشاعرُ[1] :

ألَا يا لَقَوْمى قَدْ أَشَطَّتْ عَوَاذِلى ... ويَزْعُمْن أنْ أَوْدَى بحَقِّىَ باطِلِى

٢٠٨/١٥ /يُقالُ منه : قد أَشَطَّ فلانٌ فى السَّوْمِ . إذا جاوَز القدْرَ وارتفَع ، يَشِطُّ إشْطاطًا وشَطَطًا ، فأمّا من البُعدِ فإنَّما يُقالُ : شَطَّ منزلُ فلانٍ ، يَشُطُّ شُطوطًا . ومن الطُّولِ : شَطَّتِ الجاريةُ تَشِطُّ شَطاطًا وشِطاطًا[2] ، إذا طالَت .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ شَطَطًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٨٣/٢و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . يقولُ : كذِبًا[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ . قال : لقد قُلنا إذن خطأً . قال : الشَّطَطُ الخطأُ مِن القولِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكْرُه مخبِرًا عن قيلِ الفِتيةِ من أصحابِ الكهفِ : هؤلاء قومُنا اتَّخذوا من دونِ اللَّهِ آلهةً يعبُدونَها من دونِه ، ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴾ . يقولُ : هلَّا يأتُون على عبادتِهم إيَّاها بحُجَّةٍ بيِّنةٍ .

---

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى . والبيت فى ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) فى ص ، م : « شطاطة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

وفى الكلامِ محذوفٌ اجتُزِئ بما ظهَر عمَّا حُذِف ، وذلك فى قولِه : ﴿ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ ﴾ ، فالهاءُ والميمُ فى ﴿ عَلَيۡهِم ﴾ مِن ذِكْرِ الآلهةِ ، والآلهةُ لا يُؤتَى عليها بسلطانٍ ، ولا يُسأَلُ السلطانُ عليها ، وإنما يُسأَلُ عابِدُوها السلطانَ على عبادتِهمُوها ، فمعلومٌ إذ كان الأمرُ كذلك أنّ معنَى الكلامِ : لولا يأْتُون على عبادتِهمُوها ، واتخاذِهُموها آلهةً من دونِ اللَّهِ ، بسلطانٍ بيِّنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى معنَى السلطانِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ ﴾ . يقولُ : بعذرٍ بيِّنٍ .

وعنَى بقولِه عزَّ ذِكرُه : ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴾ . ومَن أشدُّ اعتداءً وإشْرَاكًا باللَّهِ ممَّنِ اختَلَق ، فتخرَّصَ على اللَّهِ كذبًا ، وأشرَك مع اللَّهِ فى سلطانِه شَرِيكًا يَعْبُدُه دونَه ، ويَتَّخِذُه إلهًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قِيلِ بعضِ الفتيةِ لبعضٍ : وإذِ[1] اعتزَلْتُم أيُّها الفِتيةُ قومَكم الذين اتَّخذوا مِن/ دونِ اللَّهِ آلهةً ، ﴿ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وإذِ[2] اعْتَزَلتم قومَكم و[3] الذين يُعْبُدُون مِن الآلهةِ سوى اللَّهِ . فـ « ما » - إذ كان ذلك ٢٠٩/١٥

(١) فى ص ، م ، ف : « إذا » .

(٢) فى م : « إذا » .

(٣) سقط من : م .

معناه - فى موضعِ نصْبٍ ، عطفًا لها على الهاءِ والميمِ التى فى قولِه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ومَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) ، هذا تفسيرُها[1] .

وأما قولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ ، فإنَّه يعنى به : فصِيروا إلى غارِ الجبلِ الذى يسمَّى بنجلوسَ ، ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : يَبْسُطْ لكم ربُّكم من رحمتِه ، بتيسيرِه لكم المخرَجَ من الأمرِ الذى قد رُمِيتم به من الكافرِ دقينوسَ ، وطلَبِه إيَّاكم لعَرْضِكم على الفِتْنةِ .

وقولُه : ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ جوابٌ لـ « إذ » ، كأنَّ معنَى الكلامِ : وإذ اعتزَلتم أيُّها القومُ قومَكم ، فأْوُوا إلى الكهفِ . كما يقالُ : إذ أذْنبتَ فاستغفِرِ اللَّهَ وتُبْ إليْه .

وقولُه : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . يقولُ : ويُيَسِّرْ لكم من أمرِكم الذى أنتم فيه من الغَمِّ والكرْبِ ، خوفًا مِنكم على أنفسِكم ودينِكم ، مِرفَقًا . ويعنى بالمِرفَقِ : ما تَرْتَفِقون به من شىءٍ . وفى المِرفَقِ من اليدِ وغيرِ اليدِ لغَتان ؛ كسرُ الميمِ وفتحُ الفاءِ ، وفتحُ الميمِ وكسرُ الفاءِ . وكان الكِسائىُّ يُنكِرُ فى مِرفَقِ الإنسانِ الذى فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

اليدِ إلا فتحَ الفاءِ وكسرَ الميم . وكان الفرَّاءُ يحكِي فيهما - أعنى فى مِرفَقِ الأمْرِ واليدِ - اللغتين كِلْتَيهما ، وكان يُنْشِدُ فى ذلك قولَ الشاعرِ[(١)] :

* بِتُّ أُجافِى مِرْفَقًا عن مَرْفِقِى *

ويقولُ : كسرُ الميمِ فيه أجودُ[(٢)] .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا ﴾ . شيئًا تَرتَفِقُون به ، مثلَ المِقْطَعِ ، ومَرْفِقًا جعَله اسمًا كالمَسجِدِ ، ويكونُ لغةً ، يقولون : رفَق يَرْفُقُ مَرْفِقًا ، وإن شئتَ مَرْفَقًا ، تريدُ رِفْقًا ، ولم يُقرأْ .

وقد اختلفتِ القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ويُهَيِّئْ لكُم مِنْ أمْرِكُم مَرْفِقًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الفاءِ ، وقرَأته عامَّةُ قرأةِ العراقِ فى المِصْرَيْنِ : ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ[(٣)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّهما قراءتان بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ مِنهما قرأَةٌ مِن أهلِ القرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإنَّ الذى أَختارُ فى قراءةِ ذلك/ : ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ . ٢١٠/١٥ بكسرِ الميمِ وفتحِ الفاءِ ؛ لأن ذلك أفصحُ اللغتين وأشهَرُهما فى العربِ ، وكذلك ذلك فى كلِّ ما ارتُفِق به من شىءٍ[(٤)] .

[٢٨٣/٢ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ

---

(١) ينظر اللسان (ر ف ق) .

(٢) معانى القرآن ١٣٦/٢ ، وليس فيه الشاهد .

(٣) قرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء ، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء . ينظر الكشف ٥٦/٢ ، وحجة القراءات ص ٤١٢ .

(٤) بعده فى ت ١ ، ف : « والله تعالى الموفق والملهم للصواب بمنه ويمنه » .

عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ . تعدِلُ وتميلُ ، من الزَّوَرِ ، وهو العِوَجُ والمَيلُ ؛ يُقالُ منه : فى هذه الأرضِ زَوَرٌ . إذا كان فيها اعوجاجٌ ، و : فى فلانٍ : عن فلانٍ ازْوِرارٌ . إذا كان فيه عنه إعراضٌ ؛ ومنه قولُ بشرِ بنِ أبى خازمٍ[1] :

تَؤُمُّ بِها الحُداةُ مِياهَ نَخْلٍ وفِيها عَنْ أَبانَيْنِ[2] ازْوِرارُ

يعنى : إعراضًا وصدًّا .

وقد اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (تَزَّاوَرُ) بتشديدِ الزاىِ[3] ؛ بمعنى : تتزاورُ ، بتاءين ، ثم أدغَم إحدى التاءين فى الزَّاىِ ، كما قيل : (تظَّاهَرُون عليهم) [البقرة : ٨٥] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ [4]أهلِ الكوفةِ[4] : ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ بتخفيفِ التاءِ والزاىِ[5] ، كأنَّه عنَى به : « تفاعَل » من الزَّوَرِ . وقد رُوى عن بعضِهم : (تَزْوَرُّ) ، بتخفيفِ التاءِ وتسكينِ الزّاىِ وتشديدِ الراءِ[6] ،

---

(١) ديوانه ص ٦٢.

(٢) أبانَين : مثنى أبان ، وهو جبل ، ويليه جبل آخر يقال له شَرَوْرَى ، فغلَّبوا : أبانا عليه فقالوا : أبانان . كما قالوا : العُمَران . لأبى بكر وعمر . معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٣) كذا قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٨.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ : « الكوفيين » .

(٥) كذا قرأ عاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٨.

(٦) كذا قرأ ابن عامر . السبعة ص ٣٨٨.

مثلَ : تَحْمَرُّ ، وبعضِهم : (تَزْوَارُّ) مثلَ تحمارُّ[١] .

والصوابُ من القولِ في قراءةِ ذلك عندَنا أن يُقالَ : إنهما قراءتان – أعنى ﴿ تَّزَاوَرُ ﴾ بتخفيفِ الزَّاي ، و (تَزَّاوَرُ) بتشديدِها – معروفتان ، مستفيضةٌ القراءةُ بكلٍّ واحدةٍ منهما فى قرأةِ الأمصارِ ، متقاربتا المَعْنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ الصوابَ . وأما القراءتان الأخريان فإنَّهما قراءتان لا أرى القراءةَ بهما ، وإن كان لهما فى العربيةِ وجهٌ مفهومٌ ؛ لشذوذِهما عمَّا عليه قرأةُ الأمصارِ[٢] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢١١/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفْطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ[٣] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عنهم[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تميلُ عن كهفِهم يمينًا وشمالًا .

---

(١) كذا قرأ الجحدرى وأيوب السختيانى . ينظر مختصر الشواذ ص ٨٢ .

(٢) قرأ ابن عامر الشامى : (تَزْوَرُّ) بوزن : تَحْمَرُّ ، متواترة ، والشاذة هى : تَزْوارُّ ؛ بوزن تَحْمارُّ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . يقولُ : تميلُ ذاتَ اليمينِ ، تدَعُهم ذاتَ اليمين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : تميلُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ[1] .

حُدِّثتُ عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن يَعلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لو أن الشمسَ تطلُعُ عليهم لأحرَقَتْهم ، ولو أنهم لا يُقلَّبون[2] لأكَلَتْهم الأرضُ . قال : وذلك قولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ بنِ[4] أبي الوضّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ﴾ . قال[5] : تميلُ[6] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا غَرَبتِ الشمسُ تترُكُهم من ذاتِ شمالِهم . وإنما معنى الكلامِ : وترَى الشمسَ إذا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) في ص : « يعلمون » ، وفي ت ٢: « يقبلون » .

(٣) أخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق يزيد به مطولًا ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٥.

(٤) في ت ١، ف : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٥٢.

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص : « يمينًا » .

طلَعت تعدِلُ عن كهفِهم ، فتطلُعُ عليه[(١)] من ذاتِ اليمينِ ، لئلّا تصيبَ الفِتيةَ ؛ لأنها لو طلَعت عليهم قُبالَتَهم لأحرَقتهم وثيابَهم ، أو[(٢)] أشحَبتهم . وإذا غرَبت تتركُهم بذاتِ الشمالِ ، فلا تصيبُهم ؛ يُقالُ منه : قرَضتُ موضِعَ كذا . إذا قطَعته فجاوزتَه ، وكذلك كان يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ . وأما الكوفيّون فإنهم يزعُمون أنه المحاذاةُ ، وذكَروا أنّهم سمِعوا من العربِ : قرَضتُه قُبُلًا ودُبُرًا ، وحذوتُه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ ، وقُبُلًا ودُبُرًا . أى كنتُ بحِذائِه . قالوا : والقرضُ والحَذْوُ بمعنًى واحدٍ . وأصلُ القرْضِ : القَطْعُ . يُقالُ منه : قرَضتُ الثوبَ . إذا قطَعته . ومنه قيل للمِقْراضِ مِقراضٌ ؛ لأنه يَقْطَعُ . ومنه : قرَض الفأرُ الثوبَ . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(٣)] :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْنَ أجوازَ مُشرِفٍ شِمالًا وعن أيمانِهنَّ الفَوارِسُ

/يعنى بقولِه : يَقْرِضنَ : يَقْطَعْنَ . ٢١٢/١٥

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تذَرُهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن

---

(١) فى ت ٢: «عليهم».

(٢) فى ت ١: «أى»، وفى ت ٢: «و».

(٣) ديوانه ٢/ ١١٢٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ : تتركُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، [٢٨٤/٢و] قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تتركُهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ : تدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ . قال : تَدَعُهم ذاتَ الشِّمالِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزّازُ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمِ ابنِ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمِ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ﴾ . قال : تتركُهم .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : والفِتيةُ الذين أَوَوْا إليه فى متَّسَعٍ منه . يُجمَعُ فَجواتٍ ، وفِجَاءً ، ممدودًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وأخرجه الفريابى عن ورقاء به - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٣- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فى فضاءٍ من الكهفِ ، قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الداخلُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : المكانُ الذاهبُ[1] .

/حدَّثنا ابنُ سِنانٍ[2] ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ أبو سعيدِ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطَسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : فى مكانٍ داخلٍ[3] . ٢١٣/١٥

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فِعْلُنا هذا الذى فعَلنا بهؤلاءِ الفِتيةِ الذين قصَصْنا عليكم أمرَهم من تصييرِناهم ، إذ أرَدْنا أن نَضْرِبَ على آذانِهم بحيثُ تزَاوَرُ الشمسُ عن مضاجِعِهم ذاتَ اليمينِ إذا هى طلَعت ، وتقرِضُهم ذاتَ الشِّمالِ إذا هى غرَبت ، مع كونِهم فى المتَّسَعِ من المكانِ ، حيثُ[4] لا تحرِقُهم الشمسُ فتُشْحِبَهم ، ولا تَبْلَى على طولِ رقْدَتِهم ثيابُهم ، فتعفَنَ على أجسادِهم[5] -

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « بحيث » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجسامهم » .

من حُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه[1] على خلقِه ، والأدلةِ التى يستدِلُّ بها أولو الألبابِ على عظيمِ قدرتِه وسلطانِه ، وأنه لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه .

وقولُه : ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : مَن يوفِّقْه اللَّهُ للاهتداءِ بآياتِه وحُجَجِه إلى الحقِّ الذى[2] جعَلها أدلةً عليه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ . يقولُ : فهو الذى قد أصاب سبيلَ الحقِّ ، ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ . يقولُ : ومَن أضلَّه اللَّهُ عن آياتِه وأدلتِه ، فلم يوفِّقْه للاستدلالِ بها على سبيلِ الرشادِ ، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ . يقولُ : فلن تجِدَ له يا محمدُ خليلًا وحليفًا يُرشدُه لإصابتِها ؛ لأن التَّوفيقَ والخِذْلانَ بيدِ اللَّهِ ، يوفِّقُ مَن يشاءُ من عبادِه ، ويَخذُلُ مَن أرادَ . يقولُ : فلا يَحزُنْك إدبارُ مَن أدبرَ عنك من قومِك وتكذيبُهم إيَّاكَ[3] ، فإنى لو شئتُ هدَيتُهم فآمَنوا ، وبيدى الهِدايةُ والضَّلالُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وتحسَبُ يا محمدُ هؤلاء الفِتيةَ الذين قصَصْنا عليك قصَّتَهم ، لو رأيتَهم فى حالِ ضَرْبِنا على آذانِهم فى كهفِهم الذى أوَوْا إليه - أيقاظًا . والأيقاظُ : جمعُ يَقِظٍ ، ومنه قولُ الراجزِ[5] :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « التى » ، وغير واضحة فى : ف .

(٣) فى ت ٢ : « إياى » .

(٤) فى ص : « الضلالة » .

(٥) نسبهما أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٧ لرؤبة ، وليسا فى الديوان .

ووجَدوا إخْوتَهم أيْقاظا

وسَيْفَ غَيَّاظٍ لهم غَيَّاظا

وقولُه : ﴿ وَهُمْ رُقُودٌۚ ﴾ . يقولُ : وهم نِيامٌ . والرُّقودُ : جمعُ راقدٍ ، (١ كما الجُلوسُ ١) جمعُ جالسٍ ، والقُعودُ جمعُ قاعِدٍ . وقولُه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ونقلِّبُ هؤلاء الفتيةَ فى رقْدَتِهم مرَّةً للجنبِ الأيمنِ ، ومرَّةً للجنبِ الأيْسَرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ : وهذا التَّقليبُ فى رقْدَتِهم الأُولى[٢] .

قال : وذُكِر لنا أن أبا عِياضٍ قال : لهم فى كلِّ عامٍ تقْليبتانِ[٣] .

/حُدِّثتُ عن يزيدَ ، قال : أخبَرنا سفيانُ بنُ حسينٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن ٢١٤/١٥ سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ . قال : لو أنهم لا يُقلَّبون لأَكَلتْهم الأرضُ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنَى اللَّهُ بقولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو كلبٌ من كلابِهم كان معهم . وقد ذكَرْنا كثيرًا ممَّن قال ذلك فيما مضَى . وقال بعضُهم : كان إنسانًا[٥] مِن الناسِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « كالجلوس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ١٨٦.

(٥) كذا فى النسخ ، وفى ابن كثير ١٤١/٥ : « وقيل كان كلب طباخ الملك ، وكان قد وافقهم على الدين ، فصحبهم كلبه ، فالله أعلم » .

طبَّاخًا لهم تَبِعهم[(١)] .

وأما الوصيدُ ، فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : هو الفِناءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . يقولُ : بالفِناءِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِىٍّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢٨٤/٢ظ] عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالفِناءِ .

قال ابنُ جريجٍ : يُمسِكُ بابَ الكهفِ[(٥)] .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١، ف : « ذكر ذلك ولم يذكر الحديث » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يقولُ : بفِناءِ الكهفِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : فناءُ[2] الكهفِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : يعني بالفِناءِ[4] .

وقال آخرون : الوَصِيدُ الصَّعيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . يعني فِناءَهم ، ويُقالُ : الوَصيدُ الصَّعيدُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ[5] عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : بالصَّعيدِ[6] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ ، عن عمرٍو في قولِه : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ . قال : الوَصيدُ الصَّعيدُ ؛ التُّرابُ . ٢١٥/١٥

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩١ .

(٢) في م : « بفناء » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٩- ٤٠٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥/ ١٥٨، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ١٠٩ .

(٥) في م : « عن » . وينظر ترجمة هارون بن عنترة في تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠ .

(٦) في م : « الوصيد الصعيد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الوَصيدُ البابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ . قال : بالبابِ ، وقالوا : بالفِناءِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الوَصيدُ البابُ ، أو فناءُ البابِ حيثُ يُغلَقُ البابُ . وذلك أن البابَ يُوصَدُ ، وإيصادُه إطباقُه وإغلاقُه ، من قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ [الهمزة : ٨] . وفيه لُغَتانِ : الأَصِيدُ ، وهي لغةُ أهلِ نجدٍ . والوَصيدُ ، وهي لغةُ أهلِ تِهامةَ . وذُكِر عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ ، قال : إنها لغةُ أهلِ اليمنِ . وذلك نَظيرُ قولِهم : ورَّختُ الكتابَ وأرَّختُه ، ووكَّدتُ الأمرَ وأكَّدتُه[(٢)] . فمَن قال : الوَصيدُ . قال : أوصدتُ البابَ ، فأنا أُوصِدُه ، وهو مُوصَدٌ . ومَن قال : الأَصِيدُ . قال : آصَدتُ البابَ ، فهو مُؤْصَدٌ . فكأن معنى الكلامِ : وكلبُهم باسطٌ ذراعَيْه بفِناءِ كهفِهم عندَ البابِ ، يحفَظُ عليهم بابَه .

وقولُه : ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ . يقولُ : لو اطَّلَعتَ عليهم في رَقْدَتِهم التي رَقَدوها في كهفِهم ، لأدْبَرتَ عنهم هارِبًا مِنهم فارًّا ، ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ . يقولُ : ولـمُلِئَتْ نفسُك من اطِّلاعِك عليهم فزَعًا ؛ لِمَا كان اللَّهُ ألبَسَهم من الهَيْبَةِ ؛ [(٣)]كي لا[(٣)] يصلَ إليهم واصِلٌ ، ولا تَلْمِسَهم يدُ لامِسٍ ، حتى يبلُغَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أكدت » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « لئلا » .

الكتابُ فيهم أجلَه ، ويوقِظَهم من رَقْدتِهم قدْرتُه وسلطانُه فى الوقتِ الذى أراد أن يجعَلَهم عِبْرةً لمَن شاء من خلْقِه ، وآيةً لمَن أراد الاحتجاجَ بهم عليه من عبادِه ؛ ﴿ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرَأةِ المدينةِ بتشديدِ اللامِ من قولِه : (ولَمُلِّئْتَ) . بمعنى أنه كان يمتَلِئُ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ . وقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ العراقِ : ﴿ وَلَمُلِئْتَ ﴾ . بالتخفيفِ ، بمعنى : لـمُلِئْتَ مرَّةً[1] . وهما عندَنا قراءتان مُستفيضَتان فى القراءةِ ، مُتقارِبَتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : كما أرْقَدْنا هؤلاءِ الفتيةَ فى الكهفِ ، فحفِظْناهم من وُصولِ واصلٍ إليهم ، وعينِ ناظرٍ أن ينْظُرَ إليهم ، وحفِظْنا أجسامَهم من البِلَى[2] على طُولِ الزمانِ ، وثيابَهم من العفَنِ على مرِّ الأيامِ بقُدرتِنا ، فكذلك بعَثْناهم من رقْدتِهم ، وأيقَظْناهم من نومِهم[3] ؛ لنُعرِّفَهم عظيمَ سُلطانِنا ، وعجيبَ فِعلِنا فى ٢١٦/١٥

(١) قرأ ابن كثير ونافع : (ولمُلِّئت) مشددة ، وقرأ عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائى : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . وروى إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير : ﴿ ولمُلِئت ﴾ خفيفة . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢) فى م : « البلاء » .

(٣) فى ت ٢ : « نومتهم » .

خلْقِنا ، وليزدادُوا بصيرةً فى أمرِهم الذى هم عليه ؛ من براءتِهم من عبادةِ الآلهةِ ، وإخلاصِهم (١) العبادةَ للَّهِ (١) وحدَه لا شريكَ له ، إذا تبيَّنوا طولَ مَرِّ (٢) الزمانِ عليهم ، وهم بهيئتِهم حينَ رقَدوا .

وقولُه : ﴿ لِيَتَسَآءَلُوا بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : ليسأَلَ بعضُهم بعضًا ، ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه : فتساءلوا فقال قائلٌ منهم لأصحابِه : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ وذلك أنَّهم استنكَروا مِن أنفسِهم طولَ رقْدتِهم ، ﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . يقولُ : فأجابَه الآخَرون فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . ظنًّا منهم أن ذلك كذلك كان ، فقال الآخَرون : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . فسلَّموا العلمَ إلى اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ فَابْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . يعنى مدينتَهم التى خرَجوا منها هِرابًا ، التى تُسمَّى أُفْسُوسَ (٣) ، [٢/٢٨٥و] ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . ذُكر أنَّهم بُعِثوا (٤) من رقدتِهم جِياعًا ، فلذلك طلَبوا الطعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ السببِ

الذى من أجلِه ذُكر أنهم بُعثوا من رقدتِهم حينَ بُعثوا منها

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال :

(١ - ١) فى م : « لعبادة الله » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) فى ص : « دفينوس » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « دفسوس » ، وفى ف : « دقيانوس » . وينظر معجم البلدان ١/ ٣٣٠.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « هبوا » .

أخبرَني إسماعيلُ بنُ شَرُوسٍ[(١)] ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ : إنهم غبَروا - يعنى الفتيةَ من أصحابِ الكهفِ - بعدَ ما بُنى عليهم بابُ الكهفِ زمانًا بعد زمانٍ ، ثم إنَّ راعيًا أدْرَكه المطرُ عندَ الكهفِ ، فقال : لو فتَحتُ هذا الكهفَ وأدخَلْتُه[(٢)] غنمى من المطرِ . فلم يزَلْ يُعالجُه حتى فتَح ما أُدخِل[(٣)] فيه ، ورَدَّ اللَّهُ[(٤)] إليهم أرواحَهم فى أجسامِهم من الغدِ حينَ أصبَحوا ، فبعَثوا أحدَهم بوَرِقٍ يشترى لهم[(٥)] طعامًا ، فكلما[(٦)] أتَى بابَ مدينتِهم ، رأَى شيئًا يُنكِرُه ، حتى دخَل على رجلٍ فقال : بِعنى بهذه الدراهمِ طعامًا . فقال : ومِن أين لك هذه الدراهمُ ؟ قال : خرَجْتُ[(٧)] وأصحابٌ لى أمسِ ، فآوانا الليلُ ، ثم أصبَحوا فأرسَلونى . فقال : هذه الدراهمُ كانت على عهدِ الملكِ[(٨)] فلانٍ ، فأنَّى لك بها ؟ فرفَعه إلى الملكِ ، وكان ملِكًا صالحًا ، فقال : مِن أين لك هذه الوَرِقُ ؟ قال : خرَجْتُ أنا وأصحابٌ لى أمسِ ، حتى أدرَكَنا الليلُ فى كهفِ كذا وكذا ، ثم أمَرونى أن أشترِىَ لهم طعامًا . قال : وأين أصحابُك ؟ قال : فى الكهفِ . قال : فانطلَقوا[(٩)] معه حتى أتَوْا بابَ الكهفِ ، فقال : دعُونى أدخُلْ على أصحابى قبلَكم . فلما رأَوْه ودنا منهم ، ضُرِب على أُذنِه وآذانِهم ، فجعَلوا كلما دخَل رجلٌ أُرْعِب ، فلم يَقْدِروا على أن يَدخُلوا إليهم[(١٠)] ، فبنَوْا عندَهم كنيسةً ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « بشروس » .

(٢) فى م ، ت ٢ : « أدخلت » .

(٣) فى م : « أدخله » .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) فى م : « فلما » .

(٧) بعده فى م ، وتفسير عبد الرزاق : « أنا » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « مُلك » .

(٩) فى ص ، وتفسير عبد الرزاق : « فانطلق » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عليهم » .

واتَّخذوها مسجِدًا يُصلُّون فيه[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، قال : كان أصحابُ الكهفِ أبناءَ ملوكِ الرومِ ، رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتعوَّذوا بدينِهم ، واعتزَلوا قومَهم ، حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على سُمْخانِهم[2] فلبِثوا دهرًا طويلًا ، حتى هلكت أُمَّتُهم ، وجاءت أُمةٌ مسلمةٌ ، وكان ملكُهم مسلمًا ، فاختلَفوا فى الروحِ والجسدِ ؛ فقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ والجسدُ جميعًا .

٢١٧/١٥ /وقال قائلٌ : تُبعثُ الروحُ ، فأما الجسدُ فتأكلُه الأرضُ فلا يكونُ شيئًا . فشقَّ على ملِكِهم اختلافُهم ، فانطلَق فلبِس المُسُوحَ ، وجلَس على الرَّمادِ ، ثم دَعا اللَّه تعالى فقال : أى ربِّ ، قد ترَى اختلافَ هؤلاء ، فابعَثْ لهم آيةً تُبيِّنْ لهم . فبعَث اللَّهُ أصحابَ الكهفِ ، فبعَثوا أحدَهم يَشْترى لهم طعامًا ، فدخَل السوقَ ، فجعَل يُنكِرُ الوُجوهَ ، ويَعرِفُ الطُّرقَ ، ويَرَى الإيمانَ بالمدينةِ ظاهرًا ، فانطلَق وهو مُستَخْفٍ ، حتى أتَى رجلًا يَشترى منه طعامًا ، فلما نظَر الرجلُ إلى الوَرِقِ أنكَرها . قال : حسِبتُ أنه قال : كأنَّها أخفافُ الرُّبَعِ - يعنى الإبلَ الصِّغارَ - فقال له الفتى : أليس مَلِكَكم فلانٌ[3] ؟ قال : بل مَلِكُنا فلانٌ . فلم يزَلْ ذلك بينَهما حتى رفَعه إلى الملِكِ ، فسأله ، فأخبَره الفتى خبرَ أصحابِه ، فبعَث الملكُ فى الناسِ فجمَعهم ، فقال : إنَّكم قد اختلَفْتُم فى الرُّوحِ والجسدِ ، وإنَّ اللَّهَ قد بعَث لكم آيةً ؛ فهذا رجلٌ من قومِ فلانٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٧- ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٧- ٩ مطولًا .

(٢) فى م : « سمعهم » ، وفى ت ١: « آذانهم » وفى ت ٢: « أسماعهم » ، وفى ف : « سمناهم » ، والسماخ : ثقب الأذن الذى يدخل فيه الصوت ، ويقال بالصاد لمكان الخاء . النهاية ٢/ ٣٩٨.

(٣) فى م : « فلانا » .

يعنى مِلِكَهم الذى مضَى ، فقال الفتى : انطلِقوا بى إلى أصحابى . فركِب الملكُ ، وركِب معه الناسُ ، حتى انتهَى[(١)] إلى الكهفِ ، فقال الفتى : دعُونى أدخُلْ إلى أصحابى . فلمّا أبْصَرهم ضرَب اللَّهُ[(٢)] على أُذنِه وعلى آذانِهم ، فلما استبطَئوه دخَل الملِكُ ، ودخَل الناسُ معه ، فإذا أجسادٌ لا يُنكِرون منها شيئًا ، غيرَ أنَّها لا أرْواحَ فيها ، فقال الملِكُ : هذه آيةٌ بعَثها اللَّهُ لكم . قال قتادةُ : [(٣)]وغزا ابنُ عباسٍ[(٣)] مع حَبيبِ بنِ مَسلَمةَ ، فمرُّوا بالكهفِ ، فإذا فيه عظامٌ ، فقال رجلٌ : هذه عظامُ أصحابِ الكهفِ . فقال ابنُ عباسٍ : لقد ذهَبت عظامُهم منذ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فيما ذكَر من حديثِ أصحابِ الكهفِ ، قال : ثم ملَك أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالحٌ ، يقالُ له : تيذوسيسُ[(٥)] . فلمّا ملَك بقِى فى[(٦)] مُلكِه ثمانيًا وستِّين سنةً ، فتحزَّب الناسُ فى مُلكِه ، فكانوا أحزابًا ، فمنهم من يُؤْمِنُ باللَّهِ ويعلَمُ أنَّ الساعةَ حقٌّ ، ومنهم من يُكذِّبُ بها[(٦)] ، فكبُر ذلك على الملكِ الصالحِ تيذوسيسَ ، وبكَى إلى اللَّهِ وتضرَّع إليه ، وحزِن حزنًا شديدًا لمّا رَأى أهلَ الباطلِ يَزيدون ويظهَرون على أهلِ الحقِّ ويقولون : لا حياةَ إلا الحياةُ الدُّنيا ، وإنما تُبعثُ النُّفوسُ ، ولا تُبعثُ الأجسادُ . ونسُوا ما فى الكتابِ ، فجعَل تيذوسيسُ يُرسِلُ إلى من يظُنُّ فيه خيرًا ، وأنّهم أئمةٌ فى الحقِّ ، فجعَلوا يُكَذِّبون[(٧)] بالساعةِ ، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناسَ عن الحقِّ وملةِ الحَوارِيين ، فلمّا رَأى ذلك الملكُ

---

(١) فى م : « انتهوا » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « وعن ابن عباس كان قد غزا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٩٥، ٣٩٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٩، ١٠.

(٥) هنا وفيما يأتى فى ص : « تيدوسيس » ، وفى ف : « بيذوسيس » .

(٦) سقط من : م .

(٧) بعده فى ت ١: « الناس ويكذبون » .

الصالحُ تيذوسيسُ ، دخَل بيتَه فأغلَقه عليه ، ولبِس مِسْحًا ، وجعَل تحتَه رَمادًا ، ثم جلَس عليه ، فدَأَب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضـرَّعُ إلى اللّـهِ ، ويَبْكى إليه مما يرَى [٢٨٥/٢ظ] فيه الناسَ ، ثم إنَّ الرحمنَ الرحيمَ الذى يكرَهُ هلكةَ العبادِ ، أراد أن يُظْهِرَ على الفتيةِ أصحابِ الكهفِ ، ويبيِّنَ للناسِ شأنَهم ، ويجعلَهم آيةً لهم ، وحُجةً عليهم ؛ ليعلَموا أن الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأن يَستجِيبَ لعبدِه الصالحِ تيذوسيسَ ، ويُتِمَّ نعمتَه عليه ، فلا يَنْزِعَ منه مُلْكَه ، ولا الإيمانَ الذى أعطاه ، وأن يَعْبُدَ اللَّهَ لا يُشرِكُ به شيئًا ، وأن يَجْمَعَ مَن كان تبدَّدَ من المؤمِنين ؛ فألقَى اللَّهُ فى نفسِ رجلٍ من أهلِ ذلك البلدِ الذى به الكهفُ – وكان الجبلُ بنجلوسُ الذى فيه الكهفُ لذلك الرجلِ ، وكان اسمُ ذلك الرجلِ أولياسَ – أن يَهْدِمَ البنيانَ الذى على فمِ الكهفِ ، فيبنىَ به حظيرةً لغنمِه ، فاستأجَر عامِلَين ، فجعَلا يَنزِعان تلك الحجارةَ ، ويَبْنيان بها تلك الحظيرةَ ، حتى نزَعا ما على فمِ الكهفِ ، حتى فتَحا عنهم بابَ الكهفِ ، وحجَبَهم اللَّهُ من الناسِ بالرُّعبِ ، فيَزْعُمون أن أشجَعَ من يُريدُ أن ينظُرَ إليهم/ (١)غايةَ ما يُمكِنُه(١) أن يَدْخُلَ من بابِ الكهفِ ، ثم يتقدَّمَ حتى يرَى كلبَهم دونَهم إلى بابِ الكهفِ نائمًا ، فلما نزَعا الحجارةَ وفتَحا(٢) بابَ الكهفِ ، أذِن اللَّهُ ذو القدرةِ والعظَمةِ والسلطانِ محيى الموتَى للفتيةِ أن يجلِسوا بينَ ظهرَىِ الكهفِ ، فجلَسوا فرِحين ، مُسْفِرةً وجوهُهم ، طيِّبةً أنفسُهم ، فسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، حتى كأنَّما استَيْقَظوا من ساعتِهم التى كانوا يَسْتيقِظون لها إذا أصبَحوا مِن ليلتِهم التى يَبِيتُون فيها ، ثم قاموا إلى الصلاةِ فصلَّوْا كالذى كانوا يفْعَلون ، لا يَرَون ولا يُرَى فى وُجوهِهم ولا أبْشارِهم ولا ألوانِهم شىءٌ يُنْكِرونه ، كهيئتِهم(٣) حينَ رقَدوا بعشىٍّ أمسِ ، وهم يَرَون أن ملِكَهم

٢١٨/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى م : « عليهم » .

(٣) فى ت ٢ : « كهيئاتهم » .

دقينوسَ الجبارَ فى طلبِهم والتماسِهم ، فلما قضَوْا صلاتَهم كما كانوا يفعَلون ، قالوا ليمليخا[(١)] صاحبِ نفقتِهم الذى كان يبتاعُ لهم طعامَهم وشرابَهم من المدينةِ ، وجاءَهم بالخبرِ أن دقينوسَ يلْتَمِسُهم ويسألُ عنهم : أنبِئْنا يا أخى ، ما الذى قال الناسُ فى شأنِنا عشىَّ أمسِ عندَ هذا الجبارِ ؟ وهم يظنُّون أنَّهم رقَدوا كبعضِ ما كانوا يَرْقُدون ، وقد خُيِّل إليهم أنَّهم قد ناموا كأطولِ ما كانوا ينامُون فى الليلةِ التى أصبَحوا فيها ، حتى تساءَلُوا بينَهم ، فقال بعضُهم لبعضٍ : كم لَبِثْتم نيامًا ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ ﴾ . قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ . وكلُّ ذلك فى أنفسِهم يسيرٌ ، فقال لهم يمليخا : افتُقِدْتُم والتُمِسْتُم بالمدينةِ ، وهو يُريدُ أن يُؤْتَى بكم اليومَ ، فتَذبَحون للطواغيتِ ، أو يقتُلَكم ، فما شاء اللَّهُ بعدَ ذلك فعَل[(٢)] . فقال لهم مكسلمينا : يا إخوتاه ، اعلَموا أنكم ملاقَوْن ، فلا تكفُروا بعدَ إيمانِكم إذا دَعاكم عدوُّ اللَّهِ[(٣)] ، ولا تُنكِروا الحياةَ التى لا[(٤)] تَبيدُ بعدَ إيمانِكم باللَّهِ ، والحياةَ من بعدِ الموتِ . ثم قالوا ليمليخا : انطلِقْ إلى المدينةِ فتَسمَّعْ ما يقالُ لنا بها اليومَ ، وما الذى [(٥)]نُذكَرُ به[(٥)] عندَ دقينوسَ ، وتلطَّفْ ، [(٦)]ولا تُشعِرَنَّ بنا أحدًا[(٦)] ، وابتغْ[(٧)] لنا طعامًا فائتنا به ، فإنه قد آن لك ، وزِدْنا على الطعامِ الذى جِئْتَنا به ، فإنه كان قليلًا ، فقد أصبحْنا جياعًا . ففعَل يمليخا كما كان يفعَلُ ، ووضَع ثيابَه ، وأخَذ الثيابَ التى كان يَتنكَّرُ فيها ، وأخَذ وَرِقًا من نَفقتِهم التى كانت معهم ، التى ضُرِبت بطابَعِ دقينوسَ الملكِ ، فانطلَق يمليخا خارجًا ، فلما مرَّ ببابِ

---

(١) بعده فى م : « وكان هو » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص وعرائس المجالس : « غدا » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص : « يذكرونه » .

(٦ - ٦) فى م : « ولا يشعرن بنا أحد » .

(٧) فى ت ١ ، ف : « ابتغ » .

الكهفِ ، رَأَى الحجارةَ مَنْزوعةً عن بابِ الكهفِ ، فعجِب منها ، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها ، حتى أتى المدينةَ مستخْفِيًا يصُدُّ عن الطريقِ ؛ تخوُّفًا أن يَراه أحدٌ من أهلِها فيعرِفَه ، فيذهبَ به إلى دقينوسَ ، ولا يَشْعُرُ العبدُ الصالحُ أن دقينوسَ وأهلَ زمانِه قد هلكوا قبلَ ذلك بثلاثِمائةٍ وتسعِ سنين ، أو ما شاء اللَّهُ من ذلك ، إذ كان ما بينَ أن ناموا إلى أنِ اسْتَيْقظوا ثلاثَمائةٍ وتسعَ سنين ، فلما رأى يمليخا بابَ المدينةِ رفَع بصرَه ، فرأى فوقَ ظهرِ البابِ علامةً تكونُ لأهلِ الإيمانِ إذا كان (١) أمرُ أهلِ الإيمانِ (١) ظاهرًا فيها ، فلما رَآها عجِب وجعَل ينظُرُ مستخفيًا إليها ، فنظَر يمينًا وشمالًا ، فعجِب (٢) بينَه وبينَ نفسِه ، ثم ترَك ذلك البابَ ، فتحوَّل إلى بابٍ آخرَ من أبوابِها ، فنظَر فرَأَى مِن ذلك ما يُحيطُ بالمدينةِ كلِّها ، ورَأَى على كلِّ بابٍ مثلَ ذلك ، فجعَل يُخيَّلُ إليه أن المدينةَ ليست بالمدينةِ التى كان يَعْرِفُ ، ورَأَى ناسًا كثيرًا (٣) [٢٨٦/٢و] محدَثين لم يكنْ يَراهم قبلَ ذلك ، فجعَل يمشِى ويعجَبُ ، ويُخيَّلُ إليه أنَّه حَيْرانُ ، ثم رجَع إلى البابِ الذى أتَى منه ، فجعَل يَعْجَبُ بينَه وبينَ نفسِه ويقولُ : يا ليتَ شِعرِى ، أمّا هذه عشيةَ أمسِ فكان المسلمون يُخْفون هذه العلامةَ ويَسْتَخْفُون بها ، وأمّا اليومَ فإنَّها ظاهرةٌ ، لعلِّى حالمٌ ! ثم يرَى أنه ليس بنائمٍ ، فأخَذ كساءَه /فجعَله على رأسِه ، ثم دخَل المدينةَ ٢١٩/١٥ فجعَل يمشى بينَ ظهرَىْ (٤) سوقِها ، فيَسْمَعُ ناسًا كثيرًا يَحْلِفون باسمِ عيسى ابنِ مريمَ ، فزادَه فرَقًا ، ورَأى أنه حَيْرانُ ، فقام مُسنِدًا ظهرَه إلى جدارٍ مِن جُدُرِ المدينةِ ويقولُ فى نفسِه : واللَّهِ ما أدْرِى ما هذا ؟ أمّا عشيةَ أمسِ فليس على الأرضِ إنسانٌ يَذْكُرُ عيسى ابنَ مريمَ إلا قُتِل ، وأما الغداةَ فأسمَعُهم وكلُّ إنسانٍ يَذْكُرُ أمرَ عيسى لا يخافُ ! ثم قال فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى م ، ت ٢ : « فتعجب » .

(٣) فى م : « كثيرين » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « ظهرانى » .

نفسِه : لعلَّ هذه ليست بالمدينةِ التى أعْرِفُ ، أسمَعُ كلامَ أهلِها ، ولا أعْرِفُ أحدًا منهم ، واللَّهِ ما أعلمُ مدينةً قُربَ مدينتِنا ! فقام كالحيرانِ لا يتوجَّهُ وجهًا ، ثم لقِى فتًى مِن أهلِ المدينةِ ، فقال له : ما اسمُ هذه المدينةِ يا فتى ؟ قال : اسمُها أُفْسُوسُ . فقال فى نفسِه : لعلَّ بى مسًّا ، أو بى أمرًا أذْهَب عقْلى ، واللَّهِ يحِقُّ لى أن أُسرِعَ الخُروجَ منها قبلَ أن أُخْزَى فيها ، أو يصيبَنى شرٌّ[1] فأهلِكَ . هذا الذى يُحدِّثُ به يمليخا أصحابَه حينَ بيَّنُ[2] لهم ما بهم[3] ، ثم إنه أفاق فقال : واللَّهِ لو عجَّلتُ الخروجَ من المدينةِ قبلَ أن يُفْطَنَ[4] بى لكان أكيسَ لى . فدَنا من الذين يَبيعُون الطعامَ ، فأخْرَج الورِقَ التى كانت معه ، فأعْطاها رجلًا منهم ، فقال : بعْنى بهذه الوَرِقِ يا عبدَ اللَّهِ طعامًا . فأخذَها الرجلُ ، فنظَر إلى ضَرْبِ الوَرِقِ ونقشِها ، فعجِب منها ، ثم طرَحها إلى رجلٍ مِن أصحابِه فنظَر إليها ، ثم جعَلوا يتطارَحُونها بينَهم من رجلٍ إلى رجلٍ ، ويتعجَّبُون منها ، ثم جعَلوا يَتَشاوَرون بينَهم ويقولُ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد أصاب كنزًا خبيئًا فى الأرضِ منذُ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ . فلمّا رَآهم يَتَشاوَرُون من أجلِه فرِق فَرَقًا شديدًا ، وجعَل يَرْتَعِدُ ويظُنُّ أنهم قد فطِنوا به وعرَفوه ، وأنَّهم إنما يُريدون أن يَذْهَبوا به إلى مَلِكِهم دقينوسَ يُسلِّمونه إليه ، وجعَل ناسٌ آخرون يأْتُونه فيتعرَّفونه ، فقال لهم وهو شديدُ الفَرَقِ منهم : أفْضِلوا علىَّ ، قد[5] أخَذْتم وَرِقى فأمْسِكوا ، وأما طعامُكم فلا حاجةَ لى به . فقالوا له : مَن أنت يا فتى ؟ وما شأنُك ؟ واللَّهِ لقد وَجَدْتَ كَنزًا من كُنوزِ الأوَّلين ، وأنت تُريدُ أن تُخْفِيَه منا ، انطلِقْ معنا فأرِناه ، وشارِكْنا فيه نُخْفِ عليك ما وَجَدْتَ ، فإنَّك إن لا تفعَلْ نأْتِ بك السلطانَ ،

(١) فى ت ٢: « شىء » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « تبين » .

(٣) فى م ، ت ٢: « به » .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « يظفر » .

(٥) فى م ، ت ٢: « فقد » .

فتُسلِّمَك إليه فيَقْتُلَك . فلمّا سمِع قولَهم ، عجِب في نفسِه فقال : قد وقَعْتُ في كلِّ شيءٍ كنتُ أحذَرُ منه . ثم قالوا : يا فتى ، إنَّك واللَّهِ ما تَستَطِيعُ أن تَكْتُمَ ما وَجَدْتَ ، [١]ولا تَظُنَّ في[١] نفسِك أنه سيَخْفَى لك[٢] . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم وما يَرْجِعُ إليهم ، وفرِق حتى ما يُجِيرُ إليهم جوابًا[٣] ، فلمّا رَأَوْه لا يتكلَّمُ أخَذوا كساءَه فطوَّقوه[٤] في عُنقِه ، ثم جعَلوا يَقودُونه في سِكَكِ المدينةِ مُلَبَّبًا[٥] ، حتى سمِع به مَن فيها ، فقيل : أُخِذ رجلٌ عندَه كنزٌ . واجتَمع عليه أهلُ المدينةِ صغيرُهم وكبيرُهم ، فجعَلوا ينظُرون إليه ويقولُون : واللَّهِ ما هذا الفتى مِن أهلِ هذه المدينةِ[٦] ، وما رَأَيْناه فيها قطُّ ، وما نَعْرِفُه . فجعَل يمليخا لا يَدْرِى ما يقولُ لهم ، مع ما يَسْمَعُ منهم ، فلما اجتَمَع عليه أهلُ المدينةِ فرِق ، فسكَت فلم يتكلَّمْ ، ولو أنه قال : إنَّه مِن أهلِ المدينةِ ، لم يُصدَّقْ ، وكان مُستيقِنًا أنَّ أباه وإخوتَه بالمدينةِ ، وأنَّ حَسَبَه مِن أهلِ المدينةِ مِن عُظماءِ أهلِها ، وأنَّهم سيأْتونه إذا سمِعوا ، وقد استيْقَن أنَّه من[٧] عشيةِ أمسِ يعرِفُ كثيرًا من أهلِها ، وأنَّه لا يَعْرِفُ اليومَ مِن أهلِها أحدًا ، فبينَما هو قائمٌ كالحيرانِ يَنْتَظِرُ متى يأتيه بعضُ أهلِه ؛ أبوه أو بعضُ إخوتِه ، فيخلِّصَه مِن أيدِيهم ، إذ اختَطفوه فانطلَقوا به إلى رأسَيِ[٨] المدينةِ ومدبِّرَيْها اللذين يُدبِّران أمرَها ، وهما رَجلان صالحانِ ، كان اسمُ أحدِهما أريوسَ ، واسمُ الآخرِ أسطيوسَ ، فلما/ انطُلِق به ١٥/٢٢٠

(١ - ١) في ص ، ف : « ولا وجدت من » ، وفي ت ١: « وما وجدت من » .

(٢) في م : « حالك » .

(٣) في ص ، ت ١، ف : « شيئًا » .

(٤) في ص ، ت ٢: « فطوه » .

(٥) لببت الرجل ولبَّبته : إذا جعلت في عنقه ثوبًا أو غيره وجررته به . ينظر النهاية ٤/ ٢٢٣.

(٦) في ت ٢: « القرية » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١، ف .

(٨) في م : « رئيسى » .

إليهما ، ظنَّ يمليخا أنه يُنطَلقُ به إلى دقينوسَ الجبارِ ملكِهم الذى هرَبوا منه ، فجعَل يلتفِتُ يمينًا وشمالًا ، [٢٨٦/٢ظ] وجعَل الناسُ يسخَرون منه كما يُسخَرُ من المجنونِ والحيرانِ ، فجعَل يمليخا يبكِى ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ وإلى اللَّهِ ، ثم قال : اللهمَّ إلهَ السماواتِ[(١)] والأرضِ ، أولِجْ معى رُوحًا منك اليومَ تُؤيدُنى به عندَ هذا الجبارِ . وجعَل يبكِى ويقولُ فى نفسِه : فرَّق بينى وبينَ إخوتى ، يا ليتهم يعلمون ما لقِيتُ ، وأنِّى[(٢)] يُذهَبُ بى إلى دقينوسَ الجبارِ ، فلو أنهم يعلمون ، فيأتُون ، فنقومُ جميعًا بينَ يدَى دقينوسَ ، فإنا كنا تواثَقْنا لنكونَنَّ معًا ، لا نكفُرُ باللَّهِ ولا نشرِكُ به شيئًا ، ولا نعبُدُ الطواغيتَ من دونِ اللَّهِ ، فرَّق بينى وبينَهم ، فلن يرَوْنى ولن أراهم أبدًا ، وقد كنَّا تواثَقْنا أن لا نفترِقَ فى حياةٍ ولا موتٍ أبدًا ، يا ليت شعرى ما هو فاعلٌ بى ؟ أقاتلى هو أم لا ؟ ذلك الذى يحدِّثُ به يمليخا نفسَه فيما[(٣)] أخبر أصحابَه حينَ رجع إليهم .

حتى[(٤)] انتُهِىَ به[(٥)] إلى الرجلين الصالحين أريوسَ وأسطيوسَ ، فلما رأى يمليخا أنه لم يُذهبْ به إلى دقينوسَ أفاق وسكَن عنه البكاءُ ، فأخذ أريوسُ وأسطيوسُ الورِقَ فنظَرا إليها وعجِبا منها ، ثم قال أحدُهما : أين الكنزُ الذى وجَدتَ يا فتى ؟ هذا الورِقُ يشهدُ عليك أنك قد وجدتَ كنزًا . فقال لهما يمليخا : ما وجدتُ كنزًا ، ولكنَّ هذه الورِقَ ورِقُ آبائى ونقشُ هذه المدينةِ وضَرْبُها ، ولكنْ واللَّهِ ما أدرى ما شأنى ، وما أدرى ما أقولُ لكم . فقال له أحدُهما : ممن أنت ؟ فقال له يمليخا : [(٦)]أما ما أَرَى[(٦)] فكنتُ أرى أنى من أهلِ هذه القريةِ . قالوا : فمن أبوك ومن يعرفُك بها ؟

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « السماء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « أين » .

(٣) فى ت ٢: « لما » .

(٤) فى م : « لما » ، وفى ت ٢: « حين » .

(٥) سقط من : « م » .

(٦ - ٦) فى م : « ما أدرى » .

فأنبأهم باسمِ أبيه ، فلم يجِدوا أحدًا يعرِفُه ولا أباه ، فقال له أحدُهما : أنت رجلٌ كذَّابٌ لا تُنبِّئُنا بالحقِّ . فلم يدرِ يمليخا ما يقولُ لهم ، غيرَ أنه نكَّس بصرَه إلى الأرضِ ، فقال له بعضُ من حولَه : هذا رجلٌ مجنونٌ . فقال بعضُهم : ليس بمجنونٍ ، ولكنَّه يُحَمِّقُ نفسَه عمدًا لكى ينفلِتَ منكم . فقال له[1] أحدُهما ، ونظَر إليه نظرًا شديدًا : أتظُنُّ أنك إذ تتجانَنُ نُرسِلُك ونُصدِّقُك بأن هذا مالُ أبيك ، وضربُ هذه الورِقِ ونقشُها منذ أكثرَ من ثلاثِمائة سنةٍ ، وإنما أنت غلامٌ شابٌّ ، تظنُّ أنك تأفِكُنا ، ونحن شُمْطٌ كما ترَى ، وحولَك سَراةُ أهلِ المدينةِ وولاةُ أمرِها ؟ إنى لأظُنُّنى[2] سآمُرُ بك فتعذَّبُ عذابًا شديدًا ، ثم أُوثِقُك حتى تعترفَ بهذا الكنزِ الذى وجدتَ . فلما قال ذلك قال له[3] يمليخا : أنبئونى عن شيءٍ أسألُكم عنه ، فإن فعلتم صدَقْتُكم عمَّا عندى ؛ أرأيتُم دقينوسَ الملكَ الذى كان فى هذه المدينةِ عشيةَ أمسِ ما فعل ؟ فقال له الرجلُ : ليس على وجهِ الأرضِ رجلٌ اسمُه دقينوسُ ، ولم يكنْ إلا ملكٌ قد هلَك منذ زمانٍ ودهرٍ طويلٍ ، وهلَكت بعدَه قرونٌ كثيرةٌ . فقال له يمليخا : فواللَّهِ إنى إذًا لحيرانُ ، وما هو بمصدِّقى[4] أحدٌ من الناسِ بما أقولُ ، واللَّهِ لقد علِمتُ ، لقد فرَرنا من الجبارِ دقينوسَ ، وإنى قد رأيتُه عشيةَ أمسِ حينَ[5] دخَل مدينةَ أُفسوسَ ، ولكن لا أدرى ، أمدينةُ أُفسوسَ هذه أم لا ؟ فانطلِقا معى إلى الكهفِ الذى فى جبلِ بنجلوسَ أُريكم أصحابى . فلما سمِع أريوسُ ما يقولُ يمليخا ، قال : يا قومِ ، لعلَّ هذه آيةٌ من آياتِ اللَّهِ جعَلها اللَّهُ[6] لكم على يدَى هذا الفتى ، فانطلِقوا بنا معه يُرِنا أصحابَه كما

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لأظن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « بمصدق » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى » .

(٦) سقط من : م ، ت ٢.

قال . فانطلَق معه أريوسُ وأسطيوسُ ، وانطلَق معهم أهلُ المدينةِ كبيرُهم وصغيرُهم ، نحوَ أصحابِ الكهفِ لينظُروا إليهم .

ولما رأَى الفتيةُ أصحابُ الكهفِ يمليخا قد احتبَس عنهم[١] بطعامِهم وشرابِهم عن القدرِ الذى كان يأتى فيه[٢] ، /ظنُّوا أنه قد أُخِذ فذُهِب به إلى ملكِهم دقينوسَ ٢٢١/١٥ الذى هرَبوا منه ، فبينَما هم يظنُّون ذلك ويتخوَّفونه ، إذ سمِعوا الأصواتَ وجَلْبَةَ الخيلِ مُصعِدَةً نحوَهم ، فظنُّوا أنَّهم رُسُلُ الجبارِ دقينوسَ بعَث إليهم ليُؤْتَى بهم ، فقاموا حينَ سمِعوا ذلك إلى الصلاةِ ، وسلَّم بعضُهم على بعضٍ ، وأوصَى بعضُهم بعضًا ، وقالوا : انطلِقُوا بنا نأْتِ أخانا يمليخا ، فإنَّه الآنَ بينَ يديِ الجبارِ دَقْيَنوسَ ينتظِرُ متى نأتيه . فبينَما هم يقولون ذلك ، وهم جُلوسٌ بين ظهرَى[٣] الكهفِ ، فلم يَرَوْا إلا أريوسَ وأصحابَه وُقوفًا على بابِ الكهفِ ، وقد سبَقهم يمليخا ، فدخَل عليهم وهو يَبْكى ، فلما رَأَوْه يَبْكى بكَوْا معه ، ثم سألوه عن شأنِه ، فأخبرَهم خبرَه ، وقصَّ عليهم النبأَ كلَّه ، فعرَفوا عندَ ذلك أنَّهم كانوا نيامًا بأمرِ اللَّهِ ذلك الزمانَ كلَّه ، وإنما أُوقِظُوا ليكونُوا آيةً للناسِ ، وتصديقًا للبعثِ ، وليعلَموا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، ثم دخَل على إثْرِ يمليخا أريوسُ ، فرأى تابوتًا من نُحاسٍ مختومًا بخاتَمٍ من فِضةٍ ، فقام ببابِ الكهفِ ، ثم دَعا رجالًا من عُظماءِ أهلِ المدينةِ ، ففتَح التابوتَ عندَهم ، فوجَدوا فيه لَوحينِ مِن رَصاصٍ ، مكتوبٌ[٤] فيهما كتابٌ ، فقرَأهما فوجَد فيهما : إن مَكْسَلْمِينا ، ومحسلمينا ، ويَمْلِيخا ، ومَرْطُونَس ، وكشطونش ، ويبورس ، ويكرنوس ،

---

(١) فى ص ، م ، ف : « عليهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « به » .

(٣) فى ت ١: « ظهرانى » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « مكتوبا » .

ويطبيونس[(١)] قالوس[(٢)]، كانوا ثمانيةً[(٣)] هرَبوا من ملكِهم دقينوسَ الجبارِ ؛ مخافةَ أن يَفْتِنَهم عن دينِهم، فدخَلوا هذا الكهفَ، فلما أُخْبِر بمكانِهم أمَر بالكهفِ فسُدَّ عليهم بالحجارةِ، وإنَّا كتبْنا شأنَهم وقصةَ خبرِهم ؛ ليعلَمَه مَن بعدَهم إن عثَر عليهم. فلما قرَءوه، عجِبوا وحمِدوا اللَّهَ الذى أَراهم آيةً للبعثِ فيهم، ثم رفَعوا أصواتَهم بحمدِ اللَّهِ وتسبيحِه، ثم دخَلوا على الفتيةِ الكهفَ، فوَجَدوهم جُلوسًا بين ظَهْرَيه، مُشرِقةً وُجوهُهم، لم تَبْلَ ثيابُهم، فخرَّ أريوسُ وأصحابُه سجودًا، وحمِدوا اللَّهَ الذى أراهم آيةً مِن آياتِه، ثم كلَّم بعضُهم بعضًا، وأنبأهم الفتيةُ عن الذى[(٤)] لقُوا من ملِكِهم دقينوسَ ذلك الجبارِ الذى كانوا هرَبوا منه، ثم إن أريوسَ وأصحابَه بعَثوا بَريدًا إلى ملِكِهم الصالحِ تيذوسيسَ أن عَجِّلْ، لعلَّك تَنْظُرُ إلى آيةٍ من آياتِ اللَّهِ، جعَلها اللَّهُ على ملكِك، وجعَلها آيةً للعالمين ؛ لتكونَ[(٥)] لهم نورًا وضياءً، وتصديقًا بالبعثِ، فاعجَلْ على فتيةٍ بعَثَهم اللَّهُ، وقد كان توفَّاهم منذُ أكثرَ من ثلاثِمائةِ سنةٍ.

فلمَّا أتى الملكَ تيذوسيسَ الخبرُ، قام من الـمُسَنَّدةِ[(٦)] التى كان عليها، ورجَع إليه رأيُه وعقلُه، وذهَب عنه همُّه، ورجَع إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فقال : "[(٧)]أَحْمَدُك اللَّهُ[(٧)] ربَّ السماواتِ والأرضِ، أعبُدُك وأحمَدُك، وأُسبِّحُ لك، تطوَّلْتَ علىَّ، ورحِمتَنى برحمَتِك، فلم تُطْفِئِ النورَ الذى كنتَ جعلْتَه لآبائى، وللعبدِ الصالحِ قسطيطينوس

---

(١) بعده فى م : «و».

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ف : «قالوش».

(٣) فى ص، م : «فتية».

(٤) فى م : «الذين».

(٥) فى ت ٢، ف : «ليكون».

(٦) المسنَّدة : ضرب من الثياب . التاج (س ن د).

(٧ - ٧) فى م : «أحمدك اللهم»، وفى ص : «الحمد لله».

الملكِ . فلما نُبِّئَ[1] به أهلُ المدينةِ ركِبوا إليه ، وساروا معه حتى أتَوْا مدينةَ أُفْسُوسَ ، فتلقَّاهم أهلُ المدينةِ ، وساروا معه حتى أَصعَدوا[2] نحوَ الكهفِ حتى أتَوْه ، فلما رأى الفتيةُ تيذوسيسَ فرِحوا به ، وخرُّوا سُجودًا على وُجوهِهم ، وقام تيذوسيسُ قُدَّامَهم ، ثم اعْتنَقهم وبكَى ، وهم جُلوسٌ بينَ يدَيه على الأرضِ يُسبِّحون اللَّهَ ويَحمَدونه ، ويقولُ[3] : واللَّهِ ما أشبَهَ بكم إلا الحواريون[4] حين رأوُا المسيحَ . وقال : فرَّج اللَّهُ عنكم ، كأنَّكم الذين تُدْعَون فتُحْشَرون مِن القُبورِ . فقال الفتيةُ لتيذوسيسَ : إنا نُودِّعُك السلامَ ، والسلامُ عليك ورحمةُ اللَّهِ ، حفِظك اللَّهُ ، وحفِظ لك مُلكَك بالسلام ، ونُعيذُك باللَّهِ مِن شرِّ الجنِّ والإنسِ ، فآمِن[5] بعيشٍ مِن/ [6]خُلدٍ وَشِيكٍ[6] ، ٢٢٢/١٥ إن أسوأَ ما سلَك فى بطنِ الإنسانِ أن لا يعلمَ شيئًا ، لا[7] كرامةً إن أُكرِم بها ، ولا هوانًا إن أُهين به . فبينما الملكُ قائمٌ ، إذ رجَعوا إلى مضاجِعِهم فناموا ، وتوفَّى اللَّهُ أنفسَهم بأمرِه ، وقام الملِكُ إليهم فجعَل ثيابَه[8] عليهم ، وأمَر أن يُجْعَلَ لكلِّ رجلٍ[9] منهم تابوتٌ من ذهبٍ ، فلما أمْسَوْا ونام ، أتَوْه فى المنامِ فقالوا : إنا لم نُخْلَقْ مِن ذهبٍ ولا فِضةٍ ، ولكنَّا خُلِقْنا من ترابٍ وإلى الترابِ نصيرُ ، فاترُكْنا كما كنا فى الكهفِ على الترابِ حتى يبعَثَنا اللَّهُ منه . فأمَرَ الملكُ حينَئذٍ بتابوتٍ من ساجٍ[10] فجعَلوهم فيه ،

---

(١) فى م : « نبأ » .

(٢) فى م : « صعدوا » . وكلاهما بمعنى .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٤) فى ص : « الحراد » ، وفى ت ٢ ، ف : « الجراد » .

(٥) فى م : « فأمر » .

(٦ - ٦) فى م : « خُلْد ونشيل » .

(٧) فى ص ، م ، ف : « إلا » .

(٨) فى ت ١ : « ثيابهم » .

(٩) فى ت ٢ ، ف : « واحد » .

(١٠) الساج : ضرب عظيم من الشجر ، قال الزمخشرى : الساج خشب أسود رزين ، ولا تكاد الأرض تبليه . التاج (س و ج) .

وحجَبَهم اللَّهُ حينَ خرَجوا من عندِهم بالرعْبِ ، فلم يَقْدِرْ أحدٌ منهم[(١)] على أن يَدْخُلَ عليهم ، وأمَر الملكُ فجعَل كهفَهم مسجدًا يُصَلَّى فيه ، وجعَل لهم عيدًا عظيمًا ، وأمَر أن يُؤْتَى كلَّ سنةٍ . فهذا حديثُ أصحابِ الكهفِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : بعَثهم اللَّهُ - يعنى الفتيةَ أصحابَ الكهفِ - وقد سُلِّط عليهم مِلِكٌ مسلمٌ - يعنى على أهلِ مدينتِهم - وسلَّط اللَّهُ على الفتيةِ الجوعَ ، فقال قائل منهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . قال : فردُّوا علمَ ذلك إلى اللَّهِ ، قالوا : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ . وإذا معهم وَرِقٌ من ضربِ الملكِ الذى كانوا فى زمانِه ، ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . أى بطعامٍ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . فخرَج أحدُهم فرَأى المعالِمَ متنكِّرةً ، حتى انتهَى إلى المدينةِ ، فاستقبَله الناسُ لا يَعْرِفُ منهم أحدًا[(٣)] ولا يعرِفونه ، حتى انتهى إلى صاحبِ طعامٍ ، فسامَه بطعامِه ، فقال صاحبُ الطعامِ : هاتِ وَرِقَك . فأخرَج إليه الوَرِقَ ، فقال : مِن أين لك هذه[(٤)] الوَرِقُ ؟ قال : هذه وَرِقُنا ووَرِقُ أهلِ بلادِنا . فقال : هَيهاتَ ، هذه الوَرِقُ مِن ضَرْبِ فلانِ بنِ فلانٍ ، منذُ ثلاثِمائةِ سنةٍ[(٥)] وتسعِ سنينَ ، أنت أصبْتَ كَنزًا ، ولستُ بتارِكِك حتى أرْفَعَك إلى الملكِ . [(٦)]فرفَعه إلى الملكِ[(٦)] ، وإذا الملكُ مسلمٌ وأصحابُه مُسلِمون ، ففرِح واستبْشَر ،

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢) ذكره الثعالبى فى عرائس المجالس ٣٧٨ - ٣٨٥ ، والبغوى ٥/١٥٠-١٥٥ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده فى ص ، م : « فخرج » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) ليست فى ت ٢ ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢.

وأظْهَر لهم أمرَه ، وأخبرَهم خبرَ أصحابِه ، فبعَثوا إلى اللوحِ فى الـخِزانةِ فأتَوْا به ، فوافَق ما وَصَف من أمرِهم ، فقال المشرِكون : نحن أحقُّ بهم ، هؤلاء أبناءُ آبائِنا[(١)] . وقال المسلمون : نحن أحقُّ بهم ، هم مسلِمون منا . فانطلَقوا معه إلى الكهفِ ، [٢/٢٨٧ظ] فلما أتَوْا بابَ الكهفِ قال : دعُونى حتى أدْخُلَ على أصحابى فأبَشِّرَهم[(٢)] ، فإنَّهم إن رَأَوْكم معى أرْعَبتُموهم . فدخَل فبشَّرهم ، وقبَض اللَّهُ أرواحَهم . قال : وعمَّى اللَّهُ عليهم مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنْيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه[(٣)] . وقال المسلِمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبنى عليهم مسجدًا نُصلِّى فيه ، ونعبُدُ اللَّهَ فيه .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ من قال : إنَّ اللَّهَ تعالى بعثَهم مِن رَقْدتِهم ليتساءَلُوا بينَهم ، كما بيَّنَّا قبلُ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه كذلك أخبرَ عبادَه فى كتابِه ، وإنَّ اللَّهَ أعثَر عليهم القومَ الذين أعثَرهم عليهم ؛ ليتحقَّقَ عندَهم ببعثِ اللَّهِ هؤلاء الفتيةَ مِن رقدتِهم بعدَ طُولِ مُدَّتِها[(٤)] بهيئتِهم يومَ رقَدوا ، ولم يَشِيبُوا على مرِّ الأيامِ والليالى عليهم ، ولم يَهْرَموا على كرِّ الدُّهورِ[(٤)] والأزمانِ فيهم - قدرتُه على بَعْثِ مَن أماته فى الدنيا مِن/ قبرِه إلى موقِفِ القيامةِ يومَ القيامةِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ ذكرُه بذلك أخبرَنا ، فقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف : ٢١] . ١٥/٢٢٣

واختلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ ؛

---

(١) فى ت ٢: « أبناؤنا » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى أبشرهم » .

(٣) فى ص ، م : « فيها » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ العراقيين : ﴿ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . بفتحِ الواوِ وكسرِ الراءِ والقافِ[1] .

وقرأ عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (بوَرْقِكم) . بسكونِ الراءِ وكسرِ القافِ[2] .

وقرأه بعضُ المكِّيين بكسرِ الراءِ وإدغامِ القافِ فى الكافِ[3] .

وكلُّ هذه القراءاتِ متَّفِقاتُ المعانى وإنِ اختلَفتِ الألفاظُ منها ، وهنَّ لغاتٌ معروفاتٌ من كلامِ العربِ ، غيرَ أنَّ الأصلَ فى ذلك فتحُ الواوِ وكسرُ الراءِ والقافِ ؛ لأنَّه الوَرِقُ ، وما عدا ذلك فإنما هو داخلٌ عليه طَلَبَ التخفيفِ . وفيه أيضًا لُغَةٌ أُخرى وهو « الوِرْقُ » ، كما يقالُ للكَبِدِ : كِبْدٌ . فإذ كان ذلك هو الأصلَ ، فالقراءةُ به إلىَّ أعجبُ ، مِن غيرِ أن تكونَ الأُخْرَيان مدفوعةً صحَّتُهما .

وقد ذكَرْنا الروايةَ بأن الذى بُعِث معه بالوَرِقِ إلى المدينةِ كان اسمُه يَمْلِيْخا .

وقد حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزُّهْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مقاتلٍ : ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ ﴾ : اسمُه يَمْليخ[4] .

وأما قولُه : ﴿ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلْيَنْظُرْ أىُّ أهلِ المدينةِ أكثرُ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم . التيسير ص ١١٦.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وحمزة وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) القراءة شاذة ، وهى قراءة ابن محيصن . ينظر السبعة ٣٨٩، حجة القراءات ٤١٣، إتحاف فضلاء البشر ١٧٦.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تميخ » ، وفى ف : « تمليخ » .

عكرِمةَ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ قال : أكثرُ[(١)] .

وحدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه ، إلَّا أنه قال : أيُّهُ أكْثَرُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها أحلُّ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : أحلُّ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٤)] .

وقال آخرون : بل معناه : أيُّها خيرٌ طعامًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ . قال : خيرٌ طعامًا[(٤)] .

وأولَى الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : أحلُّ وأطهَرُ . وذلك أنَّه لا معنَى فى اختيارِ الأكثرِ طعامًا للشراءِ منه ، إلا بمعنًى إذا كان

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١١.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وتفسير الثورى ص ١٧٧.

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٧.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

١٥/٢٢٤ أكثرُهم طعامًا كان خليقًا أن يكونَ الأفضلُ منه عندَه[(١)] / أوجدَ ، وإذا شُرِط على المأمورِ الشراءُ من صاحبِ الأفضلِ ، فقد أُمر بشراءِ الجيدِ ، كان ما عندَ المشترَى ذلك منه قليلًا الجيدُ أو كثيرًا . وإنَّما وجَّه من وجَّه تأويلَ ﴿ أَزْكَىٰ ﴾ إلى الأكثرِ ؛ لأنَّه وجَد العربَ تقولُ : قد زَكا مالُ فلانٍ . إذا كثُر . وكما قال الشاعرُ[(٢)] :

قَبائلُنا سَبْعٌ وأنتم ثَلاثةٌ ولَلسَّبْعُ أزكَى مِن ثلاثٍ وأطْيبُ

بمعنى : أكثرُ . وذلك وإن كان كذلك ، فإنَّ الحلالَ الجيِّدَ ، وإن قلَّ ، أكثرُ من الحرامِ الخبيثِ وإن كثُر .

وقيل : ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ ﴾ . فأُضِيف إلى كنايةِ المدينةِ ، والمرادُ بها أهلُها ؛ لأنَّ تأويلَ الكلامِ : فلْيَنْظُرْ أيُّ أهلِها أزكَى طعامًا . لمعرفةِ السامعِ بالمرادِ مِن الكلامِ .

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونوا عَنَوا بقولِهم : ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ : أيُّها أحلُّ ؛ من أجل أنَّهم كانوا فارَقوا قومَهم وهم أهلُ أوثانٍ ، فلم يَسْتَجِيزوا أكلَ ذبيحتِهم .

وقولُه : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : فلْيأْتِكم بقوتٍ منه تَقْتاتُونه ، وطعامٍ تأْكُلونه .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ . قال بطعامٍ .

وقوله : ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ . يقولُ : وليترفقْ في شرائه ما يَشْتَرِي ، وفي طريقِه ودخولِه المدينةَ ، ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يُعْلِمَنَّ بكم أحدًا

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) البيت في كتاب سيبويه ٣/٥٦٥ للقتال الكلابي ، وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٣٧ ، ٣٩٧ غير منسوب ، وفيه : « أكثر » بدل « أطيب » .

من الناسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . يَعنُون بذلك دقينوسَ وأصحابَه . قالوا : إنَّ دقينوسَ وأصحابَه إن يَظْهَروا عليكم فيَعْلَموا مكانَكم ، يَرْجُموكم [٢/٢٨٨و] شتمًا بالقولِ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ ﴾ . قال : يَشْتُموكم بالقولِ ، يُؤْذُوكم[١] .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ . يقولُ : أو يردُّوكم فى دينِهم ، فتصِيروا كفارًا بعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولن تُدْرِكوا[٢] الفلاحَ ، وهو البقاءُ الدائمُ والخلودُ فى الجنانِ ، ﴿ إِذًا ﴾ . أى : إن أنتم عُدْتم فى ملتِهم ، ﴿ أَبَدًا ﴾ : أيامَ حياتِكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (٢١) ﴾ .

١٥/٢٢٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بَعَثْناهم بعدَ طولِ رَقْدَتِهم كهيئتِهم ساعةَ رقَدوا ، ليتساءَلوا بينَهم فيزْدادوا بعظيمِ سلطانِ اللَّهِ بصيرةً ، وبحُسنِ دِفاعِ اللَّهِ عن أوليائِه معرفةً ، ﴿ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : كذلك أطلَعْنا عليهم الفريقَ الآخرَ الذين كانوا فى شكٍّ من[٣] قُدرةِ اللَّهِ على إحياءِ الموتَى ، وفى مِرْيةٍ مِن إنشاءِ أجسامِ

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٥/ ١٦٠.

(٢) بعده فى ت ٢: « به » .

(٣) فى ت ١: « فى » .

خلقِه كهيئتِهم يومَ قبَضهم[١] بعد البِلَى ، فيَعْلَموا أنَّ وعْدَ اللَّهِ [٢] خلقَه أنَّه باعثُهم من قبورِهم بعد بَلائِهم ، ومحييهم بعد فنائِهم ، [٣] كما بدَأهم [٣] أولَ مرةٍ [٢] حقٌّ ، ويُوقِنوا أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أطْلَعْنا عليهم ؛ ليعلَمَ من كذَّب بهذا الحديثِ أنَّ وعدَ اللَّهِ حقٌّ ، وأنَّ الساعةَ آتيةٌ[٤] لا ريبَ فيها .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ . يعنى الذين أُعْثِروا على الفتيةِ . يقولُ تعالى : وكذلك أعْثَرْنا هؤلاء المختلِفين فى قيامِ الساعةِ وإحياءِ اللَّهِ الموتَى بعدَ مماتِهم من قومِ تيذوسيسَ ، حينَ يَتنازَعُون بينهم أمرَهم فيما اللَّهُ فاعلٌ بمن أفْناه من عبادِه فأبْلاه فى قبرِه بعدَ مماتِه ، أمُنْشِئُهم[٥] هو أم غيرُ مُنْشِئِهم .

وقولُه : ﴿ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقال الذين أعْثَرْناهم على أصحابِ الكهفِ : ابْنُوا عليهم بُنيانًا ، ﴿ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : ربُّ الفتيةِ أعلمُ بالفتيةِ وشأنِهم .

---

(١) فى ص : « قبضتهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى ف : « كإبدائهم » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص : « منشئهم » .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : قال القومُ الذين غلَبوا على أمرِ أصحابِ الكهفِ : ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ .

وقد اختُلِف [(١] في قائلي هذه المقالةِ [١)] ، أهم الرهطُ المسلمون ، أم هم الكفارُ [(٢)] ؟ وقد ذكَرْنا بعضَ ذلك فيما مضَى [(٣)] ، وسنذكُرُ إن شاء اللهُ ما لم يَمْضِ منه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾ . قال : يعنى عدوَّهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى روَّادٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ ، قال : عمَّى اللّهُ على الذين أعْثَرهم [(٤)] على أصحابِ الكهفِ مكانَهم فلم يَهْتَدوا ، فقال المشركون : نَبْنى عليهم بُنيانًا ، فإنَّهم أبناءُ آبائِنا ، ونعبُدُ اللّهَ فيها . وقال المسلمون : بل نحن أحقُّ بهم ، هم منا ، نَبْنى عليهم مسجِدًا نُصلِّى فيه ، ونَعْبُدُ اللّهَ فيه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ

(١ - ١) فى ص : « قائل هذا القول » .

(٢) قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٣ : والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر ؛ لأن النبى ﷺ قال : « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد » . يحذر ما فعلوا . وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال فى زمانه بالعراق ، أمر أن يخفى عن الناس ، وأن تدفن تلك الرقعة التى وجدوها عنده ، فيها شىء من الملاحم وغيرها .

(٣) تقدم فى ص ٢١١.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سيقولُ بعضُ الخائِضِين فى أمرِ الفتْيةِ مِن أصحابِ الكهفِ : هم ثلاثةٌ رابعُهم /كلبُهم . ويقولُ بعضُهم : هم خمسةٌ سادسُهم كلبُهم . ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . يقولُ : قذفًا بالظنِّ غيرَ يقينِ علمٍ . كما قال الشاعرُ[1] : ٢٢٦/١٥

* وأجعَلَ منى الحقَّ غيبًا مُرجَّمًا *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . أى : قذفًا بالغيبِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ . قال : قذفًا بالظنِّ[2] .

وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ويقولُ بعضُهم : هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم . ﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لقائلى هذه الأقوالِ فى عددِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ رجمًا

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٦٢٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

منهم بالغيبِ : ربِّى أعْلَمُ بعِدَّتهم ، ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ما يعلمُ عددَهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ مِن خلقِه .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . يقولُ : قليلٌ من الناسِ . وقال آخرون [1] : عنَى بالقليلِ أهلَ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الكتابِ .

[٢٨٨/٢ظ] وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا ممَّن استَثْناه اللَّهُ . ويقولُ : عدَّتُهم سبعةٌ [2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قال : أنا مِن القليلِ ، كانوا سبعةً [3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ذُكِر لنا أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقولُ : أنا مِن أولئك القليلِ الذين استثْنى اللَّهُ ، كانوا سبعةً وثامنُهم كلبُهم [4] .

---

(١) بعده فى م ، ت ٢: « بل » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس . ولكن الظاهر - والله أعلم - أن هذا من كلام المصنف - كما فصلناه نحن عن الأثر قبله - سيستشهد له بالآثار بعده .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٦/٢ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٤٤/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : عدَّتُهم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم ، وأنا ممن استثنى اللهُ .

٢٢٧/١٥ /حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : أنا مِن القليلِ ، هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ عزّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ فَلَا تُمَارِ ﴾ يا محمدُ . يقولُ : لا تُجادِل أهلَ الكتابِ ، ﴿ فِيهِمْ ﴾ . يعنى : فى عدَّةِ أهلِ الكهفِ . وحُذِفت « العِدَّةُ » اكتفاءً بذكرِ « هُمْ »[(٢)] منها[(٣)] لمعرفةِ السامِعين بالمرادِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : لا تُمارِ فى عدَّتِهم .

وقولُه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنَى المِراءِ الظاهرِ الذى استثناه اللهُ ورخَّص فيه لنبيِّه ﷺ ؛ فقال بعضُهم : هو ما قصَّ اللهُ عليه[(٤)] فى كتابِه ، أُبيح له أن يَتْلُوَه عليهم ، ولا يُماريَهم بغيرِ ذلك .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠.

(٢) أى التى فى قوله تعالى : ﴿ فيهم ﴾ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيها » .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْتُ عليك فلا تُمارِ فيهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : يقولُ : إلا بما قد أظْهَرْنا لك من أمرِهم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . أى : حسبُك ما قَصَصْنا عليك من شأنِهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴾ . قال : حسبُك ما قَصَصْنا عليك مِن شأنِهم[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . يقولُ : حسبُك ما قَصَصْنا عليك[4] .

وقال آخرون : المراءُ الظاهرُ هو أن يقولَ : ليس كما تقولون . ونحوَ هذا[5] مِن القولِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) التبيان ٧/ ٢٤.

(٥) فى ص ، ت ١: « ذلك » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا ﴾ . قال : أن يقولَ لهم : ليس كما تقولون ، ليس تَعْلَمون عدَّتَهم ، إن قالوا : كذا وكذا . فقل[1] : ليس كذلك . فإنهم لا يَعْلَمون عدَّتَهم . وقرَأ : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَسْتَفْتِ في عِدَّةِ[3] الفتيةِ مِن/ أصحابِ الكهفِ ، ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من أهلِ الكتابِ ، ﴿ أَحَدًا ﴾ ؛ لأنَّهم لا يَعْلَمون عدتَهم[4] ، وإنَّما يقولون فيهم رجمًا بالغيبِ ، لا يقينًا من القولِ . ١٥/٢٢٨

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « قيل » .
(٢) البحر المحيط ٦/ ١١٥.
(٣) فى ت ١ ، ف : « عدد » .
(٤) فى ت ١ ، ف : « عددهم » .
(٥) التبيان ٧/ ٢٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : من يهودَ . قال : ولا تسألْ يهودَ عن أمرِ أصحابِ الكهفِ إلا ما قد أخبَرْتُك من أمرِهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، كنا نُحدَّث ، أنهم كانوا [٢٨٩/٢و] بنى الركنا - والركنا ملوكُ الرومِ - رزَقهم اللَّهُ الإسلامَ ، فتفرَّدُوا بدينِهم[2] ، واعتزَلوا قومَهم حتى انتهَوْا إلى الكهفِ ، فضرَب اللَّهُ على أصمِخَتِهم[3] ، فلبِثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أمَّتُهم وجاءت أمَّةٌ مسلمةٌ بعدَهم ، وكان ملِكُهم مسلمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (٢٤) ﴾ .

وهذا تأديبٌ من اللَّهِ عزَّ ذكرُه نبيَّه[5] ﷺ ، عهِد إليه ألا يَجْزِمَ على ما يَحْدُثُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بمدينتهم » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « أسمختهم » . والصِّمَاخ : خرق الأذن الباطن الذى يفضى إلى الرأس ، والسين لغة ، وبعضهم أنكر السين ، وضرب الله على أصمختهم : إذا أنامهم . ينظر التاج (س م خ ، ص م خ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وبإثبات الياء فى الوصل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٥) فى م : « لنبيه » .

من الأُمورِ أنه كائنٌ لا محالةَ ، إلا أن يَصِلَه بمشيئةِ اللَّهِ ؛ لأنَّه لا يكونُ شىءٌ إلا بمشيئتِه .

وإنما قيل ذلك له ، فيما بلَغنا ، مِن أجلِ أنَّه وعَد سائليه عن المسائلِ الثلاثِ اللَّوَاتى قد ذَكَرناها فيما مضَى ، اللواتى إحداهن المسألةُ[1] عن أمرِ الفتيةِ مِن أصحابِ الكهفِ ، أن يُجيبَهم[2] عنهنَّ غدَ يومِهم ، ولم يَسْتَثْنِ ، فاحْتَبَس الوحىُ عنه ، فيما قيل[3] ، من أجلِ ذلك خمسَ عشْرةَ[4] ، حتى حزَنه إبطاؤه ، ثم أنزَل اللَّهُ عليه[5] الجوابَ عنهنَّ ، وعرَّف نبيَّه سببَ احتباسِ الوحيِ عنه ، وعلَّمه ما الذى يَنْبغى له[6] أن يَسْتَعْمِلَ فى عِدَاتِه وخبرِه عما يَحْدُثُ من الأُمورِ التى لم يأتِه مِن اللَّهِ بها[7] تنزيلٌ ، فقال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾ يا محمدُ لشىءٍ : ﴿ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ . كما قلتَ لهؤلاء الذين سألُوك عن أمرِ أصحابِ الكهفِ ، والمسائلِ التى سألُوك عنها : سأُخبِرُكم عنها غدًا . ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ . ومعنى الكلامِ : إلَّا أن تقولَ معه : إن شاء اللَّهُ . فترَك ذكرَ « تقولُ » اكتفاءً بما ذكَر منه ، إذ/ كان فى الكلامِ دلالةٌ عليه . ٢٢٩/١٥

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[8] : جائزٌ أن يكونَ معنَى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يحيبهن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « ذكر » .

(٤) بعده فى ت ١: « يوما » .

(٥) فى ت ٢: « عليهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « به » .

(٨) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ١٣٨.

اللَّهُ ﴾ . استثناءٌ مِن القولِ لا مِن الفعلِ . كأن معناه عندَه : لا تقولَنَّ قولًا إلَّا أن يشاءَ اللَّهُ ذلك القولَ .

وهذا وجهٌ بعيدٌ من المفهومِ بالظاهرِ من التنزيلِ ، مع خلافِه تأويلَ أهلِ التأويلِ .

وقولُه : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ في معناه ؛ فقال بعضُهم** : واستَثْنِ في يمينِك إذا ذكَرْتَ أنك نَسِيتَ ذلك في حالِ اليمينِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ هارونَ الحربيُّ ، قال : ثنا نُعيمُ بنُ حمادٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في الرجلِ يَحْلِفُ ، قال : له أن يَسْتثنىَ ولو إلى سنةٍ . وكان يقولُ : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ في ذلك . قيل للأعمشِ : سمِعتَه مِن مجاهدٍ ؟ فقال : حدَّثنى به ليثُ بنُ أبى سُلَيمٍ [1] ، تُرَى [2] ذَهَب كِسائى هذا [3] ؟!

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . [4]يقولُ : إذا نَسِيتَ[4] الاستِثناءَ ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « سليمان » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يرى » .

(٣) أخرجه الطبرانى (١١٠٦٩) ، وفى الأوسط (١١٩) ، والحاكم ٤/ ٣٠٣ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٨١٣، ٨١٤) من طريق نعيم بن حماد ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش به بلفظ : الاستثناء ولو إلى سنتين . وبلفظ المصنف عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٧، ٢١٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقول الأعمش : ترى ذهب كسائى هذا . يريد أنه لم ينقصه شىء بإسقاط ليث بن أبى سليم من الإسناد .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكَرتَ فاستثْنِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : بلَغنى أن الحسنَ قال : إذا ذكَر أنه لم يقلْ : إن شاء اللَّهُ . فليقلْ : إن شاء اللَّهُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل[(٣)] معناه : واذكُرْ ربَّك إذا غَضِبْتَ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حكّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ . قال : اذكرْ ربَّك إذا غضِبْتَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

وأولَى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : واذكرْ ربَّك إذا تركْتَ ذكرَه ؛ لأنَّ أحدَ معانى النسيانِ فى كلامِ العربِ التركُ . وقد بيَّنا ذلك فيما مَضى قبلُ[(٦)] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر بنحوه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٦) من طريق معتمر بن سليمان به .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عصيت » ، والأثر أخرجه البيهقى فى الشعب (٨٢٩٦) من طريق حكام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) تقدم فى ٥/ ١٥٦، ١٥٧.

فإن قال قائلٌ : أفجائزٌ للرجلِ أن يستثنِيَ فى يمينِه إذا كان معنى الكلامِ ما ذكرتَ بعدَ مدَّةٍ من حالِ حلفِه[1] ؟

قيل : بل الصوابُ أن يستثنِيَ ولو بعدَ حِنْثِه فى يمينِه ، فيقولَ : إن شاء اللَّهُ . ليَخْرُجَ بقيلِه ذلك مما ألزَمه اللَّهُ فى ذلك بهذه الآيةِ ، فيَسْقُطَ عنه الحرَجُ بتركِه ما أمَرَه بقيلِه من ذلك . فأمَّا الكفارةُ ، فلا تَسْقُطُ عنه بحالٍ ، إلا أن يكونَ استثناؤُه موصولًا بيمينِه .

فإن قال : فما وجهُ قولِ من قال : له ثُنْياه ولو بعدَ سنةٍ . ومن قال : له ذلك ولو بعدَ شهرٍ . وقولِ من قال : ما دام [٢٨٩/٢ظ] فى مجلسِه ؟

قيل : إنَّ معناهم فى ذلك نحوُ معنانا فى أنَّ ذلك له ولو بعدَ عشرِ سنين ، وأنه باستثنائِه وقيلِه : إن شاء اللَّهُ . بعدَ حينٍ من حالِ حلِفِه ، يَسْقُطُ عنه الحرَجُ الذى لو لم يقلْه كان له لازمًا ، فأما /الكفارةُ فله[2] لازمةٌ بالحِنثِ بكلِّ حالٍ ، إلا أن يكونَ استِثناؤُه كان موصولًا بالحلِفِ ، وذلك أنَّا لا نَعْلَمُ قائلًا قال ممن قال : له الثُّنيا بعدَ حينٍ . يَزْعُمُ أنَّ ذلك يضَعُ عنه الكفارةَ إذا حنِث ، ففى ذلك أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قلنا فى ذلك ، وأنَّ معنى القومِ[3] فيه كان نحوَ معنانا فيه . ١٥/٢٣٠

وقولُه : ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[4] رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه ﷺ : وقُلْ : لعلَّ اللَّهَ أن يهدِيَنى فيُسدِّدَنى لأَسَدَّ مما وعَدْتُكم وأخبَرْتُكم أنه سيكونُ ، إن هو شاء .

(١) فى ت ١: « يمينه » .
(٢) فى ت ١: « فهى له » .
(٣) فى م ، ت ٢: « القول » .
(٤) فى ص ، ت ٢: « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

وقد قيل : إنَّ ذلك مما أُمِر النبىُّ ﷺ أن يقولَه إذا نسِى الاستِثناءَ فى كلامِه الذى هو عندَه فى أمرٍ مستقبلٍ مع قولِه : إن شاء اللَّهُ . إذا ذكَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا المعتمِرُ ، عن أبيه ، عن محمدٍ[1] - رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ كان يفسِّرُ القرآنَ ، وكان يَجْلِسُ إليه يحيى بنُ عبَّادٍ - قال : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَۚ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ[2] رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ . قال : فقال : وإذا نسِى الإنسانُ أن يقولَ : إن شاء اللَّهُ . قال : فتوبتُه من ذلك - أو : كفَّارةُ ذلك - أن يقولَ : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ[2] رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ۝٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴾ ؛ فقال بعضُهم : ذلك خبرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه عن أهلِ الكتابِ أنَّهم يقولون ذلك كذلك . واستشهَدوا على صحةِ قولِهم ذلك بقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾ . وقالوا : لو كان ذلك خبرًا مِن اللَّهِ عن قدرِ لُبْثِهم فى الكهفِ ، لم يكنْ لقولِه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ﴾ وجهٌ مفهومٌ ، وقد أعلَم اللَّهُ خلقَه مبلَغَ لُبْثِهم فيه وقَدْرَه .

---

(١) بعده فى ص ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يهدينى » . وبإثبات الياء قراءة كما تقدم فى ص ٢٢٣.

(٣) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٦٧) من طريق المعتمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾: هذا قولُ أهلِ الكتابِ، فردَّه اللَّهُ عليهم فقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[(١)].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾. قال: فى حرفِ ابنِ مسعودٍ: (وقالُوا ولَبِثُوا). يعنى أنه قاله الناسُ. ألا ترَى أنه قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾[(٢)]؟

/حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ، قال: ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ، عن ابنِ شوذبٍ، عن مطرٍ الورّاقِ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾. قال: إنما هو شىءٌ قالته اليهودُ، فردَّه اللَّهُ عليهم وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾[(٣)]. ١٥/٢٣١

وقال آخرون: بل ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مبلغِ ما لبِثوا فى كهفِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. قال: عددُ ما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧: وفى هذا الذى زعمه قتادة نظر؛ فإن الذى بأيدى أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هى شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور، فلا يحتج بها. والله أعلم.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١١٦.

لبثوا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، وزاد فيه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبى رَوَّادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ . قال : وتسعَ سِنين .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ بنحوِه .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الأجلَحُ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . فقالوا[(٢)] : أيامًا أو أشهرًا أو سِنين ؟ فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . قال : بينَ جبلَيْن[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢٩٠/٢و] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « فقال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٦.

وأولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ عزَّ ذكرُه : ولبِث أصحابُ الكهفِ فى كهفِهم رُقودًا إلى أن بعَثهم اللَّهُ ليتساءَلوا بينهم ، وإلى أنْ أعْثَر عليهم مَن أعْثَر ، ثلاثَمائةِ سنين[(١)] وتسعَ سنين . وذلك أنَّ اللَّهَ بذلك أخبرَ فى كتابِه . وأما الذى ذُكِر عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (وقَالُوا ولبِثُوا فى كَهْفِهم) . وقولُ من قال : ذلك مِن قولِ أهلِ الكتابِ ، وقد رَدَّ اللَّهُ ذلك عليهم . فإنَّ معناهم[(٢)] فى ذلك ، إن شاء اللَّهُ ، كان أن أهلَ الكتابِ قالوا ، فيما ذُكِر ، على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : إنَّ للفتيةِ مِن لَدُنْ دخَلوا الكهفَ إلى يومِنا ثلاثَمائةِ سنين وتسعَ سِنين . فردَّ اللَّهُ ذلك عليهم ، وأخبرَ نبيَّه أنَّ ذلك قدرُ لُبثِهم فى الكهفِ مِن لَدُنْ أوَوْا إليه[(٣)] إلى أن بعَثهم ليتساءَلوا بينهم . ثم قال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : قلْ يا محمدُ : اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا بعدَ أن قبَض أرواحَهم ، مِن بعدِ أن بعَثهم مِن رقْدَتِهم إلى يومِهم هذا ، لا يعلَمُ ذلك[(٤)] غيرُ اللَّهِ ، وغيرُ مَن أعلَمه اللَّهُ ذلك .

فإن قال قائلٌ : وما يدُلُّ على أنَّ ذلك كذلك ؟

قيل : الدالُّ على ذلك أنَّه جلَّ ثناؤُه ابتَدأ الخبرَ عن/ قدرِ لُبثِهم فى كهفِهم ابتداءً ، فقال : ﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ . ولم يَضَعْ دليلًا على أنَّ ذلك خبرٌ منه عن قولِ[(٥)] قومٍ قالوه ، وغيرُ جائزٍ أن يُضافَ خبرُه عن شىءٍ إلى أنه خبرٌ عن[(٦)] غيرِه بغيرِ بُرهانٍ ؛ لأنَّ ذلك لو جاز[(٧)] فى شىءٍ[(٧)] ، جاز فى ‎ ١٥/٢٣٢

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « معناه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « إلى الكهف » .

(٤) فى م : « بذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « قوله » .

(٦) فى ص ، ف : « من » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م .

كلِّ أخْبارِه ، وإذا جاز ذلك فى أخْبارِه ، جاز فى أخْبارِ غيرِه أن يُضافَ إليه أنَّها أخْبارُه ، وذلك قلبُ أعيانِ الحقائقِ وما لا يُخيَّلُ فسادُه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن قولَه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ﴾ . دليلٌ على أنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ منه عن قومٍ قالوه ، فإنَّ ذلك كان يجِبُ أن يكونَ كذلك لو كان لا يَحْتَمِلُ مِن التأويلِ غيرَه ، فأمَّا وهو محتمِلٌ ما قلنا من أن يكونَ معناه : قل اللَّهُ أعلمُ بما لبِثوا إلى يومِ أنزَلْنا هذه السورةَ . وما أشبَهَ ذلك من المعانى ، فغيرُ واجبٍ أن يكونَ ذلك دليلًا على أن قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ من اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، وإذا لم يكنْ دليلًا على ذلك ، ولم يأْتِ خبرٌ بأنَّ قولَه : ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ﴾ . خبرٌ مِن اللَّهِ عن قومٍ قالوه ، ولا قامت بصحةِ ذلك حجةٌ يجِبُ التسليمُ لها - صحَّ ما قلنا ، وفسَد ما خالَفه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ ﴾ . بتنوينِ ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بمعنى : ولبِثوا فى كهفِهم سنين ثلاثَمائةٍ[(١)] .

وقرَأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : (ثَلاثَمائةِ سِنِينَ) . بإضافةِ (ثلاثَمائةِ) إلى « السنين » ، [(٢)]غيرَ منوَّنٍ[(٢)] .

وأولَى القراءتَين فى ذلك عندى بالصواب[(٣)] قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ ﴾ . بالتنوين ، ﴿ سِنِينَ ﴾ . وذلك أن العربَ إنما تُضيف المائةَ إلى ما يفسِّرُها إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الواحدِ ، وذلك كقولِهم : عندى[(٤)] ثلاثُمائةِ درهمٍ ، وعندى مائةُ

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، وفى ت ١: « بغير تنوين » . وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٣٩٠.

(٣) القراءتان كلتاهما صواب ، وليست إحداهما أولى من الأخرى .

(٤) سقط من : م ، ت ٢.

دينارٍ . لأن المائةَ والألفَ عددٌ كثيرٌ ، والعربُ لا تفسّرُ ذلك إلَّا بما كان بمعناه فى كثرةِ العددِ ، والواحدُ يُؤدِّى عن الجنسِ ، وليس ذلك للقليلِ[1] من العددِ ، وإن كانت العربُ ربَّما وضَعت الجمعَ القليلَ موضعَ الكثيرِ ، وليس ذلك بالكثيرِ ، وأما إذا جاء تفسيرُها بلفظِ الجميعِ[2] ، فإنَّها تنوِّنُ ، فتقولُ : عندى ألفٌ دراهمَ ، وعندى مائةٌ دنانيرَ . على ما قد وصفْتُ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ علمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ [3]وملكُه[3] ، لا يعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، ولا يَخْفَى عليه شىءٌ . يقولُ : فسلِّموا له علمَ مبلغِ ما لبِثَتِ الفتيةُ فى الكهفِ إلى يومِكم هذا ، فإنَّ ذلك لا يعلَمُه سوى الذى يعلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وليس ذلك إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ .

وقولُه : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ . يقولُ : أبصِرْ باللَّهِ وأسْمِعْ . وذلك بمعنى المبالغةِ فى المدحِ ، كأنه قيل : ما أبصرَه وأسمعَه .

وتأويلُ الكلامِ : ما أبصرَ اللَّهَ لكلِّ موجودٍ ، وأسمعَه لكلِّ مسموعٍ ، لا يخْفى عليه مِن ذلك شىءٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾ : فلا أحدَ أبصرُ مِن اللَّهِ ، ولا أسمعُ ، تبارك وتعالى[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَبْصِرْ

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « القليل » .
(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « الجمع » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ .
(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى حاتم .

بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ ﴾ . قال : يرَى أعمالَهم ، ويسمعُ ذلك منهم ، سميعًا بصيرًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ما لخلْقِه دونَ ربِّهم الذى خلقَهم وليٌّ يلى /أمرَهم وتدبيرَهم ، وصرفَهم فيما هم فيه مصرَّفون ، ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ . يقولُ : ولا يَجْعَلُ اللَّهُ فى قضائِه وحكمِه فى خلقِه أحدًا سواه شريكًا ، بل هو المنفرِدُ[(٢)] بالحكمِ والقضاءِ فيهم ، وبتدبيرِهم وتصريفِهم فيما شاء وأحبَّ . ٢٣٣/١٥

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[٢٩٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واتَّبِعْ يا محمدُ ما أُنزل إليك من كتابِ ربِّك هذا ، ولا تترُكَنَّ تلاوتَه واتِّباعَ ما فيه من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، والعملَ بحلالِه وحرامِه ، فتكونَ من الهالِكين ، وذلك أنَّ مصيرَ مَن خالَفه ، وترَك اتِّباعَه يومَ القيامةِ إلى جهنمَ ، ﴿ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : لا مغيِّرَ لما أوعَد بكلماتِه التى أنزَلها عليك ، أهلَ معاصِيه ، والعامِلين بخلافِ هذا الكتابِ الذى أوْحَيناه إليك .

وقولُه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴾ . يقولُ : وإن أنت يا محمدُ لم تتْلُ ما أُوحِى إليك مِن كتابِ ربِّك فتتبِعَه وتأتمَّ به ، فنالك وعيدُ[(٣)] اللَّهِ الذى أوعَد فيه المخالفين حُدودَه ، لن تجِدَ من دونِ اللَّهِ موئلًا تئِلُ إليه ، ومَعدِلًا تعدِلُ عنه إليه ؛ لأنَّ قدرةَ اللَّهِ محيطةٌ بك وبجميعِ خلقِه ، لا يقدِرُ أحدٌ منهم على الهربِ من أمرٍ أراده

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٧.

(٢) فى ت ٢: « المتفرد ».

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « وعد ».

به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ وإن اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : مَلْجَأً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[(1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : [(2)]ملجأً ولا[(2)] موئلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : ملجأً[(3)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢١٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ف : « ولا موئلا » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . قال : لا يجِدون ملتحدًا يَلْتحِدُونه ، ولا يجدون من دونِه ملجأً ولا أحدًا يمنعُهم .

و« الملتحَدُ » إنما هو « المفتعَلُ » من « اللحدِ » ، يقالُ منه : لحَدْتُ إلى كذا . إذا ملتَ إليه . ومنه قيل للَّحد : لحدٌ ، لأنَّه فى ناحيةٍ من القبرِ ، وليس بالشَّقِّ الذى فى وسَطِه ، ومنه الإلحادُ فى الدينِ ، وهو المعاندةُ بالعُدولِ عنه والتَّركِ له .

١٥/٢٣٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱصْبِرْ ﴾ يا محمدُ ﴿ نَفْسَكَ مَعَ ﴾ أصحابِك ﴿ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ بذكرِهم إياه بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والدعاءِ والأعمالِ الصالحةِ ؛ من الصلواتِ المفروضةِ وغيرِها ، ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ بفعلِهم ذلك ﴿ وَجْهَهُۥ ﴾ لا يُريدون به[(١)] عرضًا من عرَضِ الدنيا .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فى قولِه : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . فى سورةِ « الأنعامِ » ، والصوابَ من القولِ فى ذلك عندَنا ، [(٢)] فأغنى ذلك[(٢)] عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

والقرَأةُ على قراءةِ ذلك : ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ . وقد ذُكر عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) فى ت ٢ : « بما أغنى » .
(٣) تقدم فى ٩/٢٦٣ وما بعدها .

عامرٍ وأبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ أنَّهما كانا يقرأانِه : (بالغُدْوةِ والعشىِّ)[(١)] . وذلك قراءةٌ عندَ أهلِ العلمِ بالعربيةِ مكروهةٌ ؛ لأن « غُدْوةً » مَعْرِفةٌ ، ولا ألفَ ولا لامَ فيها ، وإنما يُعرَّفُ بالألفِ واللامِ ما لم يكنْ معرفةً ، فأما المعارِفُ فلا تُعرَّفُ بهما .

وبعدُ ، فإنَّ « غُدْوَةً » لا تُضافُ إلى شىءٍ ، وامتناعُها من الإضافةِ دليلٌ واضحٌ على امتناعِ الألفِ واللامِ من الدُّخولِ عليها ؛ لأنَّ ما دخلَته الألفُ واللامُ من الأسماءِ صلَحت فيه الإضافةُ ، وإنما تقولُ العربُ : أتيتُك غَداةَ الجمُعةِ . ولا تقولُ : أتيتُك غُدوةَ الجمُعةِ .

والقراءةُ عندَنا فى ذلك ما عليه القرَأةُ فى الأمصارِ ، لا نَستجِيزُ غيرَها ؛ لإجماعِها على ذلك ، وللعلةِ التى بيَّنا من جهةِ العربيةِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : ولا تَصْرِفْ عَيناك عن هؤلاء الذين أمَرْتُك يا محمدُ أن تَصْبِرَ نفسَك معهم إلى غيرِهم من الكفارِ ، ولا تُجاوِزْهم إليهم[(٣)] .

وأصلُه من قولِهم : عَدَوْتُ ذلك ، فأنا أَعْدُوه . إذا جاوزتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[(٤)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر فى قراءة ابن عامر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠، وبها قرأ أيضًا مالك بن دينار والحسن ونصر بن عاصم وأبو رجاء العطاردى . البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٢) قراءة ابن عامر قراءة متواترة ، ولا يصح رد المصنف لها ، وينظر فى توجيهها ما ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤/ ١٣٦.

(٣) فى م ، ف : « إليه » .

(٤) سقط من : م ، ت ١، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : لا تجاوِزْهم إلى غيرِهم[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ يقولُ : لا تتعَدَّهم إلى غيرِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ الآية . قال : قال القومُ للنبىِّ ﷺ : إنا نَستَحْيى أن نُجالسَ فلانًا وفلانًا وفلانًا ، فجانِبْهم /يا محمدُ ، وجالِسْ أشرافَ العربِ . فنزَل القرآنُ : ١٥/٢٣٥ ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ : ولا تحقِرْهم ، قال : « قد أمَرونى بذلك » . قال : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا [٢٩١/٢و] قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أُسامةُ بنُ زيدٍ ، عن أبى حازمٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حُنيفٍ أنَّ هذه الآيةَ لما نزَلت على رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو فى بعضِ أبياتِه : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ . فخرَج يَلْتَمِسُ ، فوَجد قومًا يذْكُرون اللَّهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافى[3] الجِلدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمّا رآهم جلَس معهم ، فقال : « الحمدُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٤٩.

(٢) تقدم تخريجه ٩/ ٢٦٣.

(٣) فى م : « جاف » .

للهِ الذى جَعَل لى فى[1] أُمَّتى مَن أَمَرنى أن[2] أَصْبِرَ نفْسى معه »[3].

ورُفِعت « العينان » بالفعلِ ، وهو : ﴿ وَلَا تَعْدُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : لا تَعْدُ عيناك عن هؤلاء المؤمنين الذين يَدْعون ربَّهم ، إلى أشرافِ المُشركين ، تَبْتغى بمجالستِهم الشرَفَ والفخرَ . وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتاه ، فيما ذُكر ، قومٌ مِن عُظَماءِ أهلِ الشركِ - وقال بعضُهم : بل مِن عُظَماءِ قبائلِ العربِ ممن لا بصيرةَ لهم بالإسلامِ[4] - فرَأَوه جالسًا مع خَبّابٍ وصُهَيْبٍ وبلالٍ ، فسأَلُوه أن يُقِيمَهم عنه إذا حضَروا . قالوا : فهمَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك[5] ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم كان يقومُ إذا أراد القيامَ ويترُكُهم قُعودًا ، فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ الآية ، ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ يُريدُ[6] بـ ﴿ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : مجالسته أولئك العُظماءَ والأَشْرافَ .

وقد ذكَرْتُ الروايةَ بذلك فيما مضَى قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ »[7] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ١٤٩/٥ - من طريق ابن وهب به - وأخرجه ابن منده وأبو نعيم - كما فى أسد الغابة ٤٥٧/٣ - من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ت ٢: « فى الإسلام » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف .

(٦) فى ت ١: « تريد » ، وفى ت ٢: « يعنى » .

(٧) تقدم فى ٢٥٨/٩ وما بعدها .

حدَّثني الحسينُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السدِّيِّ ، عن أبى سعيدٍ الأزْدِيِّ - وكان قارئَ الأزدِ - عن أبى الكَنودِ ، عن خبَّابٍ ، فى قصةٍ ذكَرها عن النبيِّ ﷺ ، ذكَر فيها هذا الكلامَ مُدْرجًا فى الخبرِ : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تجالسُ الأشرافَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أُخبِرتُ أنَّ عُيينةَ بنَ حِصْنٍ قال للنبيِّ ﷺ قبلَ أن يُسلِمَ : لقد آذانى ريحُ سلمانَ الفارسيِّ ، فاجْعَلْ لنا مجلِسًا منك لا يُجامِعونَنا فيه ، واجْعَلْ لهم مجلِسًا لا نُجامِعُهم فيه . فنزَلتِ الآيةُ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنَّه لما نزَلت هذه الآيةُ قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « الحمدُ للَّهِ الذى جعَل فى أُمَّتى مَن أُمِرتُ أنْ أصْبِرَ نفْسى معه »[3] .

١٥/٢٣٦ /حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : تُريدُ أشرافَ الدنيا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسمارٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عطاءٍ ، عن مسلَمةَ بنِ عبدِ اللَّهِ الجُهنيِّ ، عن عمِّه أبى مَشْجَعةَ بنِ رِبْعيٍّ ، عن سلمانَ الفارسيِّ ، قال : جاءتِ المؤلَّفةُ قلوبُهم إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ عيينةُ ابنُ بدرٍ[4] ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠١ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) فى م : « حصن » . وكانت فى الأصل عندهم كما أثبتناها ، ونسبه فى هذه الرواية إلى جده الأعلى ، فهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . ينظر الإصابة ٤/ ٧٦٧.

والأقرعُ بنُ حابسٍ وذووهم ، فقالوا : يا نبيَّ اللهِ ، إنك لو جلَسْتَ فى صدرِ المسجدِ ، ونفَيْتَ عنا هؤلاء وأرْواحَ جِبَابِهم - يَعْنُون سلمانَ وأبا ذَرٍّ وفقراءَ المسلمين ، وكانت عليهم جِبابُ الصُّوفِ ، ولم يكنْ عليهم غيرُها - جلَسْنا إليك وحادَثْناك ، وأخَذْنا عنك . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَاتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يتهدَّدُهم بالنارِ ، فقام نبىُّ اللهِ ﷺ يلْتَمِسُهم حتى أصابَهم فى مؤَخَّرِ المسجدِ يذْكُرون اللهَ ، فقال : « الحمدُ للهِ الذى لم يُمِتْنى حتى أمَرَنى أن أصْبِرَ نفسى مع رجالٍ من أُمَّتى ، معكمُ المحْيا ، ومعكمُ المماتُ »[(1)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : ولا تُطِعْ يا محمدُ من شغَلْنا قلبَه مِن الكفارِ الذين سأَلوك طرْدَ الرهطِ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشىِّ عنك - عن ذكرِنا بالكفرِ وغلبةِ الشقاءِ عليه ، واتَّبَع هوَاه ، وترَك اتِّباعَ أمرِ اللهِ ونهيِه ، وآثَر هوَى نفسِه على طاعةِ ربِّه .

وهم ، فيما ذُكِر ، عيينةُ بنُ حِصْنٍ[(2)] ، والأقْرَعُ بنُ حابِسٍ وذووَهم .

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرِو بنِ محمدٍ العنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ ، عن أبى سعيدٍ[(3)] الأزْدِىِّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خَبَّابٍ : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عُيينةُ والأقْرعُ[(4)] .

---

(١) الواحدى فى أسباب النزول ٢٢٤ من طريق الوليد بن عبد الملك ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/٣٤٥ والبيهقى فى الشعب (١٠٤٩٤) من طريق سليمان ابن عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢١٩ إلى ابن مردويه وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ٢: « حصين » .

(٣) فى ت ٢: « سعد » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٥٩.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦٠.

وأما قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معناه : وكان أمرُه ضَياعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ . قال ابنُ عمرٍو فى حديثِه ، قال : ضائعًا . وقال الحارثُ فى حديثه : ضَياعًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٢/١٩١ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ضَياعًا .

وقال آخرون : بل معناه : وكان أمرُه ندمًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلُ بنُ المُحبَّرِ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن داودَ : ﴿ فُرُطًا ﴾ . قال : ندامةٌ .

١٥/٢٣٧ /**وقال آخرون : بل معناه : هلاكًا .**

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٣٥٨/٧ (١٢٧٨١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

أبى سعيدٍ[١] الأزدىّ ، عن أبى الكَنُودِ ، عن خبَّابٍ : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : هلاكًا[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : خلافًا للحقِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال : مخالِفًا للحقِّ ، ذلك الفُرُطُ[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : ضَياعًا وهلاكًا . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى هذا الأمرِ إفراطًا . إذا أسرَف فيه وتجاوَز قدرَه . وكذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . معناه : وكان أمرُ هذا الذى أغْفَلْنا قلبَه عن ذكْرِنا فى البسارِ[٤] والكِبرِ ، واحتقارِ أهلِ الإيمانِ ، سَرَفًا قد تجاوَز حدَّه ، فضَيَّع بذلك الحقَّ وهلَك .

وقد حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ ، قال : قيل له : كيف قرَأ عاصمٌ ؟ فقال : ﴿ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ . قال أبو كريبٍ : قال أبو بكرٍ : كان عُيينةُ بنُ حِصنٍ يفخَرُ ، يقولُ : أنا وأنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ

---

(١) فى ت ٢: « سعد » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٩/ ٢٦١.

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٢٠.

(٤) فى م : « الرياء » ، وفى ت ١: « البا » ، ومكانها بياض فى ت ٢، وفى ف : « البار » . والبسار ضبطه فى النسخة « ص » بفتح الباء ، ولعله من بسر : أى نظر بكراهة شديدة . اللسان (ب س ر) .

فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ ، يا محمدُ لهؤلاء الذين أغفَلْنا قلوبَهم عن ذكْرِنا واتَّبعوا أهواءَهم : الحقُّ أيها الناسُ من عندِ ربِّكم ، وإليه التوفيقُ والخِذْلانُ ، وبيدِه الهدى والضلالُ ؛ يهدِى من يشاءُ مِنكم للرَّشادِ فيؤمنُ ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ عن الهُدَى فيكفرُ ، ليس إليَّ من ذلك شيءٌ ، ولستُ بطاردٍ لهواكم مَن كان للحقِّ مُتَّبِعًا ، وباللَّهِ وبما أُنزِل عليَّ مؤمنًا ، فإن شئتُم فآمِنوا ، وإن شئتُم فاكْفُروا ، فإنَّكم إن كفرتُم فقد أعدَّ لكم ربُّكم على كفرِكم به نارًا أحاط بكم سُرادِقُها ، وإن آمنتُم به وعمِلتُم بطاعتِه ، فإنَّ لكم ما وصَف اللَّهُ لأهلِ طاعتِه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ . يقولُ : من شاء اللَّهُ له الإيمانَ /آمَن ، ومن شاء اللَّهُ له الكفرَ كفَر . وهو قولُه : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٩] .[1]

٢٣٨/١٥

وليس هذا بإطلاقٍ من اللَّهِ الكُفرَ لمَن شاء ، والإيمانَ لمَن أراد ، وإنَّما هو تهديدٌ ووعيدٌ ، وقد بيَّنَ أن ذلك كذلك قولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . والآياتُ بعدَها .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن عمرَ بنِ حبيبٍ ، عن داودَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٧٧) ٤٥٢/١ من طريق عبد الله بن صالح به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٤ إلى حنيش فى الاستقامة وابن أبى حاتم وابن المنذر وابن مردويه .

وعيدٌ من اللهِ ؛ فليس بمُعْجِزى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ ، وقولِه : ﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ [فصلت : ٤٠] . قال : هذا كلُّه وعيدٌ[(٢)] ليس مُصانَعةً ولا مُراشاةً ولا تَفْويضًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : إنا أعْدَدنا ، وهو من العُدَّةِ ، للظَّالمِين ؛ الذين كفَروا بربِّهم نارًا[(٣)] .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا ﴾ . قال : للكافرين .

وقولُه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . يقولُ : أحاط سُرادِقُ النارِ التى أعدَّها اللَّهُ للكافرين بربِّهم .

وذلك فيما قيل : حائطٌ من نارٍ يُطِيفُ بهم كسُرادقِ الفُسْطاطِ ، وهى الحجرةُ[(٤)] التى تُطِيفُ بالفُسْطاطِ ، كما قال رؤْبةُ[(٥)] :

يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ

---

(١) فى ص ، ب ١ ، ف : « بمعجز فى » ، والمثبت موافق لمصادر التخريج .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ١٧١ .
(٢) بعده فى ت ١ : « من الله » .
(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المجمرة » .
(٥) البيتان لرؤبة فى ملحق ديوانه ص ١٧٢ ، وللكذاب الحرمازى فى الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٥ ، ولرؤبة وقيل للكذاب فى اللسان (سردق) ولرجل من بنى الحرماز فى الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٠٣ .

سُرادِقُ المجدِ[1] عَلَيْكَ مَمْدُودْ

وكما قال سلامةُ بنُ جندلٍ[2] :

هُوَ الـمُولِجُ النُّعْمانَ بيتًا سَماؤُهُ صُدُورُ الفُيُولِ بعدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

يعنى : بيتًا له سُرادقٌ .

٢٣٩/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : حائطٌ من نارٍ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عمَّن أخبَره ، قال : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ . قال : دُخَانٌ يحيطُ بالكفارِ يومَ القيامةِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾[4] [المرسلات : ٣٠] .

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ فى ذلك خبرٌ يدلُّ على أن معنَى قولِه : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ : أحاط بهم ذلك فى الدنيا ، وأن ذلك السُّرادِقَ هو البحرُ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ نصرٍ والعباسُ بنُ محمدٍ ، قالا : (٥) ثنا أبو عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ (٥)

---

(١) فى م ، ف : « الفضل » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مسروق » . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٩٩ ، واللسان (سردق) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٥٠ والطوسى فى التبيان ٧/ ٣٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٤٠٢ عن معمر عن الكلبى قوله .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ف .

(١ابنِ أميةَ ، قال١) : ثنا محمدُ بنُ حُيَىٍّ(٢) بنِ يَعْلَى ، عن صفوانَ [٢/٢٩٢و] بنِ يَعْلَى ، عن يَعْلَى بنِ أميةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « البَحْرُ هو جَهَنَّمُ » . قال : فقيل له : (٣كيف ذلك٣) ؟ فتلا هذه الآيةَ ، أو قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . ثم قال : واللَّهِ لا أدْخُلُها أبدًا ، أو : ما دُمْتُ حَيًّا ، ولَا تُصِيبُنِى مِنها قَطْرَةٌ(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، قال : أخبرَنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى السَّمْحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « سُرَادِقُ النَّارِ أَرْبعَةُ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ واحدٍ مِثلُ مَسِيرَةِ أرْبعينَ سَنةً »(٥) .

حدَّثنا يونسُ(٦) ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ لِسُرادِقِ النَّارِ أربَعَةَ جُدُرٍ ، كِثْفُ كُلِّ (٧جدارٍ منها٧) مَسِيرَةَ أرْبَعِينَ سَنةً »(٨)(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « حسين » . وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٣٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أحمد (١٧٩٦٠) ، والمعرفة والتاريخ ١/ ٣٠٨ من طريق عاصم به ، والتاريخ الكبير ٨/ ٤١٤، من طريق أبى عاصم به مرسلًا ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (١٨٥) ، والمستدرك ٤/ ٥٩٦، والسنن الكبرى ٤/ ٣٣٤، والبعث والنشور للبيهقى (٤٩٦، ٤٩٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ لابن مردويه .

(٥) الزهد لابن المبارك (زيادات نعيم بن حماد) (٣١٦) من طريق رشدين بن سعد به ، والترمذى (٢٥٨٤) من طريق عبد الله بن المبارك به ، وأبو يعلى (١٣٨٩) ، والعلل المتناهية ٢/ ٤٥٣، وأحمد (١١٢٣٤) ، وصفة النار لابن أبى الدنيا (٦) ، كلهم من طريق دراج به .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ف : « بشر » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥١٣.

(٧ - ٧) فى م : « واحدة مثل » .

(٨) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٠٠، ٦٠١ من طريق عبد الله بن وهب به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٩) بعده فى ص ، م ، ت ١، ف : « حدثنا بشر ، قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرنى عمرو ، عن دراج ، =

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وإن يستغِثْ هؤلاء الظالمون يومَ القيامةِ فى النَّارِ من شدَّةِ ما بهم من العطشِ ، فيطلُبوا الماءَ ، يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المُهْلِ ؛ فقال بعضُهم : هو كلُّ شىءٍ أُذِيب وانْماعَ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن ابنَ مسعودٍ أُهدِيَت إليه سِقايةٌ من ذهبٍ وفضةٍ ، فأمَر بأخدودٍ فخُدَّ فى الأرضِ ، ثم قذَف فيه من جَزْلِ حطبٍ[2] ، ثم قذَف فيه تلك السِّقايةَ ، حتى إذا أَزْبَدَت وانماعَت قال لغلامِه : ادعُ مِن يحضُرُنا من أهلِ الكوفةِ فدعا رهطًا ، فلمَّا/ دخَلوا عليه قال : ١٥/٢٤٠ أترَوْنَ هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا فى الدنيا شَبِيهًا للمُهْلِ أدْنَى من هذا الذهبِ والفضةِ ، حين أَزْبَدَ وانْماعَ[3] .

وقال آخرون : هو الدمُ والقيحُ الأسودُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،

= عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، عن رسول الله ﷺ قال : « ماء كالمهل ، قال : كعكر الزيت ، فإذا قربه إليه سقط فروة وجهه فيه » . ولعله سبق قلم من الناسخ حيث سيأتى فى ص ٢٥٠ عند تفسير قوله : ﴿ وإن يستغيثوا .... ﴾ .

(١) انماع : ذاب وسال . النهاية ٤/ ٣٨١.

(٢) الجزل : الحطب اليابس ، وقيل : الغليظ . وقيل : ما عظم من الحطب ويبس . لسان العرب (ج ز ل) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٢/١ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٠/٥.

عن القاسم بن[1] أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : القَيحُ والدَّمُ الأسودُ ، كعَكَرِ الزيتِ . قال الحارثُ فى حديثِه : يعنى دُرْدِيَّه[2][3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : يقولُ : أسودُ كهيئةِ الزَّيتِ[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ : ماءُ جهنَّمَ أسودُ ، وهى سوداءُ ، وشجرُها أسودُ ، وأهلُها سودٌ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : هو ماءٌ غليظٌ مثلُ دُرْدِيِّ الزيتِ[6] .

---

(١) فى م : « عن » وهو خطأ طباعى .

(٢) الدردى : ما يركد فى أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . النهاية ٢/ ١١٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٠، ٤٤٧، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى ابن أبى شيبة وهناد وابن أبى حاتم .

(١) حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، (٢) قال : أخبرني عمرٌو (٢) ، عن درَّاجٍ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ ﴾ . قال : كعكَرِ الزيتِ ، فإذا قرَّبه إليه سقَطتْ فَرْوةُ وجهِه فيه (١)(٣) .

وقال آخرون : هو الشيءُ الذي قد انتهَى حرُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : المُهْلُ هو الذي قد انتهَى حرُّه (٤) .

وهذه الأقوالُ وإن اختلَفت بها ألفاظُ قائليها ، فمتقارباتُ المعنَى ، وذلك أن كلَّ ما أُذِيب من رَصَاصٍ أو ذهبٍ أو فِضةٍ فقد انتهَى حرُّه ، وأن ما أُوقِدت عليه من ذلك النارُ حتى صار كدُرْدِيِّ الزَّيتِ ، فقد انتهَى أيضًا حرُّه .

وقد حُدِّثتُ عن معمرِ بنِ المثنى ، أنه قال : سمِعتُ المُنْتَجِعَ (٥) بنَ نبهانَ يقولُ : واللَّهِ لَفلانٌ أبغضُ إليَّ من الطَّلْياءِ والمُهلِ . قال : فقُلنا له : وما هما ؟ فقال : الجَرْباءُ (٦) ، والمَلَّةُ (٧) التي تَنْحَدِرُ عن جوانبِ الخُبزةِ إذا مُلَّت (٨) في النارِ مِنَ النارِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ . والمثبت من باقي النسخ ، كما في الموضع السابق في ص ٢٤٧
(٣) ابن حبان (٧٤٧٣) ١٦/ ٥١٤ ، والمستدرك ٢/ ٥٠١ ، ٤/ ٦٠٤ ، والبيهقي في البعث (٦٠٤) ص ٢٩٣ ، وصفة النار لابن أبي الدنيا (٧٦) ص ٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢٠ ، ٢٢١ إلى ابن مردويه وابن أبي حاتم .
(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٢١ إلى عبد بن حميد ، وينظر التبيان ٧/ ٣٣ .
(٥) في ص : « المنتهجع » ، وفي ت ١ ، ف : « المتهجع » . وهو المنتجع بن نبهان . ينظر إنباه الرواة ٣/ ٣٢٣ .
(٦) يعني بالجرباء : الناقة المطلية بالقطران . ينظر لسان العرب (ط ل ى) .
(٧) الملة : التراب الحار والرماد أو الجمر يخبز أو يطبخ عليه . الوسيط (م ل ل) .
(٨) في ت ٢ : حلت . ومُلت : قُلبت . الوسيط (م ل ل) .

كأنها سِهْلَةٌ[(١)] حمراءُ مدقَّقةٌ ، فهى جَمْرَةٌ[(٢)] .

فالمُهلُ إذًا هو كلُّ مائعٍ قد أُوقِد عليه حتى بلَغَ غايةَ حرِّه ، أو لم يكنْ مائعًا ، فانْماعَ بالوَقودِ عليه ، وبلَغ أقصَى الغايةِ فى شدَّةِ الحرِّ .

وقولُه : ﴿ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يشْوِى ذلك الماءُ الذى يُغاثُون به وجوهَهم .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ العسقلانىُّ ، قال : ثنا حيوةُ بنُ شريحٍ ، قال : ثنا بَقيَّةُ ، عن صفوانَ بنِ /عمرٍو ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ - هكذا قال ابنُ خلَفٍ - عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم : ١٦] . قال : « يُقَرَّبُ إليه فيتكرَّهُه ، فإذا قُرِّب منه شَوَى وجْهَه ، ووقَعت فَرْوةُ رأسِه ، فإذا شَرِب قطَّع أمعاءَه ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ »[(٣)] .

١٥/٢٤١

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطالَقانىُّ ويَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قالا : ثنا ابنُ المباركِ ، عن صفوانَ ، عن عبيدِ[(٤)] اللَّهِ بنِ بُسْرٍ[(٥)] ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عَنْترَةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) السهلة : رمل خشن ليس بالدقاق الناعم . لسان العرب (س هـ ل) .

(٢) فى م ، ف : « أحمرة » . والمثبت موافق لما فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) أخرجه نعيم بن حماد فى زوائد الزهد لابن المبارك ١/ ٨٩، عن صفوان به . وأحمد ٥/ ٢٦٥ (الميمنية) ، والترمذى (٢٥٨٣) ، وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٦٢٠، ٦٢١.

(٤) م : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٣/ ١٥٨، ١٥٩.

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بشر » . وينظر المصدر السابق .

جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عام[1] أهلُ النارِ [٢/٢٩٢ظ] . وقال جعفرٌ : إذا جاع[2] أهلُ النارِ - استغاثُوا بشجرةِ الزقُّومِ ، فأكَلوا منها ، فاختَلَست[3] جلودَ وُجوهِهم ، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يَعرِفُ[4] جُلودَ وُجوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَستَغيثون ، فيُغاثُون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتهَى حرُّه ، فإذا أدْنَوْه مِن أفواهِهم انشَوى مِن حرِّه لُحومُ وُجوهِهم التى قد سقَطت عنها الجلودُ[5] .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئس الشرابُ هذا الماءُ الذى يُغاثُ به هؤلاء الظالمون فى جهنَّمَ ، الذى صِفتُه ما وصَف فى هذه الآيةِ .

وقولُه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وساءتْ هذه النارُ التى أعْتَدْناها لهؤلاء الظالمين مُرْتفقًا .

والمُرْتَفَقُ فى كلامِ العربِ : المتكأُ ، يقالُ منه : ارْتفقْتُ . إذا اتَّكأْتَ ، كما قال الشاعرُ[6] :

قالَتْ له وارْتَفَقَتْ ألا فَتَى
يَسُوقُ بالقومِ غَزَالاتِ الضُّحَى

---

(١) فى م : « جاع » . وعام : اشتدت شهوته إلى اللبن . لسان العرب (ع ى م) .

(٢) فى م : « جاء » .

(٣) اختلست : استلبت . لسان العرب (خ ل س) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعرفهم لعرف » . والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٦٨) ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء ٢٨٥/٤ من طريق ابن حميد به . وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٨/٧ - من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) البيتان فى النوادر لأبى زيد ١٢٨ ، وأمالى القالى ٢/ ٩٦. ولسان العرب (غ ز ل) وفى الأخيرين برواية : ودعوة القوم ألاهل من فتى ؛ وفى اللسان أيضًا برواية : دعت سليمى دعوة هل من فتى . وجاء فى كل غير منسوب .

أراد : واتَّكأتْ على مِرْفقِها . وقد ارتَفَق الرجلُ . إذا بات على مِرْفقِه[1] لا يأتيه نومٌ . وهو مُرْتفِقٌ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ الهُذَلىُّ[2] :

نام الخَلِىُّ وبتُّ الليلَ مرتفِقًا كأنَّ عَيْنِىَ فيها الصَّابُ[3] مَذْبُوحُ

وأمَّا مِن الرِّفْقِ فإنَّه يقالُ : قد ارْتَفَقْتُ بك مُرْتَفَقًا .

وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ يعنى المجتمَعَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مجتمَعًا[4] .

/حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا معتمرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . قال : مُجتمعًا . ١٥/٢٤٢

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

ولستُ أعرِفُ الارتِفاقَ بمعنى الاجتماعِ فى كلامِ العربِ ، وإنَّما الارتِفاقُ افتِعالٌ ، إما مِن المَرفِقِ ، وإما مِن الرِّفْقِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « مرفقيه » .

(٢) ديوان الهذليين ١٠٤/١ ورواية الديوان : « مشتجرا » وعليها لا شاهد فيه . وبلفظ المصنف أورده أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٤٠٠ .

(٣) الصَّاب : شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئة اللَّبن ، إذا وقعت منه قطرة فى العين كأنها شهاب نار . اللسان (ص و ب) .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين صدَّقُوا اللَّهَ ورسولَه ، وعمِلوا بطاعةِ اللَّهِ ، وانتهَوْا إلى أمرِه ونهيِه ، إنا لا نُضِيعُ ثوابَ مَن أحسَنَ عملًا ، فأطاع اللَّهَ ، واتَّبع أمرَه ونهيَه ، بل نُجازيه بطاعتِه وعملِه الحسنِ جناتِ عَدْنٍ تَجرِى من تحتِها الأنهارُ .

فإن قال قائلٌ : وأين خَبَرُ ﴿ إِنَّ ﴾ الأُولَى ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ خبرُها قولَه : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنّا لا نُضِيعُ أجرَ مَن عمِل صالحًا . فترَك الكلامَ الأوَّلَ ، واعتمَد على الثانى بنيةِ التكريرِ ، كما قال : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] . بمعنى : عن قتالٍ فيه . على التكريرِ ، وكما قال الشاعرُ[(١)] :

إنَّ الخَليفَةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

ويُرْوَى : تُزْجَى[(٢)] .

وجائزٌ أن يكونَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . جزاءً ، فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ مَن عمِل صالحًا فإنّا لا نُضِيعُ أجرَه . فتُضمَّن[(٣)] الفاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ .

وجائزٌ أن يكونَ خبرُها : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . فيكونَ معنى الكلامِ : إنَّ الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ أولئك لهم جَناتُ عدنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ

---

(١) البيت لجرير ، وهو فى ديوانه ٦٧٢/٢٠ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ترخى » . وينظر معانى القرآن ١٤٠/٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فتضمر » . وينظر معانى الفراء ١٤٠/٢ .

يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : لهؤلاء الذين آمَنُوا وعمِلوا الصالحات جَنّاتُ عدنٍ . ٢٤٣/١٥ يعنى : بساتينُ إقامةٍ فى الآخرةِ . ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : تجرِى مِن دونِهم [(١)] وبينَ [(٢)] أيديهم الأنهارُ . وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ مِن تَحْتِهِمُ ﴾ . ومعناه : مِن دونِهم [(١)] وبينَ أيديهم .

﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ﴾ . يقولُ : يَلْبَسون فيها من الحُلِيِّ أساوِرَ من ذهبٍ . والأساوِرُ جمع إِسْوارٍ .

وقولُه : ﴿ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ﴾ . والسُّندسُ جمعٌ ، واحدُها سُندُسةٌ ، وهى ما رَقَّ من الديباجِ ، والإِسْتبرَقُ : ما غلُظ منه وثخُن . وقيل : إنَّ الإستبرَقَ هو الحريرُ . ومنه قولُ المرقِّشِ [(٣)] :

تراهُنَّ يَلْبَسْنَ المَشاعرَ مَرَّةً وإستبرَقُ الدِّيباجِ طَوْرًا لِباسُها

يعنى : وغليظُ الدِّيباجِ .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ . يقولُ : مُتَّكئين فى جناتِ عدنٍ على الأرائِك . وهى السُّرُرُ فى الحِجالِ [(٤)] ، واحِدَتُها أَرِيكةٌ . ومنه قولُ الشاعرِ [(٥)] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « من » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦/٧، والقرطبى فى تفسيره ٣٩٧/١٠ .

(٤) الحجال : مواضع تزين بالثياب والستور والأسرة . التاج (ح ج ل) .

(٥) البيت لذى الرمة ، ديوانه ١٧٢٩/٣ .

خُدودًا جَفَتْ[١] في السَّيْرِ حتى كأنَّما يُباشِرْنَ بالمَعْزاءِ[٢] مَسَّ الأرائِكِ

ومنه قولُ الأعشَى[٣] :

بينَ الرُّوَاقِ وجانبٍ مِن سترِها منها وبينَ أريكةِ الأنْضَادِ[٤]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : [٢/٢٩٣و] أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ ﴾ . قال : هى الحِجالُ[٥] .

قال معمرٌ : وقال غيرُه : السُّررُ[٦] فى الحِجالِ[٧] .

وقولُه : ﴿ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ ﴾ . يقولُ : نعمَ الثوابُ جناتُ عدنٍ وما وَصَف جلَّ ثناؤُه أنه جعَل لهؤلاء الذين آمَنوا وعمِلوا الصالحاتِ ، ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . يقولُ : وحسُنتْ هذه الأرائكُ فى هذه الجنانِ التى وَصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ مُتَّكأً .

وقال عز وجل : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ . فأنَّث الفعلَ بمعنَى : وحسُنت هذه الأرائكُ مرتَفَقًا . ولو ذُكِّر لتذكيرِ المُرتفقِ كان صوابًا ، لأن « نِعْمَ » و « بِئْسَ » إنما

(١) جفت فى السير أى لم تطمئنَّ . ديوان ذى الرمة ١٧٢٩/٣ بشرح الباهلى .

(٢) المعزاء : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . اللسان (م ع ز) .

(٣) ديوانه ص ١٢٩ .

(٤) الأنضاد ؛ جمع نَضَد : وهو ما نُضِّد من متاع البيت . أى جعل بعضه على بعض . ينظر اللسان (ن ض د) .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . ليس فيه ذكر « معمر » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « الستور » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٠٣/١ . عن معمر عن الكلبى .

تُدْخِلُهما العربُ [(١] فى الكلامِ لتدُلَّا على المدحِ والذمِّ لا للفعلِ ، فلذلك تذكِّرُهما مع المؤنَّثِ [١)] ، وتوحِّدُهما مع الاثنَين والجماعةِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ . ١٥/٢٤٤

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضْرِبْ يا محمدُ لهؤلاء المشرِكين باللَّهِ ، الذين سألُوك أن تطرُدَ الذين يدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدون وجهَه ، ﴿ مَّثَلًا ﴾ مثَلَ رجلَينِ جعلنا لأحدهمَا [(٢)] بستانَين [(٣)] مِن كُرومٍ [(٤)] ، ﴿ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ . يقولُ : وأطَفْنا هذَين البُستانَين بنخلٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا وسَطَ هذَين البُستانَين زرْعًا .

وقولُه : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ . يقولُ : كلا البستانين أطْعَم ثمَرَه وما فيه مِن الغُروسِ مِن النخلِ والكَرْمِ وصُنوفِ الزُّروعِ .

وقال : ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ﴾ . ثم قال : ﴿ ءَاتَتْ ﴾ . فوحَّد الخبرَ ؛ لأنَّ « كلتا » لا تُفْرَدُ واحدتُها ، وأصلُه « كلّ » ، وقد تُفْرِدُ العربُ « كلتا » أحيانًا ، ويذْهَبون بها وهى مفرَدةٌ إلى التثْنيةِ ، قال بعضُ الرُّجَّازِ فى ذلك [(٥)] :

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م : « جنتين أى جعلنا له » .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « بساتين » .

(٤) فى ص ، ت ١ : « كرم » .

(٥) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢/١٤٢ ، واللسان (ك ل ا) ، وخزانة الأدب ١/١٢٩ وأشار فى الخزانة =

فى كِلْتِ[1] رِجْلَيْها سُلامَى[2] واحِدَه كِلْتاهما مَقْرُونةٌ بزائِدَه

يُرِيدُ بـ « كلت » « كلتا » . وكذلك تفعلُ بـ « كلتا » و « كِلَا » و « كلّ » ؛ إذا أُضِيفَتْ إلى معرفةٍ وجاء الفعلُ بعدَهن[3] ، يُجْمَعُ ويُوحَّدُ .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولم تَنْقُصْ من الأُكلِ شيئًا ، بل آتت ذلك تامًّا كاملًا ، ومنه قولُهم : ظلَم فلانٌ فلانًا حقَّه ، إذا بخَسَه ونقَصه . كما قال الشاعرُ[4] :

تظلِّمنى مالى كَذا ولَوَى يدِى لَوَى يدَه اللَّهُ الذى هو غالِبُه

١٥/٢٤٥ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ﴾ . أى : لم تَنْقُصْ منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسيَّلْنا خلالَ هذَين البُسْتانَيْنِ نَهَرًا . يعنى : بينَهما وبينَ أشجارِهما نَهَرًا .

= إلى أنه بيت مصرع وليس بيتين من الرجز .

(١) كسر التاء مذهب الكوفيين على أنها مفرد « كلتا » . أما البصريون فيذهبون إلى فتح التاء من « كلت » على أنها « كلتا » ، وإنما حذفت الألف للضرورة وبقيت فتحة التاء دلالة عليها .

هذا ، وقد رد البغدادى كلام الكوفيين ، وذهب مذهب البصريين . ينظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١٢٩/١- ١٣٤ .

(٢) السلامى : عظام الأصابع فى اليد والقدم . (اللسان س ل م) .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) هو فرعان بن الأعرف . وتقدم عجز هذا البيت فى ٥٢٣/٥ .

وقيل : ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ . فثقَّل الجيمَ منه ؛ لأنَّ التفجيرَ فى النهَرِ كلِّه ، وذلك أنَّه يَمتدُّ[1] ماءً فيُسيلُ بعضُه بعضًا .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴾ . اختلَفتِ القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأَةِ الحجازِ والعراقِ : (وكانَ لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ[2] .

واختلَف قارِئو ذلك كذلك ؛ فقال بعضُهم : كان له ذهبٌ وفِضَّةٌ . وقالوا : ذلك هو الثمُرُ ؛ لأنَّها أموالٌ مثمَّرةٌ ، يعنى : مكثَّرَةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّوجلَّ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفِضةٌ . وفى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : (بثُمُرِهِ) . قال : هى أيضًا ذهبٌ وفِضةٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (ثُمُرٌ) . قال : ذهبٌ وفضةٌ . قال : وقولُه (وأُحيطَ بثُمُرِه) : هى هى أيضًا .

وقال آخرون : بل عَنَى به المالَ الكثيرَ من صُنوفِ الأموالِ .

---

(١) فى ص : « يميد » . وفى م ، ت ١ ، ف : « يميد » . وينظر معانى القرآن ١٤٤/٢ ، والتبيان ٣٧/٧، والبحر المحيط ١٢٤/٦.

(٢) وهى قراءة نافع ، وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٠ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٧. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : قرَأها ابنُ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بالضمِّ ، وقال : يعنى أنواعَ المالِ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) يقولُ : مالٌ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . يقولُ : من كلِّ المالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (وأُحِيطَ بثُمُرِه) . قال : الثُّمُرُ مِن المالِ كلِّه ، يعنى الثَّمرَ وغيرَه من المالِ كلِّه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : الثُّمُرُ المالُ كلُّه . قال : وكلُّ مالٍ إذا اجتمَع فهو ثُمُرٌ ، إذا كان مِن لونِ الثمرةِ وغيرِها من المالِ كلِّه .

وقال آخرون : بل عنَى به الأصلَ .

٢٤٦/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وكان لَهُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

ثُمُرٌ) : الثُّمُرُ الأصلُ . قال : (وأُحِيطَ بِثُمُرِهِ) . قال : بأصلِه[1] .

وكأنَّ الذين وجَّهُوا معناها إلى أنها أنواعٌ من المالِ أرادوا أنها جمعُ «ثمارٍ» جُمِع «ثُمُرًا» ، كما يُجْمَعُ الكتابُ «كُتُبًا» ، والحمارُ «حُمُرًا» .

وقد قرَأ بعضُ مَن وافَق هؤلاء في هذه القراءةِ : (ثُمْرٌ) بضمِّ الثاءِ وسكونِ الميمِ[2] ، وهو يُرِيدُ الضمَّ فيها ، غيرَ أنه سكَّنها طلبَ التخفيفِ . وقد يَحتمِلُ أن يكونَ أراد بها جمعَ «ثَمَرةٍ» ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ «خُشْبًا» . وقرأ ذلك بعضُ المدنيِّين : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ . بفتحِ الثاءِ والميمِ[3] ، بمعنى جمعِ «الثَّمَرةِ» ، كما تُجمَعُ الخَشَبةُ «خَشَبًا» ، [٢/٢٩٣ظ] والقَصَبةُ «قَصَبًا» .

وأولى القراءاتِ في ذلك عندى بالصوابِ[4] قراءةُ مَن قرَأ : (وكان لَهُ ثُمُرٌ) . بضمِّ الثاءِ والميمِ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن ذلك[5] جمعُ «ثمارٍ» ، كما الكُتُبُ جمعُ «كتابٍ» .

ومعنى الكلامِ : وفجَّرنا خلالَهما نهَرًا ، وكان له منهما ثُمُرٌ - بمعنى من جنَّتيه[6] - أنواعٌ من الثمارِ . وقد بيَّنَ ذلك لمَن وُفِّق لفهمِه - قولُه : ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ . ثم قال : وكان له من هذه الكُرُومِ والنخلِ والزرعِ ثُمُرٌ .

وقولُه : ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فقال هذا الذى جعَلنا له جنَّتين من أعنابٍ ، لصاحبِه الذى لا مالَ له وهو يخاطِبُه : ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ

(١) ينظر البحر المحيط ١٢٥/٦ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو البصرى فى الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٠ .

(٣) هو أبو جعفر ، وبه أيضًا قرأ عاصم وروح . النشر ٢٣٣/٢ .

(٤) القراءات الثلاثة متواترة .

(٥) فى ص ، م ، ف : «كانت» .

(٦) فى ت٢ : «جنتيهما» .

مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ . يقولُ : وأعزُّ عشيرةً ورَهْطًا . كما قال عُيينةُ والأقرعُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : نحن ساداتُ العربِ وأربابُ الأموالِ ، فنَحِّ عنا سلمانَ وخَبَّابًا وصُهيبًا . احتقارًا لهم ، وتكبُّرًا عليهم[(١)] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ : وتلك واللَّهِ أمنيةُ[(٢)] الفاجرِ ؛ كثرةُ المالِ ، وعزَّةُ النفرِ[(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى جعَلنا له جنتين من أعنابٍ ﴿ دَخَلَ جَنَّتَهُۥ ﴾ ، وهى بستانُه ، ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ ﴾ . وظلمُه نفسَه كفرُه بالبعثِ ، وشكُّه فى قيامِ الساعةِ ، ونسيانُه المعادَ إلى اللَّهِ تعالى ، فأوجَب لها بذلك سُخْطَ اللَّهِ وأليمَ عقابِه .

وقولُه : ﴿ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قال لما عايَنَ جنتَه ، ورآها وما فيها من الأشجارِ والثمارِ والزروعِ والأنهارِ المُطَّرِدَةِ ، شكًّا فى المعادِ إلى اللَّهِ : ما أظنُّ أن تَبِيدَ هذه الجنةُ أبدًا ، ولا تفنَى ولا تَخْرَبَ . وما أظنُّ الساعةَ التى وعَد اللَّهُ خلقَه الحشرَ فيها تقومُ فتحدُثُ . ثم تمنَّى أُمنيةً أخرى على شكٍّ منه ، فقال : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى ﴾ فرجَعتُ إليه - وهو غيرُ موقنٍ أنه /راجعٌ إليه : ﴿ لَأَجِدَنَّ ٢٤٧/١٥

(١) تقدم فى ٢٥٨/٩- ٢٦٣. وص ٢٣٩ - ٢٤١ من هذا الجزء.

(٢) فى ص ، ف : « أمنة » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٣/٥ .

خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ . يقولُ : لأجِدنَّ خيرًا من جنتى هذه عندَ اللَّهِ - إن رُدِدتُ إليه - مرجعًا ومردًّا . يقولُ : لم يُعْطِنى هذه الجنةَ فى الدنيا إلا ولى عندَه أفضلُ منها فى المعادِ إن رُدِدتُ إليه .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . قال : شَكٌّ . ثم قال : ﴿ وَلَئِن ﴾ كان ذلك ثم ﴿ رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ ، ما أعطانى هذه إلا ولى عندَه خيرٌ من ذلك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ : كفورٌ لنعمِ ربِّه ، مكذِّبٌ بلقائِه ، متمنٍّ على اللَّهِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ۝٣٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لصاحبِ الجنتين صاحبُه الذى هو أقلُّ منه مالًا وولدًا ، ﴿ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : وهو يخاطِبُه ويكلِّمُه : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ . يعنى : خلَق أباك آدمَ من ترابٍ ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ . يقولُ : ثم أنشأك من نطفةِ الرجلِ والمرأةِ ، ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ . يقولُ : ثم عدَّلك بشرًا سويًّا ، رجلًا ذكرًا لا أنثى . يقول : أكفرتَ بمَن فعَل بك هذا أن يُعيدَك خلقًا جديدًا بعدَما تَصيرُ رُفاتًا ، ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ . يقولُ : أما أنا فلا أكفرُ بربى ، ولكن أنا : هو اللَّهُ ربِّى . معناه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

أنه يقولُ : ولكن أنا أقولُ : هو اللّٰهُ ربِّى ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ .

وفى قراءةِ ذلك وجهان ؛ أحدهما : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ بتشديدِ النونِ وحذفِ الألفِ فى حالِ الوصلِ ، كما يقالُ : أنا قائمٌ . فتُحذَفُ الألفُ من « أنا » ، وذلك قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ العراقِ[1] . وأما فى الوقفِ فإن القرأةَ كلَّها تُثْبِتُ فيها الألفَ ؛ لأن النونَ إنما شُدِّدت لاندغامِ النونِ من « لَكِنْ » ، وهى ساكنةٌ فى النونِ التى من « أنا » ، إذ سقَطَت الهمزةُ التى فى « أنا » ، فإذا وُقِف عليها ظهَرت الألفُ التى فى « أنا » ، فقيل : لكنّا ؛ لأنه يقالُ فى الوقفِ على « أنا » بإثباتِ الألفِ لا بإسقاطِها ، وقرَأ ذلك جماعةٌ من أهلِ الحجازِ : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ بإثباتِ الألفِ فى الوصلِ والوقفِ[2] ، وذلك وإن كان مما يُنْطَقُ به فى ضرورةِ الشعرِ ، كما قال الشاعرُ[3] :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعْرِفونى حُمَيدًا قد تَذَرَّيْتُ السَّناما

٢٤٨/١٥ /فأثبَتَ الألفَ فى « أنا » - فليس ذلك بالفصيحِ من الكلامِ .

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا ما ذكَرنا عن العراقيين ، وهو حذفُ الألفِ من ﴿ لَّٰكِنَّا۠ ﴾ فى الوصلِ ، وإثباتُها فى الوقفِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وهلّا إذ دخَلْتَ بستانَك ، فأعجَبك ما رأَيتَ منه ، قلتَ : ما شاء اللّٰهُ كان . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بدلالةِ ما ظهَر عليه منه ، وهو جوابُ

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى ونافع. التيسير ص ١١٧ .

(٢) هى قراءة أبى جعفر - وهى متواترة - وابن عامر . النشر ٢٣٣/٢ .

(٣) البيت لحميد بن حريث بن بحدل ، وهو فى الخزانة ٢٤٢/٥.

الجزاءِ ، وذلك « كان » .

وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا المعنى الذى قلنا كانت « ما » نصبًا بوقوعِ فعلِ اللَّهِ عليه ، وهو « شاء » ، وجاز طرحُ الجوابِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ [٢٩٤/٢و] معروفٌ ، كما قيل : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] . وترَك الجوابَ ، إذ كان مفهومًا معناه ، وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : « ما » من قولِه : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فى موضعِ رفعٍ بإضمارِ « هو » ، كأنه قيل : قلتَ هو ما شاء اللَّهُ ﴿ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا قوّةَ على ما نحاوِلُ من طاعتِه إلا به .

وقولُه : ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وهو قولُ المؤمنِ الذى لا مالَ له ولا عشيرةَ ، مثلَ صاحبِ الجنتين وعشيرتِه ، وهو مثلُ سَلْمانَ وصُهَيبٍ وخَبابٍ . يقولُ : قال المؤمنُ للكافرِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منكَ مالًا وولدًا . فإذا جعَلتَ « أنا » عمادًا نصَبتَ « أقلَّ » ، وبه القراءةُ عندَنا ؛ لأن عليه قراءةُ الأمصارِ ، وإذا جعَلته اسمًا رَفعتَ « أقلُّ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ المؤمنِ الموقنِ للمعادِ إلى اللَّهِ ، للكافرِ المرتابِ فى قيامِ الساعةِ : إن تَرَنِ أيها الرجلُ أنا أقلَّ منك مالًا وولدًا فى الدنيا ، فعسَى ربى أن يَرْزُقَنى خيرًا من بستانِك هذا ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على جنةِ الكافرِ التى قال لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ - ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : عذابًا من السماءِ تُرْمَى به رميًا وتُقْذَفُ . والحُسْبانُ : جمعُ حُسْبانةٍ . وهى المَرامى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٤٩/١٥ /ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾: عذابًا .

حدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : عذابًا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا . قال : الحُسبانُ : قضاءٌ من اللَّهِ يَقْضِيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : الحُسبانُ : العذابُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، [(٣)] قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ[(٣)] ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : عذابًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فتصبحَ جنتُك هذه - أيها الرجلُ - أرضًا ملساءَ لا شىءَ فيها ، قد ذهَب كلُّ ما فيها من غَرْسٍ ونَبْتٍ ، وعادت خرابًا بلاقِعَ ﴿ زَلَقًا ﴾ لا يثبتُ فى أرضِها قدمٌ لامْلِيساسِها[(٥)] ، ودُروسِ ما كان نابتًا فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لاملساسها » . يقال : مَلُس ملاسة واملاسّ امليساسًا ، وهو أملس ومليس . وينظر الصحاح ، واللسان (م ل س) .

زَلَقًا ﴾ . أى : قد حُصِد ما فيها فلم يُترَكْ فيها شىءٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : مثلَ الجُرُزِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ . قال : ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ و ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ [الكهف : ٨] . واحدٌ ، ليس فيها شىءٌ منَ النباتِ .

وقولُه : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . يقولُ : أو يصبحَ ماؤُها غائرًا . فوضَع الغورَ ، وهو مصدرٌ ، مكانَ الغائرِ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

تَظَلُّ جِيادُهُ نَوْحًا علَيهِ مُقَلَّدَةً أعِنَّتَها صُفُونا[(٤)]

بمعنى نائحةً ؛ وكما قال الآخرُ[(٥)] :

هَريقى مِنْ دُموعِهما سِجاما[(٦)] ضُباعَ[(٧)] وجَاوِبى نَوْحًا قِيامَا

/والعربُ توحِّدُ الغورَ مع الجمعِ والاثنين ، وتذكِّرُ مع المذكرِ والمؤنثِ ، تقولُ : ماءٌ غَورٌ ، وماءان غَوْرٌ ، ومياهٌ غَورٌ . ويعنى بقولِه : ﴿ غَوْرًا ﴾ : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ فذهَب فلا تلحَقُه الرِّشاءُ . ١٥/٢٥٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو عمرو بن كلثوم . من معلقته الشهيرة . والبيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١ كرواية المصنف ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى ص ٣٨٩، وشرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٦٣١/٢. ورواية الشطر الأول فيهما : تركنا الخيل عاكفة عليه .

(٤) الصافن من الخيل : الذى قد قلب أحد حوافره وقام على ثلاث قوائم . اللسان (ص ف ن) .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٤٠٤/١، وأمالى المرتضى ٢٠١/١. غير منسوب .

(٦) سجَم العينُ والدمعُ الماءَ يَسجُم سُجومًا وسجامًا : إذا سال وانسجم . اللسان (س ج م) .

(٧) اسم امرأة ، على الترخيم من ضباعة .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا ﴾ . أى : ذاهبًا قد غار فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴾ . يقولُ : فلن تُطيقَ أن تُدرِكَ الماءَ الذى كان فى جنَّتِك بعدَ غَوْرِه ، بطلبِكَ إيَّاهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأحاط الهلاكُ والجوائحُ بثمرِه ، وهى صنوفُ ثمارِ جنَّتِه التى كان يقولُ لها : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ . فأصبَحَ هذا الكافرُ صاحبُ هاتين الجنَّتين ، يقلِّبُ كفَّيْهِ ظهرًا لبطنٍ ، تلَهُّفًا وأسفًا على ذَهابِ نفقتِه التى أنفَق فى جنَّتِه ، ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ . يقولُ : وهى خاليةٌ على نباتِها وبيوتِها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾ . أى : يُصَفِّقُ كفَّيْه ﴿ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا ﴾ مُتَلهِّفًا على ما فاته وهو يقولُ : ﴿ لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴾ .

﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ . يقولُ : يتمَنَّى هذا الكافرُ ، بعد ما أُصِيب بجنَّتِه ، أنَّه لم يكنْ كان أشرَك بربِّه أحدًا . يعنى بذلك : هذا الكافرُ إذا هلَك وزالت عنه دنياه وانفرَد بعملِه ، ودَّ أنه لم يكنْ كفَر باللَّهِ ولا أشرَك به شيئًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنْ لصاحبِ هاتين الجنَّتين فِئَةٌ . وهم الجماعةُ ، كما قال العَجَّاجُ[(١)] :

كمَا يَحُوزُ الفِئَةَ الكَمِيُّ

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن خالَف بعضُهم فى العبارةِ عنه ١٥/٢٥١ عبارتَنا ، فإن معناهم نظيرُ معنانا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى «ح» ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : عشِيرةٌ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : جندٌ ينصُرونَه[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يقولُ : يمنَعونه من عقابِ اللَّهِ وعذابِه إذا عاقَبه وعذَّبه .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ممتنِعا من عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبه .

---

(١) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٧، ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ . أى : ممتنِعًا[1] .

وقولُه : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : ثَمَّ ، وذلك حينَ حلَّ عذابُ اللَّهِ بصاحبِ الجنَّتَين فى القيامةِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ؛ فقرَأ بعضُ أهلِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾ ، بفتحِ الواوِ من ﴿ ٱلْوَلَٰيَةُ ﴾[2] يعْنُون بذلك : هُنالِك المُوالاةُ للَّهِ . كقولِ اللَّهِ : ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البقرة : ٢٥٧] . وكقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [محمد : ١١] . يذهَبون بها إلى الوَلايةِ فى الدِّينِ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : (هُنالك الوِلايَةُ) . بكسرِ الواوِ[3] ، من المُلْكِ والسُّلطانِ ، من قولِ القائلِ : وَلِيتُ عملَ كذا ، أو بلْدةَ كذا أَلِيه وِلايَةً .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرَأ بكسرِ الواوِ ، وذلك أنَّ اللَّهَ عقَّبَ ذلك خبرَه عن مُلكِه وسُلطانِه ، وأن مَن أحَلَّ به نِقْمتَه يومَ القيامةِ فلا ناصرَ له يومئذٍ ، فإتْباعُ ذلك الخبرَ عن انفرادِه بالمملكةِ والسلطانِ أولى من الخبرِ عن المُوالاةِ التى لم يجرِ لها ذكرٌ ، ولا معْنىً لقولِ من قال : لا يُسمَّى سلطانُ اللَّهِ وِلايةً ، وإنما يُسمَّى ذلك سلطانُ البشرِ ؛ لأنَّ الوِلايةَ معناها أنَّه يَلى أمرَ خلقِه منفردًا به دونَ جميعِ خَلْقِه ، لا أنه يكونُ أميرًا عليهم .

واختلَفوا أيضًا فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والعراقِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم ونافع وابن عامر . حجة القراءات ص ٤١٨ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٨ .

خفضًا[١] ، على توجيهِهِ إلى أنَّه من نعتِ اللَّهِ ، وإلى أن معنَى الكلامِ : هُنالِك الوَلايةُ للَّهِ الحقِّ ألوهتُه ، لا الباطلِ بطولَ [٢]ألوهةِ الآلهةِ[٢] التى يَدْعوها المشركون باللَّهِ آلهةً .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ وبعضُ متأخِّرِى الكوفيِّين : (للَّهِ الحَقُّ) . برفعِ « الحقُّ »[٣] توجيهًا منهما[٤] إلى أنه من نعتِ الوَلايةِ ، ومعناه : هنالك الوَلايةُ الحقُّ لا الباطلُ ، للَّهِ وحدَه لا شريكَ له .

/وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ[٥] قراءةُ مَن قرَأه خفضًا على أنه من نعتِ اللَّهِ ، وأن معناه ما وصَفتُ على قراءةِ مَن قرَأه كذلك . ٢٥٢/١٥

وقولُه : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : اللَّهُ[٦] خيرٌ للمُنيبين فى العاجلِ والآجلِ ثوابًا ، ﴿ وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ . يقولُ : وخيرُهم عاقبةً فى الآجلِ إذا صار إليه المطيعُ له ، العاملُ بما أمَره اللَّهُ ، والمُنتَهِى عمَّا نهاه عنه . والعُقْبُ هو العاقبةُ ، يُقالُ : عاقبةُ أمرِ كذا وعُقْباه وعُقْبُه . وذلك آخِرُه وما يصيرُ إليه مُنتَهاهُ .

وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ ذلك فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ عُقْبًا ﴾ بضمِّ العينِ وتسكينِ القافِ[٧] .

والقولُ فى ذلك عندنا ، أنهما قراءتان مُستَفيضَتانِ فى قرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمُصِيبٌ .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ف : « ألوهيته » .
(٣) وهى قراءة أبى عمرو والكسائى . حجة القراءات ص ٤١٩ .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » .
(٥) القراءتان متواترتان .
(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .
(٧) وهى قراءة عاصم وحمزة . والقراءة الأخرى بضم العين والقاف - لم تُذْكر ، لعلها سقطت من =

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واضرِبْ لحياةِ هؤلاء المُستكبِرين - الذين قالوا لك : اطرُدْ عنك هؤلاء الذين يَدْعُون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ ، إذا نحن جئناك - الدُّنيا مِنهم مَثَلًا . يقولُ : شَبَهًا . ﴿ كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يقولُ : كمطرٍ أنزَلْناه من السماءِ [(١)] إلى الأرضِ [(١)] ﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : فاختَلَط بالماءِ نباتُ الأرضِ ، ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ . يقولُ : فأصبَح نباتُ الأرضِ يابسًا مُتفتِّتًا ، ﴿ تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ . يقولُ : تُطيِّرُه الرياحُ وتُفرِّقُه ، يقالُ منه : ذَرَته الريحُ تَذْرُوه ذَرْوًا ، وذَرَتْه ذَرْيًا ، وأَذْرَته تُذْرِيهِ إذْراءً [(٢)] ، كما قال الشاعرُ [(٣)] :

فقُلْتُ لَهُ صَوِّبْ وَلا تُجْهِدَنَّه ... فَيُذْرِكَ مِنْ أُخرَى القَطاةِ فَتَزْلَقِ

يُقال : أَذْرَيتُ الرجلَ عن الدَّابةِ والبعيرِ : إذا أَلْقَيتُه عنه .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ يقولُ : وكان اللَّهُ على تخريبِ جَنَّةِ هذا القائلِ حينَ دخَل جَنَّتَه : ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ . وإهلاكِ أموالِ ذى الأموالِ الباخلين بها عن حقوقِها ، وإزالةِ دنْيا الكافرين به عنهم ، [٢٩٥/٢و] وغيرِ ذلك مما يشاءُ ، قادرًا لا يُعجِزُه شيءٌ أرادَه ، ولا يُعْيِيه أمرٌ أرادَه ، يقولُ : فلا يَفخَرْ ذو الأموالِ بكثرةِ أموالِه ، ولا يستكبِرْ على غيرِه

= الناسخ - هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٣٩٢ .

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « اذراه » . وينظر اللسان (ذ ر ا) .

(٣) هو امرؤ القيس . ديوانه ص ١٧٤ .

بها ، ولا يغترَّنَّ أهلُ الدنيا بدُنْياهم ؛ فإنَّما مَثَلُها مَثَلُ هذا النباتِ الذى حسُن اسْتِواؤُه بالمطرِ ، فلم يكنْ إلا رَيْثَ أن انْقطَع/ عنه الماءُ ، فتناهى نهايتَه ، عاد يَبِسًا[1] تَذْرُوه الرياحُ ، فاسدًا ، تَنْبُو عنه أعينُ الناظرين ، ولكنْ ليعمَلْ للباقى الذى لا يَفْنَى ، والدائمِ الذى لا يَبِيدُ ولا يتغيَّرُ . ١٥/٢٥٣

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : المالُ والبنونَ ، أيُّها الناسُ ، التى يفخَرُ بها عيينةُ والأقرعُ ، ويتكبَّران بها على سلمانَ وخبابٍ وصهيبٍ ، مما يُتَزيَّنُ به فى الحياةِ الدنيا ، وليسا من عُدَدِ[2] الآخرةِ ، ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . يقولُ : وما يعمَلُ سلمانُ وخبابٌ وصهيبٌ من طاعةِ اللَّهِ ودعائِهم ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يُريدُون وجهَه ، الباقى لهم من الأعمالِ الصالحةِ بعدَ فناءِ الحياةِ الدُّنيا ، خيرٌ يا محمدُ عندَ ربِّك ثوابًا من المالِ والبنينَ التى يَفتخِرُ هؤلاء المشركون بها ، التى تَفْنَى ، فلا تَبْقَى لأهلِها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ . يقولُ : وما يُؤمِّلُ من ذلك سلمانُ وصهيبٌ وخبابٌ ، خيرٌ مما يُؤمِّلُ عيينةُ والأقرعُ من أموالِهما وأولادِهما . وهذه الآياتُ من لَدُنِ قولِه : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾ [الكهف : ٢٧] . إلى هذا الموضعِ ، ذُكِر أنها نزَلت فى عيينةَ والأقرعِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العنقزيُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ بنُ نصرٍ ، عن السديِّ ، عن أبى سعدٍ[3] الأزديِّ ، وكان قارئَ الأزدِ ، عن أبى الكنودِ ، عن خبابٍ

(١) فى م : « يابسًا » .

(٢) فى م : « عداد » .

(٣) فى م : « سعيد » . وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٤ .

فى قولِه : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام : ٥٢] . ثم ذكَر القصةَ التى قد ذكَرناها فى سورةِ الأنعامِ فى قصةِ عيينةَ والأقرعِ ، إلى قولِه : (١) ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . قال : عيينةُ والأقرعُ (١) . ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ (٢) [الكهف : ٢٨] . قال : ثم (٣) ضرَب لهم مثلًا رجلين ، ومثلَ الحياةِ الدنيا (٤) .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالباقياتِ الصالحاتِ ، اختلافَهم فى المعنىِّ بالدعاءِ الذى وصَف جلَّ ثناؤه به الذين (٥) نَهَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عن طردِهم ، وأمَره (٦) بالصبرِ معهم ؛ فقال بعضُهم : هى الصلواتُ الخمسُ . وقال بعضُهم : هى ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّقديسِ والتَّهليلِ ، ونحوِ ذلك . وقال بعضُهم : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ . وقال بعضُهم : الكلامُ الطيِّبُ .

ذكرُ مَن قال : هى الصلواتُ الخمسُ

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ كاسبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ الأُمَوىُّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ يزيدَ بنِ هرمزَ يُحدِّثُ عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ : الصلواتُ الخمسُ .

حدَّثنى زُرَيقُ بنُ السَّخْتِ (٧) ، قال : ثنا قَبيصَةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٣) بعده فى م : « قال » .

(٤) تقدم تخريجه فى ٢٥٩/٩، ٢٦٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والذى » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .

(٧) فى م : « إسحاق » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٥٦/٤ .

مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ[1] .

/حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ عن عمرِو بنِ شُرَحبيلَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى الصلواتُ[2] المكتوباتُ . ٢٥٤/١٥

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ[4] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : الصلواتُ الخمسُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ميْسرةَ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال : هنَّ ذكرُ اللَّهِ بالتَّسبيحِ والتَّحميدِ ونحوِ ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ومحمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ ، قال : أخبَرنا حَيْوةُ ، قال : أخبَرنا أبو عَقيلٍ زُهرةُ بنُ مَعْبَدٍ القرشيُّ ، من بنى تَيْمٍ[6] من رَهطِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، أنَّه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ ،

---

(١) تفسير سفيان الثورى ص ٥٤١ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « الخمس » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٢/٢، وتفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٤) فى م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩٩/٦ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « تميم » .

يقولُ : قيل لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ قال : هنَّ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[1] .

حدَّثني سعدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبو زرعةَ ، قال : ثنا حَيْوةُ ، قال : ثنا أبو عَقيلٍ زهرةُ بنُ معبدٍ ، أنه سمِع الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قيل لعثمانَ بنِ عفانَ : ما الباقياتُ الصالحاتِ ؟ قال : هى لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وسبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ .

حدَّثني ابنُ عبدِ الرحيمِ البرْقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ورِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قالا : ثنا زهرةُ بنُ معبدٍ ، قال : سمِعتُ الحارثَ مولى عثمانَ بنِ عفانَ يقولُ : قالوا لعثمانَ : ما الباقياتُ الصالحاتُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت عبدَ المَلِكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٢٩٥ظ] فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غنَّامٍ ، عن زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) هذا الأثر والأثران اللذان بعده تقدم طرف من كل منهما فى ١٢/٦١٥، ٦١٦. فى تفسير قوله تعالى : ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ . وينظر تخريج هذا الأثر ثم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن عمارةَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ صيَّادٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[1] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن نافعِ بنِ سَرْجَسٍ ، أنه أخبرَه أنه سأل ابنَ عمرَ عن الباقياتِ الصالحاتِ ، قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[2] . ١٥/٢٥٥

قال ابنُ جريجٍ : وقال عطاءُ بنُ أبى رَباحٍ مثلَ ذلك[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ[4] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال: ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن مالك به .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧٧/١ من طريق آخر عن ابن عمر . وزاد فيه : « والحمد لله » . وينظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٥.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ١٥٧/٥، ١٥٨.

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٩ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني أبو صخرٍ : أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ ، مولى سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، حدَّثه قال : أرسَلني سالمٌ إلى[(١)] محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، فقال : قل له : القَنى عندَ زاويةِ القبرِ ؛ فإنَّ لى إليكَ حاجةً . قال : فالْتَقَيا ، فسَلَّم أحدُهما على الآخرِ ، ثم قال سالمٌ : ما تعدُّ الباقياتِ الصالحاتِ ؟ فقال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، واللَّهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ . فقال له سالمٌ : متى جعَلت فيها لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ؟ فقال : ما زلتُ أجعَلُها . قال : فراجَعه مرَّتين أو ثلاثًا فلم ينزِعْ . قال : فأَثْبِتْ . قال سالمٌ : أجَلْ فأَثْبِتُ ؛ فإنَّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ حدَّثني أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « عُرِجَ بِى إلى السَّماءِ فَأُرِيتُ إِبْرَاهِيمَ ، فقال : يا جِبريلُ ، مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ فقالَ : محمَّدٌ . فرَحَّبَ بِى وسَهَّلَ ، ثمَّ قال : مُرْ أمتكَ فليُكْثِروا[(٢)] من غِراسِ الجَنَّةِ ؛ فإن تربتَها طَيِّبةٌ ، وأرْضَها واسِعةٌ . فقلتُ : وما غِراسُ الجنةِ ؟ قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ »[(٣)] .

وجَدتُ فى كتابى عن الحسنِ بنِ الصَّباحِ البزَّارِ ، عن أبى نصرٍ التَّمارِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجلانَ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحانَ اللَّهِ ، والحَمْدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أكْبرُ ، هن الباقياتُ الصالحاتُ »[(٤)] .

---

(١) فى م : « بن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ : « فلتكثر » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٨/٥ (الميمنية) ، وابن حبان (٨٢١) من طريق أبى صخر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، جميعهم بدون القصة فى أوله .

(٤) أخرجه النسائى (١٠٦٨٤) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٠٢٧) ، وفى الصغير ١٤٥/١، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٦) ، والحاكم ٥٤١/١ من طريق عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، وسبحانَ اللَّهِ ، هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أن دَرَّاجًا أبا السمحِ حدَّثه عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخُدرىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « اسْتَكْثِرُوا مِن الباقِياتِ الصَّالحاتِ » . قيل : وما هن يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « المِلَّةُ » . قيل : وما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « التَّكْبِيرُ ، والتَّهْلِيلُ ، والتَّسْبِيحُ ، والحَمْدُ ، ولا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ »[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكٌ ، عن عُمارةَ ابنِ صيادٍ ، أنَّه سمِع سعيدَ / بنَ المسيَّبِ يقولُ فى الباقياتِ الصالحاتِ : إنها قولُ العبدِ : اللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، [2]ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ[2] ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ . ٢٥٦/١٥

حدَّثنى ابنُ البَرْقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : ثنى ابنُ عَجْلانَ ، عن عُمارةَ بنِ صيَّادٍ ، قال : سألَنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ ، عن الباقياتِ الصالحاتِ ، فقلتُ : الصلاةُ والصيامُ . قال : لم تُصِبْ . فقلتُ : الزكاةُ والحجُّ . فقال : لم تُصِبْ ، ولكنهنَّ الكلماتُ الخمسُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ[3] .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٨٤٠) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٧) ، والحاكم ٥١٢/١، ٥١٣، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦٠٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أبو يعلى (١٣٨٤) ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٩٦) ، والبغوى فى شرح السنة (١٢٨٢) عن دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٨/٥ عن محمد بن عجلان .

ذكرُ مَن قال : هى العملُ بطاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ . قال : الأعمالُ الصالحةُ ؛ سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : هى ذكرُ اللَّهِ ؛ قولُ : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، وتبارَكَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللَّهِ ، وأستغفرُ اللَّهَ ، وصلَّى اللَّهُ على رسولِ اللَّهِ ، والصيامُ والصلاةُ والحجُّ والصَّدَقةُ والعتقُ والجهادُ والصلةُ ، وجميعُ أعمالِ الحسناتِ ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، [٢٩٦/٢و] التى تَبْقَى لأهلِها فى الجنةِ ما دامتِ السماواتُ والأرضُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾. قال : الأعمالُ الصالحةُ[2] .

ذكرُ مَن قال : هى الكلمُ الطَّيبُ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ . قال : الكلامُ الطيبُ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن على بن أبى طلحة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن ابن زيد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٠/٥ عن العوفى به .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : هنَّ جميعُ أعمالِ الخيرِ . كالذى رُوِى عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ لأن ذلك كلَّه من الصالحاتِ التى تَبقَى لصاحبِها فى الآخرةِ ، وعليها يُجازَى ويُثابُ ، وأن اللَّهَ عزَّ ذكرُه لم يخصُصْ من قولِه : ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ . بعضًا دونَ بعضٍ فى كتابٍ ، ولا بخبرٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك مخصوصٌ بالخبرِ الذى روَّيناه عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، فإن ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ إنما ورَد بأنَّ قولَ : سبحانَ اللَّهِ ، والحمدُ للَّهِ ، ولا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ . هنَّ مِن الباقياتِ الصالحاتِ ، ولم يقلْ : هُنَّ جميعُ الباقياتِ الصالحاتِ ، ولا كُلُّ الباقياتِ الصالحاتِ . وجائزٌ أن تكونَ هذه باقياتٍ صالحاتٍ ، وغيرُها من أعمالِ البرِّ - أيضًا - باقياتٍ صالحاتٍ .

٢٥٧/١٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ[1] ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۝٤٧ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝٤٨ ﴾ .**

يقولُ عزَّ ذكرُه : ويوم نُسَيِّرُ[2] الجبالَ عن الأرضِ ، فنَبُسُّها بَسًّا ، ونجعَلُها هباءً مُنبثًّا ، ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ : ظاهرةً . وظهورُها لرأى أعينِ الناظرين من غيرِ شىءٍ يستُرُها من جبلٍ ولا شجَرٍ ، هو بُروزُها . وبنحوِ ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تسير » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٩٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٦٤.

(٢) فى ت ١ ، ف : « تسير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى «ح» ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ . قال : لا خَمَرَ[1] فيها ولا غيابةَ . يعنى[2] شجرَ[3] فيها[4] .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ : ليس عليها بناءٌ ولا شجرٌ[5] .

وقيل : معنى ذلك : وترَى الأرضَ بارزًا أهلُها الذين كانوا فى بطنِها ، فصاروا على ظهرِها . وقولُه : [6]﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾[6] . يقولُ : [7]وجمَعْناهم[7] إلى موقفِ الحسابِ . ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ . يقولُ : فلم نتركْ ، ولم نُبقِ مِنهم تحتَ الأرضِ أحدًا . يُقالُ منه : ما غادرتُ من القومِ أحدًا . وما أغدَرتُ مِنهم أحدًا . ومِن أغدَرتُ قولُ الراجزِ[8] :

---

(١) الخمر : كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . النهاية ٢/٧٧ .

(٢) فى م : « ولا بناء و » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حجر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وذكره ابن كثير فى تفسير ٥/١٦١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فحشرناهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجمعناهم » ، وفى م : « جمعناهم » .

(٨) الرجز لأبى محمد الفقعسى . وهو فى لسان العرب (ق ب ض) ، (ع ر ض) ، (ع و ض) ، (هـ ج م) ، وليس فى هذه المواضع موضع الشاهد .

هل لكِ والعارضُ منكِ عائضُ

فى هَجْمةٍ يغدِرُ منها القابضُ

وقولُه : ﴿ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وعُرِض الخلقُ على ربِّك يا محمدُ صفًّا ، ﴿ لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : يقال لهم إذ عُرِضوا على اللَّهِ : لقد جئتُمونا أيها الناسُ أحياءً كهيئتِكم حينَ خلَقْناكم أوَّلَ مرَّةٍ . وحُذِف « يُقالُ » مِنَ الكلامِ ؛ لمعرفةِ السامعين بأنَّه مرادٌ فى الكلامِ .

وقولُه : ﴿ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ . وهذا الكلامُ خرَج مَخْرجَ الخبرِ عن خطابِ اللَّهِ / به الجميعَ ، والمرادُ منه الخصوصُ ، وذلك أنه قد يَرِدُ القيامةَ خلْقٌ مِن الأنبياءِ والرسلِ ، والمؤمنين باللَّهِ ورسلِه وبالبعثِ ، ومعلومٌ أنَّه لا يُقالُ يومَئذٍ لـمَن ورَدها من أهلِ التصديقِ بوعدِ اللَّهِ فى الدنيا ، وأهلِ اليقينِ فيها بقيامِ الساعةِ : بل زعَمْتُم أن لن نجعلَ لكم البعثَ بعدَ المماتِ ، والحشرَ إلى القيامةِ موعدًا . وأن ذلك إنما يقالُ لمَن كان فى الدنيا مكذِّبًا بالبعثِ وقيامِ الساعةِ . ٢٥٨/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (٤٩) ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ووضَع اللَّهُ يومَئذٍ كتابَ أعمالِ عبادِه فى أيدِيهم ، [١]فآخِذٌ بيمينِه ، وآخِذٌ[١] بشمالِه ، ﴿ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فترَى[٢] المشركين باللَّهِ ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ . يقولُ : خائفِين وَجِلِينَ ، ﴿ مِمَّا فِيهِ ﴾

(١ - ١) فى م : « فأخذ واحد بيمينه وأخذ واحد » .

(٢) بعده فى م : « المجرمين » .

مكتوبٌ من أعمالِهم السيئةِ التي عمِلُوها في الدنيا ، أن يؤاخذوا بها ، ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يعني أنَّهم يقولون إذا قرءُوا كتابَهم ، ورأَوْا ما قد كُتِب عليهم فيه من صغائرِ ذنوبِهم وكبائرِها ، نادَوا بالويلِ حينَ أيقَنوا بعذابِ اللَّهِ ، وضَجُّوا مما قد عرَفوا من أفعالِهم[1] الخبيثةِ التي قد أحصاها كتابُهم ، ولم يَقْدِروا أن يُنكِرُوا صحَّتَها .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ : اشتكَى القومُ ، كما تسمَعون ، [٢/٢٩٦و] الإحصاءَ ، ولم يشتكِ أحدٌ ظُلمًا ، فإيَّاكم والمحقَّراتِ من الذنوبِ ؛ فإنها تجتَمِعُ على صاحبِها حتى تُهلِكَه ، ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يضرِبُ لها مثلًا ، يقولُ : « كَمثَلِ قَوْمٍ انطلَقوا يَسيرُون حتى نَزَلوا بفَلاةٍ من الأرضِ ، وحضَر صَنيعُ القومِ ، فانطلَق كلُّ رَجُلٍ يحتَطِبُ ، فجَعَل الرَّجُلُ يجِيءُ بالعُودِ ، ويَجِيءُ الآخرُ بالعُودِ ، حتى جمَعوا سَوادًا كثيرًا وأجَّجوا نارًا ، فإنَّ الذنبَ الصغيرَ يَجْتَمِعُ على صَاحبِه حتى يُهلِكَه »[2] .

وقيل : إنَّه عنَى بالصغيرةِ في هذا الموضعِ الضحكَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ موسى ، عن الزيَّالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ﴾

---

(١) في ت ١ : « أعمالهم » .

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤٠٠) ، من طريق قتادة موصولًا من حديث عبد اللَّه بن مسعود ، وأحمد (٣٨١٨) ، وفي الزهد ص ٣١ ، والبيهقي ١٠/ ١٨٧ ، ١٨٨ ، وفي الشعب (٢٨٥) من طريق أبي داود الطيالسي به .

قال : الضَّحكُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : حدَّثتنى أمِّى حمَّادةُ ابنةُ محمدٍ ، قالت : سمِعتُ أبى محمدَ بنَ عبدِ الرحمنِ يقولُ فى هذه الآيةِ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . قال : الصغيرةُ الضَّحكُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : (١) ما شأنُ هذا الكتابِ (١) ، ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ . يقولُ : لا يُبقِى صغيرةً من ذنوبِنا وأعمالِنا ولا كبيرةً مِنها ، ﴿ إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ . يقولُ : إلا حفِظها . ﴿ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ ﴾ / فى الدنيا ١٥/٢٥٩ من عمَلٍ ، ﴿ حَاضِرًا ﴾ فى كتابِهم ذلك مكتوبًا مُثبتًا ، فجُوزوا بالسيئةِ مثلَها ، وبالحسنةِ ما اللَّهُ جازيهم بها ، ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : ولا يجازِى ربُّك يا محمدُ أحدًا بغيرِ ما هو أهلُه ؛ لا يُجازِى بالإحسانِ إلا أهلَ الإحسانِ ، ولا بالسيئةِ إلا أهلَ السيئةِ ، وذلك هو العدلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مذكِّرًا هؤلاءِ المشركين حسَدَ إبليسَ أباهم ، ومُعْلِمَهم ما كان منه مِن كِبْرِه واستكبارِه عليه حينَ أمَره بالسجودِ له ، وأنه من العَداوةِ والحسَدِ لهم على مثلِ الذى كان عليه لأبيهم : ﴿وَ﴾ اذكُرْ يا محمدُ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ الذى يُطيعُه هؤلاءِ المشركون ، ويتَّبِعون أمْرَه ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

ويخالِفون أمْرَ اللَّهِ ، فإنَّه لم يسجدْ له استكبارًا على اللَّهِ ، وحسدًا لآدمَ ؛ ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . فقال بعضُهم : إنَّه كان من قبيلةٍ يقالُ لهم : الجنُّ .

وقال آخرون : بل كان من خُزَّانِ الجَنَّةِ ، فنُسِب إلى الجنَّةِ .

وقال آخرون : بل قيل : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ؛ لأنه مِنَ الجِنِّ الذين اسْتَجَنُّوا[١] عن أعينِ بنى آدمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن خلَّادِ بنِ عطاءٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ[٢] قبلَ أن يركَبَ المعصيةَ [٣]مِن الملائكةِ[٣] ، اسمُه[٤] عزازيلُ ، وكان من سكانِ الأرضِ ، وكان من أشدِّ الملائكةِ اجتهادًا وأكثرِهم علمًا ؛ فذلك[٥] دعاهُ إلى الكِبْرِ ، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون[٦] جِنًّا[٧] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، عن بشرِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان إبليسُ من حيٍّ من أحياءِ الملائكةِ

---

(١) فى ت ٢ : « استخفوا » .

(٢) فى م : « اسمه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : النسخ . والمثبت مما تقدم فى ١/٥٣٦ .

(٥) بعده فى م : « هو الذى » .

(٦) فى م : « يسمى » .

(٧) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٦ .

يُقال لهم : الجنُّ . خُلِقوا من نارِ السَّمومِ من بينِ الملائكةِ . قال[1] : وكان اسمُه الحارثَ . قال : وكان خازنًا من خُزَّانِ الجنَةِ . قال : وخُلِقت الملائكةُ من نورِ غيرَ هذا الحيِّ . قال : وخُلِقتِ الجِنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرَفِها إذا التَهَبت[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى شيبانُ ، قال : ثنا سلَّامُ بنُ مسكينٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : كان إبليسُ رئيسَ ملائكةِ سماءِ الدنيا[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من خُزَّانِ الجنَّةِ ، وكان يدبرُ أمرَ سماءِ الدنيا[4] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ٢٦٠/١٥ قال ابنُ عباسٍ : كان إبليسُ من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا ، وكان له سلطانُ الأرضِ ، وكان فيما قضَى اللَّهُ أنَّه رأى أن له بذلك شرفًا وعظمةً على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كبرٌ لا يعلَمُه إلا اللَّهُ ؛ فلمَّا كان عندَ السجودِ حينَ أمَره أن يسجُدَ لآدمَ اسْتَخرَج اللَّهُ كِبْرَه عندَ السجودِ ، فلعَنَه وأخَّرَه إلى يومِ الدينِ . قال : قال ابنُ عباسٍ : وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : إنما سُمِّى بالجَنَّانِ أنه كان خازنًا عليها ، كما يُقال للرجلِ : مَكِّىٌّ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١/٥٣٨ .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٧) من طريق وكيع به ، وذكره أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٢) معلقًا عن وكيع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٥٠ إلى ابن المنذر .

ومدنيٌّ ، وكوفيٌّ ، وبصْريٌّ . قاله[١] ابنُ جريجٍ[٢] .

وقال آخرون : هم سبطٌ من الملائكةِ قبيلةٌ ، وكان اسمُ قبيلتِه الجنَّ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن صالحٍ مولى التَّوأمةِ وشَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ - أحدُهما أو كلاهما - عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن من الملائكةِ قبيلةً من الجنِّ ، وكان إبليسُ منها ، وكان يَسُوسُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فعصَى ، فسَخِط اللَّهُ عليه فمسَخه شَيْطَانًا رجِيمًا ، لعَنه اللَّهُ ممسُوخًا . قال : وإذا كانت خطيئةُ الرجلِ فى كبْرٍ فلا تَرْجُه ، وإذا كانت خطيئتُه فى معصيةٍ فارْجُه ، وكانت خطيئةُ آدمَ فى معصيةٍ ، وخطيئةُ إبليسَ فى كِبْرٍ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : قبيلٌ من الملائكةِ يقال لهم الجنُّ . وقال ابنُ عباسٍ : لو لم يكنْ من الملائكةِ لم يؤمَرْ بالسجودِ ، وكان على خزانةِ السماءِ الدنيا . قال : وكان قتادةُ يقولُ : جَنَّ عن طاعةِ ربِّه[٤] .

وكان الحسنُ يقولُ : ألجأه اللَّهُ إلى نَسَبِه[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان من قبيلٍ مِن الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ[٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .
(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .
(٣) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .
(٤) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .
(٥) تقدم تخريجه فى ٥٤٠/١ .
(٦) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : ما كان إبليسُ من الملائكةِ طَرْفةَ عينٍ قطُّ ، وإنه لأصْلُ الجنِّ كما أن آدمَ أصْلُ الإنسِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان إبليسُ على السماءِ الدُّنيا ، وعلى الأرضِ ، وخازنَ الجِنانِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : إن إبليسَ كان من أشرافِ الملائكةِ وأكرمِهم قبيلةً ، وكان خازنًا على الجِنانِ ، وكان له سلطانُ السماءِ الدنيا وسلطانُ الأرضِ ، وكان مما سوَّلت له نفسُه من قضاءِ اللَّهِ أنَّه رأَى أن له بذلك شرفًا على أهلِ السماءِ ، فوقَع من ذلك فى قلبِه كِبْرٌ لا يعلَمُه إلَّا اللَّهُ ، فاستَخْرَج اللَّهُ ذلك الكِبْرَ منه حينَ أمَره بالسجودِ لآدمَ ، فاستكبَر وكان من الكافرين ، فذلك قولُه للملائكةِ : ﴿ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٣] . يعنى : ما أسرَّ إبليسُ فى نفسِه من الكِبْرِ .

/وقولُه : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ . كان ابنُ عباسٍ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ ؛ لأنه كان خازنًا على الجِنانِ ، كما يقالُ للرجلِ : مكيٌّ ، ومدنيٌّ ، وبصريٌّ ، وكوفيٌّ[1] . ٢٦١/١٥

وقال آخرون : كان اسمُ قبيلةِ إبليسَ الجنَّ ، وهم سبطٌ من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . فلذلك قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ فنسَبه إلى قبيلتِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٣٧/١ .

مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : من الجَـنَّانينَ الذين يعمَلون فى الجِـنانِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ اليَحمدىُّ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى سوَّارُ بنُ الجَعدِ اليَحمدىُّ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قولَه : ﴿ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ . قال : كان إبليسُ من الجنِّ الذين طرَدتهمُ الملائكةُ ، فأسَرَه بعضُ الملائكةِ ، فذهَب به إلى السماءِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ[٣] ﴾ . قال : كان خازِنَ الجِنانِ فسمى بالجَـنَّانِ[٤] .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودىُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن سفيانَ ، عن[٥] أبى المِقْدامِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان إبليسُ من خَزنَةِ الجَـنَّةِ[٦] .

وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مضَى من كتابِنا هذا ، وذكَرْنا اختلافَ المُختَلِفين فيه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[٧] .

وقولُه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فخرَج عن أمرِ ربِّه ، وعدَل عنه ومال ، كما قال رؤبةُ[٨] :

---

(١) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (١٤٨) من طريق يعقوب به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٥٤٠ .

(٣) بعده فى م : « ففسق عن أمر ربه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٤/٣٨٠ .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ٤٢٨ من طريق سفيان به .

(٧) تقدم فى ١/٥٣٥- ٥٤٢ .

(٨) ديوانه ص ١٩٠ .

يَهْوِينَ فى نَجْدٍ وغَوْرًا غائرًا

فَوَاسقًا عَنْ قَصْدِها جَوَائرًا

يعنى بالفواسقِ : الإبلَ المنعدلةَ عن قصدِ نجدٍ . وكذلك الفِسْقُ فى الدينِ ؛ إنَّما هو الانْعِدالُ عن القَصْدِ ، والمَيْلُ عن الاستقامةِ . ويُحكَى عن العربِ سماعًا : فسَقتِ الرُّطَبةُ من قِشْرِها ؛ إذا خرَجت منه . و : فسَقتِ الفأرةُ ؛ إذا خرَجت من جُحرِها .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : إنما قيل : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ؛ لأنَّه مرادٌ به : ففسَق عن ردِّه أمرَ اللَّهِ . كما تقولُ العربُ : اتُّخمتُ عن الطَّعامِ . بمعنى : اتُّخمتُ لما أكَلتُه . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك[1] ، وأن معناه : عدَل وجار عن أمرِ اللَّهِ ، وخرَج عنه .

وقال بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ : معنى الفسقِ الاتساعُ . وزعَم أن العربَ تقولُ : فسَق فى النَّفقةِ . بمعنى اتَّسَعَ فيها . قال : وإنما سُمِّى الفاسقُ فاسقًا ، لاتساعِه فى محارمِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥/٢٦٢

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى (ح) ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : فى السجودِ لآدمَ[2] .

(١) تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ . قال : عصَى فى السجودِ لآدمَ .

وقوله : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفتَوالون يا بنى آدمَ من استكبَرَ على أبيكم [1] وحسَده [2] ، وكفَر [1] نعْمَتى عليه ، وغـرَّه حتى أخرَجَه من الجنةِ ونعيمِ عَيْشِه فيها إلى الأرضِ وضِيقِ [٢٩٧/٢ظ] العيشِ فيها ، وتُطيعونَه وذريتَه من دونِ اللَّهِ مع عداوتِه لكم قديمًا وحديثًا ، وتترُكون طاعةَ ربِّكم الذى أنعَم عليكم وأكرَمكم ، بأن أسجَد لوالدِكم ملائكتَه ، وأسكَنه جنَّاتِه ، وآتاكم من فواضلِ نعَمِه ما لا يُحصَى عددُه . وذرِّيةُ إبليسَ : الشياطينُ الذين يُغوون [3] بنى آدمَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى ﴾ . قال : ذرِّيتُه [4] الشياطينُ ، وكان يعدُّهم ؛ زَلَنْبورُ صاحبُ الأسواقِ ويضَعُ رايتَه فى كلِّ سوقٍ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، ثَبْرٌ صاحبُ المصائبِ ، والأعورُ صاحبُ الزِّنا ، ومِسْوَطٌ صاحبُ الأخبارِ يأتى بها فيُلْقِيها فى أفواهِ الناسِ ولا يجِدُون لها أصْلًا ، وداسِمٌ الذى إذا دخَل الرجلُ بيتَه ولم يُسلِّمْ ولم يذكرِ اللَّهَ بصَّرَه من المتاعِ ما لم يُرْفَعْ ، وإذا أكَل ولم يذكرِ اسمَ اللَّهِ أكَل معه [5] .

(١ - ١) فى ت ١ : « وحسد » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حسدكم » .

(٣) فى م : « يغرون » .

(٤) بعده فى م : « هم » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٤) من طريق ابن جريج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : سمِعتُ الأعمشَ يقولُ : إذا دخَلْتُ البيتَ ولم أُسلِّمْ ، رأيتُ مطهرةً ، فقلتُ : ارْفَعوا ارْفَعوا . وخاصَمْتُهم ، ثم أذكُرُ فأقولُ : داسمٌ داسمٌ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، قال : هم أربعةٌ : ثبرٌ ، وداسمٌ ، وزلنبورُ ، والأعورُ ، ومِسْوَطٌ أحدُها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي ﴾ [(٣)] الآية ، وهم يتوالدُون كما يتوالدُ بنو آدمَ[(٣)] ، وهم [(٤)] أكثرُ عددًا[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ﴾ : وهو أبو الجنِّ ، كما آدمُ أبو الإنسِ . وقال : قال اللَّهُ لإبليسَ : إنى لا أذرأُ لآدمَ ذرِّيَّةً إلَّا ذرأْتُ لك مثلَها . فليس من ولدِ آدمَ أحدٌ إلا له شيطانٌ قد قُرِن به .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : بئسَ البدلُ للكافرين باللَّهِ اتخاذُ إبليسَ وذرِّيتِه أولياءَ من دونِ اللَّهِ وهم لكم عدوٌّ ، مِن تَرْكِهم اتخاذَ اللَّهِ وليًّا باتِّباعِهم أمرَه ونهيَه ، وهو المُنْعِمُ عليهم وعلى أبيهم آدمَ من قبلِهم ، المتفضِّلُ عليهم من الفواضلِ ما لا يُحصَى بدلًا .

---

(١) تفسير البغوى ١٧٩/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى النسخ : « لكم عدو » . والمثبت من مصدرى التخريج ، والأثر أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٤٨) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

٢٦٣/١٥ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ : بئسما استبدَلوا بعبادةِ ربِّهم إذ أطاعوا إبليسَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ما أشهَدتُ إبليسَ وذرِّيتَه ﴿ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ما أحضَرتُهم ذلك فأستَعينَ بهم على خلقِها ، ﴿ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا أشهَدتُ بعضَهم أيضًا خلقَ بعضٍ مِنهم ، فأستعينَ به على خلقِه ، بل تفرَّدتُ بخلقِ جميعِ ذلك بغيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ . يقولُ : فكيف اتَّخذوا عدوَّهم أولياءَ من دُونى ، وهم خلقٌ مِن خلقى[2] أمثالُهم ، وترَكوا عبادتى وأنا المُنعِمُ عليهم وعلى أسلافِهم ، وخالقُهم وخالقُ مَن يُوالونه من دونى منفردًا بذلك من غيرِ مُعينٍ ولا ظَهيرٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ . يقولُ : وما كنتُ مُتَّخِذَ مَن لا يهدِى إلى الحقِّ ولكنَّه يُضلُّ فمَن تَبِعَه يجورُ به عن قصدِ السبيلِ ، أعوانًا وأنصارًا . وهو من قولِهم : فلانٌ يَعضُدُ فلانًا ؛ إذا كان يقوِّيه ويُعينُه .

وبنحوِ ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « خلق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ . أى : أعوانًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(١)] .

وإنما يعنى بذلك أن إبليسَ وذرِّيتَه يُضلُّون بنى آدمَ عن الحقِّ ، ولا يَهدُونهم للرُّشدِ ، وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ عنى بالمُضِلِّين الذين هم أتباعٌ على الضَّلالةِ ، وأصحابٌ على غيرِ هُدًى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ اللَّهُ للمشرِكين به الآلهةَ والأندادَ : ﴿ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ /ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ . يقولُ لهم : ادْعُوا الذين كنتم تزعُمون أنَّهم شركائى ٢٦٤/١٥ فى العبادةِ لِيَنصرُوكم ويمنعُوكم منِّى . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : فاستغاثوا بهم فلم يُغيثوهم ، ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى ذلك ؛ فقال [٢٩٨/٢و] **بعضُهم** : معناه : وجعَلنا بينَ هؤلاء المشرِكين وما كانوا يدْعُون من دونِ اللَّهِ شركاءَ فى الدنيا يومئذٍ عداوةً .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : جعَل بينَهم عداوةً يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : عداوةً[1] .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا فِعْلَهم ذلك لهم مَهْلِكًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : مَهْلِكًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ . قال : هلاكًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : الموبقُ المَهْلِكُ ، الذي أهْلَك بعضُهم بعضًا فيه ، أوْبَق بعضُهم بعضًا . وقرَأ : ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف : ٥٩] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٦/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ .

هلاكًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عَرْفَجةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ قال : مهلِكًا[1] .

وقال آخرون : هو اسمُ وادٍ فى جَهنَّمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أبى أيوبَ ، عن عمرٍو البِكَالىِّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ عميقٍ فُصِل به بينَ أهلِ الضَّلالةِ وأهلِ الهُدَى ، وأهلِ الجنَّةِ وأهلِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ ذُكِر لنا أن عَمرًا البِكَالىَّ حدَّث عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : هو وادٍ عميقٍ فُرِق به يومَ القيامةِ بينَ أهلِ الهُدَى وأهلِ الضَّلالةِ[2] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عبيدٍ ، عن حجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ . ٢٦٥/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، « ح » ، وحدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : واديًا فى جَهنَّمَ[3] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٥) ، من طريق جرير به .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى أحمد فى الزهد وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ من طريق ورقاء به ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٥٢٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ دِرْهمٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . قال : وادٍ فى جَهنَّمَ من قَيْحٍ ودمٍ[1] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ ، ومَن وافَقه فى تأويلِ المَوْبِقِ : أنه المَهْلِكُ ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ فى كلامِها : قد أَوْبَقتُ فلانًا . إذا أهْلَكْتَه . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [الشورى : ٣٤] . بمعنى : يُهلِكْهنَّ . ويُقالُ للمُهلِكِ نفسَه : قد وَبِق فلانٌ فهو يَوبَقُ وبَقًا . ولغةُ بنى[2] عامرٍ : يابِقُ ، بغيرِ همزٍ . وحُكِى عن تميمٍ أنها تقولُ : ييبِقُ . وقد حُكِى وبَقَ يَبِقُ وبُوقًا ، حكاها الكسائىُّ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : المَوبِقُ المَوْعِدُ ، وَيَستشهِدُ لقِيلِه ذلك بقولِ الشاعرِ[3] :

وحادَ شَرَوْرَى فالسِّتارَ فلمْ يَدَعْ تِعارًا له و[4] الوَادِيَيْنِ بمَوْبِقِ

ويتأوَّلُه : بمَوْعِدٍ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك المَهْلِكُ الذى جعَل جلَّ ثناؤُه بينَ هؤلاءِ المشركين ، هو الوادى الذى ذُكِر عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو . وجائزٌ أن تكونَ العداوةُ التى قالَها الحسنُ .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣١١، ٣١٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٢٠) من طريق عبد الصمد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « لبنى » .

(٣) البيت لخفاف بن ندبة ، وهو فى ديوانه (المجموع) ص ٣٨. وليس فيه الشاهد ، وفى مجاز القرآن ص ٤٠٦، ولسان العرب (و ب ق) ، بلفظه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

وقولُه : ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ ﴾ . يقولُ : وعايَن المشركون النارَ يومَئذٍ : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . يقولُ : فعَلِموا أنَّهم داخِلُوها . كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴾ . قال : عَلِموا[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنَّه قال : « إنَّ الكافرَ ليَرَى جَهَنَّمَ فيَظُنُّ أنَّها مُواقِعَتُه مِن مَسيرةِ أربعينَ سَنَةً »[(٢)] .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ . يقولُ : ولم يجِدوا عن النَّارِ التى رأَوا مَعْدِلًا يَعْدِلون عنها إليه ، يقولُ : لم يجدوا من مواقعتِها بُدًّا ؛ لأنَّ اللَّهَ قد حتَّم عليهم ذلك . ١٥/٢٦٦

ومن المَصْرِفِ بمعنى المَعْدِلِ قولُ أبى كبيرٍ[(٣)] الهذلىِّ :

أزُهَيْرُ هلْ عن شَيبَةٍ مِن مَصْرِفِ أمْ لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : ولقد مثَّلْنا فى هذا القرآنِ للنَّاسِ مِن كلِّ مثَلٍ ، ووعَظْناهم فيه مِن كلِّ عِظَةٍ ، واحتَجَجْنا عليهم بكلِّ حُجَّةٍ ليتذكَّروا فيُنِيبُوا ، ويَعْتَبِروا فيتَّعِظوا ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٤/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٩٧/٤ من طريق عمرو بن الحارث . وأخرجه أحمد ٢٤٢/١٨، ٢٤٣ (١١٧١٤)، وأبو يعلى (١٣٨٥) من طريق دراج به .

(٣) فى ت ١ : « بكر » ، وفى ت ٢ ، ف : « كثير » . والبيت فى ديوان الهذليين ١٠٤/٢، ومجاز القرآن ٤٠٧/١ .

وينزَجِروا عمَّا هم عليه مُقيمون مِن الشركِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . يقولُ : وكان[1] الإنسانُ أكثرَ شيءٍ مِراءً وخُصومةً ، لا يُنيبُ لحقٍّ ، ولا يَنْزجِرُ لموعِظةٍ .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، في قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ . قال : الجدلُ الخصومةُ ؛ خصومةُ القومِ لأنبيائِهم ، وردُّهم عليهم ما جاءوا به . وقرَأ : ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٣] . وقرَأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون : ٢٤] . [٢٩٨/٢ظ] وقرَأ : ﴿ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ ﴾ ... الآية [الأنعام : ١٢٤] ، ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ ﴾ ... الآية [الأنعام : ٧] . وقرَأ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ قال : هم ليس أنت . ﴿ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[2] [الحجر : ١٤ ، ١٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما منَع هؤلاء المشركين يا محمدُ الإيمانَ باللَّهِ إذ جاءهم[3] بيانُ اللَّهِ ، وعَلِموا صحَّةَ ما تدعوهم إليه وحقيقتَه ، والاستغفارَ مما هم عليه مُقيمون من شِرْكِهم ، إلا مجيئُهم سُنَّتُنا في أمثالِهم من الأممِ المكذِّبةِ رسُلَها قبلَهم ، أو إتيانُهم العذابُ قُبُلًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، فقال بعضُهم : معناه : أو يأتِيَهم

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٣) بعده فى ت ١ ، ف : « الهدى » .

العذابُ فجأةً .

٢٦٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : فجأةً[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . قال : قُبُلًا : مُعاينةً ؛ ذلك القُبُلُ .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته جماعةٌ ذاتُ عددٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ . بضمِّ القافِ والباءِ ، بمعنى أنه يأتِيهم مِن العذابِ ألوانٌ وضروبٌ ، ووجَّهوا القُبُلَ إلى جمعِ قَبيلٍ ، كما يُجمَعُ القَتيلُ : القُتُلُ ، والجديدُ : الجُدُدُ . وقرَأته جماعةٌ أخرى : (أَوْ يَأْتِيَهُمُ العَذَابُ قِبَلًا) بكسرِ القافِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : أو يأتِيَهم العذابُ عِيانًا . من قولِهم : كَلَّمتُه قِبَلًا . وقد بيَّنت القولَ فى ذلك فى سورةِ الأنعامِ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ٩/٤٩٤– ٤٩٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وما نُرسلُ رسلَنا إلا ليبشِّروا أهلَ الإيمانِ والتصديقِ باللَّهِ بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، ولِيُنذِروا أهلَ الكفرِ به والتكذيبِ عظيمَ عقابِه وأليمَ عذابِه ، فينتَهوا عن الشركِ باللَّهِ ، ويَنْزجِرُوا عن الكفرِ به ومعاصيهِ . ﴿ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ ، يقولُ : ويخاصمُ الذين كذَّبوا باللَّهِ ورسولِه بالباطلِ . وذلك كقولِهم للنبيِّ ﷺ : أخْبِرْنا عن حديثِ فتيةٍ ذهَبوا فى أوَّلِ الدَّهرِ لم يُدرَ ما شأنُهم ، وعن الرَّجلِ الذى بلَغ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وعن الرُّوحِ . وما أشْبَهَ ذلك مِمَّا كانوا يخاصِمُونه به ، يبتَغون إسقاطَه ، تعنيتًا[1] له ﷺ ، فقال اللَّهُ لهم : إنا لَسْنا نبعثُ إليكم رسلَنا للجدالِ والخصوماتِ ، وإنَّما نبعثُهم مُبَشِّرين أهلَ الإيمانِ بالجنةِ ، ومُنذِرين أهلَ الكفرِ بالنارِ ، وأنتم تجادلونهم بالباطلِ طلبًا مِنكم بذلك أن تُبطِلوا الحقَّ الذى جاءَكم به رسولى . وعنَى بقولِه : ﴿ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾ : ليُبطِلوا به الحقَّ ويُزيلُوه ويذهَبوا به . يُقالُ منه : دَحَض الشىءُ : إذا زال وذهَب . ويُقالُ : هذا مكانٌ دَحْضٌ . أى : مُزِلٌّ مُزْلِقٌ لا يَثْبُتُ فيه خُفٌّ ولا حافرٌ ولا قدمٌ ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

٢٦٨/١٥ /رَدِيتُ[3] ونَجَّى اليَشْكُرِىَّ حِذارُه وحاد كما حاد البعيرُ عن الدَّحضِ

ويُروَى : ونَحَّى . وأدْحَضتُه أنا ؛ إذا أذهبتَه وأبطلتَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تعنتا » .

(٢) البيت لطرفة بن العبد ، ديوانه ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ودرت » .

وقولُه (١) ﴿ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ﴾ يقولُ (١) : واتَّخذُوا - الكافرين (٢) باللَّهِ - حُجَجَه التى احتجَّ بها عليهم ، وكتابَه الذى أنزَله إليهم ، والنُّذُرَ التى أنذرَهم بها سِخْرِيًّا يسخَرون بها . يقولون : إنْ هَذَا إلَّا أساطِيرُ الأوَّلِينَ اكْتَتَبها ، فَهِيَ تُمْلَى عليْهِ بُكْرَةً وأصِيلًا ، ولَوْ شِئْنا لَقُلْنا مِثْلَ هذا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ عزَّ ذكرُه : وأىُّ الناسِ أوضَعُ للإعراضِ والصدِّ فى غيرِ موضِعِهما ممَّن ذكَّره بآياتِه وحُجَجِه فدلَّه بها على سبيلِ الرَّشادِ ، وهدَاه بها إلى طريقِ النَّجاةِ ، فأعرَض عن آياتِه وأدلَّتِه التى فى استدلالِه بها الوصولُ إلى الخلاصِ مِن الهلاكِ . ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . يقولُ : ونسِىَ ما أسلَف من الذنوبِ المُهلِكةِ فلم يتبْ منها (٣) ، ولم يُنِبْ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ ﴾ . أى : نَسِىَ ما سلَف مِن الذنوبِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا جعَلْنا على قلوبِ هؤلاء الذين يُعرِضُون عن آياتِ اللَّهِ إذا ذُكِّروا بها أغطيةً لِئلَّا يفقَهُوه . لأن المعنى : أن يفقَهُوا ما ذُكِّروا به .

وقولُه : ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٗاۖ ﴾ . يقولُ : فى آذانِهم ثِقَلًا لِئلَّا يسمَعوه ، ﴿ وَإِن

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ف .

(٢) فى م : « الكافرون » .

(٣) سقط من : م ، ف .

﴿ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وَإِنْ تَدْعُ يا مُحَمَّدُ هؤلاء المعرِضين [٢٩٩/٢و] عن آياتِ اللَّهِ عندَ التذكيرِ بها ، إلى الاستقامةِ على محجَّةِ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، وما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك - ﴿ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : فلن يستقيموا إذًا أبدًا على الحقِّ ، ولن يؤمِنوا بما دعوتَهم إليه ؛ لأن اللَّهَ قد طبَع على قُلوبِهم ، وسمْعِهم وأبْصارِهم .

٢٦٩/١٥ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ الساترُ على ذنوبِ عبادِه بعفوِه عنهم إذا تابوا منها : ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾ بهم ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُم ﴾ هؤلاء المعرضين عن آياتِه إذا ذُكِّروا بها ، ﴿ بِمَا كَسَبُوا۟ ﴾ مِن الذُّنوبِ والآثامِ ، ﴿ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ﴾ ولكنَّه لرحمتِه بخلقِه غيرُ فاعلٍ ذلك بهم إلى مِيقاتِهم وآجالِهم ، ﴿ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ ﴾ . يقولُ : لكنْ لهم موعدٌ ، وذلك ميقاتُ محِلِّ عذابِهم ، وهو يومُ بدرٍ ، ﴿ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لن يجِدَ هؤلاء المشركون ، وإن لم يُعَجِّلْ لهم العذابُ فى الدنيا ، من دونِ المَوْعِدِ الذى جعَلتُه ميقاتًا لعذابِهم ، ملْجأً يلْجئون إليه ، ومَنْجًى يَنْجُون منه . يعنى أنهم لا يَجِدُون مَعقِلًا يعْتقِلون به من عذابِ اللَّهِ . يُقالُ منه : وأَلْتُ مِن كذا إلى كذا ، أئِلُ وُءولًا ، مثلُ « وُعولًا » ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

لا وأَلتْ[(٢)] نفسُكَ خلَّيْتَها للعامريِّينَ ولم تُكْلَمِ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١٤٨/٢ غير منسوب .

(٢) فى م : « واءلت » . وهى رواية اللسان (و أ ل) .

يقولُ : لا نَجَتْ . وقولُ الأعشى[(١)] :

وقد أُخالسُ ربَّ البيتِ غفلَتَهُ   وقد يُحاذرُ منِّى ثم ما يئِلُ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَوْبِلًا ﴾ . قال : مَحْرِزًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّن يَجِـدُواْ مِن دُونِـهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . يقولُ : مَلْجأً[(٣)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّن يَجِـدُواْ مِن دُونِـهِۦ مَوْبِلًا ﴾ ، أى : لن يجِدُوا وليًّا ولا مَلْجأً[(٤)] . ٢٧٠/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّن يَجِـدُواْ مِن دُونِـهِۦ مَوْبِلًا ﴾ . قال : ليس من دونِه مَلْجأً يئِلون[(٥)] إليه .

---

(١) ديوانه ص ٥٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٢٤٧/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٥/١ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا .

(٥) فى م : « يلجئون » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وتلك القرى من عادٍ وثمودَ وأصحابِ الأيكةِ أهلَكْنا أهلَها لمَّا ظلَموا فكفَروا باللهِ وآياتِه ، ﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . يعنى : ميقاتًا وأجلًا ، حينَ بلَغوه جاءَهم عذابٌ فأهلَكْناهم به . يقولُ : فكذلك جعَلْنا لهؤلاء المشركين من قومِك يا محمدُ ، الذين لا يؤمنون بك أبدًا ، موعِدًا ، إذا جاءَهم ذلك الموعدُ أهلَكْناهم ، سُنَّتَنا فى الذين خَلَوا من قبلِهم من ضُرَبائِهم .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ . قال : أجلًا[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِمَهْلِكِهِم ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ الميمِ وفتحِ اللامِ ، على توجيهِ ذلك إلى أنَّه مصدرٌ من : أُهْلِكُوا إهْلاكًا[(٢)] . وقرَأه عاصمٌ : (لِمَهْلَكِهِم) . بفتحِ الميمِ واللامِ ، على توجيهِه إلى المصدرِ ، من : هَلَكوا هَلاكًا ومَهْلَكًا[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ عندى فى ذلك قراءةُ من قرَأه : (لِمُهْلَكِهِم) بضمِّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٢٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٢) روى أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام التى بعد الهاء ، وروى حفص بفتح الميم وكسر اللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٣ .

الميمِ وفتحِ اللامِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه ، واستِدْلالًا بقولِه : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . فأن يكونَ المصدرُ من « أهلَكْنا » ؛ إذ كان قد تقدَّم قبلَه - أولى .

وقيل : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . وقد قال قبلَ ذلك : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ ؛ لأنَّ الهلاكَ إنَّما حلَّ بأهلِ القُرَى ، فعاد إلى المعنى ، وأَجْرَى الكلامَ عليه دونَ اللفظِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾ ، يعنى أهلَها ، كما قال : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ . ولم يُجْرِ[1] بلفظِ « القُرَى » ، ولكنْ أَجْرَى اللفظَ على القومِ ، وأَجْرَى اللفظَ فى « القريةِ » عليها إلى قولِه : ﴿ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾ [يوسف: ٨٢] . وقال : ﴿ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ . ولم يقلْ : أَهلَكْناها . حمَله على القومِ ، كما قال : جاءت تميمٌ . وجعَل الفعلَ لبنى تميمٍ ، ولم يجعَلْه لتميمٍ ، ولو فعَل ذلك لقال : جاء تميمٌ . وهذا لا يحسُنُ فى نحوِ هذا ؛ لأنه قد أراد غيرَ تميمٍ فى نحوِ هذا الموضعِ ، فجعَله اسمًا ، ولم يحتمِلْ إذ اعتلَّ أن يَحذِفَ ما قبلَه كلَّه معنى التاءِ من « جاءت » مع « بنى »[2] ، وترَك الفعلَ على ما كان ليُعلِمَ أنَّه قد حذَف شيئًا قبلَ تميمٍ .

وقال بعضُهم : إنما جاز أن يُقالَ : ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ ﴾ ؛ لأن القريةَ قامَت مَقامَ الأهلِ ، فجاز أن تُردَّ على الأهلِ مرَّةً ، وعليها مرَّةً ، ولا يجوزُ ذلك فى تميمٍ ؛ لأن القبيلةَ تُعرَفُ به ، وليس تميمٌ هو القبيلةَ ، وإنما عُرِفتِ القبيلةُ به ، ولو كانت القبيلةُ / قد سُمِّيت بالرجلِ لجرَت علَيه ، كما تقولُ : وقَعتُ فى « هودٍ » . ٢٧١/١٥ تريدُ فى سورةِ « هودٍ » وليس هودٌ اسمًا للسورةِ ؛ وإنما عُرِفتِ السورةُ به ، فلو سمِّيت

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يجئ » .

(٢) بعده فى م : « تميم » .

السورةَ بهودَ لم تُجْرِ[(١)] ، فقلتَ : وقَعتُ فى هودَ يا هذا . لم تُجْرِ ، وكذلك لو سُمِّى بنو تميمٍ بتميمَ لَقِيل : هذه تميمُ قد أقْبَلت .

فتأويلُ الكلامِ : وتلك القُرَى أهْلَكْناهم لما ظَلَموا ، وجعَلْنا لإهْلاكِهم موعدًا .

[١/٣٤ظ] **القولُ* فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ۝٦٠ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٣٤و] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى بنُ عمرانَ لفَتاه يُوشَعَ بنِ نُونٍ - (٢) وقيل ليوشعَ : فتى موسى ؛ لملازمتِه إياه ، وهو يوشعُ بنُ نونِ بنِ إفراييمَ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ (٢) - : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . يقولُ : لا أزالُ أسيرُ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . قال : لا أنتهِى[(٣)] .

وقيل : عنى بقولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : اجتماعَ بحرِ فارسَ والرومِ .

والمَجمعُ : مصدرٌ من قولِهم : جَمَع يجمَعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ

---

(١) الإجراء هو الصرف .

* من هنا تبدأ قطعة من الجزء الرابع والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : والبحران : بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ ، وبحرُ الرومِ مما يلى المغربَ ، وبحرُ فارسَ مما يلى المشرقَ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : بحرُ الروم وبحرُ فارسَ ؛ أحدُهما قِبَلَ المشرقِ ، والآخرُ قِبَلَ المغربِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ[4] ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . قال : طَنْجَةُ[5] .

وقولُه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . يقولُ : أو أسيرَ زمانًا ودهرًا . [٢/٣٤ظ] وهو واحدٌ ، ويُجمَعُ كثيرُه وقليلُه : أحقَابٌ . وقد تقولُ العربُ : كنتُ عندَه حِقْبَةً من الدَّهرِ . ويجمَعونها حِقَبًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يوجِّه تأويلَ قولِه : ﴿ لَآ أَبْرَحُ ﴾ . إلى[6] : لا أزولُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) بعده فى الأصل : « البحرين » ، ولم يذكر المصنف المتن هنا اجتزاء بما ذكر قبله .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/١٧٠ عن محمد بن كعب ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أى » .

ويستشهِدُ لقولِه ذلك ببيتِ الفرزدقِ[(١)] :

فما برِحُوا حتى تهادَت نساؤُهم ببَطْحاءِ ذى قارٍ عِيابَ اللَّطائمِ[(٢)]

٢٧٢/١٥ /وذكَر بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٣)] أن الحُقُبَ فى لغةِ قيسٍ سنةٌ .

فأما أهلُ التأويلِ فإنهم[(٤)] اختلَفُوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو ثمانون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن هشيمٍ ، قال : ثنا أبو بَلْجٍ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : الحُقُبُ ثمانون سنةً[(٥)] .

وقال آخرون : هو سبعون سنةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ . قال : سبعين خريفًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧٣ .

(٢) عياب اللطائم : أوعية المسك ، والعياب : جمع عيبة ، وعاء من أدم يكون فيه المتاع ، واللطائم : جمع لطيمة ، وهى المسك . ينظر اللسان (ع ى ب) ، (ل ط م) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٤/٢ .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « يقولون فى ذلك ما أنا ذاكره وهو أنهم » ، وفى م ، ت ٢ : « يقولون فى ذلك ما إنا ذاكروه وهو أنهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧٠/٥ .

مثلَه[١] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ [٣/٣٤و] قولَه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : دهرًا[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حُقُبًا ﴾ . قال : « الحقب » زمانًا[٣] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ . قال : الحقبُ الزمانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما بلَغ موسى وفتاه مجمعَ البحرينِ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا ﴾ . قال : بينَ البحرينِ[١] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٥/ ١٧٠ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « زمان » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤٠٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . يعنى بقولِه ﴿ نَسِيَا ﴾ : ترَكا .

٢٧٣/١٥ /كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ . قال : أضَلَّهما[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضلَّاه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أضَلَّهما[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ[(٤)] : إن الحوتَ كان مع يوشعَ ، وهو الذى نَسِيه ، فأُضِيف النسيانُ إليهما ، كما قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٢٢] . وإنما يخرُجُ من المِلْحِ [٣/٣٤ظ] دونَ العذْبِ[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وإنما جاز عندى أن يقالَ : ﴿ نَسِيَا ﴾ ؛ لأنهما كانا جميعًا تَزَوَّداه لسفرِهما ، فكان حملُ أحدِهما ذلك مضافًا إلى أنه حَمْلٌ منهما ، كما يقالُ : خرَج القومُ من موضعِ كذا ، وحمَلُوا معهم كذا من الزادِ . وإنما حمَله أحدُهم ، ولكنه لما كان ذلك عن رأيِهم وأمرِهم أُضِيف ذلك إلى جميعِهم ، فكذلك إذا نَسِيه حاملُه فى

(١) فى م : « أضلاه » . وهو لفظ الأثر بعده .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٠٦ .

(٣) فى م : « أضلاه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/١٥٤ .

(٥) فى الأصل : « الملح » .

موضعٍ ، قِيلَ : نسِى القومُ زادَهم . فأُضِيف ذلك إلى الجميعِ بنسيانِ حاملِه ذلك ، فيجرِى الكلامُ على الجميعِ ، والفعلُ من واحدٍ ، فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ وعزَّ خاطَب العربَ بلغتِها ، وما يتعارَفونه بينَهم من الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فإن القولَ فى ذلك عندَنا بخلافِ ما قال فيه ، وسنبيِّنُه إن شاء اللَّهُ إذا انتهَيْنا إليه .

وأما قولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فإنه يعنى أن الحوتَ اتخذَ طريقَه الذى سلكه فى البحرِ سربًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : الحوتُ اتخذَ .

ويعنى بالسَّربِ المسلكَ والمذهبَ ، يَسْرُبُ فيه : يذهَبُ فيه ويسلُكُه .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ اتخاذِه سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا ؛ فقال بعضُهم : صار طريقُه الذى سلَك فيه كالجُحْرِ[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٤و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ سَرَبًا ﴾ . قال : أثَرُه كأنه جُحْرٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

(١) فى م : « كالحجر » .

(٢) فى م : « حجر » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن ابن جريج به .

عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ ذَكَر حديثَ ذلك : « ما انجاب[1] ماءٌ منذُ كان الناسُ غيرَه ، ثبَت مكانَ الحوتِ الذى فيه ، فانْجاب كالكَوَّةِ[2] حتَّى رجَعَ إليه موسى ، فرَأى مسلكَه ، فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾[3] »[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، / عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : جاء فرَأى أثرَ جناحَيْه فى الطينِ حينَ وقَع فى الماءِ . قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . وحلَّق بيدِه[5] . ٢٧٤/١٥

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ ماءً جامدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سَرَب ؛ من الجُدِّ[6] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَلَ لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا[7] .

وقال آخرون : بل صار طريقُه فى البحرِ حَجرًا .

---

(١) انجاب : انشق . اللسان (ج و ب) .

(٢) الكوة : الخَرق فى الجدار ونحوه . اللسان (ك و ى) .

(٣) فى م : « نبغى » . وبإثبات الياء وصلا ووقفا قرأ ابن كثير ، وبإثباتها فى الوصل فقط قرأ أبو عمرو ونافع والكسائى ، ووصلها عاصم وابن عامر وحمزة بغير ياء . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : فى الماء .

(٦) فى م : « الجر » . والجد : شاطئ البحر . التاج (ج د د) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥ عن قتادة ، وسيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٣١.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، [٣٤/٤ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِسَ حتى يكونَ صخرةً[(١)] .

وقال آخرون : بل إنما اتخَذ سبيلَه سَرَبًا في البرِّ إلى الماءِ حتى وصَل إليه ، لا في البحرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . قال : قال : حُشِر[(٢)] الحوتُ في البطحاءِ بعدَ موتِه حينَ أحياه اللَّهُ ، [(٣]ثم اتخذ منها سرَبًا حتى وصَل إلى البحرِ . قال : والسَّرَبُ طريقُه حتى وصَل إلى الماءِ ، وهي بطحاءُ يابسةٌ في البرِّ ، بعدَ ما أُكِل منه دهرًا طويلًا . قال : وهو زادُه . قال : ثم أحياه اللَّهُ[٣)] . قال ابنُ زيدٍ : وأخبرَني أبو شجاعٍ أنه رآه ، قال : أُتِيتُ به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعينٌ واحدةٌ ، وشِقٌّ آخرُ ليس فيه شيءٌ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : واتخَذ الحوتُ طريقَه في البحرِ سَرَبًا . وجائزٌ أن يكونَ ذلك السرَبُ كان بانجيابِ الماءِ[(٥)] عن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٧١/٥ عن العوفي به ، وسيأتي تخريجه بتمامه في ص ٣٣٠ .

(٢) في الأصل : « حش » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤، ٢٣٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١١ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

الأرضِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بجمودِ الماءِ ، وجائزٌ أن يكونَ كان بتحوُّله حجرًا .

وأَوْضحُ[(١)] الأقوالِ فيه ما رُوِى الخبرُ به عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرْناه عن أُبَىٍّ عنه[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا [٣٤/٥و] لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما جاوز موسى وفتاه مجمعَ البحرين ، قال موسى لفتاه يوشعَ : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . يقولُ : جِئْنا بغدائِنا وأَعْطِناه . وقال : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ . كما يقالُ : أَتَى الغداءُ وآتَيْتُه . مثلُ ذهَب وأَذْهبتُه .

﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . يقولُ : لقد لَقِينا من سفرِنا هذا عناءً وتعبًا . وقال ذلك موسى - فيما ذُكِر - بعدَ ما جاوَز الصخرةَ ؛ لأنَّه[(٣)] أُلْقِى عليه الجوعُ ليتذكَّرَ الحوتَ ، ويرجِعَ إلى موضعِ مَطْلَبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

١٥/٢٧٥ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال فتى موسى لموسى حينَ قال له : آتنا غداءَنا لنَطْعَمَ : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ هنالك ، ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ . يقولُ : وما أنسانى الحوتَ إلا الشيطانُ ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ . فـ « أن » فى موضعِ نصبٍ ردًّا على الحوتِ ؛ لأن معنى الكلامِ : وما أنسانى أن أذكُرَ الحوتَ إلا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصح » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التى » ، وفى م : « حين » .

الشيطانُ . فلمَّا[1] سبَق الحوتُ إلى الفعلِ ، ردَّ[2] عليه قولَه : ﴿أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ .

وقد ذُكِر أن ذلك فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (وَمَا أَنسَانِيهُ أَنْ أَذْكُرَكَه[3] إِلَّا الشَّيْطَانُ) .

حدَّثنى بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[4] .

حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ ، قال [٣٤/٥ظ] : سمِعتُ محمدَ بنَ مَعْقِلٍ ، يُحدِّثُ عن أبيه ، أن الصخرةَ التى أَوَى إليها موسى هى الصخرةُ التى دونَ نهرِ الزِّيبِ[5] على الطريقِ[6] .

[7]وقولُه[7] : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . [٣٤/٥ظ] [8]يقولُ : واتَّخذَ موسى طريقَ الحوتِ فى البحرِ عجبًا[8] يَعْجَبُ منه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : موسى يَعْجَبُ من أَثَرِ الحوتِ فى البحرِ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « ورد » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف ، وتفسير القرطبي ، والبحر المحيط : « أذكره » . وقد كان فى تفسير ابن كثير كالمثبت هنا إلا أن المحققين استبدلوا به ما فى المطبوعة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤/١١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٤٧/٦، وابن كثير فى تفسيره ١٧١/٥.

(٥) فى ص : « الديب » ، وفى ت ٢ : « الذنب » ، وفى ف : « الزبت » ، وفى العرائس ، وتفسير البغوى : « الزيت » . والزيب : بلدة على ساحل بحر الشام قرب عكا . ينظر معجم البلدان ٩٦٥/٢ .

(٦) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٣، والبغوى فى تفسيره ١٨٧/٥ عن معقل بن زياد .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ودَوَّارتِه[(١)] التى غاب فيها ، فوجَد عندها خَضِرًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بن يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ : فكان موسى[(٣)] اتخذ سبيلَه فى البحرِ عجبًا ، فكان[(٤)] يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ . قال : عَجَبٌ واللَّهِ ، حوتٌ كان يؤكَلُ منه دهرًا ، أىُّ شىءٍ أعجبُ من حوتٍ كان دهرًا من الدهورِ يؤكَلُ منه ، ثم صار حيًّا حتى حُشِر[(٦)] فى البحرِ[(٧)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جعَل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا من البحرِ إلا يَبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبىُّ اللَّهِ يَعْجَبُ من ذلك[(٨)] .

---

(١) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » . والدوَّارة : كل ما لم يتحرك ولم يَدُرْ . ينظر التاج (دور) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) بعده فى م : « لما » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « حسر » ، وفى الأصل ، ت ٢ : « حش » .

(٧) ذكره الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٩٤، والبغوى فى تفسيره ١٨٧/٥. وينظر ما تقدم تخريجه فى ص ٣١٥.

(٨) ينظر ما تقدم فى ص ٣١٥، وما سيأتى فى ص ٣٣٠ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . [٦/٣٤و] قال : (١) اتخذ موسى سبيلَ الحوتِ عجبًا (١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى لفتاه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : نسيانَك الحوتَ ، ﴿ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . يقولُ : الذى كنا نلتمسُ ونطلُبُ ؛ لأن موسى كان قِيل له : صاحبُك الذى تُريدُهُ حيث تنسَى الحوتَ .

/كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، ١٥/٢٧٦ وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ . قال موسى : فذاك حيث (٢) أُخبِرتُ أنِّى واجدٌ خَضِرًا حيث يفوتُنى الحوتُ (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه (٤) ، إلَّا أنه قال : حيث يفارِقُنى الحوتُ .

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . يقولُ : فرجَعا فى الطريقِ الذى كانا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا » ، وفى م : « يعنى كان سرب الحوت لموسى عجبًا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٤) فى م : « مثله » .

قطَعاه ناكصين على أدبارِهما يَقُصَّانِ آثارَهما التى كانا سلكاها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، [٦/٣٤ظ] قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَصَصًا ﴾ . قال : اتَّبَع موسى وفتاه أثرَ الحوتِ ، فشقَّا[(١)] البحرَ راجعَين[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ . قال : اتِّباعُ موسى وفتاه أثرَ الحوتِ بشقِّ البحرِ ، وموسى وفتاه راجعان ، وموسى يعجَبُ من أثرِ الحوتِ فى البحرِ ، ودوَّارتِه[(٣)] التى غاب فيها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : رجَعا عودَهما على بدئِهما ، ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ . أى : يقُصَّانِ آثارَهما حتى انتهيا إلى مدخَلِ الحوتِ »[(٤)] .

---

(١) فى الأصل ، ت١ : « يشق » ، وفى ت ٢ : « بشق » ، وفى ف : « فشق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(٣) فى م : « دوراته » ، وفى ت ١ : « دواراته » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣١٤، وينظر ما سيأتى فى ص ٣٢٦ .

وقولُه : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ . (١ يقولُ : فوجَد موسى وفتاه عندَ الصخرةِ حينَ رجَعا إليها ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ . ذُكِر أنه الخضِرُ ، ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ ١) . يقولُ : وهَبنا له رحمةً من عندِنا ، ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . يقولُ : وعلَّمناه من عندِنا أيضًا علمًا .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . أى : من عندِنا علمًا .

وكان سببَ سفرِ موسى وفتاه ، ولقائِه هذا العالِمَ الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، فيما ذُكِر ، أن موسى سُئِل : هل فى الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك ؟ فقال : لا . أو حدَّثته نفسُه بذلك ، فكُرِه ذلك له ، فأراد اللَّهُ تعريفَه أن من [٧/٣٤و] عبادِه فى الأرضِ من هو أعلمُ منه ، وأنه لم يكنْ له أن يَحْتِمَ على مالا علمَ له به ، ولكن كان ينبغى له أن يكِلَ ذلك إلى عالِمِه .

وقال آخرون : بل كان سببَ ذلك أنه سأَل اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أن يَدُلَّه على عالمٍ يزدادُ من علمِه إلى علمِ نفسِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل موسى ربَّه ، فقال : ربِّ ، أىُّ عبادِك أحبُّ إليكَ ؟ قال : الذى يذكُرُنى ولا ينسَانى . قالَ : فأىُّ عبادِك أقضَى ؟ قال : الذى يقضِى بالحقِّ ولا يَتَّبِعُ الهوى . قال : أى ربِّ ، أىُّ عبادِك أعلمُ ؟ قال : الذى يبتغِى علمَ الناسِ إلى

(١ - ١) سقط من : م ، ف .

علمِه[(١)] ، عسى أن يُصِيبَ كلمةً تهديه إلى هُدًى ، أو ترُدُّه عن رَدًى . قال : ربِّ ، فهل فى الأرضِ أحدٌ[(٢)] ؟ قال : نعم . قال : ربِّ ، فمَن هو ؟ قال : الخَضِرُ . قال : وأين أطلُبُه ؟ قال : على الساحلِ عندَ الصخرةِ التى يَنْفَلِتُ عندَها الحوتُ . قال : فخرَج موسى يطلُبُه ، حتى كان ما ذكَر اللَّهُ ، وانتهَى موسى إليه عندَ الصخرةِ ، فسلَّم كلُّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال له موسى : إنى أُرِيدُ أن تَستصحِبَنى . قال : إنك لن تُطِيقَ صُحبَتى . قال : بلى . قال : فإن صحِبتَنى ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٧/٣٤ظ] إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : فكان قولُ موسى فى الجدارِ لنفسِه ، ولطلبِ شىءٍ من الدنيا ، وكان قولُه فى السفينةِ وفى الغلامِ للَّهِ ، ﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فأخبَره بما قال اللَّهُ : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ ﴾ ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ ﴾ . قال : فسار به فى البحرِ حتى انتهَى إلى مجمعِ البحورِ ، وليس فى الأرضِ مكانٌ أكثرُ ماءً منه . قال : وبعَث ربُّك الخُطَّافَ[(٣)] فجعَل يستقِى منه بمِنقارِه . فقال لموسى : كم ترَى هذا الخطافَ رَزَأَ[(٤)] من هذا الماءِ ؟ قال : ما أقلَّ ما رَزَأَ . قال : يا موسى ، فإن علمى وعلمَك فى علمِ اللَّهِ كقدْرِ ما استقَى هذا الخطافُ من هذا الماءِ . وكان موسى قد حدَّث نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، أو تكلَّم به ، فمِن ثَمَّ أُمِرَ أن يأتىَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « علم نفسه » .

(٢) فى م : « أحدا » ، وبعده فى التاريخ : « قال أبو جعفر أظنه قال : أعلم منى » .

(٣) الخطاف : طائر أسود ، وهو العصفور الذى تدعوه العامة . عصفورَ الجنة . التاج (خ ط ف) .

(٤) رزأ : أصاب . التاج (رزأ) .

الخَضِرَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خطَب موسى بني إسرائيلَ ، فقال : ما أحدٌ أعلمَ باللَّهِ وبأمرِه مني . (٢فأُمِر أن يلقَى٢) هذا الرجلَ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ أنه قِيل له : إن آيةَ لُقِيِّك إياه أن تنسَى بعضَ متاعِك . فخرَج هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، وتزوَّدوا[(٤)] حوتًا مملوحًا ، حتى إذا كانا حيث شاء اللَّهُ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ رُوحَه ، فسرَب في البحرِ ، فاتخَذ الحوتُ طريقَه سَرَبًا في البحرِ ، فسَرَب فيه ، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ حتى / بلَغ قولَه : [٨/٣٤و] ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ، ٢٧٨/١٥ فكان موسى اتخَذ سبيلَه في البحرِ عجبًا ، فكان يَعْجَبُ من سَرَبِ الحوتِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اقتصَّ موسى أثرَ الحوتِ انتهَى إلى رجلٍ راقدٍ قد سجَّى عليه ثوبَه ، فسلَّم عليه موسى ، فكشَف الرجلُ عن وجهِه ، فردَّ[(٦)] عليه السلامَ وقال : مَن أنتَ ؟ قال : موسى . قال : صاحبُ بني إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : أوَما كان لك في بني إسرائيلَ شغلٌ ؟ قال : بلى ، ولكني أُمِرتُ أن آتِيَك

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٧١، ٣٧٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فأمر أن يأتي » ، وفي م : « فأوحى الله إليه أن يأتي » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٤) في الأصل ، م : « تزودا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٥ .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « الثوب ورد » .

وأَصْحبَك . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . كما قصَّ اللَّهُ ، حتى بلَغ[(١)] : ﴿ رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ﴾ صاحبُ موسى ، ﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا . ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[(٢)] بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن نوفًا يزعُمُ أن الخضِرَ ليس بصاحبِ موسى . فقال : كذَب عدوُّ اللَّهِ ، حدَّثنا أبيُّ بنُ كعبٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن موسى قام فى بنى إسرائيلَ خطيبًا ، فقيل : أىُّ الناسِ أعلمُ ؟ قال : أنا . [(٤)]فعتَب اللَّهُ[(٤)] عليه حينَ لم يَرُدَّ العلمَ إليه ، فقال : بلى ، عبدٌ لى عندَ مجمعِ البحرين . فقال : يا ربِّ ، كيف به ؟ فقيل : تأخُذُ حوتًا فتجعَله فى مِكْتَلٍ ، [(٥)]فحيث تفقِدُه فهو هناك . [٨/٣٤ظ] قال : فأخذ حوتًا فجعَله فى مِكْتَلٍ[(٥)] . ثم قال لفتاه : إذا فقَدتَ هذا الحوتَ فأخبِرْنى . فانطلَقا يمشِيان على ساحلِ البحرِ حتى أتيا صخرةً ، فرقَد موسى ، فاضطرَب الحوتُ فى المِكْتَلِ ، فخرَج فوقَع فى البحرِ ، فأمسَك اللَّهُ عنه جِرْيَةَ الماءِ ، فصار مثلَ الطَّاقِ ، فصار للحوتِ سَرَبًا ، وكان لهما عجبًا ، ثم انطلَقا ، فلما كان حينَ الغَداءِ[(٦)] ، قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال : ولم يَجِدْ موسى النَّصَبَ حتى جاوَز حيث أمَره اللَّهُ . قال : فقال : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ

(١) بعده فى النسخ : « فلما » . والمثبت صواب التلاوة ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ٣٤٠ .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢ : « فعيبَ » .
(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الغد » .

أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال : فقال : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ . قال : يَقُصَّان آثارَهما . قال : فأتَيا الصخرةَ ، فإذا رجلٌ نائمٌ مُسَجًّى بثوبِه ، فسلَّم عليه موسى ، فقال : وأنَّى بأرضِنا السلامُ ! فقال : أنا موسى . فقال : موسى[(١)] بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال : يا موسى ، إنى على علمٍ من علمِ اللَّهِ ، علَّمنيه اللَّهُ لا تعلَمُه ، وأنت[(٢)] على علمٍ من علمِه علَّمكه اللَّهُ[(٣)] لا أعلَمُه . قال : فإنى ﴿ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ . قال : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فانطلَقا يمشِيان على الساحلِ ، فعُرِف الخضِرُ ، فحُمِل بغيرِ نَوْلٍ ، فجاء عصفورٌ ، فوقَع على حرفِها فنقَر - أو : فنقَد - فى الماءِ ، فقال الخضِرُ لموسى : ما ينتقصُ[(٤)] / عِلْمِى وعلمُك من علمِ اللَّهِ إلا مقدارَ ما نقَر - أو نقَص - هذا العصفورُ من البحرِ » - أبو جعفرٍ يشكُّ ، وهو فى كتابِه : نقَر - قال : « فبينما[(٥)] هم فى السفينةِ[(٥)] إذ لم يُفْجَأْ [٣٤/٩و] موسى إلا وهو يتِدُ وَتِدًا أو ينزِعُ تَخْتًا منها ، فقال له موسى : حُمِلْنا بغيرِ نَوْلٍ وتخرِقُها لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : وكانت الأولى من موسى نِسيانًا . قال : ثم خرَجا فانطَلَقا يمشِيان ، فأبصَرا غلامًا يلعَبُ مع الغِلْمانِ ، فأخَذ برأسِه فقتَله ، فقال له موسى : (أَقَتلْتَ نفسًا زاكِيَةً بغيرِ نفسٍ لقد جِئتَ شيئًا نُكْرًا) . قال : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن

٢٧٩/١٥

---

(١) بعده فى الأصل : « نبى » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « إنك » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) فى م : « نقص » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ . قال : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾ . فلم يجِدا أحدًا يُطْعِمُهم ولا يَسقِيهم ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ بيدِه ، قال : مسَحه بيدِه ، فقال له موسى : لم يُضَيِّفُونا ولم يُنْزِلُونا ، ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ[1] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . قال : ﴿ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ » . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوَدِدتُ أنَّه كان صبَر حتى يَقُصَّ علَيْنا قَصَصَهم »[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : حدَّثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن الحكمِ بن عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : جلستُ عندَ[3] ابنِ عباسٍ وعندَه نفرٌ من أهلِ الكتابِ ، فقال بعْضُهم : يا أبا العباسِ ، إن نوفًا ابنَ امرأةِ كعبٍ يزعُمُ عن كعبٍ ، أن موسى النبيَّ الذى طلَب العالمَ إنَّما هو موسى بنُ مَنْشا[4] . قال سعيدٌ : قال ابنُ عباسٍ : أنَوْفٌ يقولُ هذا ؟ قال سعيدٌ : فقلتُ له نعمْ ، أنا سمِعتُ نوفًا [٣٤/ ٩ظ] يقولُ ذلك . قال : أنتَ سمِعتَه يا سعيدُ ؟ قال : قلتُ : نعم . قال : كذَب نوفٌ . ثم قال ابنُ عباسٍ : حدَّثنى أُبَىُّ بنُ كعبٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّ موسى نبىَّ بنى إسرائيلَ سأل ربَّه فقال : أىْ ربِّ ، إن كان فى عبادِك أحدٌ هو أعلمُ مِنِّى فادْلُلْنى عليه . فقال له : نعمْ فى عبادِى مَن هو أعلمُ مِنكَ . ثم نعَت له مكانَه ، وأذِن له فى لُقِيِّه ، فخَرَج موسى ومعه فتاه ومعه حوتٌ مليحٌ ، قد قيل له : إذا حَيِىَ هذا الحوتُ فى مكانٍ فصاحِبُك هنالك ، وقد أدرَكْتَ حاجتَك . فخرَج موسى ومعه فتاه ، ومعه

---

(١) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١، ٣٥٢ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٦٦- ٣٦٨، وأخرجه البخارى (١٢٢، ٣٢٧٨، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٦٦٧٢) ، ومسلم (٢٣٨٠/١٧٠) من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « فأسند » .

(٤) فى م ، ت ١ ، ف : « ميشا » ، وغير منقوطة فى : ص ، ت ٢ ، وفى التاريخ : « منشا » .

ذلك الحوتُ يَحْمِلانِه ، فسار حتى جَهَدَه السَّيرُ ، وانْتَهى إلى الصَّخرةِ وإلى ذلك الماءِ ، [١] وذلك الماءُ [١] ماءُ الحياةِ ، من شرِب منه خُلِّد ، ولا يقارِبُه شَيْءٌ مَيِّتٌ إلا حَيِيَ ، فلمَّا نزَلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيِيَ ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ . فانْطَلَقا ، فلمَّا جاوَزا بمَنْقَلةٍ [٢] قال موسى لفتاه : ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ . قال الفَتى وذكَر : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فظَهر موسى على الصخرةِ حين انْتَهَيا إليها ، فإذا رجلٌ مُتلفِّفٌ في كساءٍ له ، فسَلَّم موسى ، فردَّ عليه العالمُ ، ثم قال له :/ [٣] ومن أنت ؟ فقال : أنا موسى بنُ عمرانَ . قال : صاحبُ بني إسرائيلَ ؟ قال : نعم . قال [٣] : وما جاء بك ؟ إن كان لك في قومِك لشغلٌ ؟ قال ‏[٣٤/١٠و] له موسى : جئتُك لتُعلِّمَني مما عُلِّمتَ رُشْدًا . ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ - وكان رجلًا [٤] يَعْمَلُ على [٤] الغَيْبِ قد عُلِّم ذلك - فقال موسى : بلى . قال : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ . أى : إنما تعرِفُ ظاهرَ ما ترى من العَدْلِ ، ولم تُحِطْ من علمِ الغيبِ بما أعلمُ . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . وإن رأيتُ ما يُخالِفُني . ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ [٥] حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : فلا تسألْني عن شيءٍ وإن أنْكرتَه ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . أى : خبرًا [٥] . فانطلَقا يمشيان على ساحلِ البحرِ ، يتعرَّضان الناسَ ، يَلْتمِسان مَن يحمِلُهما ، حتى مرَّت بهما سفينةٌ جديدةٌ وثيقةٌ لم يمرَّ بهما من

١٥/٢٨٠

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م : « منقلبه » . والمنقلة : المرحلة من مراحل السفر . اللسان (ن ق ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يعلم علم » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « وإن أنكرته حتى أحدث لك منه ذكرا » .

السفنِ شيءٌ أحسنُ ولا أجملُ ولا أوثقُ منها ، فسأَلا أهلَها أن يحمِلوهما ، فحمَلوهما ، فلما اطمأنَّا فيها ، ولَجَّجَتْ[(1)] بهما مع أهلِها ، أخرَج مِنْقارًا له ومِطْرَقةً ، ثم عمَد إلى ناحيةٍ منها فضرَب فيها بالمِنْقارِ حتى خرَقها ، ثم أخَذ لوحًا فطبَّقه عليها ، ثم جلَس عليها يَرْقَعُها . قال له موسى - [(2)] ورأَى أمرًا أُفْظِع به[(2)] - : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ : [(3)] حمَلونا وآوَونا إلى سفينتِهم ، وليس في البحرِ سفينةٌ مثلُها ، فلِمَ خرَقتها لتغـرِقَ أهلَها ؟ لقد جئتَ شيئًا إمرًا[(3)] ، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك ، ﴿ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى [١٠/٣٤ظ] عُسْرًا ﴾ . ثم خرَجا من السفينةِ ، فانطلَقا حتى أتَيا أهلَ قريةٍ ، فإذا غِلْمانٌ يلعَبُون خَلْفَها ، فيهم غلامٌ ليس في الغلمانِ غلامٌ أظرفُ ولا أَثْرَى[(4)] ولا أَوْضأُ منه ، فأخَذ[(5)] بيدِه ، وأخَذ حجرًا . قال : فضرَب به رأسَه حتى دمَغه فقتلَه . قال : فرأَى موسى أمرًا فظيعًا لا صبرَ عليه ، صبيٌّ صغيرٌ قتله[(6)] لا ذنبَ له ، ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[(7)] ﴾ . أى : صغيرةً ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝٧٤ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . أى : قد أُعذِرْتَ في شأنى . ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن

---

(١) في م : « لجت » . ولَجَّجت السفينة ، أى : خاضت اللُّجة . اللسان (ل ج ج) .

(٢ - ٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ونسخة من تاريخ المصنف : « ورأى أمرا فظع به » ، وفي نسخ منه : « فأى أمر أفظع من هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) في الأصل : « أنزى » ، وفي ف : « أبرا » ، وفي التاريخ : « أنزف » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « فأخذه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « زاكية » .

يَنقَضَّ ﴾ فهدَمه ، ثم قعَد يَبْنِيه ، فضجِر موسى مما رآه يصنَعُ من التكلُّفِ[1] لما ليس عليه صبرٌ ، فقال : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ[2] عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . أى : قد استطعَمناهم فلم يُطْعِمُونا ، وضِفْناهم فلم يُضيِّفُونا ، ثم قعَدتَ تعمَلُ[3] في غيرِ ضَيْعةٍ[4] ، ولو شِئْتَ لأُعْطِيتَ عليه أجرًا فى عمله ! ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ[5] غَصْبًا ﴾ - وفى قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ : (كلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)[6] - وإنما عِبتُها لأَرُدَّه عنها ، فسَلِمَتْ منه حينَ رأَى العيبَ الذى صنَعتُ بها ، ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ﴾ . أى : ما فعَلتُه عن نفسى ، ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . فكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ما كان الكنزُ إلا علمًا[7] .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : قيل لابنِ عباسٍ : لم نَسمَعْ لفتى موسى بذكرٍ من حديثٍ ، وقد كان معه ؟ فقال ابنُ عباسٍ - فيما يَذْكُرُ من حديثِ الفتى - قال : ٢٨١/١٥

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التكليف » .

(٢) فى ص : « لتخذت » . وهما قراءتان ، وسيذكرهما المصنف فى ص ٣٥١ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى م ، ونسخة من التاريخ : « صنيعة » . والضيعة : الحرفة . اللسان (ض ى ع) .

(٥) بعده فى الأصل : « صالحة » .

(٦) هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٢- ٣٧٥ .

شرِب الفتى من الماءِ فخُلِّد ، فأخَذه العالِمُ فطابَق به سفينةً ، ثم أرسَله فى البحرِ ، فإنها لتموجُ به إلى يومِ القيامةِ ، وذلك أنه لم يَكُنْ له أن يشرَبَ منه فشرِب[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ الآية . قال : لما ظهَر موسى وقومُه على مصرَ ، أنزَل قومَه مصرَ ، فلما استقرَّت بهم الدارُ أنزَل اللَّهُ عليه ، أن ذكِّرْهم بأيَّامِ اللَّهِ . فخطَب قومَه ، فذكَر ما آتاهم اللَّهُ من الخيرِ والنعمةِ ، وذكَّرهم إذ أنجاهم اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، وذكَّرهم هلاكَ عدوِّهم ، وما استخلَفهم اللَّهُ فى الأرضِ ، وقال : كلَّم اللَّهُ نبيَّكم [٣٤/١١ظ] تكليمًا ، واصطفَانى لنفسِه ، وأنزَل علىَّ محبةً منه ، وآتاكم اللَّهُ من كلِّ ما سألْتموه ، فنبيُّكم أفضلُ أهلِ الأرضِ ، وأنتم تقرَءُون التوراةَ . فلم يترُكْ نعمةً أنعمَها اللَّهُ عليهم إلَّا ذكَرها ، وعرَّفها إياهم . فقال له رجلٌ من بنى إسرائيلَ : هو كذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، قد عرَفنا الذى تقولُ ، فهل على الأرضِ أحدٌ أعلمُ منك يا نبىَّ اللَّه ؟ فقال : لا . فبعَث اللَّهُ جبريلَ إلى موسى عليهما السلامُ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : وما يُدْرِيكَ أين أَضَعُ عِلْمى ؟ بلى ، إن على شطِّ البحرِ رجلًا أعلمَ منكَ . فقال ابنُ عباسٍ : هو الخَضِرُ . فسأَل موسى ربَّه أن يُرِيَه إياه ، فأوحَى اللَّهُ إليه أن ائْتِ البحرَ ، فإنك تجِدُ على شطِّ البحرِ حُوتًا ، فخُذْه فادفَعْه إلى فتاك ، ثم الزَمْ شطَّ البحرِ ، فإذا نسِيتَ الحوتَ وهلَك منكَ ، فثَمَّ تجِدُ العبدَ الصالحَ الذى تطلُبُ . فلما طال سفرُ موسى نبىِّ اللَّهِ عليه السلامُ ، ونَصِب فيه ، سأَل فتاه عن الحوتِ ، فقال له فتاه ، وهو غلامُه : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ لك . قال الفتى : لقد رأَيتُ الحوتَ حينَ اتَّخذ سبيلَه فى البحرِ سَرَبًا . فأعجَب ذلك موسى ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٣٧٥ .

فرجَع حتى أتَى الصخرةَ ، فوجَد الحوتَ ، (١) فجعَل الحوتُ (١) يضرِبُ فى البحرِ ، ويتْبَعُه موسى ، وجعَل موسى يُقدِّمُ عصاه يفرُجُ بها عنه (٢) الماءَ يَتْبَعُ الحوتَ ، وجعَل الحوتُ لا يمسُّ شيئًا من البحرِ إلا يبِس حتى يكونَ صخرةً ، فجعَل نبيُّ اللَّهِ عليه السلامُ يَعْجَبُ من ذلك حتى انتهَى به الحوتُ إلى جزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، [٣٤/١٢و] فلقِى الخَضِرَ بها فسلَّم عليه ، فقال الخضرُ : وعليك السلامُ ، وأنى يكونُ هذا السلامُ بهذه الأرضِ ! ومَن أنتَ ؟ قال : أنا موسى . فقال له الخضرُ : أصاحبُ بنى إسرائيلَ ؟ قال : نعم . فرحَّب به ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئتُك على أن تُعَلِّمَنى مما عُلِّمتَ رُشْدًا . قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : لا تُطِيقُ ذلك . قال موسى : ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . قال : فانطلق به وقال له : لا تسأَلْنى عن شىءٍ أصنَعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه . فذلك قولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . فركِبا فى السفينةِ يُريدان البرَّ ، فقام (٣) الخضرُ فخرَق السفينةَ ، فقال له موسى : ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ (٤) .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ موسى صلى اللَّهُ عليه لما قطَع البحرَ وأنجاه اللَّهُ من آلِ فرعونَ ، جمَع بنى إسرائيلَ ، فخطَبهم فقال : أنتم خيرُ أهلِ الأرضِ وأعلمُه ، قد أهلَك اللَّهُ عدوَّكم ، وأقطعكم البحرَ ، وأنْزَل عليكم التوراةَ . قال : فقيل له : إن ههنا رجلًا هو أعلمُ منك . قال : فانطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ١٥/٢٨٢

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٣) فى ت ٢ : « فقال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٦٩/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يطلُبانِه ، فتزوَّدوا[(١)] مملوحةً فى مِكْتَل لهما ، وقيل لهما : إذا نسيتما ما معكما لقِيتما رجلًا عالمًا يقالُ له : الخَضِرُ . فلما أتيا ذلك المكانَ ، ردَّ اللَّهُ إلى الحوتِ روحَه ، فسرَب له من الجُدِّ[(٢)] حتى أفضَى إلى البحرِ ، ثم سلَك ، فجعَل لا يسلُكُ فيه طريقًا إلا صار ماءً جامدًا . قال : ومضى [٣٤/١٢ظ] موسى وفتاه . يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . ثم تلا إلى قولِه : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . فلقيا رجلًا عالمًا يقالُ له : الخضرُ ، فذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى الخَضِرُ خضِرًا ؛ لأنه قعَد على فَروةٍ[(٣)] بيضاءَ فاهتزَّت به خضراءَ »[(٤)] .

حدثنى العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : حدثنى الأوزاعىُّ ، قال : حدثنى الزهرىُّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ حِصْنٍ الفزارىُّ فى صاحب موسى ، فقال ابنُ عباسٍ : هو خضِرٌ . فمرَّ بهما أُبىُّ بنُ كعبٍ ، فدعاه ابنُ عباسٍ ، فقال : إنى تمارَيتُ أنا وصاحبى هذا فى صاحبِ موسى الذى سأل السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فهل[(٥)] سمِعتَ رسولَ اللَّهِ يذكُرُ شأنَه ؟ قال : نعم[(٦)] ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بينَا موسى فى ملأٍ من بنى إسرائيلَ إذ جاءه رجلٌ فقال : تعلَمُ [(٧)]مكانَ أحدٍ[(٧)] أعلمَ منك ؟ قال موسى : لا .

---

(١) فى ص : « فتزودوا سمكة » ، وفى م : « وتزودا سمكة » ، وفى ت ١ ، ف : « وتزودوا سمكة » .

(٢) فى م : « الجسر » . وتقدم تعريف الجد فى ص ٣١٤ .

(٣) الفروة : الأرض اليابسة ، وقيل : الهشيم اليابس من النبات . النهاية ٤٤١/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٧٥/١ .

(٥) فى م : « فقال » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إنى » .

(٧ - ٧) فى الأصل : « بمكانٍ أحدا » .

فأَوْحَى اللَّهُ إلى موسى : بلى ، عبدُنا[1] خضِرٌ . فسأل موسى السبيلَ إلى لُقِيِّه ، فجعَل اللَّهُ له الحوتَ آيةً ، وقيل له : إذا افتقدتَ[2] الحوتَ فارجِعْ فإنك ستلقاه . فكان موسى يتبعُ أثرَ الحوتِ في البحرِ ، فقال فتى موسى لموسى : ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ . قال موسى : ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾[3] ؛ خَضِرًا ، وكان من شأنهما ما قصَّ اللَّهُ في كتابِه »[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ [١٣/٣٤و] بنُ عمرَ النُّميريُّ ، عن يونسَ بنِ يزيدَ ، قال : سمِعتُ الزهريَّ يحدِّثُ ، قال : أخبرني عبيدُ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه تمارَى هو والحرُّ بنُ قيسِ بنِ حصنٍ الفَزاريُّ في صاحبِ موسى . ثم ذكَر نحوَ حديثِ العباسِ ، عن أبيه[5] .

/القولُ في تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ[6] مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾ . ١٥/٢٨٣

يقولُ تعالى ذكرُه : قال موسى للعالمِ : هل أَتَّبِعُك على أن تُعلِّمَني من العلمِ الذي علَّمك اللَّهُ ، ما هو رَشادٌ إلى الحقِّ ودليلٌ على هدًى ؟ قال : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ : إنَّك لن تُطِيقَ الصبرَ معي ؛ وذلك أنِّي

---

(١) في الأصل : « عندنا » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقدت » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « عبدنا » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٦٨/١، وأخرجه البخارى (٧٤٧٨) ، والنسائى في الكبرى (١١٣٠٩) من طريق الأوزاعى به .

(٥) في النسخ : « أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ » . والمثبت من تاريخ المصنف .
والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٣٦٩/١، وأخرجه مسلم ١٧٤/٢٣٨٠ من طريق يونس به .

(٦) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعلمني » . وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وصلًا ، =

أعمَلُ بباطنِ علمٍ علَّمَنيه اللَّهُ ، ولا عِلمَ لك إلَّا بالظاهرِ من الأُمورِ ، فلا تَصبِرُ على ما تَرى مِنِّى [(١)] من الأفعالِ . كما ذكَرْنا مِن الخبرِ عن ابنِ عباسٍ قبلُ مِن أنَّه كان رجلًا يعمَلُ على الغيبِ ، قد عُلِّم ذلك [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ [١٣/٣٤ظ] تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قولِ العالمِ لموسى : وكيف تَصْبِرُ يا موسى على ما تَرى مِنِّى من الأفعالِ التى لا علْمَ لك بوجوهِ صوابِها ، وتُقيمُ معى عليها ، وأنت إنما تحكُمُ على صوابِ المُصيبِ ، وخَطأ المُخْطئِ ، بالظاهرِ الذى عندَك ، وبمَبْلغِ علمِك ، وأفعالى تَقَعُ بغيرِ دليلٍ ظاهرٍ لرأْيِ عينِك على صوابِها ؛ لأنَّها تُبْتَدأُ لأسبابٍ تحدُثُ آجلةً غيرَ عاجلةٍ ، لا علمَ لك بالحادثِ عنها ؛ لأنَّه [(٣)] غَيْبٌ ، و [(٤)] لم تُحِطْ [(٤)] بعلمِ الغيبِ ﴿ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : علمًا . ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا ﴾ . [(٥)] يقولُ : قال موسى للعالمِ : ستجِدُنى إن شاء اللَّهُ صابرًا [(٥)] على ما أرَى منك ، وإن كان خلافًا لِما هو عندِى صوابٌ ، ﴿ وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ . يقولُ : وأنتهِى إلى ما تأْمُرُنى وإن لم يكنْ مُوافِقًا هوایَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

= ووقفوا بغير ياء ، ووصلها الباقون ووقفوا بغير ياء . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٣ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لأنها » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا تحيط » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : فإنِ اتَّبَعتنى الآنَ فلا تَسْألنى عن شىءٍ أعمَلُه مما تَسْتَنكِرُه ؛ فإنِّى قد أعْلَمْتُك أنِّى أعمَلُ العملَ على الغيبِ الذى لا تُحيطُ به علمًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : حتى أُحْدِثَ أنا لك ذِكْرًا[1] مما ترى من الأفعالِ التى أفعلُها التى تَستَنكِرُها ، [2]أذْكُرُه لك ، وأُبيِّنُ لك شأنَه ، وأبْتَدِئُك بالخبرِ عنه[2] .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٣٤/١٤و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ : ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : عن شىءٍ أصنعُه حتى أُبيِّنَ لك شأنَه[3] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ . ٢٨٤/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ يَسِيران يطلُبان سَفينةً يَرْكَبانِها ، حتى إذا أصاباها رَكِبا فى السَّفينةِ ، فلمَّا رَكِباها خرَق العالمُ السَّفينةَ ، قال له موسى : أخَرَقْتَها بعدَما قد لَجَّجْنا فى البَحرِ ؛ لتُغرِقَ أهلَها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ [4]بشىءٍ عظيمٍ[4] ، وفعَلتَ فِعْلًا مُنكَرًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ لَقَدْ

---

(١) سقط من : م ، وفى ت ١ : « منه ذكرا » .

(٢ - ٢) فى م : « أذكرها لك وأبين لك شأنها وأبتدئك بالخبر عنه » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣١٥ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شيئًا عظيمًا » .

جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . أى : عَجَبًا[(١)] ؛ أن قومًا لَجَّجُوا سفينتَهم [(٢)] فى البحرِ فخُرِقَتْ[٢)] كأحْوجِ ما يكونون[(٣)] إليها ! ولكنْ عَلِم مِن ذلك ما لم يعلَمْ نبىُّ اللَّهِ موسى[(٤)] من علمِ اللَّهِ الذى آتاه ، وقد[(٥)] قال لنبىِّ اللَّهِ موسى عليه السلامُ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . يقولُ : نُكْرًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ . قال : مُنكَرًا[(٦)] .

حدَّثنا [٣٤/١٤ظ] القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٧)] .

والإمْرُ فى كلامِ العربِ الداهيةُ ، ومنه قولُ الراجزِ[(٨)] :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٤١٩/٨ - من طريق خالد بن قيس ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٢ - ٢) فى ص : « فخرقت » ، وفى م ، ف : « فخرقتها » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نكون » ، وفى ت ٢ : « يكون » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ إلى عبد بن حميد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره الحافظ فى الفتح ٤١٩/٨ ، وقال : هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل : لم يسمع منه .

(٨) البيتان فى مجاز القرآن ٤٠٩/١ ، والتبيان ٦٥/٧ ، ١٣٤ ، وفيه فى الموضع الثانى : « الأعداء » بدل « الأقران » ، واللسان (أ م ر) .

قد لَقِيَ الأقرانُ مِنْكَ[1] نُكْرَا

داهِيَةً دَهياءَ إدًّا إمْرَا

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : أصْلُه كلُّ شيءٍ شديدٍ كثيرٍ . ويقولُ : منه قيل للقومِ : قد أَمِروا . إذا كثُروا واشتدَّ أمْرُهم . قال : والمصدرُ منه : الأَمَرُ ، والاسمُ : الإمْرُ .

واختلفَتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : ﴿ لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ . بالتاءِ فى ﴿ لِتُغْرِقَ ﴾ ، ونصْبِ « الأهلِ »[2] ، بمعنى : لتُغرِقَ أنتَ أيُّها الرجلُ أهلَ السَّفينةِ بالخَرْقِ الذى خرَقْتَ فيها .

وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (لِيَغْرَقَ) بالياءِ (أهلُها) بالرفعِ[3] ، على أن « الأهلَ » هم الذين يَغْرَقون .

/**والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ** : إنَّهما قراءتان معروفَتان مُسْتفيضَتان فى قرَأةِ الأمصارِ ، متَّفِقَتا المعنى وإنِ اختلَفت ألفاظُهما ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ٢٨٥/١٥

وإنما قُلنا : هما متَّفِقتا المعنى ؛ لأنه معلومٌ أن إنكارَ موسى على العالِمِ خَرْقَ السَّفينةِ إنما كان ؛ لأنَّه كان عندَه أن ذلك سببٌ لغَرَقِ أهلِها إذا أُحْدِث[4] فيها ، فلا خفاءَ على أحدٍ معنى ذلك ، قُرِئَ بالتاءِ ونَصْبِ « الأهلِ » ، أو بالياءِ ورَفْعِ « الأهلِ » .

---

(١) فى م ، والمصادر : « منى » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مثل ذلك الحدث » .

[٣٤/١٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه :** ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى إذ قال له ما قال : ألم أقلْ : إنَّك لن تُطِيق معىَ صبْرًا على ما ترَى من أفعالِى ؛ لأنَّك ترَى ما لم تُحِطْ به خُبْرًا . قال له موسى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ .

فاختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : كان هذا الكلامُ من موسى عليه السلامُ للعالِمِ معارَضةً ، لا أنَّه كان نَسِىَ عهدَه ، وما كان تقدَّم فيه إليه[(١)] حينَ استَصْحَبه بقولِه : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن يحيى بنِ زيادٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ المُهَلَّبِ ، عن رجلٍ ، [(٢)] عن المِنهالِ [(٢)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ الأنصارىِّ فى قولِه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ . قال : لم يَنْسَ ، ولكنَّها من معارِيضِ الكلامِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : لا تُؤاخِذْنى بتَرْكِى عهدَك . ووجَّهَ[(٤)] معنى النِّسيانِ إلى[(٥)] التَّرْكِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن للفراء .

(٣) معانى القرآن ٢/١٥٥ ، وقال الحافظ فى الفتح ٨/٤١٩ : وإسناده ضعيف ... ولو كان هذا ثابتا لاعتذر موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمارةَ ، [٣٤/١٥ظ] عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . أى : بما تركتُ من عهدِك[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ موسى سألَ صاحبَه ألَّا يُؤاخِذَه بما نَسِيَ فيه عهدَه من سؤالِه إيَّاه عن[2] وجْهِ ما فعَل وسببِه ، لا بما سألَه عنه وهو لعهدِه ذاكرٌ ؛ للصحيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بأن ذلك معناه ، مِن الخبرِ .

وذلك ما حدَّثنا به أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ . قال : « كانتِ الأُولى مِن موسى نِسْيانًا »[3] .

وقولُه : ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ . يقولُ : لا تُغْشِنى ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ . يقولُ : لا [4]يَضِيقُ عليك[4] أمرِى معك ، وصُحْبَتى إيَّاك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً[5] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ . ٢٨٦/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَقا حتى إذا لَقِيا غلامًا قتَله العالمُ ، فقال له موسى :

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « على » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تضيق على » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « زاكية » . وهما قراءتان كما سيذكر المصنف .

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ .

واختلفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ [٣٤/١٦و] فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الحجازِ والبصرةِ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً)[١] . وقالوا : معنى ذلك : المُطَهَّرةُ التى لا ذنبَ لها ، ولم تُذْنِبْ قطُّ لصِغَرِها .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾[٢] . بمعنى التائبةِ المغفورِ لها ذنوبُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ . قال : فالزكيةُ التائبةُ[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زاكيَةً) قال : الزاكيةُ التائبةُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ : (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً) . قال : قال الحسنُ : تائبةٌ[٤] .

هكذا [٥]قرَأ فى الحديثِ بشرٌ والحسنُ[٥] : (زاكيةً) .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٤ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « التائبة » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٠٦/١ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فى حديث الحسن وشهر » .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (نَفْسًا زاكيةً[1]) : بمعنى تائبةٍ .

ذكرُ مَن قال : معناها : المسلمةُ التى لا ذنبَ لها

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى يَعلَى بنُ مسلمٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ : وجَد خَضِرٌ غِلْمانًا يلعَبون ، فأخَذ غلامًا ظريفًا ، فأضْجَعَه ثم ذبَحه بالسكينِ - قال : وأخبَرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شُعيبِ الجَبَائىِّ [٣٤/١٦ظ] ، قال : اسمُ الغلامِ الذى قتَله الخَضِرُ جَيْسُورُ[2] - (قال أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً[3]) . قال : مُسْلِمةً . قال : وقرَأها ابنُ عباسٍ : ﴿ زَكِيَّةً ﴾ . كقولِك : زكِيًّا[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ يقولُ : معنى « الزَّكِيَّةِ » و « الزاكِيَةِ » واحدٌ ، كـ « القاسِيَةِ » و « القَسِيَّةِ »[5] . ويقولُ : هى التى لم

---

(١) فى م : « زكية » .

(٢) فى الأصل : « خيسور » ، وفى ت١ ، ف : « حنسور » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج ، وما فى ت١ ، ف ، كالنسخة التى ذكرها الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٢٠ عن المصنف ، وفى هذا الاسم أوجه كثيرة استقصاها الحافظ فى الفتح ، فانظرها فيه .

وقول شعيب هذا أخرجه أحمد فى العلل برواية عبد الله ١/ ١٠١ ، ١٠٢ (٤١٢ ، ٤١٦) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٢/ ٨٠٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ : « زكية » .

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه أحمد ٥/ ١٢٠ (الميمنية) ، مختصرًا ، والبخارى (٤٧٢٦) كلاهما من طريق ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار ، عن سعيد به .

(٥) يشير بذلك إلى الآية ١٣ من سورة « المائدة » ، والقراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر ، والقراءة الثانية قراءة حمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٢٤٣ .

تجْنِ شيئًا .

وذلك هو الصـوابُ عندى ؛ لأنى لم أجِدْ فَرْقًا بينَهما فى شىءٍ من كلامِ العربِ .

فإذا كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ ذلك القارئُ فمُصيبٌ ؛ لأنَّهما قراءتان مُستفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ .

وقولُه : ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : بغيرِ قِصاصٍ بنفسٍ قتَلتْ فلَزِمها القتلُ قَوَدًا بها .

وقولُه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[1] ﴾ . يقولُ : لقد جئتَ بشىءٍ مُنكَرٍ ، وفعَلتَ فِعلًا غيرَ معروفٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٨٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا[2] ﴾ : والنُّكْرُ أشدُّ مِن الإمْرِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝٧٦ ﴾ .

---

(١) فى الأصل « نُكُرا » بضم الكاف ، وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر ، ونافع وابن ذكوان وشعبة ، وبسكون الكاف قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وهشام والكسائى وحفص عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٥ .

(٢) فى الأصل : « نُكُرا » . بضم الكاف .

(٣) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦٦/٧ ، والبغوى فى تفسيره ١٩١/٥ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال العالمُ لموسى : ألم أقلْ لك : إنك لن [(١)] تُطِيقَ صبرًا معى [(١)] [١٧/٣٤و] على ما ترَى من أفعالى التى لم تحِطْ بها خُبْرًا ؟ قال موسى له : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ . يقولُ : بعدَ هذه المرَّةِ ، ﴿ فَلَا تُصَاحِبْنِي ﴾ . يقولُ : ففارِقْنى ، ولا تكنْ لى مُصاحِبًا ، ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ . يقولُ : قد بلَغتَ العذرَ فى شأنى .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مِنْ لَدُنِـى عُذْرًا) . بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتخفيفِ النّونِ [(٢)] .

وقرَأه عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ بفتحِ اللامِ وضمِّ الدالِ وتشديدِ النونِ [(٣)] .

وقرَأه بعضُ قرَأةِ الكوفةِ بإشْمامِ [(٤)] الدالِ الضَّمَّ وتسكينِها [(٤)] وتخفيفِ النونِ [(٥)] .

وكأنَّ الذين شدَّدوا النونَ طلَبوا للنونِ التى فى « لَدُنْ » السلامةَ من الحركةِ ، إذ كانت فى الأصلِ ساكنةً ، ولو لم تشدَّدْ لَتَحَرَّكت ، فشَدَّدوها كراهةً منهم تحريكَها ، كما فعَلوا ذلك [(٦)] فى « من » و « عن » إذا أضافوهما إلى مكنىِّ المخبِرِ عن نفسِه ، فشدَّدوها [(٧)] ، فقالوا : منِّى ، وعنِّى . وأما الذين خفَّفوها ، فإنَّهم وجَدوا مكنىَّ المُخبِرِ عن نفسِه فى حالِ الخفضِ ياءً وحدَها لا نونَ معها ، فأجْرَوا ذلك مع [(٨)]

(١ - ١) فى ص : « تستطيع صبرا معى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « تستطيع معى صبرا » .

(٢) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « اللام الضم وتسكين الدال » .

(٥) وهى رواية عن أبى بكر عن عاصم ، وفى رواية عن أبى بكر عن عاصم بسكون الدال مع فتح اللام . المصدر السابق .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى م : « فشددوهما » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

« لَدُنْ » على حسَبِ ما جرَى به كلامُهم فى ذلك مع سائرِ الأشياءِ غيرِها .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنَّهما لُغَتان فَصِيحتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ للقرآنِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن أعْجَبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك قراءةُ مَن فتَحَ [١٧/٣٤ظ] اللامَ وضمَّ الدالَ وشدَّد النونَ ؛ لعِلَّتين ؛ إحداهما أنَّها أشهرُ اللُّغتَين ، والأُخْرَى أن محمدَ بنَ نافعٍ البصرىَّ حدَّثنا ، قال : ثنا أميةُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا أبو الجاريةِ العبدىُّ ، (١) عن شعبةَ (١) ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىٍّ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ . مُثَقَّلةً [٢] .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، عن النبىِّ ﷺ مثلَه .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تلا هذه الآيةَ ، فقال : « (٣) اسْتَحْيا نبىُّ (٣) اللَّهِ موسى » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المحبَّرِ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ راشدٍ ، قال : ثنا داودُ فى قولِ / اللَّهِ : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى ١٥/٢٨٨

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٩٣٣) ، وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ١١١ ، من طريق أبى بكر محمد ابن نافع البصرى به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٥) ، وعبد الله فى زوائد المسند ١٢١/٥ - ومن طريقه المزى فى تهذيبه ١٨٠/٢٤ - والطبرانى (٥٤٣) من طريق أمية بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى البزار وابن المنذر وابن مردويه . وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأمية بن خالد ثقة ، وأبو الجارية العبدى شيخ مجهول ، لا أدرى من هو ، ولا يعرف اسمه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ : « استحيانى » ، وفى م ، ت١ ، ف : « استحيا فى » .

عُذْرًا ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « (١) اسْتَحْيا نبيُّ (١) اللَّهِ موسى عندَها » .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن حمزةَ الزياتِ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا ذكَر أحدًا فدعا له ، بدَأ بنفسِه ، فقال ذاتَ يومٍ : « رَحمَةُ اللَّهِ علينا وعلى موسى ، لو لَبِث مع صاحبِه لأبْصرَ العَجَبَ ، ولكِنَّه قال : ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ » . مُثَقَّلةً (٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ [١٨/٣٤و] قَرْيَةٍ اَسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فانطلَق موسى والعالمُ حتى إذا أتَيا أهلَ قريةٍ استَطْعَما أهلَها من الطَّعامِ فلم يُطعِموهما ، واستضافاهم فأبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . يقولُ : وجَدا في القريةِ حائطًا يُريدُ أن يسقُطَ ويقَعَ . يُقالُ منه : انقَضَّتِ الدارُ . إذا انْهدَمَت وسقَطَت . ومنه انقضاضُ (٣) الكواكبِ ، وذلك سُقوطُها وزوالُها عن أماكنِها (٣) ، ومنه قولُ ذي الرُّمةِ (٤) :

* فانْقَضَّ كالكَوْكبِ الدُّرِّيِّ مُنصَلِتًا *

(١ - ١) في ص ، ت٢ : « استحياني » ، وفي م ، ت١ ، ف : « استحيا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/١٠ ، وأبو داود (٣٩٨٤) ، والترمذي (٣٣٨٥) مقتصرا على أوله ، وابن قانع في معجم الصحابة ٤/١ ، وابن حبان (٩٨٨) ، والخطيب ٤٠٠/٦ ، وفي الفقيه والمتفقه (١٠٢٩) ، والحاكم ٥٧٤/٢ من طريق حمزة الزيات به .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوكب وذلك سقوطه وزواله عن مكانه » .

(٤) البيت في التبيان ٦٨/٧ .

وقد رُوِى عن يحيى بنِ يَعْمَرَ أنه قرَأ ذلك : (يُرِيدُ أَنْ يَنْقاصَ[(١)]) .

وقد اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ إذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فى معناه ؛ فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[(٢)] : مجازُ (يَنْقاصَ[(٣)]) : ينقلِعَ[(٤)] من أصلِه ، ويَتَصدَّعَ[(٥)] . بمنزلةِ قولِهم : قد انْقاصَتِ[(٦)] السِّنُّ . أى : انْصَدَعت[(٧)] وتصَدَّعَت[(٨)] مِن أصْلِها ، يقالُ[(٩)] : فِراقٌ كقَيْصِ[(١٠)] السِّنِّ . أى[(١١)] : لا يجتمِعُ أهلُه .

وقال بعضُ الكوفيين[(١٢)] : الانْقِياصُ[(١٣)] : الشَّقُّ فى طولِ الحائطِ وفى طىِّ البئرِ وفى سنِّ الرجلِ ، يُقالُ : قد انْقاصَت[(١٤)] سنُّه . إذا انشقَّتْ طولًا .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينقاض » . بالضاد المعجمة ، والصواب بالصاد المهملة كما نص على ذلك ابن جنى فى المحتسب ٣١/٢ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٥٢/٦ ، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منهم » . وهذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١١/١ .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « ينقاض » . وينظر اللسان (ق ى ص ، ق ى ض) .

(٤) فى الأصل : « يتقلع » ، وفى م : « أى ينقلع » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « ينصدع » .

(٦) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « انقاضت » .

(٧) فى م : « تصدعت » .

(٨) فى مجاز القرآن : « تقلعت » .

(٩) بعض صدر بيت لأبى ذؤيب الهذلى ، وهو فى ديوان الهذليين ١٣٨/١ ، وتمامه :

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناس عثرة وجبور

(١٠) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومجاز القرآن : « كقيض » ، وهى رواية للبيت كما فى اللسان (ق ى ض) .

(١١) سقط من : ت١ ، وفى الأصل : « للذى » .

(١٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الكوفيين منهم » ، وفى م : « أهل الكوفة منهم » . وهذا قول الفراء ١٥٧/٢.

(١٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن « الانقياض » .

(١٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف ، ومعانى القرآن : « انقاضت » .

وقيل : إن القريةَ التى استَطْعَمَ أهلَها [١٨/٣٤ظ] موسى وصاحبُه فأبَوْا أن يضَيِّفوهما ؛ الأُبُلَّةُ[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ المعتمرِ صاحبُ الكَرابيسِ[٢] ، قال : ثنا حمادٌ أبو صالحٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، قال : انْتابُوا الأُبُلَّةَ[١] ، فإنه قَلَّ مَن يأتيها فيَرْجِعُ منها خائبًا ، وهى الأرضُ التى أبَوْا أن يُضَيِّفوهما ، وهى أبعدُ أرضِ اللَّهِ من السماءِ[٣] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ . وتَلا إلى قولِه : ﴿ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . شرُّ القُرَى التى لا تُضَيِّفُ الضَّيفَ ، ولا تعرِفُ لابنِ السبيلِ حقَّه[٤] . ٢٨٩/١٥

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنَى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . فقال بعضُ أهلِ البصرةِ[٥] : ليس للحائطِ إرادةٌ ولا للمواتِ ، ولكنَّه إذا كان فى هذه الحالِ من رَبِّه[٦] فهو إرادتُه ، وهذا كقولِ العربِ فى غيرِه[٧] :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أبى[٨] بَرَاءٍ   ويَرْغَبُ عن دماءِ بنى عَقيلِ

---

(١) فى م : « الأيلة » . والأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى . معجم البلدان ١/٩٧ .

(٢) فى م : « الكرابيسى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٣٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٥/١٩٣ مقتصرا على أوله .

(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٤١٠ .

(٦) فى م : « رثه » .

(٧) نسبه فى مجاز القرآن إلى الحارثى ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١١/٢٦ ، واللسان (رود) ولم ينسباه .

(٨) فى مجاز القرآن : « بنى » .

وقال آخرُ منهم : إنما كلَّم القومَ بما[(١)] يعقِلون . قال : وذلك لمَّا دنا من الانْقِضاضِ جاز أن يقولَ : ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قال : ومثلُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ [١٩/٣٤و] يَتَفَطَّرْنَ ﴾ [مريم : ٩٠، والشورى : ٥] . وقولُهم : إنى لأكادُ أطيرُ من الفرحِ . وأنت لم تقرَبْ من ذلك ولم تهُمَّ به ، ولكن لعظمِ الأمرِ عندَك .

وقال بعضُ الكوفيِّين منهم[(٢)] : مِن كلامِ العربِ أن يقولوا : الجدارُ يريدُ أن يسقُطَ . قال : ومثلُه من قولِ العربِ قولُ[(٣)] الشاعرِ[(٤)] :

إنَّ دهرًا يَلُفُّ شَمْلى بجُمْلٍ[(٥)] لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ

وقولُ الآخرِ[(٦)] :

يَشْكو إلىَّ جَمَلى طُولَ السُّرَى

[(٧)]صَبرًا جميلًا[(٧)] فكِلانا مُبتَلَى

قال : والجملُ لم يَشْكُ ، إنَّما تُكُلِّم به على أنَّه لو تكلَّمَ لقال ذلك . قال : وكذلك قولُ عنترةَ[(٧)] :

وازْوَرَّ مِن وَقْعِ القَنا بلَبانِه وشَكا إلىَّ بعَبرَةٍ وتَحَمْحُمِ

---

(١) فى م : « مما » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٦/٢ .

(٣) فى الأصل : « قال » .

(٤) البيت فى دلائل الإعجاز ص ٣٢٠ ، والمغرب (د هـ ر) .

(٥) فى دلائل الإعجاز : « بسعدى » .

(٦) الكتاب ٣٢١/١ ، شروح سقط الزند ٦٢٠/٢ ، أمالى المرتضى ١٠٧/١ .

(٧ - ٧) فى الكتاب ، وأمالى المرتضى : « صبر جميل » .

(٧) شرح ديوانه ص ١٢٨ .

قال : ومثلُه[1] قولُ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . والغضبُ لا يَسْكُتُ ، إنما يَسْكُتُ / صاحبُه ، وإنَّما معناه : سكَن . ٢٩٠/١٥
وقولُه : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ [محمد : ٢١] . إنَّما يعزِمُ أهلُه .

وقال آخرُ منهم : هذا مِن فَصِيح كلامِ العربِ . وقال : إنَّما إرادةُ الجدارِ مَيلُه ، كما قال النبيُّ ﷺ : « لا تَرَاءى نَارَاهما »[2] . وإنَّما هو أن تكونَ ناران ؛ كلُّ واحدةٍ[3] منهما[4] من صاحبتِها [5]بالموضِع الذى[5] لو قام فيه إنسانٌ رأى الأُخرَى فى القُرْبِ . قال : وهو كقولِ اللهِ عزَّ وجلَّ فى الأصنامِ : ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩٨] . قال : والعربُ تقولُ : دارى تَنْظُرُ إلى دارِ فلانٍ . تعنى قُرْبَ ما بينَهما . واستشهدَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ فى [٣٤/ ١٩ظ] وصْفِه حوضًا أو منزِلًا دارِسًا[6] :

* قَد بادَ[7] أوْ قَدْ هَمَّ بالبُيودِ *

قال : فجعَله يَهُمُّ ، وإنَّما معناه أنه قد تغيَّر للبِلَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) ، والترمذى (١٦٠٤) ، والطبرانى (٢٢٦٤) والبيهقى ١٣١/٨ ، ١٤٢/٩ موصولًا من حديث جرير بن عبد الله ، وأخرجه سعيد بن منصور (٢٦٦٣) ، والنسائى (٤٧٩٤) ، والبيهقى ١٣١/٨ مرسلا من حديث قيس بن حازم ، وصحح الإرسال البخارى ، ذكره عنه الترمذى ، وأخرجه سعيد ابن منصور (٢٦٦٤) من حديث أبى عثمان النهدى .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت٢ ، ف : « واحد » .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ف : « بالموضع » ، وفى م : « بموضع » ، وفى ت٢ : « بالوضع » .

(٦) ديوانه ٣٤٤/١ ، ٣٦٣ ، وروايته :

* من عطن قدهم بالبيود *

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « كاد » ، وفى ف.: « كان » .

والذى نقولُ به فى ذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه بلطفِه جعَل الكلامَ بين خلقِه رحمةً منه بهم ، ليُبِينَ بعضُهم لبعضٍ عمَّا فى ضمائرِهم مما لا تُحِسُّه أبصارُهم ، وقد عَقَلتِ العربُ معنَى القائلِ[(١)] :

فى مَهْمَهٍ قَلِقَتْ به هاماتُها قَلَقَ الفُئُوسِ إذا أرَدْنَ نُصُولا[(٢)]

وفهِمَت أن الفُئوسَ لا تُوصَفُ بما تَوصَفُ به بنو آدمَ من ضمائرِ الصدورِ ، مع وصْفِها إيَّاها بأنَّها تُريدُ ، وعَلِمَت ما يريدُ القائلُ بقولِه :

كمثْلِ هَيْلِ النَّقا[(٣)] طافَ المُشاةُ به يَنْهالُ حِينًا ويَنْهاه الثَّرَى حِينًا

وأنَّه[(٤)] لم يُرِدْ بأنَّ الثَّرى نطَق ، ولكنَّه أراد به أنه تلبَّدَ بالنَّدَى فمنَعه من الانْهيالِ ، فكان مَنْعُه إيَّاه من ذلك كالنَّهْيِ من ذَوى المَنطِقِ فلا ينهالُ . وكذلك قولُه : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ . قد عَقَلَت[(٥)] أن معناه : قد قارَب من أن يقَعَ أو يسقُطَ . وإنما خاطَب جلَّ ثناؤُه بالقرآنِ من أُنزِل الوحْىُ بلسانِه ، وقد عَقَلوا ما عنَى به ، وإن اسْتَعجَمَ عن فَهْمِه ذوو البلادةِ والعَمَى ، وضلَّ فيه ذوو الجهالةِ والغَبا .

وقولُه : ﴿ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . ذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : هدَمه ثم قعَد يبْنيه .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارةَ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [٣٤/ ٢٠و] ابنِ عباسٍ[(٦)] .

---

(١) هو الراعى النميرى ، والبيت فى ديوانه ص ٢٠٢ .

(٢) النصول : الخروج ، يقال : سهم ناصل . إذا خرج منه نصله . اللسان (ن ص ل) .

(٣) النقا مقصور : الكثيب من الرمل . اللسان (ن ق و) .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إنما » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « علمت » ، وفى ت٢ : « علقت » .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٣٢٩ .

وقال آخرون فى ذلك ما[1] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ﴾ . قال : رفَع[2] الجدارَ بيدِه فاسْتقامَ[3] . [4]قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى أن سعيدَ بنَ جبيرٍ قال : مسَحه بيدِه فاستقام[4] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ أخبَرَ أن صاحبَ موسى وموسى وجَدا جِدارًا يُريدُ أن ينقضَّ فأقامَه صاحبُ موسى . بمعنَى : عَدَّل ميلَه حتى عاد مُشتَوِيًا . وجائزٌ أن يكونَ كان / ذلك بإصلاحٍ بعدَ هَدْمٍ . وجائزٌ أن يكونَ كان ٢٩١/١٥ برَفْعٍ[2] منه له بيدِه ، فاسْتَوى بقُدْرةِ اللَّهِ ، وزال عنه ميلُه بلُطفِه ، ولا دلالةَ من كتابٍ ولا خبرٍ للعذرِ قاطعٍ بأىِّ ذلك كان من أىٍّ .

وقولُه : ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ . يقولُ : قال موسى لصاحبِه : لو شِئتَ لم تُقِمْ لهؤلاء القومِ جدارَهم حتى يُعْطوكَ على إقامتِكه أجرًا .

فقال بعضُهم[5] : إنما عَنَى موسى بالأجرِ الذى قال له : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : القِرَى ، أى : حتى يَقْرُونا ، فإنَّهم قد أبَوْا أن يُضيِّفونا .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك العِوضَ والجزاءَ على إقامتِه الحائطَ المائلَ .

[٣٤/ ٢٠ظ] واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) فى ت١ ، ف : « بما » .

(٢) فى الأصل : « بدفع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . والأثر تقدم تخريجه فى ص ٣٢٦ .

(٥) كذا فى جميع النسخ ، والذى جرى عليه السياق أن يكون الكلام : واختلف أهل التأويل فى معنى الأجر الذى عناه الله بقوله : « قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا » . فقال بعضهم ...

والكوفةِ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ . على التوجيهِ منهم له إلى أنَّه « لافْتَعَلْتَ » من الأَخْذِ[١] .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ البصرةِ : (لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ) . بتخفيفِ التاءِ وكسرِ الخاءِ[٢] ، وأصلُه « لافْتَعلتَ » ، غيرَ أنَّهم جعَلوا التاءَ كأنَّها من أصلِ الكلمةِ ، وكأنَّ[٣] الكلامَ عندَهم فى « فَعِل » و « يَفْعَلُ » من ذلك : تخِذ فلانٌ كذا يَتْخَذُ تَخَذًا . وهى لغةٌ فيما ذُكِر لهُذَيلٍ ، وقال بعضُ الشعراءِ[٤] :

وقد تَخِذَتْ رِجْلى لَدَى جَنْبِ غَرْزِها نَسِيفًا[٥] كأُفْحُوصِ القَطاةِ[٦] المُطَرِّقِ[٧]

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما لُغَتان مَعْروفَتان من لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّى أختارُ قِراءتَه بتشديدِ التاءِ على « لافْتَعَلتَ » ؛ لأنَّها أفصحُ اللُّغَتَين وأشهرُهما ، وأكثرُهما على أَلْسُنِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، مع إدغام الذال فى التاء ، وروى حفص عن عاصم بغير إدغام . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٩٦ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وكان أبو عمرو يدغم ، وابن كثير يظهر الذال . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لأن » .

(٤) هو الممزق العبدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٤١١/١ ، والأصمعيات ص ١٦٥ ، والجمهرة ٦/٢ ، ١٦٣، ٣٧٢ ، ٣٩/٣ .

(٥) النسيف : موضع أثر رجل الراكب من الرحل . الجمهرة ٣٩/٣ .

(٦) أفحوص القطاة : الموضع الذى تبيض فيه . مجاز القرآن ٤١٢/١ .

(٧) المطرّق ، من : طرقت القطاة تطريقا : إذا عسر عليها بيضها ففحصت الأرض بجؤجؤها - صدرها - ينظر الجمهرة ٣٧٢/٢ . والمطرّق : المعدَّل ، يقال : طرّق . إذا عدل . شرح الشواهد للعينى ٥٩٠/٤ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال صاحبُ موسى لموسى : هذا القولُ[(١)] الذى قلتَه - وهو قولُه : ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ - ﴿ فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ . يقولُ : فُرْقةُ ما بينى وبينَكَ . أى : مُفرِّقٌ بينى وبينَك . [٣٤/٢١و] ﴿ سَأُنَبِّئُكَ ﴾ . يقولُ : سأُخْبِرُك ﴿ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : بما تئُولُ إليه عاقبةُ أفْعَالى التى فعَلْتُها فلم تَسْتَطِعْ على تَرْكِ المسألةِ عنها ، وعن النَّكيرِ علىَّ فيها صبرًا .

/القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ . ١٦/١

يقولُ : أما فِعْلِى ما فعَلتُ بالسفينةِ ، فلأنها كانت لقومٍ مساكينَ ﴿ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ بالخَرْقِ الذى خرَقتُها .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ . قال : أَخْرِقَها[(٢)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . يقولُ : وكان أمامَهم وقُدّامَهم مِلكٌ .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ . قال قتادةُ : أمامَهم ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ [الجاثية : ١٠] . وهى بينَ أيدِيهم[١] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان فى بعضِ[٢] القراءةِ : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ [٢١/٣٤ظ] مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَحيحَةٍ غَصْبًا) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ ذلك : (وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ)[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وقد جعَل بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ[٤] « وراءَ » من حروفِ الأضدادِ ، وزعَم أنه يَكُونُ لِمَا هو أمامَه ولِمَا خلفَه ، واستَشهَد لصحةِ ذلك بقولِ الشاعرِ[٥] :

أتَرْجُو[٦] بَنُو مَرْوَانَ سَمْعى وطاعَتى ... وَقَوْمى تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٤٠٧ .

(٢) ليست فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف ، م ، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه البخارى (٣٤٠١ ، ٤٧٢٦) ، ومسلم (٢٣٨٠ / ١٧٠) من طريق سفيان ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى علل أبيه ١/١٠٢ من طريق عمرو به .

(٤) يريد أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/٤١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، وينظر الأضداد ص ٦٨ .

(٥) اختلف فى نسبته ؛ فتارة إلى سَوّار بن المُضَرّب ، وتارة إلى مساور بن حمئان ، وتارة إلى جرير ، وتارة إلى الفرزدق .

ينظر التاج واللسان (ورى) ، ومجاز القرآن ١/٣٣٧ ، ٤١٢ ، ٢/١ ، ٦٢ ، ٢٨٠ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ ، ٣/٤٩٥ ، والكامل ٢/١٠٢ .

(٦) فى الأصل ، ص ، م : « أيرجو » .

/بمعنى أمامى . وقد أغفل وجهَ الصوابِ فى ذلك ، وإنما قيل لِمَا بينَ يديك[(١)] : ٢/١٦
هو ورائى . لأنك مِن ورائِه ، فأنتَ مُلاقِيه كما هو مُلاقِيك ، فصار إذ كان مُلاقِيَك ،
كأنه مِن وَرائِك وأنت أمامَه .

وكان بعضُ أهل العربيةِ من أهلِ الكُوفةِ[(٢)] لا يُجيزُ أن يُقالَ لرجلٍ بينَ يديْك :
هو ورائى . ولا إذا كان وراءَك أن يقالَ : هو أمامى . ويقولُ : إنما يَجُوزُ ذلك فى
المواقيتِ من الأيامِ والأزمنةِ ؛ كقولِ القائلِ : وراءَك بَرْدٌ شديدٌ . وبينَ يديْك حرٌّ
شديدٌ ؛ لأنك أنت وراءَه ، فجاز ؛ لأنه شىءٌ يأتى ، فكأنه إذا لَحِقَك صار مِن
ورائِك ، وكأنك إذا بَلَغْتَه صار بينَ يديك . قال : فلذلك جاز الوجهان .

وقولُه : ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ . فيقولُ[(٣)] القائلُ : فما أغنى خَرْقُ هذا
العالِمِ السفينةَ التى رَكِبها عن أهلِها ، إذ الذى[(٤)] كان من أجلِه[(٥)] خَرَقَها يأخُذُ السفنَ
كلَّها ؛ مَعِيبَها وغيرَ مَعِيبِها ؟ وما كان وجهُ اعتلالِه فى خرقِها [٢٢/٣٤و] بأنه خرَقها ؛
لأنَّ وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا ؟

قيل : إن معنى ذلك أنه يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا ، ويَدَعُ منها كلَّ
مَعِيبةٍ ، لا أنه كان يأخُذُ صِحاحَها وغيرَ صِحاحِها . فإن قال : وما الدليلُ على أن
ذلك كذلك ؟ قيل : قولُه : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، فأَبانَ بذلك أنه إنما عابَها لأن
المَعِيبةَ منها لا يَعْرِضُ لها ، فاكتُفِى بذلك من أن يقالَ : وكان وراءَهم ملكٌ يأخُذُ كلَّ
سفينةٍ صحيحةٍ غصبًا . على أن ذلك فى بعضِ القراءةِ كذلك[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « يديه » .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .
(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يقول » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .
(٥) فى م : « أجل » .
(٦) وهى قراءة شاذة كما سبق .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، قال : هى فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غصبًا)[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى الحسنُ بنُ دينارٍ[2] ، عن الحكم بنِ عُتَيْبَةَ[3] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى قراءةِ أُبَيٍّ : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) ، وإنما عِبْتُها لأَرُدَّه عنها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ : فإذا خَلَفوه أَصْلَحوها بزِفْتٍ فاستَمْتَعوا بها .

قال ابنُ جريجٍ : أخبرنى وهبُ بنُ سليمانَ ، عن شعيبٍ الجَبَائىِّ[5] ، أن اسمَ الرجلِ الذى كان يأخُذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا هُدَدُ بنُ بُدَدَ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٢٢/٣٤ظ] ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الغلامُ فإنه كان كافرًا ، وكان أبواه مؤمنين ، فعَلِمنا أنه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٢) كذا فى النسخ . وتقدم هذا الأثر بهذا الإسناد مطولا فى ٢٧٩/١٥ وفيه : « الحسن بن عمارة » ولعله الصواب فهذا إسناد دائر فى الكتاب . والحسن بن دينار لم نجد له رواية عن الحكم بن عتيبة .

(٣) فى م : « عيينة » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤) ينظر البحر المحيط ١٥٤/٦ .

(٥) فى م : « الجبئى » .

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى العلل (رواية عبد الله) ١٠١/١ من طريق حجاج به ، عن ابن جريج ، عن وهب به .

يُرْهِقُهما . يقولُ : يُغَشِّيهما ﴿ طُغْيَنًا ﴾ وهو الاستكبارُ على اللَّهِ ، (١)﴿ وَكُفْرًا ﴾ به(١) .

وقد ذُكر أن ذلك فى بعضِ الحروفِ : (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا) .

ذكرُ مَن قال ذلك وقال نحوَ الذى قلنا فيه من التأويلِ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : (وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ / كَافِرًا) . فى حرفِ أُبَىٍّ ، وكان أبواه مؤمنَين ، (فأَرَدْنَا أن يُبْدِلَهما رَبُّهما خَيْرًا مِنْه زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)(٢) . ٣/١٦

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وأَمَّا الغُلامُ فكانَ أبَوَاه مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا) فى بعضِ القراءةِ ، قولُه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ وهى فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (فَخافَ رَبُّكَ أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْيانًا وكُفْرًا)(٣) .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا أبو قُتَيْبةَ ، قال : ثنا عبدُ الجبّارِ بنُ عباسٍ الهَمْدانىُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبَىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الغلامُ الذى قَتَله الخَضِرُ طُبِعَ يومَ طُبِعَ كافرًا »(٤) .

[٢٣/٣٤و] والخشيةُ والخوفُ تُوَجِّهُهما العربُ إلى معنى الظنِّ ، وتُوَجِّهُ هذه

(١ - ١) فى ص : « وكفرانه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه الترمذى (٣١٥٠) عن عمرو بن على به . وأخرجه مسلم (١٧٢/٢٣٨٠) ، وأبو داود (٤٧٠٥، ٤٧٠٦) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ١١٨/٥ (٢١١٥٦ - ميمنية) ، وابن حبان (٦٢٢١ - الإحسان) ، والطيالسى (٥٤٠) ، وابن أبى عاصم فى السنة (١٩٤ ، ١٩٥) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٣١٢٥) وابن عساكر فى تاريخه ٤١٣/١٦ من طريق أبى إسحاق به .

الحروفَ إلى معنى العلمِ بالشيءِ الذى يُدْرَكُ من غيرِ جهةِ الحِسِّ والعِيانِ . وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنى عن إعادتِه[1] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البَصْرةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ فى هذا الموضعِ : كَرِهنا ؛ لأن اللَّهَ لا يَخْشَى . قال : وهو فى بعضِ القراءاتِ : (فَخَافَ رَبُّكَ) . قال : وهو مثلُ : خِفْتُ الرجلين أن يَعُولا[2] . وهو لا يَخافُ من ذلك أكثرَ من أنه يَكْرَهُه لهما .

وقولُه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ . **اختلَفت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأه جماعةٌ من قَرَأَةِ المكِّيين والمدَنيين والبَصْريين : (فأَرَدْنا أنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُما)[3] . وكان بعضُهم يَعْتَلُّ لصحةِ ذلك بأنه وجَد ذلك مشدَّدًا فى عامَّةِ القرآنِ ؛ كقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [البقرة : ٥٩] ، وقولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل : ١٠١] ، فأَلْحَق قولَه : (فأردنا أنْ يُبَدِّلَهُما بِهِ) . وقرأ ذلك عامَّةُ قَرَأَةِ الكُوفةِ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ بتخْفيفِ الدالِ[4] . وكان بعضُ مَن قرأ ذلك كذلك مِن أهلِ العربيةِ يقولُ : أَبْدَل يُبْدِلُ بالتخفيفِ ، وبَدَّل يُبَدِّلُ بالتشديدِ بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان متقارِبَتا المعنى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القَرَأَةِ ، [٢٣/٣٤ظ] فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقيل : إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ أَبْدَل أَبَوَيِ الغلامِ الذى قتَله صاحبُ موسى منه بجاريةٍ .

---

(١) تقدم فى ٤/١٣٥ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقولا » .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو . الكشف ٢/٧٢ ، وحجة القراءات ص ٤٢٧ .

(٤) وهى قراءة باقى السبعة . المصدرين السابقين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا المبارَكُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . قال : بلَغنى أنها جاريةٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيْجٍ : أخبَرَنى سليمانُ بنُ أُمَيَّةَ ، أنه سَمِع يعقوبَ بنَ عاصمٍ يقولُ : أُبْدِلَا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : وأخبَرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، أنه سَمِع سعيدَ بنَ جُبَيْرٍ يقولُ : أُبْدِلا مكانَ الغلامِ جاريةً[2] .

/وقال آخرون : بل[3] أبدَلهما ربُّهما بغلامٍ مسلمٍ . ٤/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : كانت أمُّه حُبْلَى يومَئذٍ بغلامٍ مسلمٍ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه ذكَر الغلامَ الذى قتَله الخَضِرُ فقال : قد فَرِح به أبواه حينَ وُلِد ، وحَزِنا عليه حينَ قُتِل ، ولو بَقِى كان فيه هلاكُهما ، فرَضِىَ[5] امْرُؤٌ بقضاءِ اللَّهِ ، فإن قضاءَ اللَّهِ للمؤمنِ

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٥/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ ، والحافظ فى الفتح ٤٢٢/٨ .

(٥) فى م : « فليرض » .

فيما يَكْرَهُ خيرٌ له من قضائِه فيما يُحِبُّ[(١)] .

وقولُه : ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . يقولُ : [٢٤/٣٤و] خيرًا من الغلامِ الذى قتَله صلاحًا ودينًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قولَه : ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً ﴾ . قال : الإسلامُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وأقربَ رحمةً بوالدَيْه ، وأبرَّ بهما من المقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أبرَّ بوالِدَيه[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ ، أى : أقربَ خيرًا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأقربَ أن يَرْحَمَه أبواه منهما للمقتولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٢١١) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٠١٧٢) - من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٤٢١/٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى أبى عبيد وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ : أرحمَ به منهما بالذى قتَل الخَضِرُ[1] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَتَأَوَّلُ ذلك[2] : وأقربَ أن [3]يُرْحَما به[3] . والرُّحْمُ مصدرُ رَحِمْتُ ، يقالُ : رَحِمتُه رَحْمةً ورُحْمًا .

وكان بعضُ البَصْرِيين يقولُ[4] : من الرَّحِمِ والقرابةِ . وقال[5] : يقالُ : رُحْمٌ ورَحْمٌ ، مثلَ : [6]عُمْرٌ وعَمْرٌ[6] ، وهُلْكٌ وهَلْكٌ . واستَشْهد لقولِه ذلك ببيتِ العَجّاجِ[7] :

ولَمْ تَعَوَّجْ رُحْمَ مَن تَعَوَّجا[8]

ولا وجهَ للرَّحِمِ فى هذا الموضعِ ؛ [٢٤/٣٤ظ] لأن المقتولَ كان و[9] الذى أبدَل اللَّهُ منه والِدَيه ولدًا لأَبَوَى[10] المقتولِ ، فقرابتُهما من والِدَيه وقربُهما منه فى الرَّحِمِ سواءٌ . وإنما معنى ذلك : وأقربَ من المقتولِ أن يَرْحَمَ والِدَيه فيَبَرَّهما ، كما / قال قتادةُ . وقد يَتَوَجَّهُ الكلامُ إلى أن يكونَ معناه : وأقربَ أن [3]يُرْحَمَا به[3] . غيرَ أنه ٥/١٦

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨١/٥ .

(٢) هو قول الفراء فى معانى القرآن ١٥٧/٢ .

(٣ - ٣) فى م : « يرحماه » .

(٤) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٤١٣/١ .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٦ - ٦) فى م : « عُسْر وعُسُر » .

(٧) ديوانه ص ٣٨١ . وفيه : « ولم تَعَرَّجْ رُحْم مَن تَعَرَّجا » ، وبحاشية أصل الديوان كما عندنا .

(٨) الضمير يعود إلى الحرب ، فهى لا تحيد عن من كرهها وحاد عنها بل تمضى على وجهها ، أى لم ترحم أحدا . ينظر الديوان ص ٣٨٢ .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لأبى » .

قائلَ من أهل التأويلِ تأوَّلَه كذلك ، فإذ لم يَكُنْ [(١] قال به [١)] قائلٌ ، فالصوابُ فيه ما قلنا ؛ لِمَا بَيَّنَّا .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قولِ صاحبِ موسى : وأمّا الحائطُ الذى أَقَمْتُه ، فإنه كان لغُلامَين يَتيمَين فى المدينةِ ، وكان تحته كَنْزٌ لهما .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك الكَنْزِ ؛ **فقال بعضُهم :** كان صُحُفًا فيها عِلْمٌ مدفونةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عَمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : كان تحته كَنْزُ علمٍ [(٢)] .

[٢٥/٣٤و] **حدَّثنا** يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيْرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ [(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن أبى حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ . قال : علمٌ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فيه » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(٣) تفسير الثورى ص ١٧٨ عن أبى حصين ، عن سعيد .

(١) حدَّثنا ابنُ بَشّارٍ ، قال : نا عبدُ الرحمنِ ، قال : نا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : علمٌ(٢)(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صحفٌ لغلامين فيها علمٌ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : صحفُ علمٍ .

حدَّثني أحمدُ بنُ حازمٍ الغِفَارِيُّ ، قال : ثنا هَنّادَةُ ابنةُ مالكٍ الشَّيْبانِيةُ ، قالت : سَمِعتُ صاحِبِى حمادَ بنَ الوليدِ الثَّقَفيَّ ، يقولُ : سَمِعتُ جعفرَ بنَ محمدٍ ، يقولُ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : سطران ونصفٌ ، لم يَتِمَّ الثالثُ ! عَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالرزقِ كيف يَتْعَبُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالحسابِ كيف يَغْفَلُ ! وعَجِبتُ(٤) للمُوقِنِ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وقد قال : ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا / بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] . قالت : وذُكِر أنهما حُفظا بصلاحِ أبيهما ، ولم يُذْكَرْ منهما صلاحٌ ، وكان بينَهما [٢٥/٣٤ظ] وبينَ الأبِ الذى حُفِظا به سبعةُ آباءٍ ، وكان نَسّاجًا(٥) .

٦/١٦

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبِ بنِ نَدَبةَ ، قال : ثنا مَسْلَمةُ(٦) بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) تفسير الثورى ص١٧٨

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠ .

(٤) في الأصل : « عجب » .

(٥) في الأصل : « سيّاحا » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٣/١ .

(٦) في ص ، م ، ت١ ، ف : « سلمة » . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥٧٣/٢٧ .

محمدٍ ، عن نُعَيْمٍ العَنْبَرِيِّ ، وكان من جُلساءِ الحسنِ ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ[(١)] لمن يُؤْمِنُ بالقَدَرِ[(٢)] كيف يَحْزَنُ ! وعَجَبٌ[(١)] لمن يُوقِنُ بالموتِ كيف يَفْرَحُ ! وعَجَبٌ[(١)] لمن يَعْرِفُ الدنيا وتَقَلُّبَها بأهلِها كيف يَطْمَئِنُّ إليها ! لا إلهَ إلا اللَّهُ ، محمدٌ رسولُ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ عُمَارةَ ، عن الحكمِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ؛ أنه كان يقولُ : ما كان الكَنْزُ إلا عِلْمًا[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنةَ ، عن حميدٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : صُحُفٌ من علمٍ[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ ، قال : إن الكَنْزَ الذي قال اللَّهُ في السورةِ التي يُذْكَرُ فيها الكهفُ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كان لوحًا من ذهبٍ مُصْمَتٍ ، مكتوبٌ فيه : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عَجَبٌ ممن عرَف الموتَ ثم ضَحِك ! عَجَبٌ ممن أَيْقَنَ بالقدرِ ثم نَصِبَ ، عَجَبٌ ممن أَيْقَن بالموتِ ثم أَمِن ، أَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن

---

(١) في م ، ت١ ، ت٢ : « عجبت » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه اللالكائي في الاعتقاد (١٢٤٩) من طريق يعقوب به . وسقطت منه عبارة : قال : سمعت الحسن. وذكره ابن كثير في تفسيره ١٨٢/٥ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٧٥/١ مطولا .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

محمدًا عبدُه ورسولُه[(١)] .

وقال آخرون : بل كان مالًا مكنوزًا .

[٢٦/٣٤و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا حُصَيْنٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : كَنْزُ مالٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرنى أبو حُصَينٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . قال شعبةُ : ولم يَسْمَعْه[(٣)] منه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ . قال : مالٌ لهما . قال قتادةُ : أُحِلَّ الكَنْزُ لمن كان قَبْلَنا ، وحُرِّم علينا [(٤)]وحُرِّمَت الغنيمةُ على من كان قبلَنا وأُحِلَّت لنا[(٥)] .

حدثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ الآية . فلا يُعْجِبْنى الرجلُ يقولُ : ما شأنُ الكَنْزِ ؟ أُحِلَّ لمن كان قبلَنا وحُرِّم علينا[(٤)] ! فإن اللَّهَ يُحِلُّ من أمرِه ما يشاءُ ويُحَرِّمُ ، وهى السننُ والفرائضُ ، ويُحِلُّ لأُمَّةٍ ويُحَرِّمُ على أخرَى ، ولكنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ من أحدٍ مضَى إلا الإخلاصَ والتوحيدَ له .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٢/٥ .

(٢) تفسير الثورى ص ١٧٨ .

(٣) فى م : « نسمعه » . وقوله : لم يسمعه منه . أى : لم يسمعه أبو حصين من عكرمة .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

وأَوْلَى التأويلين في ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله عكرمةُ ؛ لأن المعروفَ من كلامِ العربِ أن الكَنْزَ اسمٌ لِمَا يُكْنَزُ من مالٍ ، وأن[1] كلَّ ما كُنز فقد وقَع[2] عليه اسمُ كَنزٍ ، فإن التأويلَ مصروفٌ إلى الأغلبِ من استعمالِ المخاطَبين بالتنزيلِ ، [٣٤/٢٦ظ] ما لم يَأْتِ دليلٌ يَجبُ من أجلِه صرفُه إلى غيرِ ذلك ؛ لعللٍ قد بيَّنّاها في غيرِ موضعٍ ، /وقولُه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا ﴾ . يقولُ : فأراد ربُّك أن يُدْرِكا ويَبْلُغا قوَّتَهما وشِدَّتَهما ، ﴿ وَيَسْتَخْرِجَا ﴾ حينئذٍ ﴿ كَنزَهُمَا ﴾ المكنوزَ تحتَ الجدارِ الذي أقَمْتُه ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ بهما . يقولُ : فعَلتُ فعلى[3] هذا بالجدارِ رحمةً من ربِّك لليَتيمَيْنِ .

٧/١٦

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ . قال : حُفِظا بصلاحِ أبيهما ، وما ذُكِر منهما صلاحٌ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مِسْعَرٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ مَيْسَرَةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه[5] .

وقولُه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ . يقولُ : وما فعَلتُ يا موسى جميعَ الذي رأيتَني فعَلتُه عن رأيِي ومِن تِلْقاءِ نفسي ، وإنما فعَلتُه عن أمرِ اللَّهِ إيايَ به .

---

(١) بعده في الأصل : « كان » .

(٢) في الأصل ، ت٢ : « يقع » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٢) من طريق مسعر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٤ إلى أحمد في الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الحميدي في مسنده (٣٧٢) ، والحاكم ٣٦٩/٢ من طريق سفيان .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ﴾ ، كان عبدًا مأمورًا ، فمضَى لأمرِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ﴾ ، ما رأيتَ أَجْمَعَ ما فعَلتُه عن نفسى .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ . يقولُ : هذا الذى ذكَرتُ لك من الأسبابِ التى من أجلِها فعَلتُ الأفعالَ التى استنكَرتَها منِّى ﴿ تَأْوِيلُ ﴾ . يقولُ : ما تَئُولُ إليه وترْجِعُ الأفعالُ التى لم تَسْتَطِعْ[(٢)] على تركِ مسئلتِك إيایَ [٣٤/٢٧و] عنها وإنكارِ كها[(٣)] صبرًا .

وهذه القِصصُ التى أخبر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه محمدًا ﷺ بها عن موسى وصاحبِه ، تأديبٌ منه له ، وتَقدُّمٌ إليه بتركِ الاستعجالِ بعقوبةِ المشركين الذين كذبوه واستهْزَءوا[(٤)] بكتابِه ، وإعلامٌ منه له أن أفعالَه بهم وإن جرَتْ فيما ترَى الأعينُ بما قد يَجْرِى مثلُه أحيانًا لأوليائِه ، فإن تأويلَه صائرٌ بهم إلى أحوالِ أعدائِه فيها ، كما كانت أفعالُ صاحبِ موسى واقعةً بخلافِ الصحةِ فى الظاهرِ عندَ موسى ، إذ لم يكنْ عالمًا بعواقبِها ، وهى ماضيةٌ على الصحةِ فى الحقيقةِ ، وآيلةٌ إلى الصوابِ فى العاقبةِ ، يُنْبِئُ عن صحةِ ذلك قولُه : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف : ٥٨] . ثم عَقَّب ذلك بقصةِ موسى وصاحبِه ؛ يُعْلِمُ نبيَّه أن تَرْكَه جلَّ جلالُه تَعْجِيلَ العذابِ لهؤلاء

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « تسطع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إنكارك لها » .

(٤) بعده فى م : « به و » .

المشركين لغيرِ[(١)] نظَرٍ منه لهم ، وإن كان ذلك فيما يَحْسِبُ من لا علمَ له بما اللَّهُ مُدَبِّرٌ فيهم نَظَرًا منه لهم ؛ لأن تأويلَ ذلك صائرٌ إلى هلاكِهم وَبَوارِهم بالسيفِ فى الدنيا ، واستحقاقِهم من اللَّهِ فى الآخرةِ الخِزْىَ الدائمَ .

٨/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ [٢٧/٣٤ظ] فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ويسألُك يا محمدُ هؤلاء المشركون عن ذى القرنَيْنِ ما كان شأنُه ، وما كانت قصتُه ، فقُلْ لهم : ﴿ سَأَتْلُو عليكم ﴾ من خَبرِه ﴿ ذِكْرًا ﴾ . يقولُ : سأَقُصُّ عليكم منه خبرًا . وقد قيل : إن الذين سأَلُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ عن أمرِ ذى القرنين كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ . فأما الخبرُ بأنَّ الذين سأَلُوه عن ذلك كانوا مشركى قومِه فقد ذكَرْناه قبلُ[(٢)] .

وأما الخبرُ بأن الذين سألُوه كانوا قومًا من أهلِ الكتابِ ، **فحدَّثَنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن ابنِ لهيعةَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ[(٣)] ، عن شيخَيْنِ من تُجِيبَ[(٤)] ، قال أحدُهما لصاحبِه : انطلِقْ بنا إلى عقبةَ بنِ عامرٍ نتحدَّثْ . قالا : فأتَيناه[(٥)] . فقالا : جِئْنا لتُحدِّثَنا . فقال : كنتُ يومًا أخدِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فخرَجتُ من عندِه ، فلقِيَنى قومٌ من أهلِ الكتابِ ، فقالوا : نُريدُ أن نسأَلَ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « بغير » .

(٢) تقدم فى ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) بعده فى مصادر التخريج : « سعد بن مسعود » .

(٤) تجيب : اسم قبيلة من كندة ، لهم خِطة - وهو ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض ونحوها - بمصر سميت بهم . معجم البلدان ١/ ٨٣٧ .

(٥) فى م : « فأتياه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فاسْتَأْذِنْ لنا عليه . فدخَلتُ عليه فأخبَرْتُه ، فقال : « ما لى و[1] لهم ، ما لى علمٌ إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ » . ثم قال : « اسْكُبْ لى ماءً » . فتوضَّأ ثم صلَّى . قال : فما فرَغ حتى عرَفتُ السرورَ فى وجهِه ، ثم قال : « أدخِلْهم علىَّ ومَن رأَيتَ من أصحابى » . فدخَلوا فقاموا بينَ يديْه ، فقال : « إن شِئْتُم سأَلْتُم فأخبَرْتُكم عما تجِدُونه فى كتابِكم مكتوبًا ، وإن شِئْتُم أخبَرتُكم » . قالوا : بل[2] أخْبِرْنا . قال : « جِئْتُم تسأَلُونى عن ذى القرنين ، وما تجِدُونه [٣٤/٢٨و] فى كتابِكم ؛ كان شابًّا من الرومِ ، فجاء فبنَى مدينةَ مصرَ ، الإسكندريةَ ، فلما فرَغ جاءه مَلَكٌ فعلا به فى السماءِ ، فقال له : ما ترى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[3] ومدائنَ . ثم علا به ، فقال : ما ترَى ؟ فقال : أرَى مدينَتى[4] . ثم علا به فقال : ما ترَى ؟ قال : أرَى الأرضَ . قال : فهذا اليمُّ محيطٌ بالدنيا ، إن اللَّهَ بعثَنى إليك تُعلِّمُ الجاهلَ ، وتُثَبِّتُ العالِمَ . فأتَى به السدَّ[5] ، وهما[6] جبلان ليِّنان يَزْلَقُ عنهما[7] كلُّ شىءٍ . ثم مضَى به حتى جاوَزَ يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به إلى أُمَّةٍ أُخرى ، وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، يُقاتِلُون يأجوجَ ومأجوجَ ، ثم مضَى به حتى قطَع به أمةً أُخرى يقاتِلُون هؤلاء الذين وجوهُهم وجوهُ الكلابِ ، ثم مضَى حتى قطَع به هؤلاء إلى أمةٍ أخرى قد سمَّاهم »[8] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينتين » .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مدينة » .

(٥) كذا فى النسخ ، ودلائل النبوة ، وتاريخ ابن عساكر ، وفى فتوح مصر ، والعظمة ، والدر المنثور : « السدين » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهما » .

(٨) أخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٨، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٥) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٢٩٥/٦، ٢٩٦- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٨/١٧- من طريق عبد الرحمن بن زياد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٤، ٢٤٢ إلى ابن أبى حاتم .

واختلَف أهلُ العلمِ فى المعنى الذى من أجلِه قيل لذى القرنين : ذو القرنين ؛ فقال بعضُهم : قيل ذلك من أجلِ أنه ضُرِب على قَرْنِه فهلَك ، ثم أُحْيِى فضُرِب على القرنِ الآخرِ فهلَك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سأَل ابنُ الكوَّاءِ عليًّا عن ذى القرنين ، فقال : هو عبدٌ أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فأمَرهم بتقوى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرْنِه فقتَلُوه ، ثم بعَثه اللَّهُ ، فضرَبُوه على [٢٨/٣٤ظ] قرنِه فمات .

٩/١٦ /حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، قال : سُئِل علىٌّ عن ذى القرنين ، فقال : كان عبدًا ناصَح اللَّهَ فناصَحه ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضُرب على قرنِه فمات ، فأحيَاه اللَّهُ ، فدعَا قومَه إلى اللَّهِ ، فضرَبوه على قرنِه فمات ، فسُمِّى ذا القرنين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن القاسمِ ابنِ أبى بَزَّةَ ، عن أبى الطفيلِ ، قال : سمِعتُ عليًّا وسأَلوه عن ذى القرنين : أنبيًّا كان ؟ قال : كان عبدًا صالحًا ، أحبَّ اللَّهَ فأحبَّه ، وناصَح اللَّهَ فنصَحه ، فبعَثه اللَّهُ إلى قومِه ، فضرَبوه ضربتين فى رأسِه ، فسُمِّى ذا القرنين ، وفيكم اليومَ مثلُه[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنى به محمدُ بنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٦٣/١١ ، من طريق يحيى بن سعيد به ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩، ٤٠ من طريق أبى الطفيل به .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣٣٤/١٧ من طريق القاسم بن أبى بزة به .

إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، قال : قال وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ : كان ذو القرنين مَلِكًا . فقيل له : فلِمَ سُمِّى ذا القرنين ؟ قال : اختلَف فيه أهلُ الكتابِ ؛ فقال بعضُهم : ملَك الرومَ وفارسَ . وقال بعضُهم : كان فى رأسِه شبهُ القرْنين[(١)] .

وقال آخرون : إنما سُمِّى بذلك لأن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : إنما سُمِّى ذا القرنين [٢٩/٣٤و] أن صَفْحَتى رأسِه كانتا من نُحاسٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ . يقولُ : إنا وطَّأْنا له فى الأرضِ ، ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : وآتيناه من كلِّ شىءٍ ، يعنى : ما يَتَسَبَّبُ له[(٣)] إليه ، وهو العلمُ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦٢) ، من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) ، من طريق سلمة بن الفضل به مطولًا .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥ ، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . أى : علمًا[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : من كلِّ شىءٍ علمًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . قال : عِلْمَ كلِّ شىءٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ : علمًا[٣] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ . يقولُ : علمًا[٣] .

١٠/١٦ / وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ وتشديدِ التاءِ[٤] ، بمعنى : سلَك وسار ، من قولِ القائلِ : اتَّبعتُ [٢٩/٣٤ظ] أثرَ فلانٍ . إذا قفوتَه وسِرْتَ وراءَه . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ بهمزِ الألفِ وتخفيفِ التاءِ[٥] ، بمعنى : لَحِقَ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[٦] قراءةُ مَن قرَأه : (فاتَّبَعَ) بوصلِ الألفِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٩/١٧ من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٦/٥، وفى البداية والنهاية ٥٤٤/٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . السبعة ص ٣٩٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٥) وهى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٧٢/٢، ٧٣.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

وتشديدِ التاءِ ؛ لأنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن مسيرِ ذى القرنين فى الأرضِ التى مكَّن اللَّهُ[1] له فيها ، لا عن لِحَاقِه السببَ ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . يعنى بالسببِ : المَنْزِلَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ سَبَبًا ﴾ . قال : مَنْزِلًا وطريقًا ما بينَ المشرقِ والمغربِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأَسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : طَرَفى[4] الأرضِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (فاتَّبَعَ سَبَبا) : أى[6]

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى المصنف ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « طريقا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وغيره ناشرو المطبوعة ، كما كان فى المطبوعة عندنا .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

اتَّبعَ منازلَ الأرضِ ومعالِمَها(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى [٣٤/٣٠و] قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : هذه (٢)الآن سببُ الطرقِ(٢) ، كما قال فرعونُ : ﴿ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبۡنِ لِى صَرۡحًا لَّعَلِّىٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَـٰبَ ۝٣٦ أَسۡبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ [غافر : ٣٦، ٣٧] . قال : طرق السماواتِ(٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : منازلَ الأرضِ(٤) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : حدثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (فاتَّبَعَ سَبَبا) . قال : المنازلَ(٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ(٦) وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمًاۗ قُلۡنَا يَـٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنًا ۝٨٦ ﴾ .

١١/١٦ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ﴾ ذو القرنين ﴿ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ(٦) ﴾ . **فاختلَفتِ القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ﴿ فِى عَيۡنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ ذاتِ حَمْأَةٍ(٧) . وقرَأته

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الدر المنثور : « لأن الطريق » ، والأنسب أن تكون : « لأن السبب الطريق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٠٧/١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٧/٥ .

(٦) فى الأصل : « حامية » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية حفص . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه =

جماعةٌ من قرأةِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . بمعنى : أنها تغرُبُ فى عينِ ماءٍ حارَّةٍ[1] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك على نحوِ اختلافِ القرأةِ فى قراءتِه .

[٣٠/٣٤ظ] **ذكرُ مَن قال : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ .**

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فى طينٍ أسودَ[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنَّه كان يقرَأُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ذاتِ[3] حَمْأَةٍ .

حدَّثنا الحسنُ[4] بنُ الجُنيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ[5] ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ يقولُ : قرَأ معاويةُ هذه الآيةَ ، فقال : (عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فقال ابنُ عباسٍ : إنها : ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : فجعَلا بينَهما كعبًا ، قال : فأرسلا إلى كعبِ الأحبارِ ، فسأَلاه ، فقال كعبٌ : أما الشمسُ فإنها تغِيبُ فى ثَأْطٍ . فكانت على ما قال ابنُ عباسٍ[6] . والثَّأْطُ : الطينُ .

= القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤.

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٣٩٨، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٧٣، ٧٤ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٦٦، وأبو الشيخ فى العظمة (٦٤٧) من طريق عكرمة به مطولًا .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى م : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٦/٣٥٦ .

(٥) فى الأصل : « أمية » . وينظر تهذيب الكمال ٣/٤٥ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٤١١، من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثني نافعُ بنُ أبي نُعيمٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ الأعرجَ يقولُ : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ثم فسَّرها : ذاتِ حَمْأةٍ . قال : نافعٌ : وسُئِل عنها كعبٌ ، فقال : أنتم أعلمُ بالقرآنِ منى ، ولكنى أجِدُها فى الكتابِ تَغِيبُ فى طينةٍ سوداءَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : هى الحَمْأَةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ [٣١/٣٤و] فى قولِ اللهِ : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطٍ .

[2]حدَّثني الحارثُ ، قال : حدَّثنا الحسنُ ، قال : نا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : طينةٍ سوداءَ ثأطٍ[2][3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . قال : ثَأْطَةٍ .

قال : وأخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قرَأْتُ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، وقرَأ عمرُو بنُ العاصِ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . فأَرسَلْنا إلى كعبٍ ، فقال : إنها تغرُبُ فى حَمْأَةٍ طينةٍ سوداءَ[4] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١١/١، من طريق آخر عن ابن عباس بمعناه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٠، من طريق ورقاء به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤١٢/١، عن ابن عباس . ووقع فيه : « ابن عمر » بدل : « عمرو بن العاص » . قال الترمذى عقب حديث (٢٩٣٤) ويروى أن ابن عباس وعمرو بن العاص اختلفا فى قراءة هذه الآية ، وارتفعا إلى كعب الأحبار فى ذلك ... اهـ . =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . والحمِئةُ : الحَمْأَةُ السوداءُ .

حدَّثنا (١) محمدُ بنُ عبدِ الأعلى (١) ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن ورقاءَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرَأُ هذا الحرفَ : ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ . ويقولُ : حَمْأَةٌ سوداءُ تغرُبُ فيها الشمسُ (٢) .

/ وقال آخرون : بل هى تَغِيبُ فى عينٍ حارَّةٍ . ١٢/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . يقولُ : عينٍ حارَّةٍ (٣) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ (٤) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : (فِى عَيْنٍ حامِيَةٍ) . قال : حارَّةٍ . وكذلك قرَأها [٣١/٣٤ظ] الحسنُ (٥) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مَعْروفتان (٦)

= وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو بن عبد الحميد » ، وفى ص ، ف : « عمرو بن عبد الأعلى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤، إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨٨/٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٤١٠/١ .

(٦) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

مُسْتَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولكلٍّ واحدةٍ منهما وجهٌ صحيحٌ ومعنًى مفهومٌ ، وكلا وجهَيْه غيرُ مُفْسِدٍ أحدُهما صاحبَه ؛ وذلك أنَّه جائزٌ أن تكونَ الشمسُ تغرُبُ فى عينٍ حارَّةٍ ذاتِ حَمْأَةٍ وطينٍ ، فيكونُ القارئُ : (فى عَيْنٍ حَامِيَةٍ) واصفَها[(١)] بصفتِها التى هى لها ، وهى الحرارةُ ؛ ويكونُ القارئُ : ﴿ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ واصِفَها بصفتِها التى هى بها ، وهى أنها ذاتُ حَمْأَةٍ وطينٍ . وقد رُوِى بكلتى صفتَيْها[(٢)] اللتين قلتُ : إنهما من صفتِها[(٣)] أخبارٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرَنا العوَّامُ ، قال : ثنى مولًى لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : نظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الشمسِ حينَ غابت ، فقال : « فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، فى نارِ اللَّهِ الحاميةِ ، لولا ما يَزَعُها من أمرِ[(٤)] اللَّهِ لأَحْرَقَتْ ما على الأرضِ »[(٥)] .

حدَّثنى الفضلُ بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ دينارٍ ، عن سعدِ بنِ أوسٍ ، عن مِصْدَعٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ أقرَأه : ﴿ حَمِئَةٍ ﴾[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴾ . ذُكِر أن أولئك القومَ يقالُ لهم : ناسكٌ[(٧)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « صيغتيها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « صفتيها » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أحمد ٥٢٦/١١ (٦٩٣٤) ، وابن أبى شيبة وأحمد بن منيع وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤٣٨) - من طريق يزيد بن هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٤ إلى ابن مردويه .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٣٨) ، عن محمد بن دينار به ، وأبو داود السجستانى (٣٩٨٦) ، والترمذى (٢٩٣٤) ، من طريق محمد بن دينار به .

(٧) ينظر البحر المحيط ١٥٩/٧ . وفيه : « باسك » .

وقولُه : ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ ﴾ . يقولُ : إما أن تَقْتُلَهم إن هم لم يدخُلُوا فى الإقرارِ بتوحيدِ اللَّهِ ، ويُذْعِنُوا لك بما تدعُوهم إليه من طاعةِ ربِّهم ، ﴿ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ [٣٢/٣٤و] فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ . يقولُ : وإما أن تأسِرَهم فتعلِّمَهم الهُدَى وتُبصِّرَهم الرشادَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . يقولُ : أما مَن كفَر فسوف نَقْتُلُه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ﴾ . قال : هو القتلُ[1] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ . يقولُ : ثم يرجِعُ إلى اللَّهِ بعدَ قتلِه ، فيعذِّبُه عذابًا عظيمًا ؛ وهو النُّكْرُ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ . ١٣/١٦

يقولُ : وأما مَن صدَّق اللَّهَ منهم ووحَّده ، وعمِل بطاعتِه ، فله عندَ اللَّهِ الحسنى ؛ وهى الجنةُ ، ﴿ جَزَآءً ﴾ ، يعنى : ثوابًا على إيمانِه ، وطاعتِه ربَّه .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : (فَلَهُ [٣٢/٣٤و] جَزَاءُ الحُسْنَى) برفعِ الجزاءِ وإضافتِه إلى

(١) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحسنى[(١)] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فله وجهان من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يُجْعَلَ الحسنى مرادًا بها إيمانُه وأعمالُه الصالحةُ ، فيكونُ معنى الكلامِ إذا أُرِيدَ بها ذلك : وأما مَن آمَن وعمِل صالحًا فله جزاؤُها . يعنى : جزاءَ هذه الأفعالِ الحسنةِ .

والوجهُ الثانى : أن يكونَ معنيًّا بالحسنى الجنةُ ، وأُضِيف الجزاءُ إليها ، كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والدارُ هى الآخرةُ ، وكما قال : ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] . والدينُ هو القيمُ .

وقرَأ آخرون : ﴿ فَلَهُمْ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . بمعنى : فله الجنةُ جزاءً . فيكونُ الجزاءُ منصوبًا على المصدرِ ، بمعنى : يُجازِيهم جزاءً الجنةَ[(٢)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَلَهُمْ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ بنصبِ الجزاءِ وتنوينِه على المعنى الذى وصَفتُ ، من أن لهم الجنةَ جزاءً ، فيكونُ الجزاءُ نصبًا على التفسيرِ .

وقولُه : ﴿ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . يقولُ : وسنُعلِّمُه نحن فى الدنيا ما تيسَّر لنا تعليمُه مما يقرِّبُه إلى اللهِ ، ونُلينُ له من القولِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ نحوًا مما قلنا فى ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ . قال : معروفًا[(٣)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وابن كثير . ينظر السبعة ص ٣٩٨، ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٧٤، ٧٥.

(٢) وهى قراءة حفص وحمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

[٣٣/٣٤و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه :** ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه : ثم سار وسلَك ذو القرنين طرقًا ومنازلَ .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ . يعنى : منزلًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : منازلَ الأرضِ ومعالِمَها[(٢)] .

/﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ووجَد ذو القرنين الشمسَ تطلُعُ على قومٍ لم[(٣)] يجعلِ اللهُ لهم دونَ الشمسِ[(٣)] سترًا . وذلك أن أرضَهم لا جبلَ فيها ولا شجرَ ، ولا تحتمِلُ بناءً فيَسكُنُوا البُيُوتَ ، وإنما يَغُورون فى المياهِ ، و[(٤)] يُسرِّبُون فى الأسرابِ . ١٤/١٦

كما حدَّثنى إبراهيمُ بنُ المُستمِرِّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ[(٥)] أبو داودَ ، قال :

= وابن أبى حاتم .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٤.

(٣ - ٣) فى ص ، م : « نجعل لهم من دونها » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم نجعل لهم من دون الشمس » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أو » .

(٥) بعده فى م : « و » . وهو خطأ .

ثنا سهلُ بنُ أبى الصَّلْتِ السَّرَّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : كانت أرضًا لا تَحمَّلُ البناءَ ، فكانوا إذا طلَعت عليهم الشمسُ تغوَّروا[1] فى الماءِ ، فإذا غرَبت خرَجُوا يتراعَون كما ترعَى البهائمُ[2] . قال[3] : ثم قال الحسنُ : هذا حديثُ سمُرةَ[4] .

[٣٣/٣٤و] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يَستقِرُّ عليه البناءُ ، (٥ وأنهم ٥) يكونون فى أسرابٍ لهم ، حتى إذا زالت عنهم الشمسُ خرَجوا إلى معايشِهم وحروثِهم . قال : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : لم يَبْنُوا فيها بناءً قطُّ ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قطُّ . وكانوا إذا طلَعت[7] الشمسُ دخَلوا أسرابًا لهم حتى

---

(١) فى م : « تغور » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٩) ، من طريق سهل به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠، ٢٠١، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى الطيالسى والبزار فى أماليه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) القائل ابن جريج . ينظر المصدرين الآتيين .

(٤) أخرج أبو يعلى كما فى المطالب العالية (٤٠٣٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧٧، ٩٧٨) حديث سمرة مرفوعًا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وإنما » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٢٠٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/١٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) بعده فى م : « عليهم » .

تزُولَ الشمسُ ، أو دخلوا البحرَ ، وذلك أن أرضَهم ليس فيها جبلٌ ، وجاءهم جيشٌ مرةً ، فقال لهم أهلُها : لا تطلُعَنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها . فقالوا : لا نبرَحُ حتى تطلُعَ الشمسُ ، ما هذه العظامُ ؟ قالوا : هذه جِيَفُ جيشٍ طلَعت عليهم الشمسُ هٰهنا فماتوا . قال : فذهَبوا هاربين فى الأرضِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : بلغَنا أنهم كانوا فى مكانٍ لا يثبُتُ عليه[2] بنيانٌ[3] ، فكانوا يدخُلون فى أسرابٍ لهم إذا طلَعت الشمسُ ، حتى تزُولَ عنهم ، ثم يخرُجون إلى معايشِهم[4] .

وقال آخرون : هم الزَّنْجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٣٤/٣٤و] حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ . قال : يقالُ : هم الزَّنْـجُ[4] .

وأما قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ . فإن معناه : ثم أَتبَعَ سببًا كذلك ، حتى إذا بلَغ مَطلِعَ الشمسِ ؛ و﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ مِن صلةِ ﴿ أَتْبَعَ ﴾ . وإنما معنى الكلامِ : ثم أَتْبَعَ سببًا حتى بلَغ مطلِع الشمسِ ، كما أتبَع سببًا حتى بلَغ مغربَها .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٠/٥، والقرطبى فى تفسيره ٥٤/١١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليهم » .

(٣) فى م : « بناء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . يقولُ : وقد أَحطنا بما عندَ مطلِعِ الشمسِ علمًا ، لا يخفَى علينا مما هنالك من الخَلقِ وأحوالِهم وأسبابِهم ولا من غيرِهم شيءٌ .

وبالذى قلنا فى معنى الخبرِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/١٦ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ . قال : علمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا [٣٤/٣٤ظ] لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم سار طُرُقًا ومنازلَ ، وسلَك سُبُلًا ، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ الكُوفيين :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(حتى إذا بلغَ السُّدينِ) بضمِّ السينِ ، وكذلك جميعَ ما فى القرآنِ من ذلك بضمِّ السينِ[١] . وكان بعضُ قرأةِ المكِّيِّين يقرَؤُه بفتحِ ذلك كلِّه[٢] .

وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يفتَحُ السينَ فى هذه السورةِ ، ويضُمُّ السينَ فى « يس »[٣] ، ويقولُ : السَّدُّ بالفتحِ هو الحاجزُ بينَك وبينَ الشيءِ ، والسُّدُّ بالضمِّ ما كان مِن غِشاوةٍ فى العينِ . وأمَّا الكوفيون فإن قراءةَ عامَّتِهم فى جميعِ القرآنِ بفتحِ السينِ ، غيرَ قولِه : (حتى إذا بلغَ بين السَّدينِ) فإنهم ضَمُّوا السينَ فى ذلك خاصَّةً[٤] .

ورُوِى عن عكرمةَ فى ذلك ما حدَّثنا به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما كان مِن صَنعَةِ بنى آدمَ فهو السَّدُّ - يعنى بالفتحِ - وما كان مِن صُنعِ اللهِ فهو السُّدُّ[٥] .

وكان الكِسائىُّ يقولُ : هما لغتان بمعنًى واحدٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءَتان مُستَفيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ ، ولغتان [٣٤/٣٥و] مُتَّفِقَتا المعنى غيرُ مُختَلِفَتِه[٦] ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، ولا معنَى للفرقِ الذى ذُكِر عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ وعكرمةَ بينَ السَّدِّ

---

(١) قرأ بالضم جميع ما فى القرآن : نافعٌ ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩. والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٥، ٧٦.

(٢) قرأ بالفتح فى ذلك كله حفصٌ عن عاصم ، وهما كوفيان . المصدران السابقان .

(٣) وهو قوله تعالى : ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا ﴾ [يس : ٩] .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠١، والقرطبى فى تفسيره ٥٩/١١، وأبو حيان فى تفسيره ١٦٣/٦.

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مختلفة » .

والسُّدِّ ، لأنا لم نجِدْ لذلك شاهدًا يُبِينُ عن فُرقانٍ ما بينَ ذلك ، على ما حُكِى عنهما . ومما يُبَيِّنُ [(١)]عن أن[(١)] ذلك كذلك[(٢)] أن جميعَ أهلِ التأويلِ [(٣)]الذين رُوِى لنا عنهم[(٣)] فى ذلك قولٌ ، لم يُحْكَ لنا عن أحدٍ منهم تفصيلٌ بينَ فتحِ ذلك وضمِّه ، ولو كانا مُختَلِفَىِ المعنى لنُقِل الفصلُ مع التأويلِ ، إن شاء اللهُ ، ولكنْ معنَى ذلك كان عندَهم غيرَ مُفترِقٍ ، ففَسَّروا[(٤)] الحرفَ بغيرِ تفصيلٍ منهم بينَ ذلك . وأما ما ذُكِر عن عكرمةَ فى ذلك ، فإن الذى نقَل ذلك عن أيوبَ هارونُ ، وفى نقلِه نظرٌ ، ولا نعرِفُ ذلك عن أيوبَ مِن روايةِ ثقاتِ أصحابِه .

والسَّدُّ والسُّدُّ جميعًا : الحاجزُ بينَ الشيئين . وهما هلهنا - فيما ذُكِر - جَبَلان سُدَّ ما بينَهما ، فردَم ذو القَرنَين حاجزًا بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ومَنْ وَراءَه[(٥)] ؛ ليَقْطَعَ مادَّةَ[(٦)] غوائِلِهم وعَيْثِهم عنهم[(٧)] .

١٦/١٦ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : الجبَلَين ،

(١ - ١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى روى لنا عنه » ، وفى م : « الذى روى لنا عنهم » .

(٤) فى م : « فيفسر » .

(٥) فى م : « وراءهم» .

(٦) فى م : « ماد » .

(٧) فى الأصل : « عنه » .

الرَّدْمِ الذى بينَ يأجوجَ ومأجوجَ ، أُمَّتَين مِن وراءِ رَدمِ ذى القرنين . قال : [٣٥/٣٤ظ] الجَبلَين[1] ؛ أَرمينِيَّةَ وأَذرِبيجَانَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ ، وهما جبلان[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ . يعنى : بينَ جبلين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾ . قال : هما جبلان[4] .

وقولُه : ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : وجَد مِن دونِ السَّدَّين قومًا لا يكادون يفقَهُون قولَ قائلٍ سوى كلامِهم .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَفۡقَهُونَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَفۡقَهُونَ ﴾ بفتحِ القافِ والياءِ[5] ، مِن : فَقِهَ الرجلُ يَفقَهُ فِقْهًا . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (يُفْقِهُونَ قَوْلًا) بضمِّ الياءِ وكسرِ القافِ[6] ، مِن : أَفقَهتُ فلانًا كذا أُفقِهُهُ إِفقاهًا . إذا أفهَمته[7] ذلك .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجبلان » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدرَى التخريج الآتيين .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٥/١١ بشطره الأخير ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧٩/٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤١٢/١، ٤١٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ٣٩٩، والكشف عن وجوه القراءات ص ٧٦.

(٦) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدران السابقان .

(٧) فى م : « فهَّمته » .

والصوابُ عندى مِن القولِ فى ذلك، أنهما قراءتان مُستَفِيضَتان فى قرأةِ الأمصارِ، غيرُ دافعةٍ إحداهما الأخرى؛ وذلك أن القومَ الذين أخبرَ اللهُ عنهم هذا الخبرَ، جائزٌ أن يكونوا كانوا لا يكادون يَفقَهون قولًا لغيرِهم عنهم، فيكونَ صوابًا القراءةُ بذلك؛ وجائزٌ أن يكونوا - مع كونِهم كذلك - كانوا لا يَكادون [(1)] يُفقِهون غيرَهم عنهم [(1)] [٣٦/٣٤و]؛ لِعِلَلٍ، إما بألسنتِهم، وإما بمَنطِقِهم، فتكونَ القراءةُ بذلك أيضًا صوابًا.

وقولُه: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾. **اختَلفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه**: ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾؛ فقرَأت القرأةُ من أهلِ الحجازِ والعراقِ وغيرِهم: (إنَّ يَاجُوجَ ومَاجُوجَ) بغيرِ همزٍ على «فاعُولَ»، مِن: يجَجْتُ ومَجَجْتُ. وجعلوا الألفين فيهما زائدتين، غيرَ عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ [(2)] والأعرجِ؛ فإنه ذُكِرَ أنهما قرأا ذلك بالهمزِ فيهما جميعًا، وجعَلا الهمزَ فيهما من أصلِ الكلامِ، وكأنهما جعَلا يَأجُوجَ: «يفعُولَ» من: أجَجْتُ. ومَأجُوجَ، مَفعُولَ.

والقراءةُ التى هى القراءةُ الصحيحةُ عندَنا [(3)] (إن ياجُوجَ وماجُوجَ) بألفٍ بغيرِ همزٍ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه، وأنه الكلامُ المعروفُ على ألسنِ العربِ؛ ومنه قولُ رُؤْبَةَ بنِ العجَّاجِ [(4)]:

لو أنَّ ياجُوجَ وماجُوجَ مَعَا ... وعادَ عادٌ [(5)] واستَجاشُوا تُبَّعا

وهما [(6)] أُمَّتان من وراءِ السَّدِّ.

(١ - ١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «أن يفقهوا غيرهم».

(٢) ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٩٩.

(٣) القراءتان بالهمز وتركه - كلتاهما صواب.

(٤) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ٩٢.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «عادوا».

(٦) فى م: «هم».

/وقولُه : ﴿ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ؛ اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنَى الإفسادِ الذى ١٧/١٦ وصَف اللهُ به هاتين الأُمَّتَين ؛ فقال بعضُهم : كانوا يأْكُلون الناسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ الرَّمليُّ : قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أيوبَ الحَوْرَانيُّ[1] ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كانوا يأْكُلون الناسَ[2] .

وقال آخرون : [٣٦/٣٤ظ] بل معنَى ذلك : إن يأجوجَ ومأجوجَ سيُفسِدون فى الأرضِ . لا أنَّهم كانوا يومئذٍ يُفسِدون .

ذكرُ مَن قال ذلك

وذكرُ صفةِ اتِّباعِ ذى القَرنَينِ الأسبابَ التى ذكَرها اللهُ فى هذه الآياتِ[3] ، وذكرُ سببِ بنائِه الردمَ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى بعضُ مَن يَسوقُ أحاديثَ الأعاجمِ مِن أهلِ الكتابِ ، ممَّن قد أسْلَم ، مما تَوارَثُوا مِن علمِ ذى القرنَين ، أن ذا القرنين كان رجلًا مِن أهلِ مصرَ اسمُه مرزبا بنُ مردبه

---

(١) فى الأصل : « الجوزانى » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الحوزانى » ، وفى م : « الخوزانى » . ينظر الجرح والتعديل ٨٨/٢، والإكمال ٢٥/٣، والأنساب ٢٨٧/٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٦/١١، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٦٤/٦، بلفظ : « إفسادهم أكل بنى آدم » .

(٣) فى م : « الآية » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للردم » .

اليونانيُّ ، مِن ولدِ يوثنَ[(١)] بنِ يافثَ بنِ نوحٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : فحدَّثنى[(٣)] محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ثورِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعدانَ الكَلاعِيِّ ، وكان خالدٌ رجلًا قد أدرَك الناسَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِل عن ذى القرنَين ، فقال : « مَلَكٌ مسَحَ الأرضَ مِن تحتِها بالأسبابِ » . قال خالدٌ : وسمِع عمرُ بنُ الخطابِ رجلًا يقولُ : يا ذا القرنَين . فقال : اللهمَّ غَفْرًا ، أمَا رَضِيتم أن تَسَمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ ، حتى تَسَمَّوْا بأسماءِ الملائكةِ ؟ فإن كان رسولُ اللهِ ﷺ قال ذلك ، فالحقُّ ما قال ، والباطلُ ما خالفَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : فحدَّثنى مَن لا أتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ ، وكان له علمٌ بالأحاديثِ [٣٤/٣٧و] الأُوَلِ ، أنَّه كان يقولُ : ذو القرنين رجلٌ مِن الرُّومِ ، ابنُ عجوزٍ مِن عَجائزِهم ، ليس لها ولدٌ غيرُه ، وكان اسمُه الإسكَندَريسَ[(٥)] وإنما سُمِّى ذا القرنين أن صَفحَتَى رأسِه كانتا مِن نُحاسٍ ؛ فلمَّا بلَغ وكان عبدًا صالحًا ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ : يا ذا القرنين ، إنى باعِثُك إلى أُمَمِ الأرضِ ، وهى أممٌ مختلفةٌ ألسِنَتُهم ، وهم جميعُ أهلِ الأرضِ ؛ ومِنهم أُمَّتان بينَهما طولُ الأرضِ كلِّه ، ومِنهم أُمَّتان/ بينَهما عَرْضُ الأرضِ كلِّه ، وأُممٌ فى وسَطِ الأرضِ ؛ منهم الجنُّ والإنسُ ، (٦)ويأجوجُ ومأجوجُ(٦) ؛ فأما[(٧)] اللتان بينَهما طولُ

١٨/١٦

(١) فى ص : « يوتن » ، وفى م ، ت ٢ : « يونن » .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٤) من طريق سلمة به .
(٣) فى م ، ت ١ ، ف : « حدثنى » .
(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨٥ - ٩٨٧) من طريق سلمة به . وأخرجه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٣٩ من طريق محمد بن إسحاق به .
(٥) فى م : « الإسكندر » .
(٦ - ٦) فى ص : « ومأجوج » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأجوج » .
(٧) بعده فى م : « الأمتان » .

الأرضِ ، فأُمَّةٌ عندَ مَغرِبِ الشمسِ يُقالُ لها : ناسكٌ . وأما الأُخرَى ، فعندَ مَطلِعِها يُقالُ لها : منسكٌ ؛ وأما اللتان بينَهما عرضُ الأرضِ ، فأُمَّةٌ فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ ، يقالُ لها : هاويلُ ، وأما الأخرَى التى فى قُطرِ الأرضِ الأيسرِ ، فأُمَّةٌ يُقالُ لها : تاويلُ . فلمَّا قال اللهُ له ذلك ، قال له ذو القرنَين : إلهى ، إنَّك قد نَدَبتَنى لأمرٍ عظيمٍ ، لا يَقدِرُ قدرَه إلَّا أنتَ ، فأخبِرْنى عن هذه الأممِ[1] التى بَعَثتَنى إليها ؛ بأىِّ قُوَّةٍ أُكابِرُهم ، وبأىِّ جَمعٍ أُكاثِرُهم ، وبأىِّ حِيلَةٍ أُكَايِدُهم ، وبأىِّ صَبرٍ أُقاسِيهم ، وبأىِّ لسانٍ أُناطِقُهم ، وكيف لى بأن أفقَهَ لُغاتِهم ، وبأىِّ سَمعٍ أَعِى قولَهم ، وبأىِّ بصَرٍ أَنفُذُهم ، وبأىِّ حُجَّةٍ أُخاصِمُهم ، وبأىِّ قَلبٍ أَعقِلُ عنهم ، وبأىِّ حِكمَةٍ أُدبِّرُ أمورَهم[2] ، وبأىِّ قِسطٍ أعدِلُ بينَهم ، وبأىِّ حِلمٍ[3] أُصابِرُهم ، وبأىِّ مَعرِفةٍ أفصِلُ بينَهم ، وبأىِّ علمٍ أُتقِنُ أمورَهم ، وبأىِّ يدٍ أسطُو [٣٤/٣٧ظ] عليهم ، وبأىِّ رِجلٍ أطَؤُهم ، وبأىِّ طاقةٍ أُحْصِيهم[4] ، وبأىِّ جُندٍ أُقاتِلُهم ، وبأىِّ رِفقٍ أستأْلِفُهم ، فإنَّه ليس عندِى يا إلهى شىءٌ مما ذكَرتُ يقُومُ لهم ، ولا يَقوَى عليهم ولا يُطِيقُهم ، وأنتَ الربُّ الرحيمُ ، الذى لا تُكلِّفُ نفسًا إلَّا وُسعها ، ولا تُحمِّلُها إلا طاقَتَها ، ولا تُعنِتُها ولا تَفدَحُها ، بل أنتَ تَرْأَفُها[5] وتَرحَمُها . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : إنى سأُطوِّقُكَ ما حمَّلتُك ، و[6] أشرحُ لك صدرَك ، فيَسَعُ[7] كلَّ شىءٍ ، وأشرَحُ لك فَهمَك ، فتَفقَهُ كلَّ شىءٍ ، وأبسُطُ لك لسانَك ، فتَنطِقُ بكلِّ شىءٍ ، وأفتَحُ لك

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «الأمة» .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «أمرهم» .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : «حكم» .

(٤) فى م : «أخصمهم» .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : «ترفها» ، وفى ف : «ترزقها» .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : «فتسمع» .

سَمعَك ، فتَعِي كلَّ شيءٍ ، وأمُدُّ لك بصَرَك ، فتَنفُذُ كلَّ شيءٍ ، وأُدبِّرُ لك أمرَك ، فتُتقِنُ كلَّ شيءٍ ، وأُحصِي لك فلا يَفوتُك شيءٌ ، وأحفَظُ عليك ، فلا يَعزُبُ عنك شيءٌ ، وأشُدُّ لك ظَهرَك ، فلا يَهُدُّك شيءٌ ، وأشُدُّ لك رُكنَك ، فلا يَغلِبُك شيءٌ ، وأشُدُّ لك قَلبَك ، فلا يَرُوعُك شيءٌ ، وأشُدُّ لك عَقلَك ، فلا يَهولُك شيءٌ ، وأبسُطُ لك مِن بينِ يدَيك ، فتَسطو فوقَ كلِّ شيءٍ ، وأشُدُّ لك وَطأتَك ، فتَهُدُّ كلَّ شيءٍ ، وأُلبِسُك الهَيبَةَ فلا يَرومُك شيءٌ ، وأُسخِّرُ لك النُّورَ والظُّلمةَ ، فأجعَلُهما جُندًا مِن جنودِك ، يَهدِيك النورُ مِن أمامِك ، وتَحوطُك الظُّلمةُ مِن وَرائِك .

ولمَّا قيل له ذلك ، انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّةَ التى عندَ مَغرِبِ الشمسِ ، فلمَّا بلَغَهم ، وجَد جَمعًا وعددًا لا يُحصِيهِ إلا اللهُ ، وقُوَّةً وبأسًا لا يُطيقُه إلا اللهُ ، وألسنةً مختلفةً ، وأهواءً مُتشتِّتةً ، وقلوبًا مُتفرِّقةً ، فلمَّا [٣٨/٣٤ و] رأى ذلك كابَرهم[(١)] بالظُّلمةِ ، فضرَب حولَهم ثلاثةَ عساكرَ مِنها ، فأحاطَتْهم مِن كلِّ مكانٍ ، وحاشَتْهم حتى جَمَعتْهم فى مكانٍ واحدٍ ، ثم أخَذ عليهم بالنُّورِ ، فدَعاهم إلى اللّهِ وإلى عبادتِه ، فمنهم مَن آمَن له ، ومِنهم مَن صَدَّ ، فعَمَد إلى الذين تَوَلَّوا عنه ، فأدخَلَ عليهم الظلمةَ ، فدَخَلتْ فى أفواهِهم وأُنوفِهم وآذانِهم وأجْوافِهم ، ودخَلَت فى بيوتِهم ودُورِهم ، وغَشِيَتْهم مِن فوقِهم ، ومِن تحتِهم ، ومِن كلِّ جانبٍ مِنهم ، فماجُوا فيها[(٢)] وتَحيَّرُوا ، فلمَّا أشفَقوا أن يَهلِكوا فيها ، عَجُّوا[(٣)] إليه بصوتٍ واحدٍ ، فكشَفَها عنهم وأخَذَهم عَنوَةً ، فدخَلوا فى دعوتِه ، فجَنَّد مِن أهلِ المَغرِبِ أُممًا عظيمةً ، فجَعَلهم جندًا واحدًا ، ثم انطَلَق بهم يقودُهم ، والظُّلمةُ تَسوقُهم مِن خَلفِهم ،

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كاثرهم » .

(٢) فى الأصل : « فيه » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « ضجوا » . وضَجَّ : إذا صاح مستغيثًا . وعجَّ : إذا صاح ورفَع صوتَه . وقيده الأزهرىُّ بالدعاء والاستغاثة . ينظر تاج العروس (ض ج ج) ، (ع ج ج) .

وتَحُوشُهم[(١)] مِن حولِهم ، والنُّورُ أمامَهم [(٢)] يقودُهم ويدُلُّهم[(٢)] ، وهو يسيرُ فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، وهو يريدُ الأُمةَ /التى فى قُطرِ الأرضِ الأيمنِ التى يُقالُ لها : هاويلُ . ١٩/١٦ وسخَّر اللهُ له يدَه وقلبَه ورأيَه وعقلَه ونَظَرَه وائتِمارَه ، فلا يُخطِئُ إذا ائتمرَ[(٣)] ، وإذا عمِل عملًا أتقنَه ، فانطلَق يقودُ تلك الأممَ وهى تَتبعُه ، فإذا انتهَى إلى بحرٍ أو مخاضةٍ ، بَنَى سُفُنًا مِن ألواحٍ صغارٍ أمثالَ النِّعالِ ، فنظَمَها فى ساعةٍ ، ثم حمَل[(٤)] فيها جميعَ مَن معه مِن تلك الأممِ وتلك الجنودِ ، فإذا قطَع الأنهارَ والبحارَ فتقَها ، ثم دفَع إلى كلِّ إنسانٍ لَوحًا فلا يَكرِثُه[(٥)] حَملُه ، فلم يزلْ ذلك دأبَه حتى انتهَى إلى هاويلَ ، فعَمِل فيها[(٦)] كعَمَلِه فى [٣٨/٣٤ظ] ناسكٍ ، فلمَّا فرَغ منها مضَى على وجهِه فى ناحيةِ الأرضِ اليُمنَى ، حتى انتهَى إلى منسكٍ عندَ مطلِعِ الشمسِ ، فعَمِل فيها وجنَّد فيها[(٧)] جنودًا ، كفِعلِه فى الأُمَّتين اللتَين قبلَها ، ثم كرَّ مُقبِلًا فى ناحيةِ الأرضِ اليُسرَى ، وهو يريدُ تاويلَ ، وهى الأُمَّةُ التى بحِيَالِ هاويلَ ، وهما مُتقابِلَتان بينَهما عرضُ الأرضِ كلِّه ؛ فلمَّا بلَغها عمِل فيها ، [(٨)]وجنَّد فيها[(٨)] كفِعلِه فيما[(٩)] قبلَها ، فلمَّا فرَغ منها عَطَف مِنها إلى الأممِ التى فى[(١٠)] وسَطِ الأرضِ مِن الجنِّ وسائرِ الناسِ و[(١١)] يأجوجَ

---

(١) فى م ، ت ١ : « تحرسهم » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يقوده ويدله » ، وفى العظمة : « يقودهم ويدله » .

(٣) فى الأصل : « ائتمروا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جعل » .

(٥) فى ت ١ : « يكترثه » . وكَرَثَه الأمرُ والغمُّ ، يَكرِثُه ويكرُثُه كَرْثًا : ساءه واشتدَّ عليه ، وبلَغ منه المشقَّةَ ، كأكْرَثَه . تاج العروس (ك ر ث) .

(٦) فى الأصل : « فيه » .

(٧) سقط من : ت ١ ، وفى م ، والعظمة : « منها » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ١ ، وفى م : « وجند منها » .

(٩) سقط من : الأصل .

(١٠) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(١١) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

ومأجوجَ ؛ فلمَّا كان فى بعضِ الطريقِ مما يَلِى مُنقَطَعَ التُّركِ نحوَ المَشرقِ ، قالت له أُمَّةٌ من الإنسِ صالحةٌ : يا ذا القرنَين ، إن بينَ هذين الجبَلَين خَلقًا مِن خلقِ اللهِ كثيرًا ، فيهم مُشَابَهَةٌ مِن الإنسِ ، وهم أشبَاهُ البهائمِ ، يَأْكُلون العُشبَ ، ويَفترِسون الدَّوابَّ والوحوشَ كما تَفترِسُها السِّباعُ ، ويأكُلون خَشاشَ[1] الأرضِ كلَّها مِن الحيَّاتِ والعقاربِ ، وكلَّ ذى رُوحٍ مما خُلِق فى الأرضِ ، وليس للهِ خَلقٌ يَنمِى[2] نَماءَهم فى العامِ الواحدِ ، ولا يَزدادُ كزيادَتِهم ، ولا يَكثُرُ ككَثْرتِهم ، فإن كانت لهم مُدَّةٌ على ما نَرَى مِن نمائِهم وزيادَتِهم ، فلا شكَّ أنَّهم سيَملَئون الأرضَ ، ويُجلُون أهلَها منها[3] ، ويَظهَرون عليها ، فيُفسِدون فيها ، وليست تمرُّ بنا سنةٌ منذُ جاوَرناهم إلَّا ونحنُ نتوقَّعُهم ، وننتظِرُ أن يطلُعَ علينا أوائلُهم مِن بينِ هذيْن الجبلَين ، ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ [٣٩/٣٤و] رَدْمًا ﴾ ، أعِدُّوا لىَ الصُّخورَ والحديدَ والنُّحاسَ ؛ حتى أرتادَ بلادَهم ، وأعلمَ عِلمَهم ، وأَقِيسَ ما بينَ جبلَيهم . ثم انطلَق يَؤُمُّهم حتى دفَعَ إليهم وتَوسَّطَ بلادَهم ، فوجَدَهم على مِقدارٍ واحدٍ ، ذَكَرَهم وأُنثاهم ، يَبلُغُ[4] طولُ الواحدِ مِنهم مثلُ نصفِ الرَّجلِ المَربوعِ منَّا[5] ، لهم مَخالبُ فى موضعِ الأظفارِ مِن أيدِينا ، وأضرَاسٌ وأنيابٌ كأضراسِ السِّباعِ وأنيابِها ، ⁽٦وأحناكٌ كأحناكِ⁾٦ الإبلِ

(١) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « قشات » ، وفى ت ١ ، ف : « قشاث » . والخشاش : هوام الأرض وحشراتها ودوابها وما أشبهها . اللسان (خ ش ش) .

(٢) فى م : « ينمو » ، وهما بمعنًى .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عنها » . وكلاهما صواب .

(٤) فى م ، ت ١ : « مبلغ » .

(٥) المربوع : الرجل بينَ الطُّول والقِصَر . ينظر القاموس المحيط (ر ب ع) .

(٦ - ٦) فى الأصل : « وأحناك » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأخفاف » .

قُوَّةً ، تَسمَعُ لهاحركةً إذا أَكَلوا كحركةِ الجِرَّةِ[(١)] من الإبلِ ، أو كقَضمِ البغلِ[(٢)] المُسِنِّ ، أو الفَرَسِ القَوىِّ ، وهم هُلْبٌ[(٣)] ، عليهم مِن الشعرِ فى أجسادِهم ما يُوارِيهم ، وما يَتَّقون به الحرَّ والبردَ إذا أصابَهم ، ولكلِّ واحدٍ مِنهم أُذُنانِ عظيمَتانِ ؛ إحدَاهما وَبِرَةٌ ظهرُها وبطنُها ، والأُخرَى زَغِبَةٌ[(٤)] ظهرُها وبطنُها ، تَسعانِه إذا لَبِسَهما ، يَلتَحِفُ إحدَاهما ، ويَفترِشُ الأُخرَى ، ويَصِيفُ فى إحداهما ، ويَشتُو[(٥)] فى الأُخرَى ، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرَف أجلَه الذى يموتُ فيه ، ومَنقَطَعَ عُمُرِه ؛ وذلك أنه لا يموتُ ميِّتٌ من ذكُورِهم حتى يَخرُجَ مِن صُلبِه ألفُ ولدٍ ، ولا تموتُ الأنثى حتى يخرُجَ مِن رَحِمِها ألفُ ولدٍ ، فإذا كان ذلك أيقَنَ بالموتِ ، وهم يُرزَقُون التِّنِّينَ[(٦)] فى أيامِ الربيعِ ، ويَستَمطِرونَه إذا تَحَيَّنوه كما نَستَمطِرُ الغيثَ لحِينِه ، فيُقذَفون منه كلَّ سنةٍ بواحدٍ ، فيأكُلونه عامَهم كلَّه إلى مثلِها مِن العامِ القابلِ ، فيُغنِيهم على[(٧)] كثرَتِهم ونَمائِهم ، فإذا مُطِروه أخصَبُوا وعاشوا وسَمِنوا عليه ، ورُئِىَ أثرُه عليهم ، فدَرَّتْ [٣٩/٣٤ظ] عليهم[(٨)] الإناثُ ، وشَبِقَتْ منه الرجالُ /الذُّكورُ ، ٢٠/١٦

---

(١) الـجِرَّة : ما يَفِيض به البعيرُ مِن كَرِشه فيأكُلُه ثانيةً . تاج العروس (ج ر ر) .

(٢) فى م : « الفحل » .

(٣) الهُلْب : كثرة الشعر . تاج العروس (هـ ل ب) .

(٤) زغِبَةٌ : مِن الزَّغَب . وهو صِغارُ الشَّعَرِ والرِّيشِ ولَيِّنُه . يُنظر تاج العروس (ز غ ب) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يشتى » . وكلاهما صواب .

(٦) التنين : ضَرْبٌ من الحيَّات من أعْظَمِها كأكبر ما يكون منها ، جاء فى بعض الأخبار أن السحابة تحمل التنين إلى بلاد يأجوج ومأجوج فتَطْرَحُه فيها ، وأنهم يجتمعون على لحمه فيأكلونه . ينظر لسان العرب (ت ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ف : « عن » . و« على » هنا بمعنى رغم .

(٨) فى الأصل : « عليه » .

وإذا أخطأهم هَزَلوا وأجدَبوا ، وجَفَرتِ الذُّكورُ ، وحَالتِ الإناثُ[(١)] ، وتبيَّنَ أثرُ ذلك عليهم ، وهم يَتداعَون تَداعِيَ الحَمامِ ، ويَعوُون عُوَاءَ الكلابِ[(٢)] ، ويَتسافَدون حيث التقَوْا تَسافُدَ البهائمِ . ثم لما عايَنَ ذلك منهم ذو القرنين انصَرَف إلى ما بينَ الصَّدَفَين ، فقاس ما بينَهما وهو فى مُنقطَعِ أرضِ التُّركِ ممَّا يَلى مَشرِقَ الشمسِ ، فوجَد بُعدَ ما بينَهما مائةَ فَرسَخٍ ، فلمَّا أنشَأ فى عمَلِه ، حفَر له أُسًّا حتى بلَغَ الماءَ ، ثم جعَل عَرضَه خمسين فَرسخًا ، وجعَل حَشوَه الصخورَ ، وطينَه النُّحاسَ ، يُذَابُ ثم يُصبُّ عليه ، فصار كأنَّه عِرقٌ مِن جبلٍ تحتَ الأرضِ ، ثم عَلَاه وشرَّفَه بزُبَرِ الحديدِ والنَّحاسِ المُذابِ ، وجعَل خلالَه عِرقًا مِن نُحاسٍ أصفَرَ ، فصار كأنَّه بُردٌ مُحَبَّرٌ ؛ مِن صُفرَةِ النُّحاسِ وحُمرَتِه وسَوادِ الحديدِ ، فلمَّا فَرَغ منه وأحكَمَه ، انطلَق عامِدًا إلى جماعةِ الإنسِ والجنِّ ، فبينَا هو يسيرُ ، دفَع إلى أُمَّةٍ صالحةٍ يَهدُون بالحقِّ وبه يَعدلون ، فوجَد أمَّةً مُقسِطَةً مُقتَصِدَةً ، يقسِمُون[(٣)] بالسَّويَّةِ ، ويَحكُمون بالعَدلِ ، ويتآسَون ويَتَراحَمُون ، حالُهم واحدةٌ ، وكلِمَتُهم واحدةٌ ، وأخلاقُهم مُشتَبِهَةٌ ، وطرِيقَتُهم مُستَقِيمةٌ ، وقلوبُهم مُتآلِفَةٌ ، وسيرتُهم مستويةٌ[(٤)] ، وقبورُهم بأبوابِ بُيوتِهم ، وليس على بُيوتِهم أبوابٌ ، وليس عليهم أمراءُ ، وليس بينَهم قُضاةٌ ، ولا بينَهم أغنياءُ ولا ملوكٌ ولا أشرافٌ ، ولا يَتفاوتُون ولا يَتفاضَلون ، ولا يَختلِفون ولا يَتَنازَعُون ، ولا يَستَبُّون ولا يَقتَتِلون ، ولا يَقحَطون ولا [٣٤/٤٠و] يُجرَدون[(٥)] ، ولا تُصِيبُهم الآفاتُ

---

(١) أجفر الرجل وجفَر وجَفَّر واجْتَفَر : إذا انقطع عن الجِماع . وحالت المرأة : إذا لم تَحْمِل . ينظر اللسان (ج ف ر) ، (ح و ل) .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « الذئاب » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « يقتسمون » .

(٤) سقط من : ت ٢ . وفى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حسنة » .

(٥) جُرِدت الأرضُ فهى مجرودة : إذا أكل الجراد نبتها . تاج العروس (ج ر د) .

التى تُصيبُ الناسَ ، وهم أطولُ الناسِ أعمارًا ، وليس فيهم مسكينٌ ولا فقيرٌ ، ولا فَظٌّ ولا غَليظٌ . فلمَّا رأَى ذلك ذو القرنَين من أمرِهم ، عَجِبَ منه وقال : أخبِرُونى أيُّها القومُ خبرَكم ، فإنِّى قد أحصَيتُ الأرضَ كلَّها ؛ بَرَّها وبحرَها ، وشَرقَها وغَربَها ، ونورَها وظُلمَتَها ، فلم أجِدْ مثلَكم ، فأخبِرُونى خَبَرَكم ! قالوا : نعم ، فسَلنا عمَّا تُريدُ . قال : أخبِرُونى ، ما بالُ قبورِ مَوتاكم على أبوابِ بيوتِكم ؟ قالوا : عَمدًا فَعَلنا ذلك ؛ لِئَلَّا نَنسَى الموتَ ، ولا يَخرُجَ ذِكرُه مِن قلوبِنا . قال : فما بالُ بيوتِكم ليس عليها أبوابٌ ؟ قالوا : ليس فِينا مُتَّهمٌ ، وليس منا إلَّا أمينٌ مُؤتَمَنٌ . قال : فما بالُكم[(١)] ليس عليكم أمراءُ ؟ قالوا : لا نَتظالَمُ . قال : فما بالُكم ليس عليكم[(٢)] حُكَّامٌ ؟ قالوا : لا نَختَصِمُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم أغنياءُ ؟ قالوا : لا نتَكاثَرُ . قال : فما بالُكم ليس فيكم ملوكٌ ؟ قالوا : لا نتَكابَرُ . قال فما بالُكم لا تتَنازَعُون ولا تَختَلِفون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أُلفَةِ قلوبِنا وصَلاحِ ذاتِ بينِنا . قال : فما بالُكم لا تَستبُّون ولا تَقتَتِلون ؟ قالوا : من قِبَلِ أنَّا غَلَبْنا طبائِعَنا بالعزمِ ، وسُسنا أنفُسَنا بالأحلامِ . قال : فما بالُكم كلِمَتُكم واحدةٌ ، وطرِيقَتُكم مُستقيمَةٌ مُستَوِيةٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا لا نَتكاذَبُ ، ولا نَتخادَعُ ، ولا يَغتابُ بعضُنا بعضًا . قال : فأَخْبِرُونى مِن أينَ [٣٤/ ٤٠ظ] تَشابَهَتْ قلوبُكم ، واعتدَلتْ سِيرَتُكم ؟ قالوا : صحَّت صُدُورُنا ، فنُزِع بذلك الغِلُّ والحسدُ مِن قلوبِنا . قال : فما بالُكم ليس فيكم مِسكينٌ ولا فقيرٌ ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا نَقسِمُ[(٣)] بالسَّويةِ . قال : فما بالُكم ليس فيكم فظٌّ ولا غَليظٌ ؟ قالوا : من قِبَلِ الذُّلِّ والتَّواضُعِ . قال : فما بالُكم[(٤)] أطولَ الناسِ أعمارًا ؟ قالوا : مِن

---

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيكم » .

(٣) فى الأصل ، م : « نقتسم » .

(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ٢ ، ف : « جعلكم » . وفى الدر المنثور : « بالكم جعلتم » .

قِبَلِ أنا نَتعاطَى الحقَّ[(١)] ونحكُمُ بالعدلِ . قال : فما بالُكم لا تَقحَطون ؟ قالوا : لا نَغفُلُ عن الاستغفارِ . قال : فما بالُكم لا تُجرَدُون ؟ قالوا : مِن قِبَلِ أنَّا وَطَّأنا أنفُسَنا للبلاءِ منذ كنا ، وأحبَبناه وحَرَصنا[(٢)] عليه ، فعُرِّينا منه . قال : فما بالُكم لا تُصِيبُكم الآفاتُ كما تُصيبُ الناسَ ؟ قالوا : لا نتوكَّلُ على غيرِ اللهِ ، ولا نعملُ/ بالأنواءِ والنُّجومِ . قال : حدِّثونى ، أهَكذا وجَدتُم آباءَكم يفعَلون ؟ قالوا : نعم ، وجَدْنا آباءَنا يَرحَمون مساكِينَهم ، ويُواسُون فُقَراءَهم ، ويَعفون عمَّن ظلَمَهم ، ويُحسِنون إلى مَن أساءَ إليهم ، ويَحلُمُون عمَّن جَهِل عليهم ، ويستَغفِرون لِمَن سَبَّهم ، ويَصِلُون أرحامَهم ، ويُؤَدُّون أماناتِهم ، ويَحفَظُون وَقتَهم لصلاتِهم ، ويُوفُون بعُهودِهم ، ويَصدُقون فى مواعيدِهم ، ولا يَرغَبون عن أكْفَائِهم ، ولا يَستَنكِفون عن أقارِبهم ، فأصلَحَ اللهُ لهم بذلك أمرَهم ، وحَفِظَهم ما كانوا أحياءً ، وكان حقًّا عليه أن يَخلُفَهم[(٣)] فى تَرِكَتِهم[(٤)] .

٢١/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى رافعٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن نبىِّ الله ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ يَحفِرونَه[(٥)] كلَّ يومٍ ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشَّمسِ ، قال الذى [٤١/٣٤و] عليهم : ارجِعُوا فتَحفِرُونَه غدًا . فيُعيدُه اللهُ[(٦)] كأشَدِّ ما كان ، حتى إذا بَلَغتْ مُدَّتُهم حَفَروا ، حتى إذا كادوا يَرَونَ شُعاعَ الشمسِ قال الذى عليهم : ارجِعوا فسَتَحفِرُونَه إن شاء اللهُ غَدًا . فيَعُودونَ إليه[(٦)] وهو

---

(١) فى ص ، ت ١ : « الحلم » ، وفى ت ٢ ، ف : « الحكم » .
(٢) فى ت ١ : « جربنا » ، وفى ت ٢ : « حرضنا » ، وفى ف : « جربنا » .
(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يحفظهم » .
(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٧٢) من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٤٢ إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبى حاتم والشيرازى فى الألقاب وأبى الشيخ .
(٥) فى ص : « يحفرون » ، وفى م : « يحفرون السد » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كهَيئتِه حِينَ[1] ترَكُوه[2] ، فيَحفِرُونَه ، فيَخرُجونَ على الناسِ ، فينشِفُونَ المياهَ ، ويتَحَصَّنُ الناسُ فى حُصونِهم ، فيَرمونَ بسِهامِهم [3]إلى السماءِ[3] فيَرجِعُ فيها كهَيئةِ الدِّماءِ ، فيقولون : قَهَرْنا أهلَ الأرضِ ، وعَلَونا أهلَ السماءِ . فيبعَثُ اللهُ علَيهم نَغَفًا[4] فى أقفائِهم فتقتُلُهم[5] » . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه إنَّ دَوابَّ الأرضِ لَتَسمَنُ وتَشكَرُ شَكَرًا[6] مِن لُحومِهم »[7] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصاريِّ ثم الظَّفَرِيِّ ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ أخى بنى عبدِ الأشهَلِ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « يُفتَحُ يأجوجُ ومأجوجُ ، يَخرُجُون على الناسِ كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] فيَغشَونَ الأرضَ ، ويَنحازُ المسلِمون عنهم إلى مَدَائِنِهم وحُصُونِهم ، ويضُمُّون إليهم مَواشِيَهم ، فيَشرَبونَ مِياهَ الأرضِ ، حتى إن بعضَهم ليَمرُّ بالنَّهرِ فيَشرَبُونَ ما فيه ، حتى يترُكُوه يابِسًا ، حتى[8] إن مَنْ بَعدَهم لَيَمُرُّ بذلك النهرِ ،

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « يوم » .

(٢) بعده فى م : « حتى إذا جاء الوقت قال : إن شاء الله » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) النغف : دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ، واحدتها نَغَفَة . النهاية ٥/ ٨٧ .

(٥) فى الأصل : « فيقتلونهم » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وتشكر : أى تسمَن وتمتلئ شحمًا . يقال : شَكِرتِ الشاة تَشكَرُ شَكَرًا إذا سَمِنت وامتلأ ضَرعُها لبنًا . النهاية ٢/ ٤٩٤ .

(٧) أخرجه أحمد (١٠٦٣٢) ، وابن ماجه (٤٠٨٠) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد (١٠٦٣٣) ، والترمذى (٣١٥٣) ، وابن حبان (٦٨٢٩) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨ ، من طريق قتادة به ، قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٤ : وهذا إسناد جيِّد قوى ، ولكن فى رفعه نكارة ؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم ، لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه ؛ لإحكام بنائه وصلابته وشدته ولكن هذا قد روى عن كعب الأحبار ...، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب ، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحدثه ، فحدث به أبو هريرة ، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع ، فرفعه ، والله أعلم .

(٨) فى الأصل ، ص ، ت ٢ ، ف : « وحتى » .

فيقولُ : لقد كان هٰهنا ماءٌ مرَّةً . حتى إذا[(١)] لم يبقَ مِن النَّاسِ أحدٌ إلَّا [(٢)]أخَذ فى حِصنٍ أو مدينةٍ[(٢)] ، قال قائلُهم : هؤلاء أهلُ الأرضِ قد فرَغنا مِنهم ، بَقِىَ أهلُ السماءِ » . قال : « ثم يَهُزُّ أحَدُهم حَربَتَه ، ثم يَرمى بها [٤١/٣٤ظ] إلى السماءِ ، فتَرجِعُ إليه مُخضَّبَةً دَمًا ؛ للبلاءِ والفِتنةِ ، فبينا هم على ذلكَ ، بَعَث اللهُ عليهم دُودًا فى أعناقِهم كالنَّغَفِ ، فيَخرُجُ فى أعناقِهم ، فيُصبحون مَوتَى لا يُسمَعُ لهم حِسٌّ ، فيقولُ المسلمون : ألَا رَجُلٌ يَشرِى لنا نَفسَه ، فينظُرَ ما فعَل هذا[(٣)] العدوُّ » ؟ قال : « فيَتَجَرَّدُ رَجُلٌ منهم بذلك مُحتَسِبًا لِنَفسِه ، قد وَطَّنَها على أنَّه مَقتولٌ ، فيَنزِلُ فيجِدُهم مَوتَى ، بعضُهم على بعضٍ ، فيُنادِى : يا معشرَ المسلِمين ، ألَا أبشِرُوا ، فإنَّ اللهَ قد كَفاكُم عَدُوَّكم . فيَخرُجونَ مِن مَدائِنِهم وحُصونِهم ، ويُسَرِّحونَ مَواشِيَهم ، فما يكونُ لها رَعىٌ إلَّا لُحومُهم ، فتَشكَرُ عنهم أحسَنَ ما شَكِرَتْ عن شىءٍ مِن النَّباتِ أصابَتْ قطُّ »[(٤)] .

22/16 /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، قال : كان أبو سعيدٍ الخُدرىُّ يقولُ : إن نبىَّ اللهِ ﷺ قال : « لا يموتُ رجلٌ منهم حتى يُولَدَ لِصُلبِه ألفُ رجلٍ » . قال : وكان عبدُ اللهِ [(٥)]بنُ مسعودٍ[(٥)] يَعجَبُ مِن كثرَتِهم ، ويقولُ : لا يموتُ من يأجوجَ ومأجوجَ أحدٌ ، حتى يُولدَ له ألفُ ذكَرٍ[(٦)] من صُلبِه[(٧)] !

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « انحاز إلى » .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه الإمام أحمد (١١٧٣١) ، وابن ماجه (٤٠٧٩) ، وأبو يعلى (١١٤٤ ، ١٣٥١) ، والحاكم ٤/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، من طريق محمد بن إسحاق به .

(٥ - ٥) ليست فى : الأصل .

(٦) فى م : « رجل » .

(٧) ذكر القرطبى فى تفسيره ١١/ ٥٦ الجزء المرفوع . أما الموقوف فأخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٥١) من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود .

حدَّثنى بحرُ بنُ نَصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن أبى الزَّاهِريَّةِ وشُريحِ بنِ عُبيدٍ : إن يأجوجَ ومأجوجَ ثلاثةُ أصنافٍ ؛ صِنفٌ طولُهم كطولِ الأَرزِ[(١)] ، وصِنفٌ طولُه وعَرضُه سواءٌ ، وصِنفٌ يفتَرِشُ أحدُهم [٤٢/٣٤و] أُذُنَه ، ويَلتَحِفُ الأُخرَى فتُغطِّى سائرَ جسَدِه[(٢)] .

فالخبرُ الذى ذكَرناه عن وهبِ بنِ مُنبهٍ فى قصةِ يأجوجَ ومأجوجَ ، يدلُّ على أن الذين قالوا لذى القَرنين : ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ، إنما أعلَمُوه خَوفَهم ما يحدُثُ مِنهم مِن الإفسادِ فى الأرضِ ، لا أنَّهم شَكَوا مِنهم إفسادًا كان مِنهم ، فيهم أو فى غيرِهم . والأخبارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ [(٣)]تُخْبِرُ عنهم[(٣)] أنَّهم سيكونُ مِنهم الإفسَادُ فى الأرضِ ، ولا دَلالةَ فيها أنَّهم قد كان منهم - قبلَ إحداثِ ذِى القَرنَين السَّدَّ الذى أحدَثه بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِن الناسِ[(٤)] غيرِهم - إفسادٌ .

فإذْ كان ذلك كذلك بالذى بيَّنا ، فالصَّحيحُ مِن تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ : إن يأجوجَ ومأجوجَ سَيُفسِدُون فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا﴾[(٥)] . كأنَّهم نَحَوا بِهِ نحوَ المَصدَرِ مِن « خَرْجِ الرأسِ » ، وذلك جُعلُه . وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّين :

---

(١) الأَرز ، ويُضمّ : شجر الصنوبر . وهو شجر عظيم صُلب ، دائم الخُضرة ، يعلو كثيرًا . ينظر تاج العروس ، والمعجم الوسيط (أ ر ز) .

(٢) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٤٧) عن ابن وهب ، عن معاوية ، عن يحيى بن جابر وحدير بن كريب - وهو أبو الزاهرية -، عن كعب وشريح به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى الناس » .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠ .

(فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) بالألفِ[(١)] ، وكأنَّهم نَحَوا بهِ نَحوَ الاسمِ ، وعَنَوا بهِ : أُجرَةً على بِنائِكَ لنا سدًّا بينَنا وبينَ هؤلاءِ القومِ .

وأَولَى القراءتَين فى ذلك عندَنا بالصوابِ[(٢)] قراءةُ مَن قَرأه : (فهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرَاجًا) بالألفِ ؛ لأنَّ القومَ ، فيما ذُكِر عنهم ، إنَّما عرَضُوا على ذِى القَرنَين أن يُعطُوه مِن أموالِهم ما يَستَعِينُ به على بناءِ السَّدِّ ، وقد بيَّنَ ذلك قولُه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ . ولم يَعرِضُوا عليه جِزيَةَ رءوسِهم . والخَرَاجُ عندَ العربِ هو الغلَّةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا ، ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿ خَرْجًا[(٤)] ﴾ . قال : أجرًا[(٥)] .

٢٣/١٦ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة فى القراءات ص ٤٠٠.

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٩٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢: « خراجا » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

قولَه : (فهل نَجْعَلُ لك خَرَاجًا) . قال : أجرًا .

وقولُه : ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ . يقولُ : قالوا له : هل نجعلُ لك [(1)] أجرًا ، على [(1)] أن تجعلَ بينَنا وبينَ يأجوجَ ومأجوجَ حاجِزًا يحجِزُ بينَنا وبينَهم ، ويمنعُهم الخروجَ إلينا . وهو السَّدُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ [٤٣/٣٤و] **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾**

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين : الذى مَكَّنَنِى فى عمَلِ ما سألتُمونى مِن السدِّ بينَكم وبينَ هؤلاءِ القومِ ربِّى ، ووَطَّأَه لِى وقوَّانى عليه ، خيرٌ مِن جُعلِكم والأُجرَةِ التى تَعرِضُونَها علىَّ لبناءِ ذلك ، وأكثرُ وأطيبُ ، ولَكِن ﴿أعِينُونِى﴾ مِنكم ﴿بقُوَّةٍ﴾ . يقولُ[(2)] : أَعِينونى بفَعَلَةٍ وصُنَّاعٍ يُحسِنونَ البناءَ والعملَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : [(3)] نا آدمُ بنُ عُيينَةَ ، عن أخيه سفيانَ بنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ [(3)] ، عن مجاهدٍ قال : ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ . قال : برجالٍ ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ .

وقال . ﴿مَا مَكَّنِّي﴾ فأدغَمَ إحدَى النُّونَين فى الأُخرى ، وإنَّما هو ما مَكَّنَنى فيه . وقولُه : ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ . يقولُ : أجعَلْ بينَكم وبينَ يأجوجَ

(١ - ١) فى م : « خراجا حتى » .

(٢) ليست فى م ، ت١ ، ت٢، ص ، ف . وهى من أسلوب المصنِّف الغالب عليه استعماله .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « ثنى حجاج عن ابن جريج » . وفى ت ٢: « ثنى حجاج بن عيينة عن أخيه سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح » . تنظر ترجمة آدم بن عيينة فى تاريخ بغداد ١/ ٤١، ولسان الميزان ١/ ٣٣٦.

ومأجوجَ رَدمًا . والرَّدمُ : حاجزٌ كالحائط[١] والسَّدِّ ، إلا أنَّه أمنَعُ منهما[٢] وأشدُّ ، يقالُ منه : قد ردَمَ فلانٌ موضِعَ كذا ، يَرْدِمُه رَدْمًا ورُدَامًا . ويُقال أيضًا : رَدَم ثَوبَه يَردِمُه ، وهو ثوبٌ مَردُومٌ[٣] . إذا كان كثيرَ الرِّقاعِ . ومنه قولُ عنترةَ[٤] :

هل غادَرَ الشُّعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أمْ هل عَرَفتَ الدَّارَ بعدَ تَوَهُّمِ

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ قال : هو [٤٣/٣٤ظ] كأشدِّ الحِجَابِ[٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ رجلًا قال : يا نبيَّ اللهِ ، قد رأيتُ سدَّ يأجوجَ ومأجوجَ . قال : « انعَتْه لى » . قال : كالبُرْدِ المُحَبَّرِ ؛ طَرِيقةٌ سوداءُ ، وطَرِيقةٌ حمراءُ . قال : « قد رَأيتَه »[٦] .

٢٤/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه** : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « الحائط » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « منه » .

(٣) فى م : « مردم » . وكلاهما بمعنًى .

(٤) شرح ديوان عنترة ص ١٢٢ . وقوله متردم ؛ قال صاحب اللسان (ر د م) : معناه : أى مُستصلَح . وقال ابن سيده : أى من كلام يَلصَق بعضُه ببعضٍ ويُلبَق ، أى قد سبقونا إلى القول فلم يدَعوا مقالًا لقائل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٦٣٢) من طريق سعيد بن بشير بنحوه .

يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ذو القرنَين للذين سألوه أن يجعلَ بينَهم وبينَ يأجوجَ [(١)] ومأجوجَ [(١)] سدًّا : ﴿ ءَاتُونِى ﴾ أى : جيئونى بزُبَرِ الحديدِ ، وهى جمعُ زُبْرةٍ ، والزُّبْرةُ : القطعةُ مِن الحديدِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . يقولُ : قِطَعَ الحديدِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ سَيفٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطَعَ الحديدِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤و] سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ أى : فِلَقَ الحديدِ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص ، ت ٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٢، وتفسير ابن كثير ٥/ ١٩٢.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ٨٢.

قتادةَ فى قولِه : ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ . قال : قِطعَ الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فآتَوه زُبَرَ الحديدِ فجعَلها بينَ الصَّدَفَين ، حتى إذا ساوَى بينَ الجبَلينِ بما جعَل بينَهما من زُبَرِ الحديدِ ، ويُقال : سوَّى . والصَّدَفان : ما بينَ ناحِيتَى الجَبَلين وأرْؤُسِهما ، ومنه قولُ الراجزِ[2] :

قد أخَذت ما بينَ عَرْضِ الصَّدَفَينِ
ناحِيتَيْها وأعالِى الرُّكْنَينِ

٢٥/١٦ /وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ . يقولُ : بينَ الجبلين[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ . قال : هو سدٌّ كان بينَ صَدَفين ، والصَّدَفان : الجبلان .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٢.

(٢) مجاز القرآن ١/٤١٤ بلا نسبة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : رُءوسِ الجبلين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا [٣٤/٤٤ظ] الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : يعني بين[(٢)] الجبلين ، وهما من قِبَلِ إرمينيةَ وأذْرَبِيجَانَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ : وهما الجبلان .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ أنَّه قرَأها : ﴿ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ ﴾ منصوبةَ الصادِ والدالِ ، وقال : بينَ الجبلين[(٤)] .

وللعربِ في « الصدفين » لغاتٌ ثلاثٌ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ مِنها جماعةٌ من القرَأةِ ؛ الفتحُ في الصادِ والدالِ ، وذلك قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ[(٥)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ليست في : الأصل ، ص ، م ، ت٢ .

(٣) تقدم تخريجه في ص٣٨٦، ٣٨٧.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى سعيد بن منصور .

(٥) وهي قراءة نافع وحمزة والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

والضمُّ فيهما ، وهى قراءةُ (١ بعضِ قرَأةِ ١) أهلِ البصرةِ (٢) . والضمُّ فى الصادِ وتسكينِ الدالِ ، وذلك قراءةُ بعضِ أهلِ مكةَ والكوفةِ (٣) .

والفتحُ فى الصادِ والدالِ أشهرُ هذه اللغاتِ ، والقراءةُ بها أعجبُ إلىَّ ، وإن كنتُ مُسْتَجيزًا القراءةَ بجميعِها ؛ لاتفاقِ معانيها ، وإنما اخترتُ الفتحَ فيهما لما ذكرتُ من العِلَّةِ .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱنفُخُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للفَعَلَةِ : انفُخوا النارَ على هذه الزُّبَرِ من الحديدِ .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ . وفى الكلامِ متروكٌ ، وهو : فنفَخوا حتى إذا جعَلوا (٤) ما بينَ الصَّدَفين من الحديدِ نارًا .

﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾ . فاختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ ﴾ بمدِّ الألفِ من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ . بمعنى : أعْطُونى قِطْرًا أُفْرِغْ عليه (٥) .

وقرَأه بعضُ قـرَأةِ الكوفةِ : (قال ائْتونى) . بوصلِ الألفِ ، بمعنى : جيئونى قِطْرًا [٣٤/٤٥و] أُفْرِغْ عليه (٦) . كما يُقالُ : أخَذتُ الخِطامَ ، وأخَذتُ بالخِطامِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « جعل » .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠١.

(٦) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . المصدر السابق .

وجئتُك زيدًا ، وجئتُك بزيدٍ . وقد يتوجَّهُ معنى ذلك إذا قُرِئَ كذلك إلى معنَى : أعْطُونى . فيكونُ كأنَّ قارئَه أراد مدَّ الألفِ من : (ائْتُونى) ، فترَك الهمزةَ الأولى من : ﴿ ءَاتُونِىٓ ﴾ ، وإذا سقَطَتِ الأُولى همَزَ الثانيةَ .

وقولُه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يقولُ : أَصُبَّ عليه قِطْرًا . والقِطْرُ النُّحاسُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢٦/١٦

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . قال : القِطْرُ النُّحاسُ(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (٢) ﴿ قِطْرًا ﴾ . قال : نُحاسًا(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ . يعنى : النُّحاسَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُفْرِغْ عَلَيْهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١، ف : « مثله » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٧/ ٨٣.

﴿قِطْـرًا﴾ . أى : النُّحاسَ ؛ لتُلزمَه[1] به .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿أُفْرِغْ عَلَيْـهِ قِطْـرًا﴾ . قال : نُحاسًا[2] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ[3] : القِطْرُ الحديدُ الـمُذابُ . ويستَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[4] : [٣٤/٤٥ظ]

حُسامًا كَلَونِ المِلْحِ صَافٍ حَديدُه جُرازًا[5] مِـنَ اقْطارِ الحديدِ الـمُنَعَّتِ

وقولُه : ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَـرُوهُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فما اسْطَاع[6] يأجوجُ ومأجوجُ أن يَعْلُوَا[7] الرَّدمَ الذى جعَله ذو القرنين حاجزًا بينَهم وبينَ مَن دونَهم مِنَ الناسِ ، فيصيروا فوقَه وينْزِلوا منه إلى الناسِ .

يُقالُ منه : ظهَر فلانٌ فوقَ البيتِ . إذا عَلاه . ومنه قولُ الناسِ : ظهَر فلانٌ على فلانٍ . إذا عَلاه وقهَره .

﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًـا﴾ . يقولُ : ولم يَستَطِيعوا أن يَنْقُبوه مِن أسفَلِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن

---

(١) فى م : « ليلزمه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٤١٥ .

(٤) البيت للشنفرى الأزدى فى المفضليات ١١١ برواية : « كأقطاع الغدير المنعت » .

(٥) الجراز : السيف القاطع ، وقيل : الماضى النافذ . التاج (ج ر ز) .

(٦) فى ص ، ت ٢: « استطاع » .

(٧) فى ص ، ت ٢، ف : « يعملوا » .

يَظْهَرُوهُ ﴾ : من فوقِه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ . أى : من أسفلِه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : ما استطاعوا أن يَرْتَقُوه[2] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : أن يَرْتَقُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾[3] . ٢٧/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ . قال : يَعْلُوه ، ﴿ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ : أن[4] يَنْقُبوه من أسفلِه[5] .

واختلَف أهلُ العربيةِ [٤٦/٣٤و] فى وجْهِ حذفِ التاءِ من قولِه : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : فُعِل ذلك ؛ لأنَّ لغةً للعربِ[6] أن تقولَ : اسْطَاعَ يَسْطيعُ . يريدُون بها : اسْتَطاعَ يَسْتَطيعُ . ولكِنْ حذَفوا التاءَ إذا جُمِعت مع الطاءِ ومخرَجُهما واحدٌ . قال : وقال بعضُهم : اسْتَاعَ . فحذَف الطاءَ لذلك . وقال بعضُهم : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ . فجعَلها من القَطْعِ ، كأنَّها : أطاعَ يُطِيعُ . فجعلَ السينَ عِوضًا من إسكانِ الواوِ[7] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ينزعوه » . والمثبت من مصدرى التخريج .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ قال أن يرتقوه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ » .

(٤) فى م : « أى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « العرب » .

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « التاء » ، وبياض فى : ف . وقال الأزهرى فى تهذيب اللغة =

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : هذا حرفٌ استُعمِل فكَثُرَ حتى حُذِف .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا رأى ذو القرنين أنَّ يأجوجَ ومأجوجَ لا يَسْتطيعون أن يَظْهَروا ما بنَى من الرَّدمِ ، ولا يَقْدِرون على نَقْبِه ، قال : هذا الذى بنَيْتُه وسوَّيْتُه حاجزًا بين هذة الأمةِ ومَن دونَ الردمِ - رحمةٌ من ربِّى ، رحِمَ بها مَنْ دونَ الردمِ مِنَ الناسِ ، فأعاننى برحمتِه لهم حتى بنَيْتُه وسوَّيْتُه ؛ ليكفَّ بذلك غائلةَ هذه الأمةِ عنهم .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وَعْدُ ربِّى الذى جعَله ميقاتًا لظهورِ هذه الأمةِ وخروجِها من وراءِ هذا الرَّدْمِ لهم ، [٤٦/٣٤ظ] ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . يقولُ : سوَّاه بالأرضِ فألزَقَه بها . من قولِهم : ناقةٌ دَكَّاءُ ، مُسْتَويةُ الظَّهرِ لاسَنامَ لها . وإنما معنى الكلامِ : جعَله مَدْكُوكًا ، فقيل : ﴿ دَكَّآءَ ﴾ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ . قال : لا أدْرِى ، الجبلين يعنى به ، أو ما بينَهما ؟[1] .

وذُكِر أن ذلك كائنٌ[2] كذلك بعدَ قَتْلِ ابنِ مريمَ الدجالَ .

= ٣/ ١٠٤ : المعنى : فما أطاعوا . فزادوا السين - قال ذلك الخليل وسيبويه - عوضا عن ذهاب حركة الواو ؛ لأن الأصل فى « أطاع » ، « أطوع » .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « كان » ، وفى م : « يكون » .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني أحمدُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرقيُّ ، قال : ثنا هشيمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا العوامُ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيْمٍ ، عن مُؤْثِرٍ ، وهو ابنُ عَفَازةَ[(١)] العَبْدىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقِيتُ ليلةَ الإسراءِ إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فتذاكَروا أمرَ الساعةِ ، وردُّوا الأمْرَ إلى إبراهيمَ ، فقال إبراهيمُ : لا عِلمَ لى بها . فردُّوا الأمْرَ إلى موسى ، فقال موسى : لا عِلْمَ لى بها ./ فردُّوا الأمرَ إلى عيسى ، قال عيسى : أمَّا قيامُ الساعةِ [(٢)] فلا يعلمُها [(٢)] إلا اللَّهُ ، ولكِنّ ربِّى قد عَهِد إلىَّ بما هو كائنٌ دونَ وجْبتِها[(٣)] ؛ عَهِد إلىَّ أن الدَّجالَ خارِجٌ ، وأنَّه مُهْبِطِى إليه ، فذكَر أنَّ معه قضيبين[(٤)] ، فإذا رآنى أهلَكَه اللَّهُ . قال : فيَذُوبُ كما يَذُوبُ الرَّصاصُ ، حتى إن الحجرَ والشَّجرَ لَيقُولُ : يا مسلمُ ، هذا كافرٌ فاقْتُلْه . فيُهلِكُهم اللَّهُ ، ويرْجِعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم فيَستقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ من كلِّ حَدَبٍ ينسِلُون ، لا يأتُون على شيءٍ إلَّا أهلكوه[(٥)] ، ولا يمرُّون على ماءٍ إلَّا شَرِبوه ، فيرجِعُ الناسُ إلىَّ ، فيَشْكُونهم ، فأدعو اللَّهَ [٤٧/٣٤و] عليهم فيُميتُهم ، حتى تَجْوَى[(٦)] الأرضُ من نَتْنِ ريحِهم ، فينْزِلُ المطرُ ، فيَجُرُّ أجسادَهم فيُلقِيهم فى البَحرِ ، ثم تُنْسَفُ الجبالُ حتى تكونَ الأرضُ كالأديمِ ، فعَهِد إلىَّ ربِّى أن ذلك إذا كان كذلك ، فإنَّ الساعةَ منهم كالحاملِ المُتِمِّ ٢٨/١٦

---

(١) فى الأصل ، ت ٢: « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار) ، وفى م : « عفارة » ، وفى ت ١: « غفار » . وسيأتى فى المطبوعة على الصواب فى الإسناد بعده ، وفى تفسير الآية ٩٦ من سورة الأنبياء ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٥.

(٢ - ٢) فى م : « لا يعلمه » ، وفى ت ١، ف : « فلا يعلمه » .

(٣) فى م : « وقتها » ، والوجبة : صوت الشيء يسقط فيسمع له كالهدّة . اللسان (و ج ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « قصبتين » .

(٥) فى م : « أكلوه » .

(٦) فى الأصل ، ت ٢: « تنجوى » ، وفى ف : « تتحرى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ١. وجوى يجوى : =

التى لا يَدرِى أهلُها متى تَفْجَؤُهم بوِلادِها ، لَيلًا أو نَهارًا »[(١)] .

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهبَّارىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن أصبغَ بنِ زيدٍ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن جبلةَ بنِ سُحَيمٍ ، عن مُؤْثِرِ بنِ عَفازَةَ[(٢)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لما أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ التقى هو وإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ ، فتَذاكَرُوا أمرَ الساعةِ . فذكَر نحوَ حديثِ [(٣)]أحمدَ بنِ[(٣)] إبراهيمَ الدَّورقىِّ ، عن هُشيمٍ ، وزاد فيه : قال العوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ : فوجَدتُ تصديقَ ذلك فى كتابِ اللَّهِ تعالى ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] . [(٤)]وقال[(٤)] : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ [(٥)]وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[(٦)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾[(٥)] . يقولُ : وكان وعْدُ ربِّى الذى وعَد خَلْقَه فى دكِّ هذا الرَّدمِ ، وخروجِ هؤلاءِ القومِ [(٧)]على الناسِ[(٧)] ، وعَيْثِهم فيهم[(٨)] ، وغيرِ ذلك

= إذا أنتن . ويروى بالهمز . ينظر النهاية ١/ ٢٣٢، ٣١٩.

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٩ (٣٥٥٦) عن هشيم به .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « عفان » ، وفى ص ، ف : « عفار » ، وفى ت ١ : « غفار » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قال » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١) ، وأبو يعلى (٥٢٩٤) ، والحاكم ٤/ ٤٨٨، ٤٨٩، ٥٤٥، ٥٤٦، وابن عساكر فى تاريخه ٢/ ٢٣٤ من طريق العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٣٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م : « فيه » .

من وعْدِه - حقًّا ؛ لأنَّه لا يخلفُ الـميعادَ ، فلا يقَعُ غيرُ ما وعَد أنه كائنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : [٤٧/٣٤ظ] ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وترَكْنا عبادَنا يومَ يأتِيهم وعْدُنا الذى وعَدْناهم ، بأنَّا نَدُكُّ الجبالَ ونَنْسِفُها عن الأرضِ نَسْفًا ، فنذرُها قاعًا صَفْصَفًا ، ﴿ بَعْضَهُمْ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : يختلِطُ جِنُّهم بإنسِهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن شيخٍ مِن بنى فزارةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : إذا ماج الجنُّ والإنسُ ، قال إبليسُ : فأنا أعلمُ لكم علمَ هذا الأمْرِ . فيظعَنُ إلى المَشْرقِ ، فيجِدُ الملائكةَ قد نطَقُوا[1] الأرضَ ، ثم يظعَنُ إلى الـمَغْرِبِ ، فيجِدُ الملائكةُ قد نطَقُوا الأرضَ ، ثم يظعَنُ[2] يمينًا وشِمالًا إلى أقصَى الأرضِ ، فيجِدُ الملائكةَ نطَقُوا[3] الأرضَ ، فيقولُ : ما من مَحِيصٍ . فبينا هو كذلك ، إذ عرَض له طريقٌ كالشِّراكِ ، فأخَذ عليه هو وذرِّيتُه ، فبينما هم / عليه إذ هجَموا على النارِ فأخرَج اللَّهُ خازِنًا من خُزَّانِ النارِ ، فقال : يا إبليسُ ، ألم تكُنْ لك المنزلةُ عندَ ربِّك ؟ ألم تكُنْ فى الجِنَانِ ؟ فيقولُ : ليس هذا يومَ عتابٍ ، لو أن اللَّهَ فرَض علىَّ فريضةً لَعَبَدتُه فيها عبادةً لم يَعْبُدْه مثلَها أحدٌ مِن خلقِه . فيقولُ : فإنَّ اللَّهَ قد فرَض عليك فريضةً . فيقولُ : ما هى ؟ فيقولُ : يأمُرُك أن تدخُلَ النارَ . فيَتَلَكَّأُ عليه ، فيقُولُ بِهِ وبذرِّيتِه بجناحيه ، فيقذِفُهم

٢٩/١٦

---

(١) فى م : « قطعوا » ، وفى تفسير ابن كثير : « بطنوا » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور ، والمراد أن الملائكة أحاطوا بأقطار الأرض كما يحيط النطاق بالوسط .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يصعد » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « تطهر » ، وفى م : « قطعوا » .

في النارِ ، فتَزْفِرُ النارُ زَفْرَةً ، فلا يَبْقى مَلَكٌ مقرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ إلا جَثَا لرُكْبَتَيهِ[(١)] .

[٤٨/٣٤و] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ . قال : هذا أوّلُ يومِ[(٢)] القيامةِ ، ثم نُفِخ في الصُّورِ على أثَرِ ذلك فجَمَعْناهم جَمْعًا[(٣)] .

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ . قد ذكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيما مضَى في الصُّورِ ، وما هو ، وما عُنِي به ؟ [(٤)]وأخبَرْنا بالصوابِ[(٤)] من القولِ في ذلك بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها[(٥)] في هذا الموضعِ[(٦)] ، غيرَ أنَّا نذكُرُ في هذا الموضعِ بعضَ ما لم نذكُرْه[(٧)] في ذلك الموضعِ من الأخبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنا أسْلَمُ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، عن النبيِّ ﷺ ، أنَّ أعْرابيًّا سأله عن الصُّورِ ، قال : « قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه »[(٨)] .

---

(١) في ص : « لركبته » ، وفي ت ١، ت ٢: « بركبته » ، وفي ف : « بركبة » . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/١٩٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في م ، ف : « واخترنا الصواب » .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ف : « إعادته » .

(٦) تقدم في ٩/ ٣٣٩، ٣٤٠.

(٧) في ص ، م ، ت ١، ف : « نذكر » .

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٤٢) ، والطحاوي في المشكل (٥٣٤٩) من طريق المعتمر بن سليمان به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٩٩) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٧٥، وأحمد ١١/ ٥٣، ٤١٠، ٦٥٠٧، ٦٨٠٥، والترمذي (٢٤٣٠) وابن أبي الدنيا في الأهوال (٤٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٢)، =

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن العجليِّ ، عن بشرِ بنِ شَغَافٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، بنحوِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحارثِ القَنْطَرِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيرٍ ، قال : كنتُ فى جِنازةِ عمرَ بنِ ذرٍّ ، فلَقِيت مالكَ بنَ مِغْولٍ ، فحدَّثنا عن عطيةَ العَوْفيِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتَقَم القرنَ[(٢)] ، وحنَى الجَبْهةَ ، وأصْغَى بالأُذُنِ متى يُؤْمرُ » . فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قُولُوا : حَسبُنا اللَّهُ ، [٤٨/٣٤ظ] وعلى اللَّهِ توكَّلنا . ولو اجتَمَع أهلُ مِنًى ما أقَالُوا ذلك القرنَ » كذا قال ، وإنما هو : « ما أقَلُّوا »[(٣)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن الحجاجِ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أَنْعَمُ وصاحِبُ الصورِ[(٤)] قد الْتَقَم القرنَ ، وحنَى ظَهْرَه ، وجحَظ بعَيْنِه[(٥)] » . قالوا : ما نقولُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال :

= ١١٤٥٦) ، وابن حبان (٧٣١٢) ، والحاكم ٤٣٦/٢ - وسقط منه اسم أسلم - ، ٥٠٦/٢، ٥٦٠/٤ وصححه ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٤٣/٧ من طريق سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢، ٣٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه والبيهقى فى البعث .

(١) أخرجه الدارمى ٣٢٥/٢ من طريق سفيان به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٧٥، والحميدى (٧٥٤) ، وأحمد ٨٩/١٧، (١١٠٣٩) ، ٢٢٨/١٨، (١١٦٩٦) ، وابن حميد (٨٨٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ١٠٥، ٧/ ١٣٠، ١٣١، ٣١٢، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٩) من طريق عطية العوفى به . وأخرجه ابن حبان (٨٢٣) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٢ - ٥٣٤٨) من طرق عن أبى سعيد .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ف : « القرن » .

(٥) فى م : « بعينيه » .

« قُولُوا : حسْبُنا اللَّهُ ، تَوكَّلْنا علَى اللَّهِ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد الْتَقَم القَرْنَ ، وحنَى جبهَتَه ، يستَمِعُ متى يُؤمَرُ فيَنْفُخُ فيه » . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : كيف نقولُ ؟ قال : « تقولون : حسْبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ ، توكَّلْنا على اللَّهِ »[1] .

٣٠/١٦ / حدَّثنا أبو كريبٍ والحسنُ بنُ عرفةَ ، قالا : ثنا أسباطُ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[2] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا شُعَيبُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا خالدٌ أبو العلاءِ ، قال : ثنا عطيةُ العَوْفيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيف أنعَمُ وصاحِبُ القَرْنِ قد التقَم القَرْنَ ، وحنَى الجبْهَةَ ، وأصْغَى بالأذنِ ، متى يؤمَرُ أنْ يَنفُخَ ، ولو أنَّ أهلَ مِنًى اجْتَمَعوا على القَرْنِ على أنْ يُقِلُّوه مِنَ الأرضِ ، ما قدَروا عليه »[3] . فأُبلِس أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشَقَّ عليهم ، قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : قولوا : « حَسْبُنا اللَّهُ ونِعمَ الوكيلُ[4] » .

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٦٧٠) ، والحاكم ٥٥٩/٤ من طريق مطرف به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٥٣٤٨) ، وابن الأعرابى (٣٥٣، ١٢٩٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٣٦٦٣) ، والبيهقى فى الشعب (٣٥٢) من طريق عطية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٣ إلى البيهقى فى البعث .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٢، وأحمد ١٤٥/٥ (٣٠٠٨) ، والطحاوى فى المشكل (٥٣٤٧) ، وابن الأعرابى فى معجمه (٥٢٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٩٠/٨ - والطبرانى فى الكبير (١٢٦٧١) من طريق أسباط به .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « قال » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « على الله توكلنا » .

والحديث أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٩٧) ، ومن طريقه الترمذى (٢٤٣١) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٢٩٨) من طريق خالد أبى العلاء به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٩/٣٤و] قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المَدنيِّ ، عن يزيدَ بنِ فلانٍ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لـمَّا فرَغ اللَّهُ من خلْقِ السماواتِ والأرْضِ ، خَلَق الصُّورَ ، فأعْطاهُ إسْرافِيلَ ، فهو واضعُه[1] على فِيه ، شاخِصٌ بصَرَه إلى العرْشِ ، ينتَظِرُ متى يؤمَرُ » . قال أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قرنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال : « قَرْنٌ عظِيمٌ ، ينفَخُ فيه ثَلاثُ نَفَخاتٍ ؛ الأُولى نَفْخَةُ الفَزَعِ ، والثَّانيةُ نَفْخةُ الصَّعْقِ ، والثَّالثةُ نَفخَةُ القيامِ لربِّ العالمين »[2] .

وقولُه : ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾ . يقولُ : فجمَعْنا جميعَ الخلقِ حينئذٍ لموقفِ الحسابِ جمعًا[3] .

وقولُه : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . يقولُ : وأبرَزْنا جهنَّم يومَ يُنفَخُ فى الصُّورِ ، فأظْهَرْناها للكافرين باللَّهِ ، حتى يَرَوْها ويعاينُوها كهَيْئةِ السَّرابِ . ولو جُعِل الفعلُ لها قيل : أَعْرَضت [4]جهنمُ . وذلك[4] إذا اسْتَبانَت ، كما قال عمرُو بنُ كُلثومٍ[5] :

وأعرَضتِ اليمامةُ واشْمَخَرَّت   كأسيافٍ بأيدى مُصْلِتِينا[6]

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « وضعه » .

(٢) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٦١٣.

(٣) فى م : « جميعا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) شرح القصائد السبع ص ٣٨٣، وجمهرة أشعار العرب ١/ ٣٩٤.

(٦) قال أبو زيد فى الجمهرة : أعرضت : بدت . واشمخرت : طالت كضوء سيوف . بأيدى مصلتينا : أى =

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يقومُ الخلقُ للَّهِ إذا نُفِخ فى الصُّورِ قيامَ رجلٍ واحدٍ ، ثم يتمثَّلُ اللَّهُ / للخَلْقِ [٤٩/٣٤ظ] [(1] فيلقاهم ، فليس [1)] أحدٌ من الخلقِ [(2)] كان يعبُدُ من دونِ اللَّهِ شيئًا إلا وهو مرفوعٌ له يتبَعُه . قال : فيَلْقَى اليهودَ فيقولُ : مَن تعبُدون [(3)] ؟ فيقولون : نعبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . فيُريهم جهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم قرأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ . ثم يَلْقَى النَّصارى فيقولُ : مَن تعبُدون ؟ فيقولون : نعبُدُ المسيحَ . فيقولُ : هل يسُرُّكم الماءُ ؟ فيقولون : نعم . قال : فيُريهم جهنَّمَ وهى كهيئةِ السَّرابِ ، ثم كذلك لمَن كان يعبُدُ مِن دونِ اللَّهِ شيئًا . ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [(4)] [الصافات : ٢٤] .

٣١/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعرَضْنا جهنَّمَ يومئذٍ للكافرين [(5)] الذين كانوا لا ينظُرون فى آياتِ اللَّهِ فيتفكَّروا فيها ، ولا يتأمَّلون حُجَجَه فيعْتَبِروا بها ، فيتذكَّروا ويُنيبوا إلى

= قد سلوها فهى مصلتة .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيلقاهم » ، وفى م : « فما يلقاه » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الخلائق » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ٣٣/٣ .

(٥) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عرضا » .

توحيدِ اللَّهِ ، وينْقادُوا لأمرِه ونهيِه ، ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . يقولُ : وكانوا لا يُطِيقون أن يسمَعوا ذكْرَ اللَّهِ الذى ذكَّرهم به ، وبيانَه الذى بيَّنه لهم فى آيِ كتابِه ، بخذلانِ اللَّهِ إيَّاهم ، وغلبةِ الشقاءِ عليهم ، وشُغْلِهم بالكفرِ باللَّهِ وطاعةِ الشيطانِ ، فيَتَّعِظوا بِهِ ، ويتدبَّروه ، فيعرِفوا الهُدَى من الضَّلالةِ ، والكفرَ من الإيمانِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : [٣٤/٥٠و] ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ . قال : لا يَعْقِلون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ قال : لا يَعْقِلون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفَظَنَّ الذين كفَروا باللَّهِ من عَبَدَةِ الملائكةِ والمسيحِ ، أن يتَّخِذوا عبادِى الذين عبَدُوهم من دونِ اللَّهِ ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ لأنفسِهم[2] ، يقولُ : [3]أظنُّوا أنهم لهم أولياءُ . يقولُ[3] : كلا ، بل هُم لهم أعداءٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٣٢/١٦

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ . قال : يعنى من يعبُدُ عيسى[1] ابنَ مريمَ والملائكةَ ، وهم عبادُ اللَّهِ ، ولم يكونوا للكفارِ أولياءَ .

وبهذه القراءةِ ، أعنى بكسرِ السّينِ من : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ بمعنى الظنِّ ، قرَأْتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن علىٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وعكرِمةَ [٣٥/٥٠ظ] ومجاهدٍ أنَّهم قرءوا ذلك : (أَفَحسْبُ الذين كفروا) بتسكينِ السّينِ ، ورفعِ الحرفِ بعدَها[2] ، بمعنَى : أَفَحَسْبُهم ذلك . أى : أفَكَفَاهم أن يتَّخِذُوا عبادِى من دونى أولياءَ مِن عِبَادتى[3] وموالاتى .

كما حُدِّثتُ عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عِكرمةَ : (أفحسْبُ الذين كَفَرُوا) . قال : أفَحَسْبُهم ذلك[4] .

والقراءةُ التى نَقْرَؤُها هى القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ : ﴿ أَفَحَسِبَ ﴾ . بكسرِ السينِ ، بمعنى : أفَظَنَّ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ . يقولُ : إنّا[5] أعْدَدْنا لمَن كفَر باللَّهِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المسيح » .

(٢) زيادة من : م . وينظر فى هذه القراءة البحر المحيط ١٦٦/٦ ، ففيه عن غير واحد أيضًا ، وهذه قراءة شاذة .

(٣) فى م : « عباداتى » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

جهنَّمَ مَنزِلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء الذين يَبْغُون عَنَتَك ، ويُجادِلونك بالباطِلِ ، ويُمارونك[1] بالمسائلِ من أهلِ الكتابين ؛ اليهودِ والنَّصارى : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾ أيُّها القومُ ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ . يعنى بالذين أتْعَبوا أنفسَهم فى عملٍ يَبْغُون به رِبْحًا وفضْلًا ، فنالوا به عَطَبًا[2] وهلاكًا ، ولم يُدْرِكوا[3] ما طلَبوا[3] ، كالمُشترِى سلعةً يَرجُو بها فضْلًا وربْحًا ، فخاب رجاؤه ، وخسِر بَيْعُه ، ووُكِسَ فى الذى رجا فَضْلَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ [٣٤/١٥و] فى الذين عُنوا بذلك ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى به الرُّهبانُ والقُسوسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا المُقرِئُ[4] ، قال : ثنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبَرنى السَّكنُ بنُ أبى كَريمةَ ، أن أمَّه أخبَرتْه ، أنها سمِعت أبا خَميصةَ عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « يحاورونك » .

(٢) فى ص ، ت ١، ف : « غضبا » .

(٣ - ٣) فى م : « طلبا » .

(٤) فى م ، ت ١، ف : « المقبرى » . وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٠/١٦.

أَعْمَٰلًا ﴾ : هم الرهبانُ الذين حبَسوا أنفُسَهم في الصوامِعِ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سَمِعتُ حَيْوةَ يقولُ : ثنى السَّكَنُ بنُ أبي كَرِيمةَ ، عن أُمِّه أخبَرته ، أنها سَمِعتْ عبدَ اللَّهِ بنَ قيسٍ يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ ... فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، / عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لأبي : ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : أهم الحروريَّةُ ؟ قال : هم أصحابُ الصَّوامعِ[(٢)] . ٣٣/١٦

حدَّثنا فَضَالةُ بنُ الفضلِ ، قال : قال بَزِيعٌ : سأل رجلٌ الضحاكَ عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم القِسِّيسون والرُّهبانُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْريُّ ، عن منصورٍ ، عن هلالِ بنِ يِسَافٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قال سعدٌ : هم أصحابُ الصَّوامِعِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : قلتُ لسعدٍ : يا أبَتِ : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ أهم الحَروريَّةُ ؟ فقال : لا ، ولكنَّهم [٣٤/ ١٥ظ] أصحابُ الصَّوامِعِ ، ولكنَّ الحَروريَّةَ قومٌ زاغوا ، فأَزَاغَ اللَّهُ قلوبَهم[(٤)] .

(١) أخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ١٩٥، ١٩٦ من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير الثوري ص ١٧٩.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٧٠/٢ من طريق منصور به . وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٤) من طريق مصعب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٤ إلى عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه .

وقال آخرون : بل هم جميعُ أهلِ الكتابين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألت أبى عن هذه الآيةِ : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ أهم الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا ، هم أهلُ الكتابين[1] ؛ اليهودُ والنصارى ، أما اليهودُ فكذَّبوا بمحمدٍ ، وأما النصارى فكفَروا بالجنةِ وقالوا : ليس فيها طعامٌ ولا شرابٌ ، ولكنَّ الحَرُورِيَّةَ الذين ينقضون عهدَ اللهِ من بعدِ ميثاقِه ، ويقطعون ما أمَر اللَّهُ به أن يوصلَ ، ويفسدون فى الأرضِ ، أولئك هم الفاسقون[2] . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى حُرَّةَ ، عن مصعبِ بنِ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبى حربِ بنِ أبى الأسودِ ، عن زاذانَ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ قُلْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « الكتاب » .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « الخاسرون » . وهو صواب التلاوة ، ولكن هكذا وقع فى رواية النسائى وابن مردويه ، ووقع على الصواب فى رواية الحاكم ، قال الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٢٦: قوله : وكان سعد يسميهم الفاسقين : لعله هذا السبب فى الغلط المذكور ، وفى رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم ، وهذه الآية هى التى آخرها « الفاسقين » ، فلعل الاختصار اقتضى ذلك الغلط .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٢٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣١٣) من طريق شعبة به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٧٠ من طريق مصعب بن سعد به . وفيه : المجتهدون من النصارى . بدل : أهل الكتاب اليهود والنصارى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣.

﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ . قال : هم كفرةُ أهلِ الكتابِ ؛ كان أوائلُهم على حقٍّ ، فأشرَكوا بربِّهم ، وابتدَعوا فى دينِهم ، الذين يجتهِدُون فى الباطلِ ، ويَحسَبُون أنهم على حقٍّ ، ويَجتهِدون فى الضَّلالةِ ، ويَحْسَبون أنهم على هدًى ، فضَلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا وهم يَحْسَبون أنهم يُحسِنون صنعًا . ثم رفَع صوتَه [٥٢/٣٤و] فقال : وما أهلُ النَّهرِ[١] منهم ببعيدٍ .

وقال آخرون : بل هم الخوارجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ[٢] ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، / قال : سأَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ الكَوَّاءِ عليًّا عن قولِه : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ . قال : أنتم يا أهلَ حَروراءَ . ١٦/٣٤

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبى صخرٍ ، عن أبى معاويةَ البجَلىِّ ، عن أبى الصَّهباءِ البَكْرىِّ ، عن علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، أن ابنَ الكَوَّاءِ سأَله عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ . فقال علىٌّ : أنت وأصحابُك .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الطُّفَيلِ ، قال : قام ابنُ الكَوَّاءِ إلى علىٍّ ، فقال : مَن ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

---

(١) فى م : « النار » . وأهل النهر : الخوارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه فى موقعه النهروان .

(٢) بعده فى م : « بن سلمة » . وهو خطأ . فالذى يروى عن سلمة بن كهيل هو سفيان الثورى . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣١٤.

قال: وَيْلَك ! أهلُ حَرُوراءَ منهم[1] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ خالدٍ ابنُ عَثْمةَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنى أبو الحُوَيرثِ ، عن نافعِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : قال ابنُ الكوَّاءِ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ : ما الأخسرون[2] أعمالًا ، الذين ضلَّ سعيُهم فى الحياةِ الدنيا ؟ قال : أنتَ وأصحابُك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى عنَى بقولِه : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ . كلَّ عاملٍ عملًا يَحسَبُه فيه مصيبًا ، وأنه للَّهِ بفعلِه ذلك [٣٤/ ٥٢ظ] مطيعٌ مُرضٍ ، وهو بفعلِه ذلك للَّهِ مسخِطٌ ، وعن طريقِ أهلِ الإيمانِ به جائرٌ ؛ كالرَّهابنةِ والشَّمامسةِ وأمثالِهم من أهلِ الاجتهادِ فى ضلالتِهم ، وهم مع ذلك مِن فعلِهم واجتهادِهم باللَّهِ كَفرةٌ ، من أىِّ أهلِ دينٍ كانوا .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نَصْبِ قولِه : ﴿ أَعْمَٰلًا ﴾ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : نُصِبَ ذلك لأنه لمَّا أُدخِل الألفُ واللامُ والنونُ فى الأخسَرين لم يُوصَلْ إلى الإضافةِ ، وكانت الأعمالُ مِن الأخسَرين ؛ فلذلك نُصِب .

وقال غيرُه : هذا البابُ[3] للأفعلِ[4] والفُعْلَى ، مثلُ الأفضلِ والفُضْلَى ، والأخسرِ والخُسْرَى ، ولا تَدْخُلُ فيه الواوُ[5] ، ولا يكونُ معه[6] مُفسِّرٌ ؛ لأنه قد

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٣. وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١٥١٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٧/ ١٠٠، ١٠١ من طريق أبى الطفيل بنحوه .

(٢) فى م : « الأخسرين » .

(٣) فى م : « باب » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأفعل » .

(٥) يعنى الواو التى لجمع الذكور .

(٦) فى م : « فيه » ، وفى ف : « له » .

حَقَّق[(١)] [(٢)]الفضلَ لمن هو بقوله[(٢)] : الأفضلُ والفُضْلَى . وإذا جاء معه مفسِّرٌ كان للأوَّلِ والآخِرِ ، وقال : ألَا تَرَى أنك تقولُ : مرَرتُ برجلٍ حَسَنٍ وجهًا . فيكونُ الحُسْنُ للرجلِ وللوجهِ[(٣)] ، وكذلك : كثيرٍ[(٤)] عقلًا . وما أشبَهه . قال : وإنَّما جاز فى الأخسَرِينَ ؛ لأنه ردَّه إلى الأفعَلِ والأفْعَلَةِ . وقال : سمِعتُ العربَ تقولُ : الأوَّلاتُ دخولًا ، والآخِراتُ خروجًا . فصار للأوَّلِ والثانى كسائرِ البابِ . قال : وعلى هذا يُقَاسُ .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : هم الذين لم يكُنْ عملُهم الذى عَمِلوه فى حياتِهم الدنيا على هدًى واستقامةٍ ، بل كان على جَوْرٍ وضلالةٍ ، وذلك أنهم عَمِلوا بغيرِ ما أمَرهم اللَّهُ به ، بل على كفرٍ منهم به ، ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ . يقولُ : وهم يَظُنُّون أنهم بفعلِهم [٣٤/٥٣و] ذلك للَّهِ مطيعون ، وفيما ندَب عبادَه إليه مُجتَهِدون .

وهذا مِن أدلِّ الدليلِ[(٥)] على خطأ قولِ مَن زعَم أنه لا يَكْفُرُ باللَّهِ أحدٌ إلَّا مِن حيثُ يَقصِدُ إلى الكفرِ بعدَ العلمِ بوحدانيَّتِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن هؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم / فى هذه الآيةِ ، أن سعيَهم الذى سعَوا فى الدنيا ذهَب ضلالًا ، وقد كانوا يَحسَبون أنهم يحسنون[(٦)] فى صنعِهم ذلك ، وأخبَر عنهم أنهم هم الذين كفَروا بآياتِ ربِّهم ؛ ولو كان القولُ كما قال الذين زعَموا أنه لا يكفُرُ باللَّهِ

١٦/٣٥

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م : « انفصل بمن هو كقوله » . هو تحريف واضح .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « الوجه » .

(٤) فى م : « كبير » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الدلائل » .

(٦) فى ص ، م : « محسنون » .

أحدٌ إلا من حيثُ يَعْلَمُ ، لوجَب أن يكونَ هؤلاءِ القومُ فى عملِهم الذى أخبَر اللَّهُ عنهم أنهم كانوا يَحْسَبون فيه أنهم يُحسِنون صُنعَه ، كانوا مُثابين مأجورين عليه[1] ، ولكنَّ القولَ بخلافِ ما قالوا ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عنهم أنهم باللَّهِ كَفَرةٌ ، وأن أعمالَهم حابِطةٌ .

وعنَى بقولِه : ﴿ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ : عملًا . والصُّنعُ والصَّنعةُ والصَّنيعُ واحدٌ ، يُقالُ : فرسٌ صنيعٌ . بمعنى مصنوعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين وصَفنا صفتَهم ، الأخسَرون أعمالًا ، الذين كفَروا بحُججِ ربِّهم وأدلَّتِه ، وأنكَروا لقاءَه ، ﴿ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ . يَقولُ : فبطَلَتْ أعمالُهم ، فلم يكنْ لها ثوابٌ يَنْفعُ أصحابَها فى الآخرةِ ، بل لهم منها عذابٌ وخِزىٌ طويلٌ ، ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [٣٤/٥٣ظ] فلا نجعَلُ لهم ثِقْلًا . وإنما عنَى بذلك : أنه[2] لا تَثْقُلُ بهم موازينُهم ؛ لأن الموازينَ إنما تَثْقُلُ بالأعمالِ الصالحةِ ، وليس لهؤلاءِ شىءٌ مِن الأعمالِ الصالحةِ فتثقُلَ به موازينُهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليها » .

(٢) فى م : « أنهم » .

الأعمشِ ، عن شِمْرٍ ، عن أبى يحيى ، عن كعبٍ ، قال : يُؤتَى يومَ القيامةِ برجلٍ عظيمٍ طويلٍ ، فلا يَزِنُ عندَ اللَّهِ جَناحَ بَعُوضةٍ ؛ اقرءُوا : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن صالحٍ مولَى التوأمةِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُؤتَى بالأَكُولِ الشَّرُوبِ الطَّويلِ فيُوزَنُ ، فلا يَزِنُ جَناحَ بَعوضةٍ » . ثم قرأ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أولئك ثوابُهم جهنَّمُ ؛ بكُفرِهم باللَّهِ ، واتخاذِهم آياتِ كتابِه ، وحُجَجَ رسلِه سِخْريًّا ، واستهزائِهم برسلِه .

٣٦/١٦ / القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ [٣٤/٥٤و] كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا باللَّهِ ورسلِه[(٣)] ، وأقرُّوا بتوحيدِ اللَّهِ وما أنزَل مِن كتبِه ، وعمِلوا بطاعتِه ، كانت لهم بساتينُ الفِردوسِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٩/٥ نقلًا عن المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى هناد بنحوه عن كعب بن عجرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ١٩٨/٥ - من طريق ابن أبى الزناد بنحوه . وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٣٥/٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٦٧٠) - من طريق صالح به . وأخرجه البخارى (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) من طريق آخر عن أبى هريرة بنحوه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رسوله » .

والفردوسُ : معظمُ الجنةِ ، كما قال أميةُ[1] :

كانت منازلُهم إذ ذاك ظاهِرةً فيها الفراديسُ والفُومانُ والبصلُ

واختلَف أهلُ التأويلِ فى مَعنى الفِردوس ؛ فقال بعضُهم : عُنى به أفضلُ الجنةِ وأوسَطُها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبَّاسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : الفردوسُ : رَبوةُ الجنةِ وأوسطُها وأفضلُها[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[3] الرازىُّ ، قال : ثنا الهيثمُ أبو بشرٍ ، قال : أخبَرنا الفرجُ بنُ فَضالةَ ، عن لقمانَ بنِ[4] عامرٍ ، قال : سُئِل أبو أُمامةَ[5] عن الفردوسِ ، فقال : هى سُرَّةُ الجنةِ[6] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[3] ، قال : ثنا حمادُ بنُ عمرٍو النَّصِيبىُّ ، عن أبى علىٍّ ، عن كعبٍ ، قال : ليس فى الجِنانِ جنةٌ أعلى مِن جنةِ الفردوسِ ، وفيها الآمِرون بالمعروفِ ، والناهون عن المنكرِ[7] .

---

(١) ديوانه ص ٥٤. وفيه : الفراريس . قال فى اللسان (ف و م) : ويروى : الفراريس ، قال أبو الإصبع : الفراريس البصل . اهـ .

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده - كما فى الفتح ٦/ ١٣ - من طريق شيبان عن قتادة ، والبيهقى فى سننه ٩/ ١٦٧ من طريق آخر عن قتادة .

(٣) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » . وهو أحمد بن الصباح - أو ابن عمر - النهشلى الرازى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١/ ٣٥٥.

(٤) فى م : « عن » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٤/ ٢٤٦ .

(٥) فى م : « أبو أسامة » . وينظر مصدر التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٤٨ (١٥٩٥٧) من طريق الفرج بن فضالة به .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٨٠ من طريق آخر عن كعب .

وقال آخرون : هو البستانُ بالرُّوميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [٣٤/ ٥٤ظ] ابنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفردوسُ : بستانٌ بالرُّوميةِ[(١)] .

حدَّثنا العباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : هو البستانُ الذى فيه الأعنابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، عن كعبٍ ، قال : جناتُ الفردوسِ : التى فيها الأعنابُ[(٢)] .

٣٧/١٦ /والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا[(٣)] ما تظاهَرَت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما حدَّثنا به[(٤)] أحمدُ بنُ أبى سُرَيْجٍ[(٥)] ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا همامُ بنُ يحيى ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « الجَنَّةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَةٍ[(٦)]

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٩/١٣، (١٥٩٥٨) ، وهناد فى الزهد (٥١) ، وابن المبارك فى الزهد (١٤٦٠) من طريق محمد بن عبيد به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ليس فى : الأصل .

(٥) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٦) فى م ، ت ١: « درجتين » .

مَسِيرَةُ مِائةِ[(١)] عامٍ ، والفِرْدَوْسُ أعْلاها درَجةً ، ومنها الأنهارُ الأرْبَعةُ[(٢)] ، والفِرْدَوْسُ مِن فَوْقِها ، فإذا سألْتم اللَّهَ فسَلُوه[(٣)] الفِرْدَوْسَ »[(٤)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا موسى بنُ داودَ ، قال : ثنا همامُ بنُ يحيى ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الجنةُ مِائةُ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين كما بينَ السماءِ والأرضِ ، أَعْلاها الفِرْدَوْسُ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجَنَّةِ الأربعةُ ، فإذا سألْتم اللَّهَ فسَلُوه الفِرْدَوسَ » .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو يحيى ابنُ سليمانَ[(٥)] ، عن هلالِ بنِ أسامةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ - أو أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ - عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنّه قال : « إذَا سألْتُم اللَّهَ فسَلُوه[(٦)] الفِردَوسَ ، فإنها أوْسَطُ الجنةِ ، وأعلَى الجنةِ ، وفوقَها عرشُ الرحمنِ ، ومِنه تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ »[(٧)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا فليحٌ ، عن هلالٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) الأنهار الأربعة هي أنهار الماء واللبن والخمر والعسل التي ورد ذكرها في سورة محمد . تنظر تحفة الأحوذي ٣٢٦/٣.

(٣) في ص ، م ، ت ٢، ف : « فاسألوه » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢١/٥، (٢٢٧٩٠ - ميمنية) ، والترمذي (٢٥٣١) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٨) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٣١٦/٥، (٢٢٧٤٧ - ميمنية) ، وعبد بن حميد في مسنده (١٨٢) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقي في البعث (٢٤٨) من طريق همام به .

(٥) أبو يحيى بن سليمان هو فليح كما في الحديث الآتي . ينظر تهذيب الكمال ٣١٧/٢٣.

(٦) في م ، ت ١، ف : « فاسألوه » .

(٧) أخرجه الحاكم ٨٠/١ من طريق ابن وهب به . وفيه : عن أبي هريرة وأبي سعيد . وأخرجه البخاري (٢٧٩٠، ٧٤٢٣) ، وأحمد ١٤٤/١٤، (٨٤٢٠، ٨٤٢١) ، والبغوي في شرح السنة (٢٦١٠) ، والحاكم ١/ ٨٠، والبيهقي في البعث (٢٤٧) من طريق فليح بن سليمان به من حديث أبي هريرة ، وأخرجه أحمد ٣٠٠/١٣، (٧٩٢٣) ، والترمذي (٢٥٢٩) من طريق عطاء مختصرا من حديث أبي هريرة .

عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمْرةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : « وسَطُ الجَنَّةِ » . وقالَ أيضًا : « ومِنه تَفَجَّرُ أو تُفَجَّرُ[1] »[2] .

حدَّثني عمرانُ[3] بنُ بكَّارٍ [٣٤/ ٥٥و] الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ ابنِ جبلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إنَّ في الجنةِ مِائةَ درجةٍ ، ما بينَ كلِّ درَجَتَين[4] كما بينَ السماءِ والأرضِ ، والفِردَوسُ أعْلَى الجنةِ وأوسطُها ، وفوقَها عَرْشُ الرَّحمنِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، فإذا سأَلْتم اللَّهَ فَسَلُوه الفِرْدَوسَ »[5] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عُبَيْدٍ[6] ، [7]قال : ثنا أبو عِمرانَ الجَوْنيُّ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى[7] ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ أرْبَعَةٌ ، ثِنْتانِ من ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما مِن شيءٍ ، وثِنْتانِ مِن فِضةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما من شيءٍ »[8] .

---

(١) في م : تتفجر .

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ١٤٣ (٨٤١٩) ، وابن حبان (٤٦١١، ٧٣٩٠) من طريق أبي عامر به . وأخرجه الحاكم ١/ ٨٠ من طريق فليح به .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « عمار » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣١١.

(٤) في الأصل : « درجة » .

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٢٤٠ (٢٢١٤٠ - ميمنية) ، والترمذى (٢٥٣٠) من طريق عبد العزيز بن محمد به . وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣١) ، والطبراني ٢٠/ ١٥٧ (٣٢٧) ، والبيهقى في البعث (٢٤٩) من طريق زيد به .

(٦) في النسخ : عمير ، وهو تحريف . وهو أبو قدامة الحارث بن عبيد الإيادى . تنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٥/ ٢٥٨.

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٨) أخرجه أحمد ٤/ ٤١٦ (١٩٧٤٦ - ميمنية) من طريق عبد الصمد .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ[(١)] ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، قال : ثنا أبو قُدامةَ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنيِّ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قيسٍ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « جنَّاتُ الفِرْدَوسِ أرْبَعٌ : ثِنْتانِ مِنْ ذهَبٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما ، وثِنتانِ من فِضَّةٍ حِلْيَتُهما وآنِيَتُهما وما فيهما »[(٢)] .

٣٨/١٦ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : خلَق اللَّهُ جنةَ الفِرْدَوسِ بيدِه ، فهو يَفْتَحُها فى كلِّ يومِ خميسٍ ، فيقولُ : ازدادى طِيبًا لأوْليائى ، ازدادى حُسْنًا لأوْليائى .

حدَّثنا ابنُ البَرْقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ جعفرٍ [(٣)] وابنُ الدَّراوَرْدِيِّ [(٣)] ، قالا : ثنا زيدُ بنُ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للجنةِ مِائةَ درَجَةٍ ، كلُّ درَجةٍ كما[(٤)] بينَ السماءِ والأرضِ ، أعْلَى درَجَةٍ منها الفِرْدَوسُ ، [(٥)]وهو أوسطُ الجنةِ ، ومنها تَفَجَّرُ أنهارُ الجنةِ ، وعليها يَكُونُ العرشُ ، فإذا سألتم اللَّهَ فسَلُوه [٣٤/ ٥٥ظ] الفِردَوسَ »[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفيُّ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ الفرجِ الطائيُّ ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ بَشيرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ

---

(١) فى ص : « سريح » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « شريح » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٨/١٣ (١٥٩٥٦) ، وعبد بن حميد فى مسنده (٥٤٤) ، والدارمى ٣٣٣/٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٦/٢ من طريق أبى نعيم الفضل بن دكين به . وأخرجه أحمد ٤١١/٤ (١٩٦٩٧) ، والبخارى (٤٨٧٨، ٧٤٤٤) ، ومسلم (١٨٠) ، والترمذى (٢٥٢٨) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٦٥) ، وابن ماجه (١٨٦) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٨) من طريق أبى عمران الجونى به .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وابن دراوردى » ، وهو عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردى . ينظر تهذيب الكمال ١٨٧/١٨.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ما » ، وفى م : « منها كما » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

جُنْدُبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الفِرْدَوْسُ[١] رَبْوةُ الجَنَّةِ ، هي أَوْسَطُها وأَحْسَنُها »[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، قال : أنبَأنا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، عن سَمُرَةَ بنِ جُندُبٍ ، قال : أخبَرنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن الفِرْدَوسَ هي أعْلَى الجَنَّةِ وأَحْسَنُها وأرفَعُها .

حدَّثني محمدُ بنُ مَرْزوقٍ البَصْريُّ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال للرُّبَيِّعِ ابنةِ النَّضْرِ : « يا أُمَّ حارِثَةَ ، إنها جِنانٌ ، وإنَّ ابنَكِ أصابَ[٣] الفِرْدَوسَ الأعْلَى ، والفردوسُ رَبْوةُ الجَنَّةِ وأوْسَطُها وأفْضَلُها »[٤] .

وقولُه : ﴿ نُزُلًا ﴾ . يقولُ : منازلَ ومساكِنَ . والنُّزُلُ[٥] : من النزولِ ؛ وهو من نزولِ بعضِ الناسِ على بعضٍ . وأمَّا النَّزْلُ : فهو الرَّيْعُ[٦] ، يقال : ما لِطَعامِكم هذا

---

(١) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٥٨/٧ (٦٨٨٦) من طريق سعيد بن بشير به . والبزار (٣٥١٣ - كشف) ، والطبراني ٢٥٧/٧ (٦٨٨٥) من طريق قتادة به . وأخرجه الطبراني ٣٢١/٧ (٧٠٨٨) ، والبزار (٣٥١٤ - كشف) من طريق آخر عن سمرة بن جندب بنحوه .

(٣) في الأصل : « أصابه » .

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٧٤) من طريق روح به . وأخرجه ابن حبان (٩٥٨) ، والطبراني ٢٦٢/٢٤ (٦٦٥) من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وأخرجه أحمد ٤٢٣/٢٠ (١٣٢٠٠) ، ٢٨٠/٢١ ، (١٣٧٤١) ، ٤١٨/٢١ ، (١٤٠١٥) ، والبخاري (٢٨٠٩) من طريق قتادة به . وأخرجه أحمد ٢٧٦/١٩ ، (١٢٢٥٢) ، ٤٥٥/٢٠ ، (١٣٢٥٠) ، ٣٥٢/٢١ ، (١٣٨٧١) ، ٤١٦/٢١ ، (١٤٠١١) ، والبخاري (٣٩٨٢ ، ٦٥٥٠ ، ٦٥٦٧) من طرق عن أنس به .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « المنزل » .

(٦) في ص ، ت ٢ ، ف : « الربع » . وفي ت ١ : « الرفع » . والنُّزل والنَّزَل بالتحريك : الريع والفضل . والريع : بركة الزرع وزكاؤه . والجمع أنزال . ينظر اللسان (ن ز ل) .

نُزْلٌ . يرادُ به الرَّيْعُ[(١)] . وما وجَدْنا عندَكم نُزُلًا : أى نُزولًا .

وقولُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابِثِينَ فيها أبدًا ، ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . يقولُ : لا يريدون عنها تحوُّلًا . وهو مصدرُ (تحوَّلتُ) أُخْرِج على[(٢)] أصْلِه ، كما يُقالُ : صَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا ، وعاج يَعُوجُ عِوَجًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ . قال : مُتَحَوَّلًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سَمِعتُ مَخْلَدَ بنَ الحسينِ يقولُ ، [٣٤/٥٦و] وسُئل عنها ، فقال : سَمِعتُ بعضَ أصحابِ أنسٍ يقولُ : قال : يقولُ أوَّلُهم دخولًا : إنَّما أدخلَنى اللَّهُ أوَّلَهم لأنَّه ليس أحدٌ أفضلَ مِنِّى . ويقولُ آخِرُهم دُخُولًا : إنَّما أخَّرَنى اللَّهُ لأنَّه ليس أحدٌ أعطاه اللَّهُ مثلَ الذى أعْطَانى .

١٦/٣٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الربع » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُل ﴾ يا محمدُ : لو كان ماءُ[١] البحرِ ﴿ مِدَادًا ﴾ للقلمِ الذى يَكْتُبُ[٢] ﴿ كَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ﴾ ماءُ البحرِ ، ﴿ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ . يقولُ : ولو مَدَدْنا البحرَ بمثلِ ما فيهِ من الماءِ مَدَدًا . من قولِ القائلِ : جِئْتُكَ مَدَدًا لك . وذلك من معنَى الزيادةِ .

وقد ذُكِر عن بعضِهم : (ولو جِئْنا بمثلِه مِدَادًا[٣]) ، كأنَّ قارِئَ ذلك كذلك أراد : لنَفِدَ البحرُ قبلَ أن تَنْفَدَ كلماتُ ربِّى ، ولو زِدْنا مثلَ[٤] ما فيه من المِدَادِ الذى يُكتَبُ به مِدَادًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي ﴾ : للقلمِ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢.

(٢) فى ت ١ : « تكتب » . وبعده فى ص ، م ، ف : « به » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « مددا » . وقرأها : « مدادا » ابن محيصن والمطوعى . إتحاف فضلاء البشر ص ١٨٠ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بمثل » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٢.

﴿مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ . يقولُ : إذًا لنَفِدَ ماءُ البَحْرِ قبلَ أن [(١)]يَنْفَدَ كلامُ[(١)] اللَّهِ وحِكَمُه[(٢)] .

[٣٤/٥٦ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : إنما أنا إنسانٌ[(٣)] مثلُكم ، من بنى آدمَ لا عِلمَ لى إلا ما عَلَّمَنى اللَّهُ ، وإن اللَّهَ يُوحِى إلىَّ أن مَعْبودَكم الذى يجبُ علَيْكم أن تَعْبدوه ولا تُشْرِكوا بِهِ شيئًا ، معبودٌ واحدٌ لا ثانىَ له ولا شَرِيكَ ، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . يقولُ : فمَنْ كان[(٤)] يخافُ ربَّه يومَ لقائِه ، ويُراقبُه على معاصيه ، ويرجو ثوابَه على طاعتِه ، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ . يقولُ : فليُخْلِصْ له العبادةَ ، وليُفْرِدْ له الرُّبوبيَّةَ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشِدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : ثوابَ ربِّه[(٥)] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « تنفد كلمات » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ف : « بشر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير سفيان ص ١٧٩، ١٨٠.

١٦/٤٠ / وقولُه : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . يقولُ : ولا يَجعَلْ للَّهِ[١] شَريكًا فى عبادتِه إيَّاه ، وإنما يكونُ جاعلًا له شريكًا بعبادتِه إذا راءَى بعملِه الذى ظاهِرُه أنَّه للَّهِ ، وهو مريدٌ بِهِ غيرَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عُمَرُ[٢] بنُ عُبيدٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[٣] : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . [٤]قال : لا يُرائى بعبادةِ ربِّه أحدًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . قال : لا يُرائى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن عبدِ الكَريمِ الجزَرىِّ ، عن طاوسٍ ، قال : جاء رجلٌ ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنِّى أُحِبُّ الجهادَ فى سبيلِ اللَّهِ ، وأُحِبُّ أن يُرَى مَوْطِنى ويُرَى مَكانِى . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[٥] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « له » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو » . وهو خطأ . تنظر ترجمته ، تهذيب الكمال ١/ ٤٥٤ .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ف : « عن ابن عباس » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد ٢/ ٤٣٥ ، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٥) من طريق عمر بن عبيد . وهو فى تفسير الثورى ص ٨٠ من طريق آخر عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٤١٤ ، وأخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٩ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا القاسمُ ، [٣٤/٥٧و] قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ومسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجيِّ ، عن صَدَقَةَ بنِ يسارٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذَكَر نحوَه ، وزاد فيه : وإنِّى أعملُ العملَ وأتصَدَّقُ ، وأُحِبُّ أن يَرانى[(١)] الناسُ . وسائرُ الحديثِ نحوُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن الأعمشِ ، قال : ثنا حمزةُ أبو عُمارةَ مولى بنى هاشمٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشبٍ . قال : جاء رجلٌ إلى عُبادةَ بنِ الصامتِ ، فسأله فقال : أنبِئْنى عمَّا أسألُك عنه ؛ أرأيتَ رَجُلًا يصلِّى يَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، ويصومُ[(٢)] يَبتَغِى وجهَ اللَّهِ ويحبُّ أن يُحمَدَ ، [(٣)]ويتَصَدَّقُ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ ، ويَحُجُّ ويَبْتَغِى وجهَ اللَّهِ ويُحِبُّ أن يُحْمَدَ[(٣)] ؟ فقال عُبادةُ : ليس له شيءٌ ؛ إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : أنا خَيْرُ شَرِيكٍ ، فمَنْ كان له معى شَرِيكٌ[(٤)] فهو له كلُّه ، لا حاجةَ لى فيه[(٥)] .

حدَّثنا أبو عامرٍ إسماعيلُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عمَّارٍ ، قال : ثنا ابنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ الكِنْدِيُّ ، أنَّه سمِع معاويةَ بنَ أبى سفيانَ [(٣)]على المنبرِ[(٣)] تلا هذه الآيةَ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا

= الدر المنثور ٤/٢٥٥ إلى ابن أبى الدنيا فى الإخلاص وابن أبى حاتم والطبرانى ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٦٨٥٤) من طريق معمر ، موصولًا عن ابن عباس .

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يرى » ، وفى م : « يراه » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « و » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى الأصل ، ت ٢ : « شرك » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠١ عن الأعمش به .

وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ . وقال : إنَّها آخِرُ آيةٍ أُنزِلت مِنَ القرآنِ[1] .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ الكهفِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩٢/١٩ (٩٢١) من طريق هشام بن عمار به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٧/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

تفسيرُ سورةِ مريمَ عليها السلامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِ اللَّهِ عزَّ ذِكْرُه : كاف من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾؛ فقال بعضُهم : تأويلُ ذلك أنَّها حرفٌ من اسمِه الذى هو كَبيرٌ، دلَّ به عليه ، واسْتَغنى بذكرِه عن ذكرِ باقى الاسمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كبيرٌ[(١)] . يعنى بالكَبيرِ : الكافَ من ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ .

حدَّثنا هنادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : أخبَرنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ١/ ٢٣١ (١٦٥) ، والثورى فى تفسيره ص ١٨١، والضياء فى المختارة ١٠/ ٥٦، من طريق حصين به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٤٢٧ .

راشدٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ : كَبيرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ، قال : ثنا سفيانُ، عن حُصَينٍ، عن إسماعيلَ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه[(١)] .

[(٢)]حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ، عن أبيه فى قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، قال : اسمٌ من أسماءِ الله، كـاف : كبيـر[(٢)] .

وقال آخرون : بل الكافُ من ذلك حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كافٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبوعىُّ، قال : أخبَرنا شَريكٌ، عن سالمٍ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ : كافٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا حكَّامٌ، عن عنبسةَ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

وقال آخرون : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو : كريمٌ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٤٢/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا حَكَّامٌ، عن عمرٍو، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص، م، ت ١، ف .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به، والحاكم ٣٧٢/٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك عن سالم، عن سعيد عن ابن عباس قوله . وصححه الحاكم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، عن معمر عن الكلبى . وينظر الدر المنثور ٢٥٨/٤ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : كافٌ من كريمٍ[(١)] .

وقال الذين فسَّروا ذلك هذا التفسيرَ : الهاءُ من : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو هادٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ[(٢)] ، [(٣)]عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ[(٣)] ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يقولُ فى الهاءِ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾ : هادٍ[(٤)] .

حدَّثنا أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأَحْوَصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ نحوَه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، والحاكم ٢/٣٧١، ٣٧٢ ، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله .

(٢) فى م : « أبو حصين » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٤) أخرجه سفيان فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ١٠/٥٦، من طريق حصين به ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣، وعنه النحاس فى معانى القرآن ، والدارمى فى الرد على المريسى ص ١١، من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى آدم بن أبى إياس ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه [(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ها : هادٍ [(٢)] .

[(٣)] حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه ، فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ [(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ها : هادٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبىِّ مثلَه [(٤)] .

واختلَفوا فى تأويلِ الياءِ من ذلك ؛ فقال بعضُهم : هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو يمينٌ [(٥)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : « يا » من :

---

(١) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٥) قوله : « اسمه الذى هو يمين » . لم يثبت فيه نص ، وأسماء الله توقيفية .

وقال ابن الأثير : أراد الياء من يمين وهو من قولك : يَمَن اللّه الإنسان يُيَمِّنه فهو ميمون . واللّه يامن ويمين مثل قادر وقدير . النهاية ٥/٣٠٠ .

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . ياءٌ : يمينٌ[1] .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ياءٌ : يمينٌ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : ياءٌ : يمينٌ .

/ **وقال آخرون** : بل هو حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو حكيمٌ . ٤٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : [٣١٦/٢ظ] ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا : من حَكيمٍ[2] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من قولِ القائلِ : يا مَن يُجيرُ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣/٢، ومن طريقه النحاس فى معانى القرآن ٣٠٤/٤، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والحاكم ٣٧١/٢، ٣٧٢، وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤) ، والضياء فى المختارة ٣٠٠/١٠ من طريق عطاء عن سعيد عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، من قول ابن عباس .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبى[(١)] الضُّرَيْسِ ، قال : سمِعتُ الربيعَ بنَ أنسٍ فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : يا مَنْ يُجيرُ ولا يُجارُ عَليه[(٢)] .

واختلَف مُتأوِّلو ذلك كذلِك فى معنى العَيْنِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عالمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن[(٣)] عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ قال : عينٌ مِن عالمٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن الكلبىِّ مثلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيَّبِ بنِ رافعٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . قال : عينٌ من عالمٍ .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عزيزٌ .

---

(١) سقط من النسخ . والمثبت من الجرح والتعديل ٢/ ١٠٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) فى ص : « بن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . عينٌ : عزيزٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[2] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعِىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عزيزٌ[3] .

وقال آخرون : بل هى حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو عَدْلٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٤٤/١٦

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : عينٌ : عَدْلٌ .

---

(١) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) ، والضياء فى المختارة ٥٦/١٠ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤، إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى شيبة .

(٢) تفسير الثورى (٥٥١) .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) من طريق شريك به .

وقال الذين تأوَّلوا ذلك هذا التأويلَ : الصادُ من قولِه : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ حرفٌ من حروفِ اسمِه الذى هو صادقٌ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ . قال : كان يقولُ فى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ . صادٌ : صادقٌ[(١)] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا هنَّادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، [(٢)] عن حُصَينٍ [(٢)] ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن حُصَينٍ ، عن إسماعيلَ بنِ راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : أخبَرنا أبو رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : صادٌ : صادِقٌ .

---

(١) أخرجه الثورى فى تفسير (٥٥١) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٥) من طريق حصين به . وعبد الرزاق ٢/ ٣، والدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٤، ١٦٦) من طريق سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٥٨ إلى آدم بن أبى إياس وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : صادقٌ ، يعني الصادَ مِن : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ[2] ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسَةُ ، عن الكلبيِّ ، قال : صادقٌ[3] .

[4] حدَّثنا عمرٌو قال : حدَّثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ المسيبِ بنِ أبي رافعٍ ، عن أبيه في قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : صادٌ : صادقٌ[4] .

وقال آخرون : بل هذه الكلمةُ كلُّها اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ تعالى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثني سَلْمُ[5] بنُ قُتَيْبةَ ، عن أبي بكرٍ الهُذَليِّ ، عن عاتِكَةَ ، عن فاطمةَ ابنةِ عليٍّ قالت : كان عليٌّ يقولُ : يا ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ اغْفِرْ لي[6] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٦) من طريق شريك به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « عنبسة عن الكلبى » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٤ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سالم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٢/١١ .

(٦) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، وابن ماجه فى تفسيره - كما فى تهذيب الكمال ٢٨٤/٢٩- كلاهما من طريق فاطمة به .

فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : فإنَّه قَسَمٌ أقْسَم اللَّهُ بِهِ ، وهو مِن أسماءِ اللَّهِ[1] .

وقال آخرون : كلُّ حرفٍ من ذلك اسمٌ مِن أسماءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

/ذكْرُ مَن قال ذلك

١٦/٤٥

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهدِيٍّ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ مسلمٍ القَسْمَليِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ليس مِنها حرفٌ إلَّا وهو اسمٌ .

وقال آخرون : هذه الكلمةُ اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ[2] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ فى ذلك عندَنا نظيرُ القولِ فى ﴿ الٓمٓ ﴾ ، وسائرِ فواتحِ سُورِ القرآنِ التى افْتُتِحَت أوائلُها بحروفِ المُعْجَمِ ، وقد ذكَرنا ذلك فيما مضَى قبلُ ، فأغْنَى عن إعادَتِه [٣١٧/٢و] فى هذا الموضعِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ ﴾ .

---

(١) أخرجه الدارمى فى الرد على بشر المريسى ص ١١، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ للذِّكْرِ ، والناصبِ للعَبْدِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى معنَى ذلك : كأنَّه قال : ممَّا نَقُصُّ عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه . وانتصَب العبدُ بالرَّحمةِ كما تقولُ : ذِكْرُ ضَرْبِ زيدٍ عَمْرًا . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : رُفِعَتِ الذِّكرُ بـ ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ ، وإن شِئْتَ أضْمَرْتَ : هذا ذكرُ رَحْمةِ ربِّك . قال : والمعنَى : ذِكْرُ ربِّك عبدَه برَحْمتِه . تقديمٌ وتأخيرٌ[1] .

قال أبو جعفرٍ : والقولُ الذى هو الصوابُ عندى فى ذلك أن يُقالَ : الذِّكرُ مرفوعٌ بمضْمَرٍ محذوفٍ ، وهو « هذا » كما فعَل ذلك فى غيرِها من السُّورِ ، وذلك كقولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ١] . وقولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] . ونحوِ ذلك . والعبدُ مَنْصوبٌ بالرَّحْمةِ ، وزكريا فى موضِعِ نصبٍ ؛ لأنَّه بيانٌ عن العَبْدِ . فتأويلُ الكلامِ : هذا ذكْرُ رحمةِ ربِّك عَبْدَه زكريا .

وقولُه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . يقولُ : حين دعا ربَّه وسأله بنداءٍ خَفيٍّ . يعنى : وهو مُسْتَسِرٌّ بدُعائِه ومسألَتِه إيَّاه ما سأل ؛ كراهةً منه للرِّياءِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . أى : سِرًّا ، وإن اللَّهَ يعلمُ القلبَ النَّقىَّ ، ويسمعُ الصوتَ الخفَىَّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ . قال : لا يريدُ رياءً[3] .

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٦ عن قتادة .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن المنذر .

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّديِّ ، قال : رغِبَ زكريا / في الولدِ ، فقام فصلى ، ثم دعا ربَّه سرًّا ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ إلى ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[1] . ٤٦/١٦

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكان نداؤُه الخفيُّ - الذى نادى به ربَّه - أن قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَهَنَ ﴾ : ضعُف ورقَّ من الكِبَرِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . أى : ضعُف العظمُ منى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي ﴾ . قال : نحَل العظمُ[2] .

[3]حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا[3] عبدُ الرزاقِ ، قال الثوريُّ : وبلَغنى أن زكريَّا كان ابنَ سبعين سنةً[4] .

[5]وقولُه : ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . يقولُ : وانتشَر الشيبُ في الرأسِ[5] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ في وجهِ النصبِ في الشَّيْبِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على المصدرِ من معنى الكلامِ ، كأنَّه حينَ قال : ﴿ ٱشْتَعَلَ ﴾ ، قال : شَابَ . فقال : ﴿ شَيْبًا ﴾ على المصدرِ . قال : وليس هو في معنى : تَفَقَّأْتُ

---

(١) تقدم تخريجه في ٥/٣٦٠، ٣٦١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٥٩، ٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال » .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد الرزاق وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م .

شحمًا ، وامتلأتُ ماءً ؛ لأن ذلك ليس بمصدرٍ . وقال غيرُه : نصب الشيبُ على التفسيرِ . لأنَّه يُقالُ : اشتعَلَ شيبُ رأسِى . واشتَعَل رأسى شيبًا . كما يُقالُ : تَفَقَّأْتُ شحمًا . وتَفَقَّأ شحمِى .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم أَشْقَ يا ربِّ بدعائِك ؛ لأنَّك لم تُخيِّبْ دعائى قبلُ إذ كنتُ أدعوك فى حاجتى إليك ، بل كنتَ تجيبُ وتقضى حاجَتى قِبَلك .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قولَه : ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . يقول : قد كنتَ تُعرِّفُنى الإجابةَ فيما مضى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ .

يقولُ : وإنى خِفتُ بنى عمى وعَصَبَتى ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ . يقولُ : مِن بعدى أن يَرِثونى . وقيل : عنَى بقولِه : ﴿ مِن وَرَآءِى ﴾ مِن قُدَّامى و[1] بينَ يَدَىَّ وقد بيَّنتُ وجهَ جوازِ ذلك فيما مضَى قبلُ[2] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تقدم فى ٦١٧/١٣، ٦١٨ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . يعنى بالموالى : الكلالةَ الأولياءَ ؛ أن [٢/٣١٧و] يَرِثوه ، فوهَب اللَّهُ له يحيى[١] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[٢] .

١٦/٤٧ /حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : خاف مواليَ الكلالةِ[٣] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : يعنى الكلالةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٤] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) فتح القدير ٣/٣٢٥، وتفسير القرطبى ١١/٧٨، عن ابن عباس بنحوه .

(٢) التبيان ٧/٩٣ عن أبى صالح به ، وفتح البارى ١٢/٨ ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٦ ، والبحر المحيط ٦/١٧٣ .

(٤) أخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٨٨ (٥٥٣) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ إِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ . قال : العَصَبَةَ[1] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾ : والموالى : هنَّ العَصَبَةُ[2] .

والموالى : جمعُ مَوْلًى ، والمولى والوَلِيُّ فى كلامِ العربِ واحدٌ .

وقرَأت قرأةُ الأمصارِ ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ . بمعنى الخوفِ الذى هو خلافُ الأمنِ . ورُوِى عن عثمانَ بنِ عفانَ أنه قرَأه : (وإنّى خَفَّتِ المَوَالِيَ) : بتشديدِ الفاءِ وفتحِ الخاءِ من الخِفَّةِ[3] ، كأنه وجَّه تأويلَ الكلامِ : وإنى ذهَبتْ عَصَبَتى ومَن يَرِثُنى ، من بنى أعمامِى .

وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ؛ كانت الياءُ مِن « الموالى » مُسَكَّنةً غيرَ متحركةٍ ؛ لأنها تكونُ فى موضعِ رفعٍ بـ « خَفَّت » .

وقولُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا ﴾ . يقولُ : وكانت زوجتى لا تَلِدُ . يُقالُ منه : رجلٌ عاقرٌ ، وامرأةٌ عاقرٌ . بلفظٍ واحدٍ ، كما قال الشاعرُ[4] :

لَبِئْسَ الفتىٰ إن كُنْتُ أعْورَ عاقِرًا جبانًا فما عُذْرى لَدَى كلِّ مَحضَرِ

وقولُه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : فارْزُقْنى مِن عندِك ولدًا وارثًا ومُعينًا .

وقولُه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُنى مِن بعدِ وفاتى مالِىَ ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٩/ ٥١ من طريق عبد الرزاق به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٠٦، والتبيان ٧/ ٩٣.

(٣) ينظر البحر المحيط ٦/ ١٧٤ .

(٤) هو عامر بن الطفيل ، وقد تقدم البيت فى ٥/ ٣٨١، ٣٨٢ .

ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ ، وذلك أن زكريَّا كان من ولدِ يعقوبَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . يقولُ : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ مِن آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[(1)] .

٤٨/١٦ / **حدَّثنا** مجاهدٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُ مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يَرِثُنى مالى ، ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ النبوَّةَ[(2)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : يكونُ نبيًّا كما كانت آباؤه أنبياءَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ من طريق جابر بن نوح . وينظر التبيان ٩٤/٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٧/٥ عن هشيم به ، وينظر التبيان ٩٤/٧ .

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : وكان (١) وِراثتُه علمًا (١) ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ (٢) .

(٣) حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان وِراثتُه (٤) علمًا ، وكان زكريًّا من ذريةِ يعقوبَ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : (٥) نبوَّتَه وعلمَه (٥)(٦) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رحِم اللَّهُ أخى زكريًّا ، ما كان عليه مِنْ وَرَثَةِ مالِه حينَ يقولُ : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ » (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : يَرِثُ نبوَّتَه وعلمَه . قال قتادةُ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأ هذه الآيةَ ، وأتى على : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف ، وإحدى نسخ تفسير مجاهد : « ورثه غلاما » . وفى ت ١ : « ورثه علما » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ ، وينظر الأثر الآتى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ من طريق ورقاء به ، وينظر التبيان ٧/٩٤، وتفسير ابن كثير ٥/٢٠٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ت ١ : « وارثه » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « نبوة وعلما » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٣ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/٥١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن جريج وابن أبى حاتم .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨ عن المصنف .

قال : « رحِم اللَّهُ زكريا ما كان عليه مِن وَرَثَتِه » .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ ، قال : « يَرْحَمُ اللَّهُ [٣١٨/٢و] زَكريا ، وما كان عليه مِن وَرَثَتِهِ ، ويَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا ؛ إن كان لَيَأْوِى إلى رُكْنٍ شديدٍ »[1] .

حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾. قال يَرِثُ نبوَّتى ونبوَّةَ آلِ يعقوبَ[2] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ ؛ فقرَأتْ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ ، وجماعةٌ مِن أهلِ الكوفةِ : ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ ﴾ ، برفعِ الحرفينِ كليهما[3] ، بمعنى : فهبْ لىَ الذى يَرِثُنى ويَرِثُ من آلِ يعقوبَ ، وعلى أنَّ ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ مِن صلةِ[4] الولىِّ . وقرأ ذلك جماعةٌ مِن قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ : (يَرِثْنى ويَرِثْ) . بجزمِ الحرفينِ على الجزاءِ والشرطِ[5] ، بمعنى : فَهبْ لى من لدُنْك وليًّا ؛ فإنه / يَرِثُنى إذا وهبْتَه لى . وقال الذين قرَءوا ذلك كذلك : إنما حسُن ذلك فى هذا الموضعِ ؛ لأن ﴿يَرِثُنِى﴾ مِن آيةٍ غيرِ التى قبلَها . قالوا : وإنما يحسُنُ أن يكونَ مثلُ هذا صلةً ؛ إذا كان غيرَ منقطعٍ عما هو له صلةٌ ، كقولِه ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾ [القصص : ٣٤] .

٤٩/١٦

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتينِ فى ذلك عندى بالصوابِ[6] قراءةُ مَن قرَأه برفعِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣/٢ ، وآخرالحديث له أصل فى الصحيحين : « يرحم اللَّه لوطًا » عن أبى هريرة مرفوعًا . البخارى (٣٣٧٥، ٣٣٨٧) ، ومسلم (٢٣٧٠، ١٥١، ١٥٣) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة ص ٤٠٧ .

(٤) فى ف : « صفة » . والصلة هنا يريد بها الصفة . مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٥.

(٥) قراءة أبى عمرو والكسائى . السبعة ص ٤٠٧ .

(٦) القراءتان متواترتان .

الحرفين على الصلةِ للوليّ ؛ لأنّ الوليّ نِكرةٌ ، وأن زكريَّا إنما سألَ ربَّه أن يَهَبَ له وليًّا يكونُ بهذه الصفةِ ، كما رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لا أنه سألَه وليًّا ، ثم أخبَر أنه إذا وهِب له ذلك كانت هذه صفتَه ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك ، كان ذلك من زكريَّا دخولًا فى علمِ الغيبِ الذى قد حجَبه اللَّهُ عن خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ . يقولُ : واجعَلْ يا ربِّ الوليَّ الذى تَهَبُه لى مرضِيًّا ترضاه أنت ، ويرضاه عبادُك دينًا وخُلُقًا وخَلْقًا .

والرَّضِيُّ « فَعِيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاستجاب له ربُّه ، فقال له : يا زكريا إنا نُبَشِّرُك بهبتِنا لك غلامًا اسمُه يحيى . كان قتادةُ يقولُ : إنما سمَّاه اللَّهُ يحيى لإحيائِه إيَّاه بالإيمانِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ . عبدًا[1] أحياه اللَّهُ بالإيمانِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : لم تلدْ مثلَه عاقرٌ قطُّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى م : « عبد » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للإيمان » . وتقدم هذا الأثر فى ٥/ ٣٧٠ .

قولَه ليحيى : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لم تلدِ العواقرُ مثلَه ولدًا[1] .

وقال آخرون : بل معناه : لم نجعَلْ له مِن قبلِه مِثْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى أبو الربيعِ ، قال : ثنا سَلْمُ[2] بنُ قتيبةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . [3]قال : شِبْهًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : مِثْلًا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : معنى ذلك ، أنه لم يُسَمَّ باسمِه أحدٌ قبلَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٥٠/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ

---

(١) بعده فى م : « قط » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨ ، والبغوى ٥/٢٢٠ عن ابن أبى طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « سالم » ، وفى ت ٢ : « سلام » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٣٢ .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ف ، وفى م : « قال شبيها » .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٦٢ (١١٩٥٩) من طريق شعبة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى أحمد فى الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ به أحدٌ قبلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ يحيى أحدٌ قبلَه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . قال : لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه بهذا الاسمِ[(٣)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : إن اللَّهَ يُبشِّرُك بغُلامٍ اسمُه يحيى ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ . لم يُسَمَّ أحدٌ قبلَه يحيى[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ - أعنى قولَ مَن قال : لم يكنْ ليحيى ، قبلَ يحيى ، أحدٌ سُمِّى باسمِه - أشبهُ بتأويلِ ذلك ، وإنما معنى الكلامِ : لم نجعَلْ للغلامِ الذى نَهَبُ لك ، الذى اسمُه يحيى ، من قبلِه أحدًا مُسمًّى باسمِه .

والسَّمِيُّ . « فعيلٌ » صُرِف مِن « مفعولٍ » إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَـٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٨ ﴾ .

[٣١٨/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا لمَّا بشَّره اللَّهُ بيحيى : ربِّ أنَّى يكونُ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/٩٧ عن ابن جريج .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٠٨، والطوسى فى التبيان ٧/٩٨، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/١٧٥ عن ابن زيد .

(٤) ذكره القرطبى ١١/٨٣، والطوسى فى التبيان ٧/٩٧ عن السدى .

لى غُلامٌ ، ومن أىِّ وجهٍ يكونُ لى ذلك ، وامرأتى عاقرٌ لا تَحْبَلُ ، وقد ضعُفْتُ من الكِبَرِ عن مباضعةِ النساءِ ؟! أبأن تُقَوِّيَنى على ما ضعُفْتُ عنه مِن ذلك ، وتجعَلَ زوجتى ولودًا - فإنك القادرُ على ذلك ، وعلى ما تشاءُ - أم بأن أنكِحَ زوجةً غيرَ زوجتى العاقرِ ؟ يَسْتَثْبِتُ ربَّهُ الخبرَ عن الوجهِ الذى يكونُ من قِبَلِه له الولدُ الذى بشَّره اللَّهُ به ، لا إنكارًا منه ﷺ حقيقةَ كونِ ما وعَده اللَّهُ من الولدِ ، وكيف يكونُ ذلك منه إنكارًا لأنْ يَرْزقَه الولدَ الذى بشَّره به ، وهو المُبتدِئُ مسئلةَ ربِّه ذلك بقولِه : ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ . بعدَ قولِه : ﴿ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ ؟!

وقال السديُّ فى ذلك ما حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : نادى جبريلُ زكريا : إنَّ اللَّهَ يُبشِّرُك بغلامٍ اسمُه يحيى لم يَجعَلْ[(1)] له مِن قبلُ سميًّا . فلمَّا سمِع النداءَ جاءَه الشيطانُ فقال : يا زكريا ، إن الصوتَ الذى سمِعتَ ليس مِن اللَّهِ ؛ إنما هو مِن الشيطانِ يَسْخَرُ بك ، ولو كان مِن اللَّهِ أوحاه إليك كما يُوحِى إليك غيرَه من الأمرِ . فشكَّ مكانَه[(2)] وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ . يقولُ : من أين يكونُ ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾[(3)] [آل عمران : ٤٠] ؟!

وقولُه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : وقد عَتَوتُ مِن الكِبَرِ فصِرتُ نَحِلَ العظامِ / يابسَها . ١٦/١٥

يقالُ منه للعودِ اليابسِ : عودٌ عاتٍ وعاسٍ . وقد عتَا يَعْتُو عُتِيًّا وعُتُوًّا ، وعسَى

(١) فى م : « نجعل » .
(٢) سقط من : ت ١ ، ف ، وفى ص بياض يسع كلمة .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٤ (٣٤٧٣) من طريق عمرو به .

يَعْسُو عُسِيًّا وعُسُوًّا ، وكلُّ متناهٍ إلى غايتِه فى كِبْرٍ أو فسادٍ أو كفرٍ ، فهو عاتٍ وعاسٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قد علمتُ السُّنَّةَ كلَّها ، غيرَ أنى لا أدرى أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقرَأُ فى الظهرِ والعصرِ أم لا ؟ ولا أدرى كيف كان يقرأُ هذا الحرفَ : (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُتِيًّا)[1] ، أو (عُسِيًّا)[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : يعنى بالعِتىِّ الكِبَرَ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : نُحولُ العَظْمِ[4] .

---

(١) كذا بالضم كما فى ص ، وكما هو فى أصول مسند أحمد ، وكما ضبط فى اللسان (ع س ا) ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم : ﴿ عِتيا ﴾ بالكسر . السبعة ص ٤٠٧ .

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٤٦) ، وأبو داود (٨٠٩) ، والطحاوى فى المعانى ٢٠٥/١ من طريق هشيم به . ورواية أبى داود والطحاوى مختصرة . وأخرجه أحمد (٢٣٣٢) ، والحاكم ٢٤٤/٢، وقال : صحيح على شرط البخارى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠٩/٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : سِنًّا ، وكان ابنَ بضعٍ وسبعينَ سنةً[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : العِتِىُّ : الذى قد عتَا عن الولدِ فيما يَرَى فى نفسِه لا يُولَدُ له[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ . قال : هو الكِبَرُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لزكريا مجيبًا له : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : هكذا الأمرُ كما تقولُ من أنّ امرأتَك عاقرٌ ، وأنك قد بلَغتَ من الكِبَرِ العتىَّ ، ولكنَّ ربَّك يقولُ : خلْقُ ما بشَّرتُك به من الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أن اسمَه يحيى علىَّ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، بلفظ : « هرمًا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبى حاتم .

هينٌ . فهو إذن مِن قولِه : ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ . كنايةً عن الخلقِ .

وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس خلْقُ ما وعَدتُك أن أَهَبَه لك مِن الغلامِ الذى ذكَرتُ لك أمرَه منك مع كِبَرِ سنِّك ، وعُقمِ زوجتِك بأعجبَ مِن خَلْقِيك[1] ، فإنى قد خلَقتُك ، فأنشَأتُك بشرًا سويًّا مِن قبلِ خَلْقى ما بشَّرتُك بأنى واهبُه لك من الولدِ ، ولم تكُ شيئًا ، /فكذلك أَخْلُقُ لك الولدَ الذى بشَّرتُك به مِن زوجتِك العاقرِ ، مع عِتِيِّك ووهَنِ عظامِك ، واشتعالِ شيبِ رأسِك . ١٦/٥٢

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال زكريا : يا ربِّ اجعَل لى عَلَمًا ودليلًا على ما بشَّرتْنى به ملائكتُك مِن هذا الغلامِ ، عن أمرِك ورسالتِك ، وليَطمئنَّ إلى ذلك قلبى .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾ . قال : قال : ربِّ اجعَل لى آيةً أنَّ هذا منك .

حدَّثنا موسى ، [٣١٩/٢و] قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : قال : ربِّ ، فإن كان هذا الصوتُ منك فاجعَل لى آيةً ، قال اللَّهُ : ﴿ ءَايَتُكَ ﴾ لذلك : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[3] .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : علامتُك لذلك ، ودليلُك عليه أن لا تُكلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ

(١) فى ت ١ ، ف : « خلقتك » . وفى ت ٢ : « خلقك » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٥) من طريق عمرو به .

(٣ - ٣) ليست فى النسخ ، وزدناها وفقًا لما مضت عليه عادة المصنف فى التفسير .

وأنت سويٌّ صحيحٌ ، لا علةَ بك من خَرَسٍ ولا مَرَضٍ يَمْنعك مِن الكلامِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : اعتُقِل لسانُه من غيرِ مرضٍ[1] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : لا يَمْنعُك من الكلامِ مرضٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : صحيحًا لا يمنعُك من الكلامِ مرضٌ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ : من غيرِ بأسٍ ولا خَرَسٍ ، إنما عُوقِب بذلك ؛ لأنه[5]

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/٢٩١ من طريق عطاء به . وقال : صحيح الإسناد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ بلفظ الأثر التالى .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

سأَل آيةً بعدما شافَهته الملائكةُ بذلك[(١)] مشافهةً ، أُخِذ بلسانِه حتى ما[(٢)] يُطيقُ[(٣)] الكلامَ ، إلَّا ما[(٤)] أومأ إيماءً[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : سويًّا من غيرِ خرسٍ[(٦)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ : وأنت صحيحٌ . قال : فحُبِس لسانُه ، فكان لا يستطيعُ أن يُكَلِّمَ أحدًا ، وهو في ذلك يُسَبِّحُ ، ويَقرَأُ التوراةَ ويَقرَأُ الإنجيلَ ، فإذا أراد كلامَ الناسِ لم يَستَطِعْ أن يُكَلِّمَهم[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ اليمانيِّ ، قال : أخَذ اللَّهُ بلسانِه مِن غيرِ سوءٍ ، فجعَل لا يُطِيقُ الكلامَ ، وإنما كلامُه قومَه بالإشارةِ ، حتى مضَت الثلاثةُ الأيامُ ، التي جعَلها اللَّهُ آيةً لمِصْداقِ ما وعَده مِن هبتِه له .

١٦/٥٣ / حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَ لَيَـالٍ سَوِيًّا ﴾ . يقولُ : مِن غيرِ خَرَسٍ ، إلا

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ت ١ ، ف . وبعده في م : « كان » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بصص » . وفي م : « يفيض » . والصواب إن شاء اللَّه ما أثبتناه ، وينظر الأثر الآتي عن ابن إسحاق .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) أخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن قتادة .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٧/٩٧، والبحر المحيط ٦/١٧٦، وتفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

رمزًا ، فاعتُقِل لسانُه ثلاثةَ أيامٍ وثلاثَ ليالٍ[١] .

وقال آخرون : السويُّ مِن صفةِ الأيامِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : قال : آيتُك ألا تكلمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . قال : ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخرَج زكريا على قومِه مِن مُصلَّاه حينَ حُبِس لسانُه عن كلامِ الناسِ ؛ آيةً مِن اللَّهِ له على حقيقةِ وعدِه إياه ما وعَد .

فكان ابنُ جريجٍ يقولُ في معنى خروجِه مِن محرابِه ، ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾ . قال : أشرَف على قومِه مِن المحرابِ .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا معنى المحرابِ فيما مضَى قبلُ بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَخَرَجَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٦٤٥ (٣٤٧٧) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢١٠ عن العوفي عن ابن عباس .

(٣) تقدم في ٥/٣٥٨ .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ . قال : المحرابُ مُصلَّاه . وقرأ : ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾[1] [آل عمران : ٣٩] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : أشارإليهم . وقد تكونُ تلك الإشارةُ باليدِ وبالكتابِ وبغيرِ ذلك مما يُفهَمُ به عنه ما يريدُ ، وللعربِ فى ذلك لغتان : وحَى ، وأَوحَى ؛ فمَن قال : وحَى . قال فى « يفعَلُ » : يَحِى . ومَن قال : أَوْحَى . قال : يُوحِى . وكذلك أَوْمَى وومَى ؛ فمَن قال : ومَى . قال فى « يفعَلُ » : يَمِى . ومَن قال : أَوْمَى . قال : يُومِى .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى به[2] أَوحَى إلى قومِه ؛ فقال بعضُهم : أَوحَى إليهم إشارةً باليدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ ﴾ : فأشار زكريا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ [٣١٩/٢ظ] جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر التبيان ٩٩/٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ منبهٍ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : الوحىُ : الإشارةُ[(١)] .

/حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : أَومَى إليهم[(٢)] . ١٦/٥٤

وقال آخرون : معنى أَوحَى : كَتَب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمودُ بنُ خِداشٍ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كَتَب لهم فى الأرضِ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . قال : كَتَب لهم[(٤)] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، فكتَب لهم فى كتابٍ : ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . وذلك قولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾[(٥)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أمَرهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٥، وتفسير الثورى ص ١٨٥ ، وزاد الثورى فى سنده إبراهيم النخعى بعد الحكم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٠ .

﴿إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قال : ما ندرِى[1] ، كتابًا كتَبه لهم ، أو إشارةً أشارها ! واللَّهُ أعلمُ . قال : أمَرهم أن سَبِّحوا بُكرةً وعشيًّا ، وهو لا يكلِّمُهم .

وقولُه : ﴿أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قد بيَّنتُ فيما مضَى الوجوهَ التى ينصرِفُ فيها التسبيحُ[2] ، وقد يجوزُ فى هذا الموضعِ أن يكونَ عَنَى به التسبيحَ الذى هو ذكرُ اللَّهِ ، فيكونَ أمَرهم بالفراغِ لذكرِ اللَّهِ فى طرَفَى النهارِ بالتسبيحِ ، ويجوزُ أن يكونَ عَنَى به الصلاةَ ، فيكونَ أمَرهم بالصلاةِ فى هذين الوقتين .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا به الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ عن قتادةَ فى قولِه : ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ . قال : أومَى إليهم أن صلُّوا بُكرةً وعشيًّا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فوُلِد لزكريا يحيى . فلما وُلِد قال اللَّهُ له : ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ . يعنى كتابَ اللَّهِ الذى أنزَله على موسى وهو التوراةُ ، ﴿بِقُوَّةٍ﴾ . يقولُ : بجِدٍّ .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، فى قولِه : ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ . قال : بجدٍّ[4] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٦/٥٥

---

(١) فى م : « أدرى » .

(٢) تقدم فى ١/٥٠٤ وما بعدها .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٢/١٩ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٣٠/١ (٦٥٨) عن الحسن به .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾. قال: بجدٍّ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال ابنُ زيدٍ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾[2]: أن يعملَ بما أمَره اللَّهُ، ويُجانِبَ فيه ما نهاه اللَّهُ.

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ: وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدِه فيما مضَى من كتابِنا هذا في سورةِ «آلِ عمرانَ»، فأغنَى ذلك عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3].

وقولُه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وأعطَيناه الفهمَ بكتابِ اللَّهِ في حالِ صباه، قبلَ بلوغِه أسنانَ الرجالِ.

وقد حدَّثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، قال: أخبَرني معمرٌ، ولم يذكُره عن أحدٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. قال: بلَغني أن الصبيانَ قالوا ليحيى: اذهَبْ بنا نلعَبْ. فقال: ما للَّعبِ خُلِقتُ. فأنزَل اللَّهُ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) بعده فى م، ت ٢: «قال القوة».

(٣) تقدم فى ٥/ ٣٧٤ وما بعدها.

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ٨٧ (مخطوط) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤ - ومن طريقه أحمد فى الزهد ص ٩٠ - عن معمر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى.

وقولُه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورحمةً منا به ومحبةً له ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى الحنانِ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الرحمةُ . ووَجَّهوا الكلامَ إلى نحوِ المعنى الذى وجَّهناه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، في هذه الآيةِ : [٢/٣٢٠و] ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : رحمةً مِن عندِنا ، لا يملِكُ عطاءَها أحدٌ غيرُنا[(٤)] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : رحمةً مِن عندِنا ، لا يقدِرُ على أن يعطيَها أحدٌ غيرُنا .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ورحمةً مِن عندِنا لزكريا ؛ آتيناه الحكمَ صبيًّا ، وفعَلنا به الذى فعَلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . يقولُ : ورحمةً مِن عندِنا [١]رحِم اللَّهُ بها زكريا[١][٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتعطُّفًا مِن عندِنا عليه ؛ فعَلنا ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : تعطُّفًا مِن ربِّه عليه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى الحنانِ المحبةُ . ووجَّهوا معنى الكلامِ إلى : ومحبةً مِن عندِنا عليه[٤] فعَلنا ذلك .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . قال ابن كثير : وقد ذكر هذا الأثر عن ابن عباس : « وزاد قتادة : رُحم بها زكريا » .

(٢) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عنبسةَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن عكرمةَ: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾. قال: محبةً عليه[١].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَحَنَانًا ﴾. قال: أما الحنانُ فالمحبةُ[٢].

وقال آخرون: معناه: تعظيمًا منَّا له.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو تُمَيْلةَ، عن أبى حمزةَ، عن جابرٍ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾. قال: تعظيمًا مِن لدُنَّا[٣].

وقد ذُكِر عن ابنِ عباسٍ رضِى اللَّهُ عنهما أنه قال: لا أدرِى ما الحنانُ.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخبَرنى عمرُو بنُ دينارٍ أنه سمِع عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لا[٤] واللَّهِ ما أدرِى ما حنانًا[٥].

---

(١) ينظر التبيان ٧/٩٩، وتفسير ابن كثير ٥/٢١١.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١١.

(٤) سقط من: م.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦١ بلفظ: «لا أدرى ما هو إلا أنى أظنه تعطف الله على خلقه بالرحمة». إلى عبد الرزاق والفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والزجاجى فى أماليه وصححه البيهقى فى الأسماء والصفات.

والذى أخرجه الحاكم ٢/٣٧٢ وصححه، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٤١) من طريق عكرمة عن ابن عباس إنما فيه: «﴿ وحنانًا من لدنا ﴾. قال: التعطف بالرحمة».

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِه : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ . قال : سألتُ عنها ابنَ عباسٍ فلم يُحِرْ فيه شيئًا (١) .

وللعربِ فى « حَنانَك » لغتانِ ؛ تقولُ : حَنانَك يا ربَّنا ، وحنانَيك . كما قال طَرَفَةُ بنُ العبدِ فى « حنانَيكِ » (٢) :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا حَنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِن بعضِ

وقال امرؤُ القيسِ فى اللغةِ الأخرى (٣) :

٥٧/١٦ /ويَمْنَحُها بَنُو شَمَجَى بْنِ جَرْمٍ مَعِيزَهُمُ ! حنَانَكَ ذَا الحنَانِ

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى « حنانَيك » ؛ فقال بعضُهم : هو تثنيةُ « حنانٍ » . وقال آخرون : بل هى لغةٌ ، وليست بتثنيةٍ ؛ قالوا : (٤) وذلك كقولِهم (٤) : حَوَالَيك . وكما قال الشاعرُ (٥) :

ضَرْبًا هَذَاذَيْكَ (٦) وطَعْنًا وَخْضًا (٧)

وقد سوَّى بينَ جميعِ ذلك الذين قالوا : حنانَيك تثنيةٌ . فى أن كلَّ ذلك تثنيةٌ . وأصلُ ذلك ، أعنى الحنانَ ، مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ إلى كذا . وذلك إذا ارتاح إليه

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والأثر قد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

(٢) ديوان طرفة ص ١٧٢ .

(٣) ديوانه ص ١٤٣ .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « وكذلك قولهم » .

(٥) البيت للعجاج . ديوانه ص ٩٢ .

(٦) هذاذيك : أى هذًّا بعد هذٍّ ، يعنى : قطعًا بعد قطع . اللسان (هـ ذ ذ) .

(٧) الوخض : الطعن غير الجائف . وقيل : الجائف . وهو طعن الأجواف . اللسان (و خ ض) ، وينظر الكتاب ٣٥٠/١ .

واشتاق ، ثم يقالُ : تحنَّنَ فلانٌ على فلانٌ . إذا وُصِف بالتعطُّفِ عليه والرقةِ به والرحمةِ له ، كما قال الشاعرُ[1] :

تحنَّنْ علىَّ هداكَ المَلِيكُ ... فإنَّ لكُلِّ مَقامٍ مَقالا

بمعنى : تعطَّفْ علىَّ . فالحنانُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حنَّ فلانٌ على فلانٍ . يقالُ منه : حننْتُ عليه ، فأنا أحِنُّ عليه حنينًا وحنانًا . ومِن ذلك قيل لزوجةِ الرجلِ : حَنَّتُه . لتحَنُّنِه عليها وتعطُّفِه ، كما قال الراجزُ[2] :

ولَيْلَةٍ ذاتِ دُجًى سَرَيْتُ

ولَمْ تَضِرْني حَنَّةٌ وَبَيْتُ

وقولُه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وآتَيْنا يحيى الحكمَ صبيًّا ، ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . وهو الطهارةُ مِن الذنوبِ ، واستعمالُ بدنِه فى طاعةِ ربِّه ، فالزكاةُ عطفٌ على الحكمِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : الزكاةُ : العملُ الصالحُ[3] .

---

(١) تقدم فى ١٦٧/١ بغير هذه الرواية ، وفيه : « ولا تعجلنى هداك المليك » . وينظر تخريجه ثمَّ .

(٢) تقدم فى ٤١٣/١٤ ، ورواية البيت الثانى مختلفة عما هنا قال :

ولم يلتنى عن سُراها ليت

وسيأتى الاستشهاد بهذين البيتين فى تفسير « الحجرات » آية ١٤ باختلاف يسير ، وقد نسبهما المصنف إلى رؤبة وليسا فى ديوانه ، وهما منسوبان فى اللسان (ل ى ت ، ح ن ن) إلى أبى محمد الفقعسى .

(٣) ينظر التبيان ١٠٠/٧ ، وتفسير ابن كثير ٢١١/٥ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . قال : العملُ الصالحُ الزكيُّ [(١)] .

٥٨/١٦ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ . يعنى : العملُ الصالحُ الزاكى [(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكان للَّهِ خائفًا ، مؤديًا فرائضَه ، مجتنبًا محارمَه ، مسارعًا فى طاعتِه .

كما حدَّثنى [٢/٣٢٠ظ] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : طهُرَ فلم يعمَلْ بذنبٍ [(٣)] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ . قال : أمَّا الزكاةُ والتقوى فقد عرَفهما الناسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان برًّا بوالديه ، مسارعًا فى طاعتِهما ومحبتِهما ، غيرَ عاقٍّ بهما ، ﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولم يكُنْ مستكبِرًا عن طاعةِ ربِّه وطاعةِ والديه ، [(٤)] ولكنه كان للَّهِ ولوالديه [(٤)] متواضعًا متذلِّلًا ، يأتمِرُ لما أُمِر

(١) ينظر التبيان ٧/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١٢ .

(٢) ينظر التبيان ٧/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير ٥/ ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

به ، وينتهى عما نُهِىَ عنه ، لا يَعْصِى ربَّه ولا والديه .

وقولُه : ﴿ عَصِيًّا ﴾ . فعيلٌ بمعنى أنه ذو عصيانٍ ، مِن قولِ القائلِ : عصَى فلانٌ ربَّه فهو يعصِيه[1] .

وقولُه : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ من اللَّهِ له يومَ وُلِد مِن أن ينالَه الشيطانُ من السوءِ بما ينالُ به بنى آدمَ . وذلك أنه رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « كُلُّ بَنِى آدَمَ يَأْتِى يَوْمَ القِيامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ ، إلَّا ما كانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا » .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ثنى ابنُ العاصِ ، أنه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ ذلك[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ . قال : كان ابنُ المسيّبِ يذكُرُ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ القِيامَةِ إلَّا ذَا ذَنْبٍ ، إلا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا »[3] .

قال : وقال قتادةُ : ما أذنَب ، ولا همَّ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿ وَيَوۡمَ يَمُوتُ ﴾ . يقولُ : وأمانٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه له مِن فَتَّانَي القبرِ ، ومن هولِ المطلعِ ، ﴿ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : وأمانٌ له مِن عذابِ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، يومَ الفزعِ الأكبرِ مِن أن يروعَه شىءٌ ، أو أن يُفزِعَه ما يُفزِعُ الخلقَ .

---

(١) بعده فى م : « عَصِيًّا » .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢/٣٧٣، وابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٢ (مخطوط) من طريق ابن إسحاق به . وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٩٠ من طريق يحيى به موقوفًا .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٦، وأخرجه من طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٢ (مخطوط) .

وقد ذُكِر عن ابنِ عيينةَ فى ذلك ما حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ المَرْوَزِىُّ[(١)] ، قال : أخبَرنى صدقةُ بنُ الفضلِ / قال : سمعتُ ابنَ عيينةَ[(٢)] يقولُ : أوحشُ ما يكونُ الخلقُ فى ثلاثةِ مواطنَ : يومَ يُولَدُ فيرَى نفسَه خارجًا مما كان فيه ، ويومَ يَموتُ فيرَى قومًا لم يكنْ عايَنَهم ، ويومَ يُبعَثُ فيرَى نفسَه فى محشرٍ عظيمٍ ، قال : فأكرَم اللَّهُ فيها يحيى بنَ زكريا ، فخصَّه بالسَّلامِ عليه ، فقال : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾[(٣)] .

١٦/٥٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن الحسنَ قال : إن عيسى ويحيى التقَيا . فقال له عيسى : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له الآخرُ : استغفِرْ لى ، أنتَ خيرٌ مِنِّى . فقال له عيسى : أنتَ خيرٌ مِنِّى ؛ سلَّمتُ على نفسى ، وسلَّم اللَّهُ عليك . فعرَف واللَّهِ فضلَها[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانًا شَرۡقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِ اللَّهِ الذى أنزَله عليك بالحقِّ ، مريمَ ابنةَ عمرانَ حينَ اعتزَلتْ مِن أهلِها ، وانفرَدتْ عنهم . وهو افتعَل

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الفيروزى » . وهو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلى أبو صالح المروزى . ترجمته فى تهذيب الكمال ١/٤٩١، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١٣/١٤٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عطية » .

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٨/٨٢ (مخطوط) من طريق أحمد بن منصور المروزى به .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٧٦ من طريق سعيد به . وأخرجه عبد الرزاق ٢/٤- ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) - عن معمر عن قتادة به . ومن طريق جرير عن الحسن أخرجه أيضًا ابن عساكر فى تاريخه ١٨/٨٣ (مخطوط) .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٢ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

مِن النَّبذِ . والنَّبذُ : الطَّرحُ . وقد بيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[(١)] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . أى انفرَدتْ مِن أهلِها[(٢)] .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ[(٣)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [(٤)]﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : خرَجتْ مكانًا شرقيًّا .

حدَّثنا موسى ، قال[(٤)] : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : خرَجتْ مريمُ إلى جانبِ المحرابِ ؛ لحيضٍ أصابها ، وهو قولُه : فـ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ : فى شرقىِّ المحرابِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ يقولُ : تنحَّتْ[(٦)] واعتزَلتْ مِن أهلِها فى موضعٍ قِبَلَ مشرقِ الشَّمسِ دون مغربِها .

---

(١) تقدم فى ٢/٣٠٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت ٢ : « الغفار » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٢٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) جزء من أثر طويل أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٩- ٦٠١ بإسناده إلى السدى بسنده المعروف ، وفيه : « فانتبذت » . كما هنا ، وصواب التلاوة : ﴿ إذ انتبذت ﴾ . وأخرجه بعضه الحاكم ٢/٥٩٣، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢/٢١١، وابن عساكر فى تاريخه ١٩/٥٢٧ (مخطوط) من طريق عمرو عن أسباط عن السدى بإسناده المعروف .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ . وفى ف م : « فتنحت » .

كما حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مِن قِبَلِ المشرقِ[1] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنى لأعلمُ خلْقِ اللَّهِ لأىِّ شىءٍ اتخذتِ النَّصارى المشرقَ قِبلةً ؛ لقولِ اللَّهِ : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فاتَّخذوا ميلادَ عيسى قِبلةً[2] .

٦٠/١٦ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، [٣٢١/٢و] قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن أهلَ الكتابِ كُتِب عليهم الصلاةُ إلى البيتِ ، والحجُّ إليه[3] ، وما صرَفهم عنهما[4] إلا قِيلُ ربِّك : فـ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . فصلُّوا قِبلَ مطلعِ الشَّمسِ[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : شاسعًا متنحيًا[6] .

وقِيل : إنها إنما صارت بمكانٍ يلى مشرقَ الشمسِ ؛ لأن ما يلى المشرقَ عندَهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢. زاد فى آخره : « متنحيًا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٤/٥ عن المصنف ، وتقدم طرف منه فى ٥٤٣/١٠. وقد خرجناه ثم .

(٣) فى النسخ : « لله » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٤) فى ت ٢ : « عنها » . وفى مصدر التخريج : « عنه » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤، ٢٦٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٣/٥، والرواية فيهما : « فانتبذت » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فسيحا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥.

كان خيرًا مما يلى المغربَ ، وكذلك ذلك فيما ذُكِر عندَ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ . يقولُ : فاتخَذتْ من دونِ أهلِها سِترًا يَسْتُرُها عنهم وعن الناسِ .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنها صارتْ بمكانٍ يلى المشرقَ ؛ لأن اللَّهَ أظلَّها بالشمسِ ، وجعَل لها منها حجابًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ . قال : مكانًا أظلَّتْها[1] الشمسُ ؛ أن يراها أحدٌ منهم[2] .

وقال غيرُه فى ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ : من الجدرانِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأرسَلنا إليها حينَ انتبَذتْ من أهلِها مكانًا شرقيًّا ، واتخَذتْ من دونِهم حجابًا - جبريلَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . قال : أُرْسِل إليها ، فيما ذُكِر لنا ، جبريلُ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « أضلتها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنَبِّهٍ ، قال : وجَدتْ عندها جبريلَ قد مثَّله اللَّهُ بشرًا سويًّا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾. قال : جبريلَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبٍ ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ ، قال : أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ ، فمَثَل[2] لها بشرًا سويًّا[3] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فلما طهُرتْ يعنى مريمَ - من حيضِها ، إذا هى برجلٍ معها ، وهو قولُه : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ . [4]وهو جبريلُ[5] .

وقولُه[4] : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتَشَبَّه لها فى صورةِ آدمىٍّ سوىِّ الخَلْقِ منهم . يعنى : فى صورةِ رجلٍ من بنى آدمَ معتدلِ الخَلْقِ .

٦١/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافتْ مريمُ رسولَنا ، إذ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، وظنَّتْه رجلًا يُريدُها على نفسِها .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٤ عن ابن جريج .
(٢) فى ت ٢ : « فتمثل » .
(٣) جزء من أثر مطول أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٣- ٥٩٩ .
(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٥) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . قال : خَشِيَتْ[(١)] أن يكونَ[(*)] [١/٣٥و] إنما يُرِيدُها على نفسِها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ : فلمَّا رأَتْه فزِعتْ منه ، وقالت : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[(٢)] .

[(٣)]**قال أبو جعفرٍ**[(٣)] : فقالت : إنى أعوذُ ، أيُّها الرجلُ ، بالرحمنِ منك . تقولُ : أستجيرُ بالرحمنِ منك ، أن تنالَ منى ما حرَّمه عليك ، إن كنتَ ذا تقوَى له تتَّقى محارمَه ، وتجتَنِبُ معاصِيَه . لأن مَن كان للَّهِ تقيًّا ، فإنه يَجْتَنِبُ ذلك ، ولو وُجِّه ذلك إلى أنها عَنَتْ : إنى أعوذُ بالرحمنِ منك ؛ إن كنتَ تتَّقى اللَّهَ فى استجارتى واستعاذتى به منك . كان وجهًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ : ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ : ولا تَرَى إلا أنه رجلٌ من بنى آدمَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، قال : قال [(٤)]أبو وائلٍ[(٤)] ، وذكَر قَصَصَ مريمَ ، فقال : قد علِمتْ أن التقىَّ ذو نُهيةٍ حينَ قالتْ : ﴿ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ : « حسبت » .
* من هنا يبدأ الجزء الخامس والثلاثون من مخطوط مكتبة جامعة القرويين (الأصل) .
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .
(٣ - ٣) ليست فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « ابن زيد » .
(٥) أخرجه عبد بن حميد وابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٧/٤ - من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٤/٥ .

(١ وقولُه ١) : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فقال لها رُوحُنا (٢ الذى أرسلناه إليها ٢) : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، يا مريمُ ، أرسلنى إليك : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ . يقولُ : أرسَلنى إليكِ ﴿ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ . على الحكايةِ ، وقرَأ ذلك أبو عمرِو بنُ العلاءِ : (لِيَهَبَ لَكِ غُلاما زَكِيًّا) . بمعنى : إنما أنا رسولُ ربِّكِ ، أرسَلنى إليكِ ، ليَهَبَ اللَّهُ لك غلامًا زكيًّا[٣] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهو : ﴿ لِأَهَبَ لَكِ ﴾ . بالألفِ دونَ الياءِ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمينَ ، وعليه قرأةُ قديمِهم وحديثِهم ، غيرَ أبى عمرٍو ، وغيرُ جائزٍ خلافُهم فيما أجمَعوا عليه ، ولا سائغٌ لأحدٍ خلافُ مصاحفِهم .

والغلامُ الزكيُّ : هو الطاهرُ من الذنوبِ ، وكذلك تقولُ العربُ : غلامٌ زاكٍ وزكيٌّ ، وعالٍ وعليٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١ ﴾ .

٦٢/١٦ / يقولُ تعالى ذكرُه : قالتْ مريمُ لجبريلَ : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ ﴾ : من أىِّ وجهٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) ينظر السبعة ص ٤٠٨ .

يكونُ لى غلامٌ؟ أَمِنْ قِبَلِ زوجٍ [٣٥/٢ظ] أتزوَّجُ، فأُرزَقَه منه؟ أم يبتدِئُ اللَّهُ فيَّ خلْقَه ابتداءً؟ ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ مِن ولدِ آدمَ بنكاحٍ حلالٍ، ﴿وَلَمْ أَكُ﴾ - إذ لم يَمْسَسْنى منهم أحدٌ على وجهِ الحلالِ - ﴿بَغِيًّا﴾ بغيتُ ففعَلتُ ذلك من الوجهِ الحرامِ، فحمَلتُ من زِنًى.

كما حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السُّدىِّ: ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾. يقولُ: زانيةً[١].

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: قال لها جبريلُ: هكذا الأمرُ كما تصِفين؛ مِن أنكِ لم يَمْسَسْكِ بشرٌ، ولم تَكُونى بغيًّا. ولكنَّ ربَّك قال: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. أى: خَلْقُ الغلامِ الذى قلتُ إنِّى[٢] أَهَبُه لك ﴿عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: لا يَتعَذَّرُ علىَّ خَلقُه وهِبتُه لكِ مِن غيرِ فحلٍ يَفتحِلُكِ.

وقولُه: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾. يقولُ: وكى نجعَلَ الغلامَ الذى نَهَبُه لكِ علامةً وحُجَّةً لى على خلقى، أَهَبُه لكِ. ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾. يقولُ: ورحمةً مِنَّا لكِ، ولِمَن آمَن به[٣] وصدَّقه، أخلُقُه مِنك. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾. يقولُ: وكان خلْقُه مِنكِ أمرًا قد قضَاه اللَّهُ، ومضَى فى حكمِه وسابقِ علمِه أنه كائنٌ مِنكِ.

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: ثنى مَن لا أتَّهِمُ عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ أى: إن اللَّهَ قد عزَم على هذا[٤]، فليس منه بدٌّ[٥].

---

(١) تقدم أوله فى ص ٤٨٣.

(٢) فى ص، م، ت ١، ف: «أن».

(٣) فى ت ٢: «بك».

(٤) فى م: «ذلك».

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٦.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

وفى هذا الكلامِ متروكٌ ، تُرِك ذكرُه استغناءً بدَلالةِ ما ذُكِر مِنه عنه ، وهو : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ ؛ بغلامٍ ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ ﴾ . وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعقِلٍ ، ابنُ أخى وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : سمِعتُ وهبًا قال : لما أرسَل اللَّهُ جبريلَ إلى مريمَ تمثَّل لها بشرًا سويًّا ، فقالتْ له : ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ . ثمَّ نفَخ فى جيبِ درعِها حتى وصَلتِ النفخةُ إلى الرحمِ فاشتمَلتْ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ اليمانىِّ ، قال : لما قال ذلك - يَعْنِى لما قال جبريلُ : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [٢/٣٥و] الآية - استسلَمتْ لأمرِ اللَّهِ ، فنفَخ فى جيبِها ثمَّ انصرَف عنها .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : فخرَجتْ[2] عليها جلبابُها لما قال جبريلُ ذلك لها ، فأخَذ جبريلُ

(١) بعده فى مصدر التخريج : « على عيسى » . وقد تقدم طرف منه فى ص ٤٨٦ .

(٢) فى م : « طرحت » ، وفى ت ٢ : « فرخت » . وينظر مصادر التخريج .

بكُمَّيْها[1] ، فنفَخ فى جيبِ دِرعِها ، وكان مَشقوقًا من قُدَّامِها ، فدخَلتِ النفخةُ صدرَها ، فحمَلتْ ، فأتتها أختُها امرأةُ زكريا ليلةً تزورُها ، فلما فتَحتْ لها البابَ الْتزَمتْها ، فقالتِ امرأةُ / زكريا : يا مريمُ أُشعِرتُ أنِّى حُبْلَى . قالتْ مريمُ : أُشْعِرتُ أنِّى أيضًا حُبْلَى . قالت امرأةُ زكريا : فإنِّى وجدتُ ما فى بطنى يَسْجُدُ لما فى بطنِك . فذلك قولُه : ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾[2] [آل عمران : ٣٩] . ٦٣/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : يقولون : إنه إنَّما نفَخ فى جيبِ دِرعِها [3]وكمِّها[3] .

وقولُه : ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . يقولُ : فاعتزَلت بالذى حمَلتْه ، وهو عيسى ، وتنحَّتْ به عن النَّاسِ ، ﴿ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . يقولُ : مكانًا نائيًا قاصِيًا عن الناسِ . يقالُ : هو بمكانٍ قاصٍ ، وقَصِىٍّ . بمعنًى واحدٍ ، كما قال الراجزُ[4] :

لتَقْعُدِنَّ مَقْعدَ القصِىِّ

مِنِّى ذى القاذُورةِ المقلىِّ

يُقالُ منه : قصَا المكانُ يقْصُو قُصُوًّا . إذا تباعَد ، و : أقصَيتُ الشىءَ . إذا أبعَدتَه وأخَّرتَه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ف ، ومصادر التخريج عدا تاريخ المصنف : « بكمها » .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تفسير القرطبى ٤/ ٩٢ .

(٤) هو رؤبة بن العجاج ، ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٨٨ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : مكانًا نائيًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَكَانٗا قَصِيّٗا ﴾ . قال : قاصِيًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [(٣)] عن مجاهدٍ[(٣)] مثلَه .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما بلَغ أن تَضَعَ مريمُ ، خرَجتْ إلى جانبِ المحرابِ الشرقيِّ مِنه فأتتْ أقصَاه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجاء بها المخاضُ إلى جذعٍ[(٥)] . ثم قِيل : لما أُسقِطتِ الباءُ منه : أجاءَهَا . كما يُقالُ : أَتيتُك بزيدٍ . فإذا حُذِفتِ الباءُ قِيل : آتيتُك زيدًا . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف: ٩٦] . والمعنَى : ائتونى بزُبَرِ الحديدِ . ولكنَّ الألفَ مُدَّتْ لمَّا حُذِفتِ الباءُ ، وكما قالوا : خرَجتُ به وأخرَجتُه ، [٣٥/٢ظ] وذهَبتُ به وأذهَبتُه .

---

(١) فى ص : « بائنا » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٥) بعده فى م : « النخلة » .

وإنما هو أفعلُ مِن المجيءِ ، كما يُقالُ : جَاء هو ، وأجأتُه أنا . أى : جئتُ به . ومَثلٌ مِن أمثالِ العربِ : شرٌّ ما أجَاءَنى إلى مُخَّةِ عُرقُوبٍ وأشاءنى[1] . ويُقالُ : شرٌّ ما يُجيئُكَ ويُشيئُكَ إلى ذلك . ومنه قولُ زُهيرٍ[2] :

/وجارٍ سَار مُعتَمِدًا إليكم أجَاءَتْه المَخافةُ والرَّجاءُ ٦٤/١٦

يَعنى : جَاء به وأَلجأه[3] إلينا . وأشاءَك مِن لغةِ تميمٍ ، وأجاءَك مِن لغةِ أهلِ العاليةِ ، وإنما تأوَّل مَن تأوَّل ذلك بمعنى : ألجأَها[4] ؛ لأن المخاضَ لمَّا (٥ جاءَ بها ٥) إلى جذعِ النخلةِ كان قد ألجأَها إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ . قال : المخاضُ ألجأَها[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ألجأَها المخاضُ .

---

(١) فى م : « أشاء » . ويضرب للمضطر جدًا ؛ لأن العرقوب لا مخ له . يقول : ما ألجأك إليها إلا شرٌّ . مجمع الأمثال ٢/١٥١ .

(٢) شرح ديوانه ص ٧٧ .

(٣) فى م : « أجاءه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « أجاءها » .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١ ، ف : « جاءها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٥٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . (١) يقولُ : ألجأَها المخاضُ إلى جذعِ النخلةِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ (١) . قال : اضْطَرَّها إلى جذعِ النخلةِ(٣) .

واختلَفوا في أيِّ المكانِ الذى انتبَذتْ مريمُ بعيسى لوضعِه وأجاءَها(٤) إليه المخاضُ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك فى أدانى(٥) أرضِ مصرَ ، وآخرِ أرضِ الشامِ ، وذلك أنها هرَبتْ مِن قومِها لمَّا حمَلتْ ، فتوجَّهتْ نحوَ مصرَ هاربةً مِنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكَريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ : لما اشتمَلتْ مريمُ على الحملِ كان معها ذو(٦) قَرابةٍ لها يُقالُ له : يوسفُ النَّجارُ . وكانَا مُنطلِقَين إلى المسجدِ الذى عندَ جبلِ صِهْيَوْنَ(٧) ، وكان ذلك المسجدُ يومئذٍ من أعظمِ مساجدِهم ، فكانتْ مريمُ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ألجأها » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ف : « أدنى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « صيهون » . وينظر مصدر التخريج .

قال فى معجم البلدان ٣/٤٣٨ : « قال أبو عمرو : صهيون هى الروم . وقيل : البيت المقدس ... قلت : هو موضع معروف بالبيت المقدس ، محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضًا حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص » . اهـ .

فأما صيهون فقد قال فى معجم البلدان ٣/٤٥٨ : « لا أدرى ما أصله إلا أن العمرانى قال : صيهون اسم =

ويوسفُ يَخدُمانِ فى ذلك المسجدِ فى ذلك الزّمانِ ، وكان لخدمتِه فضلٌ عظيمٌ ، فرَغِبَا فى ذلك ، فكانَا يليانِ معالجتَه بأنفسِهما (١) وتجميرَه (١) وكُناسَتَه وطُهُورَه ، وكلَّ عَملٍ يُعمَلُ فيه ، وكان لا يُعلَمُ (٢) مِن أهلِ زمانِهما [٣٥/٣و] أحدٌ أشدُّ اجتهادًا وعبادةً منهما ، فكان أوَّلَ مَن أنكر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسفُ ، فلمَّا رأى الذى بها استعظَمه (٣) وعظُم عليه ، وفَظِع به ، ولم يدرِ على ماذا يَضَعُ أمرَها ، فإذا أراد يوسفُ أن يتَّهِمَها ذكَر صلاحَها وبراءَتَها ، وأنها لم تغِبْ عنه ساعةً قطُّ ، وإذا أرَاد أن يُبرِّئَها رأَى الذى ظهَر عليها ، فلما اشتدَّ عليه ذلك كلَّمها ، /فكان أوَّلَ كلامِه إيَّاها أن قال لها : إنه قد حدَث فى نفسى مِن أمرِك أمرٌ قد خشِيتُه ، وقد حرَصتُ على أن أُميتَه وأَكْتُمَه فى نفسى ، فغلَبنى ذلك ، فرأيتُ الكلامَ فيه أَشْفَى لصدرِى . قالتْ : فقلْ قولًا جميلًا . قال : ما كنتُ لأقولَ لكِ إلا ذلك ، فحدِّثينى ، هل يَنْبُتُ زرعٌ بغيرِ بذرٍ ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل تَنبُتُ شجرةٌ مِن غيرِ غيثٍ يُصِيبُها (٤) ؟ قالتْ : نعم . قال : فهل يكونُ ولدٌ من غيرِ ذَكَرٍ ؟ قالتْ : نعم . قالت (٥) : ألم تَعلَمْ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى أَنْبَتَ الزَّرعَ يومَ خلَقه مِن غيرِ بذرٍ ؟ والبذرُ يومئذٍ إنما صار مِن الزرعِ الذى أنْبَتَه اللَّهُ مِن غيرِ بذرٍ ، أوَلم تعلمْ أن اللَّهَ بقدرتِه أنبتَ الشجرَ بغيرِ غيثٍ ، وأنه جعَل بتلك القدرةِ الغيثَ حياةً للشجرِ بعدَ ما خلَق كلَّ واحدٍ مِنهما وحدَه ؟ أوْ (٦) تقولُ : لن يَقدِرَ اللَّهُ على أن يُنبِتَ

٦٥/١٦

= جبل وذكره هكذا بتقديم الياء على الهاء . واللَّه أعلم بالصواب » . اهـ .

قلت : ولعلهما واحد ، كما يحدث تقديم وتأخير فى حروف غير هذا من الكلمات والمراد واحد . والله أعلم .

(١ - ١) فى ص ، ف : « وتخيره » ، وفى م : « تجبيره » ، وفى ت ١ : « تحبره » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يعمل » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « استفظعه » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أم » . وينظر مصدر التخريج .

الشجرَ حتى استعان عليه بالماءِ ، ولولا ذلك لم يَقدِرْ على إنباتِه ؟! قال يوسفُ لها : لا أقولُ هذا ، ولكنِّى أَعلَمُ أن اللَّهَ تبارَك وتعالى بقدرته على[1] ما يشاءُ ، يقولُ لذلك : كنْ . فيكونُ . قالتْ مريمُ : أوَ لَم تَعْلَمْ أنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى خلَق آدمَ وامرأتَه مِن غيرِ أُنثى ولا ذَكَرٍ ؟! قال : بلى . فلمَّا قالتْ لَه ذلك ، وقَع فى نفسِه أن الذى بها شىءٌ مِن اللَّهِ تبارَك وتعالى ، وأنه لا يَسعُه أن يسألَها عنه ، وذلك لما رأَى مِن كِتمانِها لذلك ، ثم تَولَّى يوسُفُ خدمةَ المسجدِ ، وكَفَاها كُلَّ عَمَلٍ كانتْ تَعْمَلُ فيه ؛ وذلك لما رأَى مِن رقَّةِ جسمِها ، واصفرارِ لونِها ، وكَلَفِ وجهِها ، ونتوءِ[2] بطنِها ، وضَعفِ قوَّتِها ، ودأْبِ نظرِها ، ولم تكنْ مريمُ قبلَ ذلك كذلك ؛ فلمَّا دَنا نِفاسُها أَوحَى اللَّهُ إليها أن اخْرُجِى مِن أرضِ قومِك ، فإنَّهم إن ظَفِرُوا بكِ عيَّروكِ وقتَلوا ولدَكِ ، فأَفْضَتْ ذلك إلى أُختِها ، وأختُها حينئذٍ حُبْلَى ، وقد بُشِّرَتْ بيحيى ، فلما التقَتا وجَدتْ أمُّ يحيى ما فى بطنِها خرَّ لوجهِه ساجِدًا مُعترِفًا بعيسى[3] ، فاحتمَلها يوسفُ إلى أرضِ [٣٥/٣ظ] مصرَ على حمارٍ له ، ليس بينَها حينَ ركِبت الحمارَ[4] وبينَ الإكافِ شىءٌ ، فانطلَق يوسفُ بها حتى إذا كان مُتاخِمًا لأرضِ مصرَ فى مُنقَطَعِ بلادِ قومِها ، أدرَك مريمَ النِّفاسُ ، فألجأَها إلى آرِيِّ حمارٍ - يَعنى مِذْودَ الحمارِ - وأصلِ نخلةٍ ، وذلك فى زمانِ (٥ بردٍ أو حرٍّ - الشكُّ مِن أبى جعفرٍ ٥) - فاشتدَّ على مريمَ المخاضُ ، فلمَّا وجَدتْ منه شدَّةً التجأَتْ إلى النخلةِ

---

(١) فى ت ١ ، ف : « علم » .

(٢) فى الأصل : « بناء » ، وفى ص ، ف : « نبا » ، وفى ت ١ : « بنا » ، وفى ت٢: « نبل » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، م ، ت ٢ : « لعيسى » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « برد أو حر ، يحسبه أبو جعفر » . وفى ص ، ت ١ : « أحسبه برد أو حز » . وفى م : « أحسبه بردًا أو حرًّا ، الشك من أبى جعفر » . وفى مصدر التخريج : « الشتاء » .

فاحتضَنتْها ، واحتوَشتْها الملائكةُ ؛ قاموا[(١)] صفوفًا مُحدِقينَ بها[(٢)] .

وقد رُوِى عن وهبِ بنِ منبِّهٍ قولٌ آخرُ غيرُ هذا ، وذلك ما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ ، قال : لما حضَر وِلادُها ، يعنى مريمَ ، ووجَدتْ ما تَجِدُ المرأةُ مِن الطَّلْقِ ، خرَجتْ مِن المدينةِ مُغَرِّبةً مِن إيلياءَ ، حتى تُدرِكَها الوِلادةُ إلى قريةٍ مِن إيلياءَ على ستةِ أميالٍ يُقالُ لها : بيتُ لحمٍ . فأَجاءها المخاضُ إلى أصلِ نخلةٍ إليها مِذودُ بقرةٍ تحتَها رَبيعٌ مِن الماءِ ، فوضَعتْه عندَها[(٣)] .

وقال آخرون : بل خرَجتْ لما حضَر وضعُها ما فى بطنِها إلى جانبِ المحرابِ الشَّرقىِّ منه ، فأتَتْ أقصاه فألجَأها المخاضُ إلى جِذعِ النخلةِ . وذلك قولُ السُّدىِّ ، وقد ذَكرتُ الروايةَ به قبلُ[(٤)] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ما هى إلا أن حَمَلتْ فوضَعتْ[(٥)] .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : وأخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ليس إلا أن حمَلتْ فولَدتْ .

---

(١) فى الأصل : « قياما » . وينظر مصدر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٦ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢١٧ .

(٤) تقدم فى ص ٤٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ عن الثورى عن رجل عمن سمع ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير الثورى ص ١٨٢ وتفسير ابن كثير ٥/٢١٦ .

٦٦/١٦ / وقولُه: ﴿ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) ﴾. ذُكِر أنها قالتْ ذلك فى حالِ الطَّلْقِ استحياءً مِن النَّاسِ.

كما حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السدىِّ، قال: قالتْ وهى تُطلَقُ مِن الحَبَلِ استحياءً مِن الناسِ: [١]﴿ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[٢].

[٣]وقولُه: ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[٣]: تقولُ[١]: يا ليتنى متُّ قبلَ هذا الكَربِ الذى أنا فيه، والحزنِ بولادتى المولودَ مِن غيرِ بعلٍ، ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا ﴾: شيئًا[٤] نُسِى فتُرِك طلبُه كخِرَقِ الحيضِ التى إذا أُلقِيتْ وطُرِحتْ لم تُطلَبْ ولم تُذْكَرْ، وكذلك كلُّ شىءٍ نُسِى وتُرِك ولم يُطْلَبْ فهو نَسْىٌ ونِسْىٌ بفتحِ النونِ وكسرِها، وهما لُغتانِ معروفَتانِ مِن لغاتِ العربِ بمعنًى واحدٍ، مثلُ الوَترِ والوِترِ، والجَسرِ والجِسرِ، وبأيِّهما قرَأ القارئُ [٥]فَمُصِيبٌ عندَنا[٥]، وبالكسرِ قرأتْ عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ[٦]، وبالفتحِ قرَأ أكثرُ قرأةِ الكوفةِ[٧]، ومِنه قولُ الشاعرِ[٨]:

كأن لها فى الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ إذا ما غدَتْ وإن تُحدِّثْك[٩] تَبْلَتِ

(١ - ١) سقط من: ت ٢.
(٢) تقدم أوله فى ص ٤٨٣.
(٣ - ٣) سقط من ص، م، ت ١، ت ٢، ف.
(٤) سقط من: ت ٢، وفى م: «منسيا شيئا».
(٥ - ٥) سقط من: ص، ت ١، ف.
(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى بكر عن عاصم. السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨.
(٧) هى قراءة حمزة وحفص عن عاصم. ينظر المصدر السابق.
(٨) هو الشنفرى الأزدى، والبيت فى المفضليات ص ١٠٩، والرواية فيها:
.... على أمها وإن تكلمك تبلت
(٩) فى ص، ت ١، ت ٢: «تحدث».

يَعنى بقولِه : تقُصُّه : تَطلبُه ؛ لأنها كانت نَسِيتْه حتى ضَاع ، ثم ذكَرتْه فطلَبَتْه ، ويَعْنِى بقولِه : تَبلَتِ : تُحسِنُ وتَصْدُقُ ، ولو وُجِّه النَّسْئُ إلى المصدرِ مِن النِّسيانِ كان صوابًا ، وذلك أن العربَ ، فيما ذُكِر عنها ، تقولُ : نَسِيتُه نِسيانًا ونَسْيًا . كما قال بعضُهم : مِن طاعةِ الرَّبِّ وعَصْيِ الشَّيطانِ . يَعْنِى : وعِصيانِ . وكما تَقُولُ : أَتيتُه إتيانًا وأَتْيًا . كما قال الشاعرُ :

أَتْئُ الفواحشِ فيهمُ مَعْروفةٌ ويَرَوْنَ فِعلَ المَكْرُماتِ حراما

وقولُه : ﴿ مَّنسِيًّا ﴾ : مَفعولٌ مِن نَسِيتُ الشيءَ ، كأنها قالتْ : ليتنى كُنتُ الشيءَ الذى أُلقِى ، فتُرِك ونُسِىَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءٌ الخراسانىُّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ لم أُخلَقْ ، ولم أكُ شيئًا[1] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ﴿ وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ ، يقولُ : نَسْيًا[2] ؛ نُسِى ذِكرِى . و ﴿ مَّنسِيّٗا ﴾ . يقولُ : نُسى أَثرِى ، فلا يُرى لى أثرٌ ولا عينٌ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فتح البارى ٦/٤٧٩ .

(٢) فى الأصل : « شيئا » .

(٣) تقدم أوله فى ص ٤٨٣ .

نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ : أى شيئًا لا يُعرَفُ ولا يُذكَرُ[(١)] .

٦٧/١٦ /حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ ، قال : [(٢)]لا أُعرَفُ ، ولا يُدرَى[(٢)] مَن أنا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ[(٤)] ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ . قال : هو السِّقْطُ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ لم أكنْ فى الأشياءِ[(٦)] قطُّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : [٣٥/٤ظ] ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ بمَعنَى : فنادَاها جبريلُ مِن بينِ يَدَيْها . على اختلافٍ مِنهم فى تأويلِه ؛ فمِن متأوِّلٍ مِنهم إذا قرَأه ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ كذلك ؛ ومِن متأوِّلٍ مِنهم أنه عيسى ، وأنه نادَاها من تحتِها بعدَ مَا ولدَتْه[(٧)] . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ (فنادَاها مَن تحْتَها) بفتحِ التاءَين مِن (تَحتَ) ، بمعنى : فنادَاها الذى تحتَها ، على أن الذى تحتَها

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن سعيد عن قتادة وعزاه إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « لا يعرف ولا يدرى » ، وفى ت ٢ : « لا أعرف ولا أدرى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى : ص ، م ، ت١ ، ف : « عن ابن جريج » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « الأرض شىء » ، وفى م ، ف : « الأرض شيئا » .

(٧) هي قراءة نافع وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩، والكشف عن وجوه القراءات ٨٦/٢، ٨٧ .

عيسى ، وأنه الذى نادى أمَّه[1] .

ذكرُ مَن قال : الذى نادَاها من تحتِها الـمَلَكُ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، [2]قال : سمِعتُ أنَّ[2] ابنَ عباسٍ قرَأ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . يعنى : جبريلُ .

وحدَّثنى[3] عبدُ اللَّهِ بنُ[4] أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : أخبَرنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوديِّ ، قال : الذى نادَاها الـمَلَكُ[5] .

وحدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، أنه قرَأ : (فخاطَبها مَنْ تحتَها) .

[6]قال أبو جعفرٍ : والصوابُ : ﴿ مِنْ ﴾ ، ولكن كذا قال ابنُ بشَّارٍ : « مَنْ » هنا[6] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ أنه قرَأ : (فخاطَبها مِن تحتِها)[7] .

وحدَّثنا الرفاعىُّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٨٧ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قال سمعت » ، وفى ت ٢ : « أن » .

(٣) بعده فى م : « أحمد بن » . ينظر الجرح والتعديل ٥/٦، والإكمال ٦/١٠١ .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

علقمةَ أنه قرأها كذلك .

(١) حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . قال : جبريلُ (١)(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا (٣) أبو عاصمٍ ، عن (٣) سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضَّحاكِ مثلَه .

١٦/٦٨ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ . أى : من تحتِ النخلةِ ، المَلكُ (٤) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال: ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ جبريلُ (٥) ﴿ مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي ﴾ (٦) .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ قال : الملَكُ (٧) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ ﴾ يعنى : جبريلُ كان أسفلَ منها .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى [٣٥/ ٥و] أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٨٣ .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « أبو عامر قال ثنا أبو عاصم عن » ، وفى ت ٢ : « أبو عاصم عن » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣، وذكره ابن كثير فى تفسيره .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٦ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : ناداها جبريلُ ، ولم يتكلَّمْ عيسى حتى أتت به[1] قومَها[2] .

ذكرُ من قال : الذى[3] ناداها عيسى

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ابنُ مريمَ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ : ابنُها .

---

(١) سقط : م ، ت ١ ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسير ٢١٨/٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) تفسير الثورى ص ١٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ .

حدَّثنا الحسنُ قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : هو ابنُها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ . عيسى ﴿ مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾[٢] .

حدَّثني أبو حميدٍ[٣] أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصيُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتِ بنِ عجلانَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قولَه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ . قال : عيسى ، أما تسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾[٤] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ قال : عيسى ناداها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[٥] .

حُدِّثتُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحيِّ ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال : الذى خاطَبها هو الذى حمَلتْه فى جوفِها ودخَل مِن فِيها[٦] .

وأولى القولين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قولُ[٧] من قال : الذى ناداها ابنُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٦/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر التبيان ١٠٥/٧ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « و » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٦) أخرجه الحاكم ٣٢٣/٢، ٣٢٤، ٣٧٣- وعنه البيهقى فى الأسماء والصفات (٧٨٥) - من طريق أبى جعفر به ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٤، ٢٦٨ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل .

عيسى ؛ وذلك أنه مِن كِنايةِ ذكْرِه أقربُ منه مِن ذكْرِ جبريلَ ، فردُّه على الذى هو أقربُ إليه أولى من ردِّه على الذى هو أبعدُ ؛ منه ألا ترى أنَّها فى سياقِ قولِه : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ . يعنى به : فحمَلتْ عيسى فانتبَذت /به ، ثم قيل : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ نسقًا على ذلك من ذكرِ عيسى والخبرِ عنه . ولعلةٍ أُخرى ، وهى قولُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴾ [مريم : ٢٩] . ولم تُشِرْ إليه ، إن شاء اللَّهُ إلا وقد علِمتْ أنه ناطقٌ فى حالِه تلك ، وللذى كانت قد عرَفت ووثِقت به منه بمخاطبتِه إياها بقولِه لها : ﴿ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ [٣٥/٥ظ] سَرِيًّا ﴾ . وما أخبَر اللَّهُ تعالى ذكرُه عنه أنه (٢) قاله لها أشارتْ (٢) للقومِ إليه ، ولو كان ذلك قولًا من جبريلَ لكان خليقًا أن يكونَ فى ظاهرِ الخبرِ مُبيَّنًا أن عيسى سينطقُ ، ويحتجُّ عنها للقومِ ، وأمْرٌ منه لها بأن تُشيرَ إليه للقومِ إذا سأَلوها عن حالِها وحالِه .

٦٩/١٦

فإذا كان ذلك هو الصوابُ من التأويلِ للذى بيَّنا ، فبيِّنٌ أن كِلْتا القراءتَين ، أعنى : ﴿ مِن تَحْتِهَآ ﴾ بالكسرِ ، و : (مَن تحتَها) بالفتح صوابٌ . وذلك أنه إذا قرِئَ بالكسرِ ، كان فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾ ذكرٌ من عيسى ، وإذا قرِئَ : (مَن تَحتَها) بالفتح ، كان الفعلُ لـ (مَن) . وهو عيسى . فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فناداها المولودُ من تحتِها ألَّا تحزَنى يا أُمَّهْ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ . قالت : وكيف لا أحزنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ فأقولَ : مِن زوجٍ . ولا مملوكةٌ فأقولَ : مِن سيدٍ (٣) . أىُّ شىءٍ عذرِى عند الناسِ ؟ ﴿ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ . فقال لها عيسى : أنا

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م ، ف : « قال لها أشيرى » .

(٣) فى م : « سيدى » .

أكفِيكِ الكلامَ[(١)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بالسَّرِيِّ في هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى به النهرَ الصغيرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْوَلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : الجدْولُ[(٣)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . [(٤)] وهو نهرُ عيسى[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[(٤)] . قال : السَّرِيُّ : النَّهَرُ

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٨٥/٦ عن ابن زيد ، وابن كثير في تفسيره ٢٢٠/٥.

(٢) تفسير الثورى ص ١٨٣، ١٨٤، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٦/٢، ٧، والحاكم ٣٧٣/٢ من طريق الثورى به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٣٨/٤- وتفسير مجاهد ص ٤٥٥، من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٤٧٩/٦ عن شعبة به ، وعزاه إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢١٨/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذى كان تحتَ مريمَ حينَ ولَدته ، كان يَجرى يسمَّى سَرِيًّا .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن عمرِو [٣٥/٦و] بنِ ميمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : السَّرِىُّ : نهرٌ يُشربُ منه [(١)] .

حدَّثنا يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ [(٢)] .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٦/٧٠ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَرِيًّا ﴾ قال : نهرًا بالسُّريانيةِ [(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جريجٍ : نهرًا إلى جنبِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . قال : كان سريًّا . فقال حميدُ بنُ عبد الرحمنِ : إن السَّرِىَّ الجدولُ . فقال : غلَبتنا عليك الأمراءُ [(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٨/٥ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٤٧٩/٦ عن حصين به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قال : هو الجدولُ ، النهرُ الصغيرُ ، وهو بالنَّبطيةِ : سريًّا[1] .

حدَّثنى أبو حميدٍ الحِمْصىُّ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ ، عن ثابتٍ[2] بنِ عجلانَ ، قال : سألْتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن السرىِّ ، فقال : نهرٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : النهرُ الصغيرُ[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : هو النهرُ الصغيرُ . يعنى الجدولَ ، يعنى قولَه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : جدولٌ صغيرٌ بالسُّريانيةِ[5] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، [6]قال : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ[6] يقولُ فى قولِه : ﴿ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . الجدولُ الصغيرُ من الأنهارِ[7] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤، ٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ليث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٤ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١٩/٥ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٢١٩/٥ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . السَّرىُّ : هو الجدولُ ، تسمِّيه أهلُ الحجازِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، [(٣)]عن قتادةَ[(٣)] في قولِه : ﴿ سَرِيًّا ﴾ . قال : هو الجدولُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعنى ربيعَ الماءِ[(٥)] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسرىُّ : هو النهرُ[(٦)] .

وقال آخرون : بل[(٧)] عنى به عيسى ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . والسرىُّ : يعنى[(٨)] عيسى نفسَه[(٩)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ .
(٢) فى ت٢ : « الحسين » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٦ .
(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢١٩ .
(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .
(٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٨) سقط من : م .
(٩) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٤٧٩ عن الحسن ، وعزاه إلى المصنف ، وقال : وهذا شاذ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ / تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ . يعني نفسَه . قال : وأيُّ شيءٍ أَسْرى منه ؟ قال : والذين يقولون : السريُّ هو النهرُ . ليس كذلك النهرُ ، لو كان النهرَ لكان إنما يكونُ إلى جَنْبِها ، ولا يكونُ النهرُ تحتَها[1] .

71/16

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قيلُ مَن قال : عنى به الجدولَ . وذلك أنه أعلَمها ما قد أعطَاها اللَّهُ من الماءِ الذى جعَله عندَها ، وقال لها : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِى ﴾ من هذا الرُّطَبِ ، ﴿ وَٱشْرَبِى ﴾ من هذا الماءِ ، ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ بولدِك ، والسريُّ معروفٌ من[2] كلامِ العربِ أنه النهرُ الصغيرُ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[3] :

فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصَدَّعا مَسْجُورةً مُتَجاوِرًا[4] قُلَّامُها

ويُروى فبيَّتا[5] مسجُورةً ، ويُروى أيضًا : فغادَرا[6] .

وقولُه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . ذُكِر أن الجِذْعَ كان جِذْعًا يابسًا ، فأمَرها أن تهزَّه ، وذلك في أيامِ الشتاءِ ، وهزُّها[7] إياه كان تحريكَه .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « فى » .

(٣) شرح ديوانه ص ٣٠٧ .

(٤) فى ت ٢ ، والديوان : « متجاوزا » . وينظر جمهرة أشعار العرب ٣٦٢/١ وشرح القصائد السبع لأبى بكر الأنبارى ص ٥٥٢، وشرح القصائد التسع المشهورات ٣٩٥/١.

(٥) غير منقوطة فى ص ، م ، ف ، وفى ت ١ : « قتينا » ، وفى ت ٢ : « حسا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « فعاذرا » .

(٧) فى م ، ف : « هزه » .

﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : حرِّكيها[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : كان جِذْعًا يابسًا ، فقال لها : هُزِّيه ، ﴿ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقولُ : كانت نخلةً يابسةً .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ قال : سمِعتُ وهبَ بنَ منبِّهٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : فكان الرطبُ يتساقطُ عليها ، وذلك فى الشتاءِ[٣] .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : وكان جِذْعًا منها مقطوعًا فهزَّته ، فإذا هو نخلةٌ ، وأُجْرِى لها فى المحرابِ نهرٌ ، فتساقطتِ النخلةُ رطبًا جنيًّا ، [٣٥/٧و] فقال لها : ﴿ كُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[٤] .

/**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : وهزِّى إليك بالنخلةِ . ٧٢/١٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٩ .
(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٨٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(١)] قال : قال[(١)] مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . قال : النخلةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ قال : العجوةُ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ . قال : فقال عمرٌو : ما من شىءٍ خيرٌ للنفساءِ من التمرِ والرطبِ[(٣)] .

وأُدخلت الباءُ فى قولِه : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ . كما يقالُ : زوَّجتُك فلانةَ ، وزوَّجتُك بفلانةَ . وكما قال : ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . بمعنى : تَنبُتُ الدهنَ . وإنما تفعلُ العربُ ذلك ؛ لأن الأفعالَ يُكنَى عنها بالباءِ ، فيقالُ إذا كنَيتَ عن : ضربتُ عمرًا : فعلتُ به . وكذلك كلُّ فعلٍ ؛ فلذلك تَدخُلُ الباءُ فى الأفعالِ وتَخرجُ ، فيكونُ دخولُها وخروجُها بمعنًى ، فمعنى الكلامِ : وهُزِّى إليك جذعَ النخلةِ ، وقد كان ، لو أن المفسرين كانوا فسَّروه كذلك : وهزِّى إليك رطبًا بجذعِ النخلةِ ، بمعنى : على جذعِ النخلةِ - وجهًا صحيحًا ، ولكن لستُ أحفظُ عن أحدٍ أنه فسَّره كذلك . ومن الشاهدِ على دخولِ الباءِ فى موضعِ دخولِها فيه[(٤)]

(١ - ١) فى ف : « عن عيسى بن ميمون عن » . وهو انتقال نظر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٧ من طريق حصين به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

وخروجِها منه سواءٌ ، قولُ الشاعرِ[(١)] :

بوادٍ يمانٍ يُنبِتُ السِّدرَ صدرُه وأسفلُه بالـمَـرْخِ والشَّبَهانِ

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تُسَـٰقِطْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (تَسَّاقَطْ) ، بالتاءِ من (تَسَّاقطْ) وتشديدِ السينِ ، بمعنى : تتساقطُ عليك النخلةُ رطبًا جنيًّا ، ثم تُدغَمُ إحدى التاءين فى الأُخرى فتُشدَّدُ ، وكأن الذين قرَءوا ذلك كذلك وجَّهوا معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ تَسَّاقطِ النخلةُ عليك رطبًا جنيًّا[(٢)] .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ: (تَساقَطْ) بالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، ووجَّهوا[(٣)] معنى /الكلامِ، إلى مثْلِ ما وجَّهه[(٤)] إليه مشدِّدوها، غيرَ أنهم خالَفوهم فى القراءةِ[(٥)] . ٧٣/١٦

ورُوى عن البراءِ بنِ عازبٍ أنه قرَأ ذلك : (يَسَّاقطْ) بالياءِ[(٦)] .

حدَّثنى [٧/٣٥ظ] بذلك أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن أبى إسحاقَ قال : سمِعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقرَؤه كذلك[(٧)] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : وهزِّى إليك بجذعِ النخلةِ[(٨)] يتساقَطِ الجذعُ عليك رطبًا جنيًّا .

---

(١) هو الأحول اليشكرى ، كما فى لسان (ش ب هـ) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف . وينظر الكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢، ٨٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وجه » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « وجه » .

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائى : (تَسَّاقط) ، وقرأ حمزة : (تَساقطْ) ، واختلف عن عاصم ؛ فروى عنه أبو بكر (تَسَّاقطْ) ، وروى عنه حفص : « تُساقِطْ » . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ والكشف عن وجوه القراءات ٨٧/٢ .

(٦) هى قراءة شاذة .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد . وينظر مختصر الشواذ ص ٨٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « إلى » .

ورُوِى عن أبى نَهيكٍ أنه كان يقرَؤه : (تُسْقِطُ) بضمِّ التاءِ وإسقاطِ الألفِ[(١)] .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعتُ أبا نَهيكٍ يقرَؤه كذلك[(٢)] .

وكأنه وجَّه معنى الكلامِ إلى : تُسقِطُ النخلةُ عليكِ رطبًا جنيًّا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن هذه القراءاتِ الثلاثَ ، أعنى : (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ وتشديدِ السينِ ، وبالتاءِ وتخفيفِ السينِ ، وبالياءِ وتشديدِ السينِ ، قراءاتٌ متقارباتُ المعانى ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهنَّ قرأَةٌ[(٣)] أهلُ معرفةٍ[(٤)] بالقرآنِ ، فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فيه ، وذلك أن الجذعَ إذا تَساقطَ رطبًا ، وهو ثابتٌ غيرُ مقطوعٍ ، فقد تساقَطتِ النخلةُ رطبًا ، وإذا تساقَطت النخلةُ رطبًا ، فقد تساقَطتِ النخلةُ بأجمَعِها ، جذعُها وغيرُ جذعِها ، وذلك أن النخلةَ ما دامت قائمةً على أصلِها ، فإنما هى جذعٌ وجريدٌ وسعَفٌ ، فإذا قُطِعت صارت جذعًا ، فالجذعُ الذى أُمِرت مريمُ بهزِّه لم يَذْكُرْ أحدٌ نعلمُه أنه كان جذعًا مقطوعًا ، غيرُ السدىِّ ، وقد زعَم أنه عاد بهزِّها إياه نخلةً ، فقد صار معناه ومعنى من قال : كان المتساقطُ عليها رطبًا نخلةً . واحدًا ، فبيِّنةٌ[(٥)] بذلك صحةُ ما قلنا فيه[(٦)] .

وقولُه : ﴿ جَنِيًّا ﴾ . يعنى به[(٦)] : مجنيًّا ، وإنما كان أصلُه مفعولًا[(٧)] فصُرِف إلى فعيلٍ ، والـمَجْنىُّ المأخوذُ طريًّا ، وكلُّ ما أُخِذ من ثمرةٍ أو بَقْلةٍ[(٨)] مِن موضعِه

---

(١) هى قراءة شاذة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت ١ : « من » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « المعرفة » .

(٥) فى م : « فتبين » ، وفى ت ٢ ، ف : « فبين » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٧) فى الأصل ، ت ٢ : « مفعول » .

(٨) فى م : « نقل » .

بطراتِه[١] فقد اجْتُنِى ؛ ولذلك قيل : فلانٌ يجتنِى الكَمْأَةَ ؛ ومنه قولُ ابنِ أختِ جَذِيمةَ[٢] :

هذا جَناىَ وخيارُه فِيهْ إذْ كُلُّ جانٍ يَدُه إلى فِيهْ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه [٣٥/٨و] : ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : فكُلى من الرُّطَبِ الذى تسَاقَط[٣] عليكِ ، واشْرَبى من ماءِ السَّرِيِّ الذى جعَله ربُّكِ / تحتَكِ ، و[٤] لا تَخْشَىْ جُوعًا ولا عطَشًا ، ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ يقولُ : وطِيبِى نفسًا وافرَحى بولادتِك إيَّاىَ ولا تحزَنى ، ونُصِبتِ العينُ لأنها هى المَوْصُوفةُ بالقرارِ . وإنَّما معنى الكلامِ : ولتَقرَرْ عينُكِ بولدِكِ ، ثم حُوِّل الفعلُ عن العينِ إلى المرأةِ صاحبةِ العينِ ، فنُصِبتِ العينُ إذ كان الفعلُ لها فى الأصلِ على التَّفسيرِ[٥] ، نظيرَ ما فُعِل بقولِه : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] . وإنما هو : فإن طابت أنفسُهن لكم . وقولُه : ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ [هود : ٧٧] . ومنه قولُه : (يَسَّاقِطْ عليكِ رُطَبًا جنيًّا) . إنما هو يَسَّاقطْ عليك رطبُ الجِذْعِ ، فحُوِّل الفعلُ إلى الجِذْعِ فى قراءةِ مَن قرأَه بالياءِ . وفى قراءةِ مَن قرأَه (تَسَّاقَطْ) بالتاءِ ، معناه : تساقطْ[٦] عليكِ رُطَبُ النخلةِ ، ثمَّ حُوِّل الفعلُ إلى النخلةِ[٧] .

١٦/٧٤

---

(١) فى م : « بطراوته » ، وطرُوَ الشىء يطرو وطرِىَ طراوةً وطراءً وطراءةً وطراة مثل حصاة ، فهو طرِىٌّ . اللسان (ط ر و) .

(٢) عمرو بن عدى اللخمى ، ابن أخت جذيمة الأبرش . الأمثال لابن سلام ص ١٧٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يتساقط » ، وفى ت ٢ : « يساقط » .

(٤) سقط من : م .

(٥) التفسير هنا : التمييز . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٢٩ .

(٦) فى م : « يساقط » .

(٧) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦٦ .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَقَرِّى ﴾ ؛ فأمَّا أهلُ المدينةِ فقرَءوه ﴿ وَقَرِّى ﴾ بفتحِ القافِ على لغةِ مَن قال : قَرِرتُ بالمكانِ أَقَرُّ به ، وقرِرتُ به[1] عينًا ، أقرُّ به قُرُورًا[2] . وهى لغةُ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، وعليها القرأةُ[3] ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنها تقولُ : قَرَرتُ به عينًا أَقِرُّ به قَرارًا ، وقَرَرتُ بالمكانِ أَقِرُّ به . فالقراءةُ على لغتِهم : (وقِرِّى عَيْنًا) بكسرِ القافِ[4] ، والقراءةُ عندَنا على لغةِ قريشٍ بفتحِ القافِ .

وقولُه : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ . يقولُ : فإن رأيتِ مِن بنى آدمَ أحدًا يُكلِّمُكِ أو يسائِلُكِ عن شىءٍ مِن أمرِك وأمرِ ولدِكِ وسببِ ولادتِكِه ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . يقولُ : فقولى له[5] : إنى أوجبتُ على نفسى للّهِ صمتًا[6] ألَّا أُكلِّمَ أحدًا مِن بنى آدمَ اليومَ ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الصومِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا[7] .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبَرنا [٣٥/٨ظ] ابنُ جريجٍ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ بنُ عثمانَ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ :

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « قررا » .
(٣) فى م : « القراءة » .
(٤) هى قراءة شاذة .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « صوما » .
(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٠ .

﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : صمتًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . قال : يعنى بالصومِ الصمتَ[(1)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، قال : سمِعتُ أنسًا قرَأ : (إِنِّى نَذَرْتُ للرَّحْمَنِ صَوْمًا وَصَمْتًا)[(2)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : أما قولُه : ﴿ صَوْمًا ﴾ . فإنها صامتْ مِن الطعامِ والشرابِ والكلامِ[(3)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ : [(4)] يعنى : صمتًا[(5)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾[(4)] . قال : كان مِن بنى إسرائيلَ مَن إذا اجتَهد صام مِن الكلامِ كما يَصُومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ، فقال ذلك لها كذلك[(6)] ، فقالت : إنى أَصُومُ مِن الكلامِ كما أصومُ مِن الطعامِ ، إلا مِن ذكرِ اللَّهِ ./ فلمَّا كلَّموها أشارتْ إليه ، فقالوا : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ فأجابَهم . فقال : ﴿ قَالَ ٧٥/١٦

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥٣٢/١٩ (مخطوط) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، ضمن أثر مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه ٢٦٩/٤ .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٦ من طريق سليمان التيمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه بلفظ : صوما صمتا . وينظر تفسير القرطبى ٩٧/١١، ٩٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ .

(٦) سقط من : م .

إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[1] .

واختلفُوا في السببِ الذي من أجلِه أمرَها بالصومِ عن كلامِ البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : أمرَها بذلك ؛ لأنه لم يكنْ لها حُجةٌ عندَ الناسِ ظاهرةٌ ؛ وذلك أنَّها جاءت ، وهي أَيِّمٌ بولدٍ ، فأُمِرت بالكفِّ عن الكلامِ ليكفيَها الكلامَ ولدُها[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ[3] ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ مسعودٍ ، [٩/٣٥و] فجاء رجلانِ فسلَّم أحدُهما ولم يسلِّمِ الآخرُ ، فقال : ما شأنُك ؟ فقال أصحابُه : حلَف أن لا يكلِّمَ الناسَ اليومَ . فقال عبدُ اللَّهِ : كلِّمِ الناسَ وسلِّمْ عليهم ، فإنَّ تلك امرأةٌ علِمَت أنَّ أحدًا لا يصدِّقُها أنَّها حمَلت من غيرِ زوجٍ . يعني بذلك مريمَ[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لمَّا قال عيسى لمريمَ : لا تحزَني . قالت : وكيفَ لا أحزَنُ وأنت معى ، لا ذاتُ زوجٍ ولا مملوكةٌ . أيُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بولدها » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الهمدانى » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٠/٥ عن أبى إسحاق به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم بنحوه .

شيءٍ عُذرى عندَ الناسِ ﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ . فقال لها عيسى : أنا أكْفيكِ الكلامَ ، ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ . قال : هذا كلُّه كلامُ عيسى لأُمِّه[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ مُنبِّهٍ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾ . فإنى سأكفيكِ الكلامَ[2] .

وقال آخرون : إنما كان ذلك آيةً لمريمَ وابنِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (صمتًا) . و[3] إنَّك لا [4] تشأُ أن [4] تلقَى امرأةً جاهلةً[5] تقولُ : نذرتُ كما نذرَت مريمُ ؛ ألَّا تكلَّمَ يومًا إلى الليلِ . وإنما جعَل اللَّهُ تلك آيةً لمريمَ ولابنِها ، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن ينذُرَ صمتَ يومٍ إلى الليلِ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُولِيٓ[7] إِنِّي نَذَرۡتُ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٥ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٢٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ف : « جاهلية » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/٧ .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فقرأ » .

لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ . وكانت تُقرأُ فى الحرفِ الأوَّلِ : (صمتًا) ، وإنما كانت آيةً بعثَها اللَّهُ لمريمَ وابنِها .

وقال آخرون : بل[1] كانت صائمةً فى ذلك اليومِ ، والصائمُ فى ذلك الزمانِ كان يصومُ عن الطعامِ والشرابِ وكلامِ الناسِ ، فأُذِن لمريمَ فى قدرِ هذا الكلامِ ذلك اليومَ وهى صائمةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا ﴾ / يُكلِّمُكِ ، ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ . فكان مَن صام فى ذلك الزمانِ لم يتكلَّمْ حتى يُمسىَ ، فقال[2] لها : لا تزيدِى على هذا[3] . ٧٦/١٦

[٩/٣٥ظ] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما قال عيسى ذلك لأمِّه اطمأنَّت نفسُها ، وسلَّمت لأمرِ اللَّهِ ، وحملَته حتى أتَت به قومَها .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ بنِ منبِّهٍ رحِمه اللَّهُ ، قال : أنساها ، يعنِى مريمَ ، كرْبُ البلاءِ وخوفُ الناسِ ما

---

(١) ليس فى الأصل .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقيل » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

كانت تسمعُ ، (١ يعنى : ما كانت تسمعُ ١) من الملائكةِ مِن البشارةِ بعيسى ، حتى إذا كلَّمها ، يعنى عيسى ، وجاءها مصداقُ ما كان اللَّهُ وعدَها احتمَلَتْه ، ثم أقبلَت به إلى قومِها .

وقال السديُّ فى ذلك ما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما ولَدتْه ذهَب الشيطانُ ، فأخبرَ بنى إسرائيلَ أنَّ مريمَ قد ولَدَت ، فأقبلوا يشتدُّون ، فدعَوْها ، ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ﴾(٢) .

وقولُه : ﴿ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فلما رأَوْا مريمَ ، ورَأَوْا معَها الولدَ الذى ولدَته ، قالوا لها : يا مريمُ لقد جئتِ بأمرٍ عجيبٍ ، وأحدثْتِ حدَثًا عظيمًا .

وكلُّ عاملٍ عملًا أجادَه وأحسَنه فقد فَرَاه ، كما قال الراجزُ(٣) :

قَدْ أَطْعَمَتِنى دَقَلًا حَجْرِيًّا

قَدْ كنتِ تَفْرِينَ به الفَرِيًّا

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود .

(٣) هو زرارة بن صعب ، تنظر الأبيات فى اللسان (د و د) (س و س) ، (ف ر ا) .

فى قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عنِ ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٦/٧٧ /حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . قال : عظيمًا[2] .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ . يقولُ[3] : عظيمًا[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : لما رأَوْها ورأَوْه معها ، قالوا : يا مريمُ ﴿ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أى الفاحشةَ غيرَ المقاربةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل لها : يا أُختَ هارونَ ، ومَن كان هارونُ هذا الذى ذكرَه اللَّهُ ، وأخبرَ أنَّهم نسبُوا مريمَ إلى أنَّها أختُه ؛ فقال

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٦/ ٤٧٩ .

(٢) ذكره الحافظ فى الفتح ٦/ ٤٧٩ من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بنفس الإسناد موصولًا عن ابن عباس وابن مسعود ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٠ .

بعضُهم: قيل لها: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. نسبةٌ منهم لها إلى الصلاحِ؛ لأنَّ أهلَ الصلاحِ فيهم كانوا يُسمَّوْن هارونَ، وليس بهارونَ أخي موسى.

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. قال: كان رجلًا صالحًا في بني إسرائيلَ يُسمَّى هارونَ، فشبَّهوها به، فقالوا: يا شبيهةَ هارونَ في الصلاحِ[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ في قولِه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾. قال: كانت من أهلِ بيتٍ يُعرفون بالصلاحِ، ولا يُعرفون بالفسادِ، ومن الناسِ من يُعرفُ[(٢)] بالصلاحِ ويتوالَدُون به، وآخرون يُعرفون بالفسادِ ويتوالَدُون به، وكان هارونُ مُصْلِحًا محبَّبًا في عشيرتِه، وليس بهارونَ أخي موسى، ولكنَّه هارونُ آخرُ. قال: وذُكِر لنا أنه شيَّع جِنازتَه يومَ مات أربعون ألفًا، كلُّهم يُسمَّى[(٣)] هارونَ من بني إسرائيلَ[(٤)].

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، عن سعيدِ بنِ أبي صدَقةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، قال: نُبِّئْتُ أنَّ كعبًا قال: إنَّ قولَه: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾. ليس بهارونَ أخي موسى. قال: فقالت له عائشةُ: كذبتَ. قال: يا أمَّ المؤمنين، إن كان النبيُّ ﷺ قالَه فهو أعلمُ وخيرٌ[(٥)]، وإلَّا فإنِّي أجدُ بينَهما ستَّمائةِ سنةٍ. قال:

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٧.

(٢) في م، ت ١: «يعرفون».

(٣) في م: «يسمون».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٢٢ نقلًا عن المصنف.

(٥) في م ١، ت١، ت ٢، ف: «أخبر».

فسكتت[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ . قال : اسمٌ واطأَ اسمًا ، كم بينَ هارونَ وبينَها[2] من الأممِ ؛ أممٌ كثيرةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ المثنى وسفيانُ بنُ[3] وكيعٍ وأبو السائبِ ، قالوا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ الأوديُّ ، قال : سمعتُ أبي يَذْكرُ عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : بعثَني / رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣٥/١٠ظ] إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا لي : ألستُم تقرءون ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ ؟ قلتُ : بلى . وقد علمتُم ما كان بينَ عيسى وموسى ، فرجعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبرتُه ، فقال : « ألا أخبَرتَهم أنهم كانوا يُسمُّون بأبنيائِهم والصالحين قبلَهم »[4] .

٧٨/١٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن علقمةَ بنِ وائلٍ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : أرسَلني النبيُّ ﷺ في بعضِ حوائجِه إلى أهلِ نجرانَ ، فقالوا : أليس نبيُّك يزعُمُ أن هارونَ أخو مريمَ هو أخو موسى ؟ فلم أدرِ ما أردُّ عليهم حتى رجعتُ إلى النبيِّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فقال : « إنهم كانوا يُسمُّون بأسماءِ مَن كان قبلَهم » .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٢٢٢ نقلًا عن المصنف ، وقال : وفي هذا التاريخ نظر . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ٢ : « بينهما » .

(٣) في م : « وابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١١/٢٠٠ .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٥٥١ ، وأحمد ٣٠/١٤١ (١٨٢٠١) ، ومسلم (٢١٣٥) ، والترمذي (٣١٥٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥) ، والبغوي في تفسيره ٥/٢٢٨ ، ٢٢٩ من طريق عبد الله بن إدريس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وقال بعضُهم: عُنى به هارونُ أخو موسى، ونُسِبتْ مريمُ إلى أنَّها أختُه؛ لأنَّها مِن ولدِه، كما[(١)] يقالُ للتميميِّ: يا أخا تميمٍ. وللمُضَرِيِّ: يا أخا مُضَرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾. قال: كانت من بنى هارونَ أخى موسى، وهو كما يقالُ[(٢)]: يا أخا بنى فلانٍ[(٣)].

وقال آخرون: بل كان ذلك رجلًا منهم فاسقًا مُعْلِنَ الفسقِ، فنسبُوها إليه.

والصوابُ من القولِ فى ذلك ما جاء به الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكرناه، وأنَّها نُسبتْ إلى رجلٍ من قومِها [(٤)]يقالُ له: هارونُ[(٤)].

وقولُه: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾. يقولُ: ما كان أبوكِ رجلَ سوءٍ يأتى الفواحشَ، ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾. يقولُ: وما كانت أمُّك زانيةً.

كما **حدَّثنا** موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾. قال: زانيةً. قال: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾. ولم يقُلْ: بغيَّةً؛ لأنَّ ذلك مما يوصَفُ به النساءُ دونَ الرجالِ، فجرَى مَجْرَى: امرأةٌ حائضٌ وطالقٌ. وقد كان بعضُهم يُشبِّه ذلك بقولِهم: مِلْحَفةٌ جديدٌ[(٥)]، وامرأةٌ قتيلٌ.

---

(١) سقط من: م، ت ١، ف.

(٢) فى م، ت١: «تقول».

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٥) فى م: «جديدة».

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلمَّا قال قومُها ذلك لها قالت لهم ما أمرَها عيسى بقيلِه لهم ، ثم أشارتْ [٣٥/١١و] لهم إلى عيسى أنْ كلِّموه .

كما **حدَّثنا** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما قالوا لها : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ . قالت لهم ما أمرَها اللَّهُ به ، فلمَّا أرادُوها بعدَ ذلك على[1] الكلامِ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ ؛ إلى عيسى .

١٦/٧٩ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ . [2]قال : أمرَتْهم بكلامِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾[2] . يقولُ : أشارتْ إليه أن كلِّموه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ أن كلِّموه[4] .

وقولُه : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه ، قال قومُها لها : كيف نُكلِّمُ من وُجِد في المهدِ صبيًّا[5] ؟ و﴿ كَانَ ﴾ في قولِه : ﴿ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ ﴾ . معناها التمامُ ، لا التي تقتضي الخبرَ ، وذلك شبيهُ المعنى

---

(١) في الأصل : « عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٤ إلى ابن المنذر .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

بـ « كان » التى فى قولِه : ﴿ هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣] . وإنَّما معنى ذلك : هل أنا إلَّا بشرٌ رسولٌ ؟ وهل وُجِدتُ أو[1] بُعِثتُ ؛ وكما قال زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى[2] :

زَجَرْتُ عليه حُرَّةً أَرْحَبِيَّةً ... وَقَدْ كانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الأَرَنْدَجِ[3]

بمعنى : وقد صار أو وُجد .

وقيل : إنه عنَى بالمهدِ فى هذا الموضعِ حِجرَ أمِّه[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . والمهدُ : الحِجْرُ[5] .

وقد بيَّنا معنَى المهدِ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ ، ف : « إذ » .
(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .
(٣) فى الديوان : « اليرندج » ، وهما بمعنى وهو جلد أسود تصنع منه الأحذية . الوسيط (أرندج) .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ إلى ابن أبى حاتم .
(٦) تقدم فى ٥/٤١٢ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما قال قومُ مريمَ لها : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . وظنُّوا أنَّ ذلك منها استهزاءٌ بهم ، قال عيسى لهم متكلِّمًا عن أمِّه : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ .

وكانوا حينَ أشارتْ لهم إلى عيسى فيما ذُكِر عنهم غضِبوا .

كما حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : لما أشارَتْ لهم إلى عيسى غضِبوا ، وقالوا : لَسُخريتُها بنا حينَ تأمُرُنا أن نُكلِّمَ هذا الصبيَّ أشدُّ علينا من زِناها ... ﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[1] .

١٦/٨٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ . فأجابَهم عيسى عنها فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ الآية .

[١١/٣٥ظ] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ : فقال لهم : ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ . فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . فقالوا : إنَّ هذا لأمرٌ[2] عظيمٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ . لم يتكلمْ عيسى إلَّا عندَ ذلك حينَ ﴿ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ .

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٦٠٠ ، بإسناده إلى السدى بإسناده المعروف ، وتقدم أوله فى ص ٤٨٣ .
(٢) فى ت٢ : « الأمر » .

وقولُه : ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ القائلُ : أوَ آتاه الكتابَ والوحىَ قبلَ أن يُخلقَ أو[1] فى بطنِ أمِّه ؟ فإنَّ معنى ذلك بخلافِ ما يظُنُّ ، وإنَّما معناه : وقضَى يومَ قضَى أمورَ خلقِه لى[2] أن يؤتيَنى الكتابَ .

كما حدَّثنى بشرُ بنُ آدمَ ، قال : ثنا الضحاكُ ، [3]يعنى ابنَ مَخْلدٍ[3] ، عن سفيانَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ فيما قَضَى[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : القضاءَ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . قال : قضَى أن يؤتيَنى الكتابَ[5] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ . وقد بيَّنتُ معنى النبىِّ واختلافَ المختلِفين فيه ، والصحيحَ من القولِ فيه عندَنا بشواهدِه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[6] .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى معنى النبىِّ وحدَه ما حدَّثنا به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ

---

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « إلى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « مضى » . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ .

(٦) تقدم فى ٢/ ٣٠ ، ٣١ .

جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : النبئُ وحدَه[(١)] الذى يُكلَّمُ ويُنزَّلُ عليه الوحىُ[(٢)] ولا يُرسَلُ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : وجعَلنى نفَّاعًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ حمادٍ الطَّلْحىُّ ، قال : ثنا العلاءُ ، عن عائشةَ امرأةِ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا ﴾ . قال : نفَّاعًا[(٤)] .

وقال آخرون : كانت بركتُه الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ المخزومىُّ ، قال : سمعتُ وُهيبَ بنَ / الوردِ مولى بنى مخزومٍ ، قال : لَقِىَ عالمٌ عالمًا[(٥)] هو [١٢/٣٥و] فوقَه فى العلمِ ، فقال له : يرحمُك اللَّهُ ، ما الذى أُعلنُ من عملى[(٦)] ؟ قال : الأمرَ بالمعروفِ والنهىَ عن المنكرِ ، فإنَّه دينُ اللَّهِ الذى بعَث بِهِ أنبياءَه إلى عبادِه . وقدِ اجتمعَ الفقهاءُ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ .

٨١/١٦

(١) كذا فى النسخ . ولعله انتقال نظر من الناسخ الأول .

(٢) سقط من : الأصل ، ت١ ، ت٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٧٦٦١) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣/١٤ (مخطوط) - من طريق ليث به .

(٥) بعده فى م : « لما » .

(٦) فى م : « علمى » .

وقيل : ما بركتُه ؟ قال : الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ أينما كان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : جعَلنى معلِّمَ الخيرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا سفيانُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمَ الخيرِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ . قال : معلِّمًا للخيرِ حيثُما كنتُ[3] .

وقولُه : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ ﴾ . يقولُ : وقضَى أن يوصيَنى بالصلاةِ والزكاةِ . يعنى : بالمحافظةِ على حدودِ الصلاةِ وإقامتِها على ما فرَضها علىَّ . وفى الزكاةِ معنيان : أحدُهما ؛ زكاةُ الأموالِ أن يؤدِّيَها . والآخرُ : تطهيرُ الجسدِ من دنسِ الذنوبِ ؛ فيكونُ معناه : وأوصانى بتركِ الذنوبِ واجتنابِ المعاصى .

وقولُه : ﴿ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : ما كنتُ حيًّا فى الدنيا موجودًا ، وهذا يُبِينُ عن أن معنى الزكاةِ فى هذا الموضعِ تطهيرُ البدنِ من الذنوبِ ؛ لأنَّ الذى يوصفُ به عيسى صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه أنه كان لا يدَّخِرُ شيئًا لغدٍ ، فتجبَ عليه زكاةُ المالِ ، إلَّا أن تكونَ الزكاةُ التى كانت فُرِضَت عليه الصدقةَ بكلِّ ما فضَل عن قُوتِه ، فيكونُ ذلك وجهًا صحيحًا .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ نقلا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٠ ، ٢٧١ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : مُخْبِرًا عن قيلِ عيسى للقومِ : وجعَلنى مباركًا وبَرًّا . [(1)]أى جعَلنى بَرًّا[(1)] بوالدتى . والبَرُّ هو البارُّ ، يُقالُ : هو بَرٌّ بوالدِه ، وبارٌّ به . وبفتحِ الباءِ قرأتْ هذا الحرفَ قرأةُ الأمصارِ .

ورُوِى عن أبى نَهيكٍ [(1)] ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهيكٍ [(1)] أنه قرَأ : (وبِرًّا بِوَالِدَتى) من قولِ عيسى ، عليه السلامُ ، قال أبو نَهيكٍ : أوصانى بالصلاةِ والزكاةِ ، والبِرِّ بوالدتى[(2)] ، كما أوصانى بذلك[(3)] .

فكأنَّ أبا نَهيكٍ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ قولَه : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي ﴾ . من خبرِ عيسى عن وصيَّةِ اللَّهِ إيَّاه [(1)] به ، كما[(4)] قولَه : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴾ مِن خبرِه عن وصيةِ اللَّهِ إيَّاه [(1)] بذلك . فعلى هذا القولِ يجبُ أن يكونَ نصبُ البِرِّ بمعنى عملِ الوصيةِ فيه ؛ لأنَّ الصلاةَ والزكاةَ وإن كانتا مخفوضتين فى اللفظِ[(5)] ، فإنهما بمعنى النصبِ من أجلِ أنهما[(6)] مفعولٌ بهما .

/وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يجعَلْنى مستكبرًا على ٨٢/١٦

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بالوالدين » .

(٣) ذكره ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٧٧/٦ .

(٤) بعده فى م : « أن » .

(٥) فى ت٢ : « اللغة » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنه » .

اللهِ فيما أمَرنى به ونهانى عنه ، شقيًّا ، ولكن ذلَّلنى لطاعتِه ، وجعَلنى متواضعًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنه - يعنى عيسى - كان يقولُ : سلُونى ، فإنَّ قلبى ليِّنٌ ، وإنى صغيرٌ فى نفسى . مما أعطاه اللهُ من التواضعِ[1] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ امرأةً رأتِ ابنَ مريمَ يُحيِى الموتَى ، ويُبرئُ الأكْمَهَ والأبرصَ ، فى آياتٍ سلَّطه اللهُ عليهنَّ ، وأذِن له فيهنَّ ، فقالت : طوبَى للبطنِ الذى حملَك ، والثديِ الذى أُرضِعتَ به . فقال نبىُّ اللهِ ابنُ مريمَ يجيبُها : طوبَى لمن تلا كتابَ اللهِ ، واتَّبع ما فيه ، ولم يَكُنْ جبَّارًا شقيًّا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ واقدٍ أبى رجاءٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، قال : لا تجدُ[3] عاقًّا إلا وجدته جبارًا شقيًّا . ثم قرأ : ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ . قال : ولا تجدُ[4] سيِّئَ المَلَكةِ إلا وجدتَه مختالًا فخورًا ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦][5] .

وقولُه : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . يقولُ : والأَمَنَةُ منَ اللهِ علىَّ مِن الشيطانِ وجندِه يومَ ولدتُ ؛ أن ينالُوا منى ما ينالون ممن يُولد

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٥٨، ٥٩ بسنده عن قتادة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٤ عن قتادة .

(٣) فى الأصل ، ص : « تجده » .

(٤) فى ص ، ف ، ت ١ : « تجده » .

(٥) تقدم تخريجه فى ٧/ ٢١.

عندَ الولادةِ من الطعنِ فيه ، ويومَ أموتُ من هولِ المُطَّلَعِ ، ويومَ أُبعثُ حيًّا يومَ القيامةِ ؛ أن ينالنى الفزعُ الذى ينالُ الناسَ بمعاينتِهم أهوالَ ذلك اليومِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمَّن لا يتهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ رحمه اللهُ : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ . قال : يُخبرهم فى قَصِّهِ خبرَه عن نفسِه ، أنَّه لا أبَ له وأنَّه سيموتُ ثم يُبعث حيًّا ، يقولُ تبارك وتعالى : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا الذى (١) وصفتُ لكم أيُّها الناسُ (١) صفتَه ، وأخبرتُكم خبرَه من أمرِ الغلامِ الذى حمَلته مريمُ ، [١٣/٣٥و] هو عيسى ابنُ مريمَ ، وهذه الصفةُ صفتُه ، وهذا الخبرُ خبرُه ، وهو ﴿ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى أن هذا الخبرَ الذى قصصْتُه عليكم (٢) ، والكلامَ الذى تلوتُه عليكم قولُ اللهِ (٣) وكلامُه (٣) وخبرُه ، لا خبرُ غيرِه الذى قد يقعُ فيه الوهمُ والشكُّ والزيادةُ والنقصانُ على ما كان يقولُ تعالى ذِكرُه ، فقولوا فى عيسى أيُّها الناسُ هذا القولَ الذى أخبرَكم اللهُ به عنه ، لا ما قالته اليهودُ الذين زعَموا أنَّه لغيرِ رِشْدَةٍ (٤) ، وأنه كان ساحرًا كذَّابًا . ولا ما قالته النصارى من أنه

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بينت لكم » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « قول الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤) يقال : هذا ولد رِشدة . إذا كان لنكاح صحيح ، ويقال فى ضده : ولد زِنْية ، وقال الأزهرى : كلام العرب المعروف : فلان ابن زَنية وابن رَشدة . والفتح أفصح اللغتين . ينظر النهاية ٢/ ٢٢٥.

كان للهِ ولدًا ، فإنَّ[1] اللهَ لم يتخذْ ولدًا ، ولا ينبغى ذلك له .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٨٣/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : اللهُ الحقُّ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يقولون فى هذا الحرفِ فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (قالُ اللهِ[3] الذى فيه يمترُون) . قال : كلمةُ اللهِ .

ولو وُجِّه تأويلُ ذلك إلى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ القولُ الحقُّ ، بمعنى : ذلك القولُ الحقُّ ، ثم حُذفت الألفُ واللامُ من القولِ ، وأُضيف إلى الحقِّ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وكما قيل : ﴿ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٦] . كان تأويلًا صحيحًا .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (قَوْلُ الحَقِّ) برفعِ القولِ[4] على ما وصَفتُ لك[5] من المعنَى ، وجعلوه فى إعرابِه تابعًا

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وإن » ، وفى ت ٢ : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ف . وقراءة عبد الله شاذة ، وهى فى معانى القرآن للفراء ٢/١٦٧ - وفيه : « قالُ اللهِ الحقُّ » - فى المصاحف لابن أبى داود ص ٦٤ ، ٦٥ - وفيه : « قال الحق » - ومختصر الشواذ ص ٧٨ . وفيه : « قال الحق » ، و « قال الله » .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

لعيسى كالنعتِ له ، وليس الأمرُ فى إعرابِه عندِى على ما قاله الذين زعمُوا أنه رُفِع على النعتِ لعيسى ، إلا أن يكونَ معنى القولِ الكلمةَ ؛ على ما ذكرنا عن إبراهيمَ من تأويلِه ذلك كذلك ، فيصحُّ حينئذٍ أن يكونَ نعتًا لعيسى ، وإلا فرفعُه عندِى بمضمرٍ ، وهو : هذا قولُ الحقِّ . على الابتداءِ ، وذلك أن الخبرَ قد تناهى عن قصةِ عيسى وأمِّه عندَ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ ثم ابتُدِئَ[1] الخبرُ بأنّ الحقَّ فيما فيه تمترِى الأممُ من أمرِ عيسى هو هذا القولُ الذى أخبرَ اللهُ به عنه عبادَه دونَ غيرِه .

وقرأ ذلك عاصمُ بنُ أبى النجودِ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ بالنصبِ[2] ، وكأنهما أرادا بذلك المصدرَ : ذلك عيسى ابنُ مريمَ قولًا حقًّا . ثم أُدخِلت فيه الألفُ واللامُ .

وأما ما ذُكر عن ابنِ مسعودٍ فى قراءتِه : (ذلك عيسى ابنُ مريمَ قالُ الحقِّ[3]) . فإنه بمعنى قولِ الحقِّ ، مثلُ العابِ والعيبِ ، والذامِ والذَّيمِ .

[١٣/٣٥ظ] والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندَنا الرفعُ[4] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وأما قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : الذى فيه يَختصِمون ويَختلِفون ، من قولِهم : ماريْتُ فلانًا . إذا جادلتَه وخاصمتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٩ .

(٣) فى الأصل : « الله » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ : امترت فيه اليهودُ والنصارى ؛ فأما اليهودُ فزعَموا أنه ساحرٌ كذَّابٌ ، وأما النصارى فزعَموا أنه ابنُ اللهِ ، وثالثُ ثلاثةٍ ، وإلهٌ ، وكذَبوا كلُّهم ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه وكلمتُه وروحُه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اختَلفوا ؛ فقالت فرقةٌ : هو عبدُ اللهِ ونبيُّه ، فآمِنوا به . وقالت فرقةٌ : بل هو اللهُ . وقالت فرقةٌ : هو ابنُ اللهِ : تبارك وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا . قال : فذلك قولُه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْۖ ﴾ [مريم : ٣٧] ./ والتى فى ٨٤/١٦ « الزخرفِ »[(٢)] ، قال : دَقْيوسُ ونُسْطُورُ ومارِ يعقوبَ . قال أحدُهم حينَ رُفِع[(٣)] عيسى : هو اللهُ . وقال الآخرُ : ابنُ اللهِ . وقال الآخرُ : كلمةُ اللهِ وعبدُه . قال المفترِيان : إنَّ قولى هو أشبَهُ بقولِك ، وقولُك بقولى من قولِ هذا ، فهلمَّ فلنقاتِلْهم . فقاتلُوهم وأوطَئوهم [(٤)]وغلبوهم حتى خرج النبىُّ ﷺ ، وهم مُسلمةُ أهلِ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : اجتَمع بنو[(٤)] إسرائيلَ ، فأخرَجوا منهم أربعةَ نفرٍ ، أخرَج كلُّ قومٍ عالِمَهم ، فامترَوْا فى عيسى حينَ رُفِع ؛ فقال أحدُهم : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ فأحيا من أحيا ، وأمات من أمات ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهم اليعقوبيةُ ، فقال الثلاثةُ : كذَبت . ثم قال اثنان

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥.

(٢) يشير إلى الآية : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الله » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

منهم للثالثِ: قُل أنت فيه. قال: هو ابنُ اللهِ. وهم النَّسْطُورِيَّةُ، فقال الاثنانِ: كذَبْت. ثم قال أحدُ الاثنينِ للآخرِ: قلْ فيه. قال: هو ثالثُ ثلاثةٍ: اللهُ إلهٌ، وهو إلهٌ، وأمُّه إلهٌ. وهم الإسرائيلية [١٤/٣٥و] ملوكُ النصارى، قال الرابعُ: كَذَبْت، هو عبدُ اللهِ ورسولُه وروحُه وكلمتُه. وهم المسلمون، فكان لكلِّ رجلٍ منهم أتباعٌ على ما قال، فاقتتلوا، فظُهِر على المسلمين، وذلك قولُ اللهِ جلّ وعزّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١]. قال قتادةُ: وهم الذين قال اللهُ: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾ [مريم: ٣٧]. اختلفُوا فيه فصاروا أحزابًا(١).

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾.

يقولُ تعالى ذِكرُه: لقد كذَب(٢) الذين قالوا: إنَّ عيسى ابنُ اللهِ، وأعظموا الفِرْيةَ عليه، فما ينبغى للهِ أن يتخذَ ولدًا، ولا يصلُحُ ذلك له ولا يكونُ، بل كلُّ شىءٍ دونَه فخلقُه، وذلك نظيرُ قولِ عمرِو بنِ أحمرَ(٣):

فى رأسِ خَلْقاءَ(٤) مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ... (٥)ما يَنْبغِى(٥) دُونَها سَهْلٌ وَلا جَبَلُ

و﴿أَن﴾ من قولِه: ﴿أَن يَتَّخِذَ﴾ فى موضعِ رفعٍ بـ﴿كَانَ﴾.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧١ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ١، ف، م: «كفرت».

(٣) البيت فى التبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (ع ن ق).

(٤) خلقاء: الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر، ينظر التاج.

(٥ - ٥) فى م، واللسان: «لا ينتغى».

وقولُه : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : تنزيهًا للهِ وتبرئةً له أن يكونَ له ما أَضافَ إليه الكافرون القائلون : عيسى ابنُ اللهِ .

وقولُه : ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : إنما ابتدأَ اللهُ خلقَ عيسى ابتداءً ، وأنشأه إنشاءً ، من غيرِ فحلٍ افتحلَ أمَّه ، ولكنَّه قال له : كُنْ . فكان[1] ؛ لأنَّه كذلك يبتدِعُ الأشياءَ ويخترِعُها ، إنما يقولُ إذا قضَى خلقَ شيءٍ أو إنشاءَه : كُن . فيكونُ ، موجودًا حادثًا ، لا يعظُمُ عليه خلقُه ؛ لأنَّه لا يخلُقُه بمعاناةٍ وكُلفةٍ ، ولا ينشئُه بمعالجةٍ وشدَّةٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ . اختلفتِ القرّأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرّأةِ أهلِ المدينةِ و البصرةِ[2] : (وَأَنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ).

واختلف أهلُ العربيةِ فى وجه فتحِ « أنَّ » إذا فُتحت ؛/ فقال بعضُ نحويِّى ٨٥/١٦ الكوفةِ[3] : فُتِحت ردًّا على عيسى وعطفًا عليه ، بمعنى : ذلك عيسى ابنُ مريمَ ، وذلك أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، وإذا كان كذلك كانت « أن » رفعًا . قال[3] : وتكونُ بتأويلِ خفضٍ ، كما قال : ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٣١] . قال : ولو فُتحت على قولِه : ﴿ وَأَوْصَٰنِى ﴾ بأنَّ اللهَ ، كان وجهًا [١٤/٣٥ظ] .

وكان بعضُ البصريين[4] يقولُ - وذُكر ذلك أيضًا عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ ، وكان ممن يقرؤُه بالفتحِ - : إنما فُتحت « أنَّ » بتأويلِ : قَضَى أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم.

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « فيكون » .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٣) هو قول الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١٦٨ .

(٤) حكاه أبو حيان عن أبى عبيدة عن أبى عمرو ، ينظر البحر المحيط ٦/ ١٩٠ .

وكانت عامةُ قرأةِ الكوفيين[1] يقرءونه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ بكسرِ « إن » بمعنى النسَقِ على قولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ ﴾ .

ورُوِى عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه كان يقرؤُه : (فإنما يقول له كن فيكون إن الله ربى وربكم) بغيرِ واوٍ[2] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك : الكسرُ على الابتداءِ . وإذا قُرِئَ كذلك لم يكنْ لها موضعٌ ، وقد يجوزُ أن تكون عطفًا على « إن » التى مع قولِه : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ - ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ . ولو قال قائلٌ ، ممن قرَأ ذلك نصبًا : نُصِبَ على العطفِ على « الكتابِ » بمعنى : آتانىَ الكتابَ ، وآتانىَ أنَّ اللهَ ربِّى وربُّكم ، كان وجهًا حسنًا .

ومعنى الكلامِ : وإنى وأنتم أيُّها القومُ جميعًا للهِ عبيدٌ ، فإيَّاه فاعبدُوا دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمن لا يَتَّهِمُ ، عن وهبِ ابنِ منبِّهٍ ، قال : عهِد إليهم حينَ أخبرَهم عن نفسِه ومولدِه وموتِه وبعثِه : (أنَّ اللهَ ربى وربُّكم فاعبدُوهُ هذا صراطٌ مُستقيم) ، أى : إنِّى وإيَّاكم عبيدُ اللهِ ، فاعبُدوه ولا تعبُدُوا غيرَه .

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠.

(٢) هى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ١٨٩.

وقولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : هذا الذى أوصيتُكم به ، وأخبرتُكم أنَّ اللهَ أمَرنى به هو الطريقُ المستقيمُ ، الذى من سلكه نجا ، ومن ركِبه اهتدى ؛ لأنَّه دينُ اللهِ الذى أمرَ به أنبياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه : فاختلفَ المختلفون فى عيسى ، فصاروا أحزابًا متفرِّقين[1] من بينِ قومِه .

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ . قال : أهلُ الكتابِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ : ذُكر لنا أنه لما رُفع ابنُ مريمَ [١٥/٣٥و] انتخبَت بنو إسرائيلَ أربعةً من فقهائهم ، فقالوا للأوَّلِ : ما تقولُ / فى عيسى ؟ قال : هو اللهُ هبَط إلى الأرضِ ، فخلَق ما خلَق ، وأحيا ما أحيا ، ثم صَعِد إلى السماءِ . فتابعه على ذلك ناسٌ من الناسِ ، فكانت اليعقوبيةَ من النصارى ، وقال الثلاثةُ الآخرون : نشهَدُ أنك كاذبٌ . فقالوا للثانى : ما تقولُ فى عيسى ؟ قال : هو ابنُ اللهِ . قال : فتابعه على ذلك ناسٌ من

٨٦/١٦

(١) فى الأصل : « مفترقين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

الناسِ، فكانت النُّسْطورِيَّةَ من النصارى، وقال الاثنانِ الآخرانِ: نشهدُ أنَّك كاذبٌ. وقالوا للثالثِ: ما تقولُ في عيسى؟ قال: هو إلهٌ، وأُمُّه إلهٌ، واللهُ إلهٌ. فتابَعه على ذلك ناسٌ من الناسِ، فكانت الإسرائيلية من النصارى، فقال الرابعُ: أشهدُ أنَّك كاذبٌ، ولكنه عبدُ اللهِ ورسولُه، هو كلمةُ اللهِ ورُوحُه. فاختصَم القومُ، فقال المرءُ المسلمُ: أنشُدُكم اللهَ هل تعلمون أنَّ عيسى كان يَطعَمُ الطعامَ، وأن اللهَ تبارك وتعالى لا يَطعَمُ الطعامَ. قالوا: اللهمَّ نعم. قال: هل تعلمون أنَّ عيسى كان ينامُ؟ قالوا: اللهمَّ نعم. قال: فخصَمهم المسلمُ. قال: فاقتتلَ القومُ. قال: فذُكر لنا أن اليعقوبيةَ ظهَرت يومئذٍ وأُصيب المسلمون، فأنزَل اللهُ في ذلك القرآنَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

وحدَّثنا الحسنُ[١]، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾: اختلفوا فيه فصاروا أحزابًا[٢].

وقولُه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾. يقولُ: فوادى جهنَّمَ الذى يُدعى ويلًا للذين كفَروا باللهِ، من الزاعِمين أنَّ عيسى للهِ ولدٌ، وغيرِهم من أهلِ الكفرِ به، مِن شهودِهم يومًا عظيمًا شأنُه، وذلك يومُ القيامةِ.

وكان قتادةُ يقولُ فى تأويلِ ذلك ما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال اللهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: شهِدوا هَوْلًا[٣] إذًا عظيمًا.

---

(١) بعده فى ص، ت ١، ف، م: «قال: أخبرنا إسحاق».

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨.

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ف: «قولًا».

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبرًا عن حالِ الكافرين به ، الجاعلين له أندادًا ، والزاعمين أنَّ له ولدًا ، يومَ ورودِهم عليه فى الآخرةِ ، لئن كانوا فى الدنيا عُميًا عن إبصارِ الحقِّ ، والنظرِ إلى حججِ اللهِ التى تدلُّ على وحدانيتِه صُمًّا عن سماعِ آيِ كتابِه ، وما دعتهم إليه رسلُ اللهِ فيها من الإقرارِ بتوحيدِه ، [٣٥/١٥ظ] وما بعَث به أنبياءه ، فما أسمعَهم يومَ قدومِهم على ربِّهم فى الآخرةِ ، وأبصَرَهم يومئذٍ حينَ لا ينفعُهم الإبصارُ والسماعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ : ذاك واللهِ يومَ القيامةِ ، سمِعوا حينَ لم[1] ينفعْهم السمعُ ، وأبصَروا حينَ لم[2] ينفعْهم البصرُ[3] .

/حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ . قال : أسمَعُ قومٍ وأبصرُه[4] . ٨٧/١٦

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف ، م : « لا » .
(٢) فى ف ، م : « لا » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم .
(٤) فى م : « أبصرهم » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٨/٢ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى ابن المنذر .

قتادةَ ، قال : "أسمعُ قومٍ وأبصرُه" ، ﴿ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا ﴾ : يوم القيامة .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : ﴿ أَسۡمِعۡ ﴾ بحديثِهم اليومَ ، ﴿ وَأَبۡصِرۡ ﴾ كيفَ نَصنعُ بهم ﴿ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ ، فأمَّا الدنيا فلا ، كانت على أبصارِهم غشاوةٌ وفى آذانِهم وقرٌ فى الدنيا ، فلما كان يومُ القيامةِ أبصَروا وسمِعوا فلم ينتفِعوا ، وقرأ : ﴿ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢].[2]

وقولُه : ﴿ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لكنِ الكافرون الذين أضافُوا إليه ما ليس من صفتِه ، وافترَوْا عليه الكذبَ ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : فى ذَهابٍ عن سبيلِ الحقِّ ، وأخذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ : أنَّه جائرٌ عن طريقِ الرشدِ والهُدَى لمن تأمَّله وفكَّر فيه فهُدِىَ لرشدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٍ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنذِر يا محمدُ هؤلاءِ المشركين باللهِ يومَ حسرتِهم وندمِهم ، على ما فرَّطوا فى جنبِ اللهِ ، وأُورِثَتْ مساكنَهم من الجنةِ أهلَ الإيمانِ باللهِ والطاعةِ له ، وأُدخِلُوا هم مساكنَ أهلِ الإيمانِ باللهِ من النارِ ، وأيقَنَ

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : «أسمع بهم وأبصر» .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ مختصرًا .

الفريقانِ بالخلودِ الدائمِ ، والحياةِ التى لا موتَ بعدَها ، فيالها حسرةً وندامةً .

[١٦/٣٥و] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنا أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللهِ فى قصةٍ ذكَرها ، قال : فليس[١] نفسٌ إلا وهى تنظرُ إلى بيتٍ فى الجنةِ ، وبيتٍ فى النارِ ، وهو يومُ الحسرةِ ، فيرَى أهلُ النارِ البيتَ الذى [٢]فى الجنةِ[٢] فيقالُ لهم : لو عمِلتُم[٣] . فتأخُذُهم الحسرةُ . قال : ويَرى أهلُ الجنةِ البيتَ الذى فى النارِ ، فيقالُ لهم : لولا أنْ منَّ اللهُ عليكم[٤] .

وحدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ فيُوقَفُ بينَ الجنَّةِ والنَّارِ كأنَّه كبشٌ / أملَحُ . قال : « فيُقالُ : يا أهلَ الجنَّةِ هل تعرِفون هذا ؟ ١٦/٨٨ فَيَشْرَئِبُّون وينظرون ، فيقولُون : نعم ، هذا الموتُ » . قال : « فيقولُ : يا أهلَ النَّارِ هل تعرِفون هذا ؟ فيشرئِبُّون وينظُرون ، فيقُولون : نعم ، هذا الموتُ . ثُمَّ يُؤمرُ به فيُذبحُ » . قال : « فيقُولُ : يا أهلَ الجنَّةِ خُلُودٌ فلا موتَ ، ويا أهلَ النَّارِ خُلُودٌ فلا موتَ » . قال : ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وأشارَ بيدِه فى الدنيا[٥] .

---

(١) فى م : « مامن » .

(٢ - ٢) فى م : « كان قد أعده الله لهم لو آمنوا » .

(٣) فى م : « آمنتم وعملتم صالحاً كان لكم هذا الذى ترونه فى الجنة » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٢٨ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه أحمد ٢٠/١٧ (١١٠٦٦) ، ومسلم (٢٨٤٩/٤٠) ، والآجرى في الشريعة (٩٤٢) ، =

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ، قال: ثنا أبي، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ في هذه الآيةِ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: «يُنادَى: يا أهلَ الجنَّةِ، فيشرئبُّون، فينظُرون، ثمَّ يُنادَى: يا أهلَ النَّارِ فيشْرئبُّون فينظُرُون». قال: «فيُقالُ: هل تعرِفون الموتَ؟» قال: «فيقُولُون: لا[1]». قال: فيُجاءُ بالموتِ في صورةِ كَبْشٍ أملحَ، فيُقالُ: هذا الموتُ. ثُمَّ يُؤخَذُ فيُذبحُ». قال: «ثمَّ يُنادَى يا أهلَ الجنةِ، خُلُودٌ ولا موتَ، ويا أهلَ النارِ، خُلُودٌ ولا موتَ». قال: ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثني الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال ابنُ عباسٍ في قولِه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾. قال: يصوِّرُ اللهُ الموتَ [3]في صورةِ[3] كبشٍ أملحَ، فيُذبحُ. قال: فييأسُ أهلُ النارِ من الموتِ فلا يرجُونه [١٦/٣٥ظ]، فتأخذُهم الحسرةُ من أجلِ الخلودِ في النارِ، وفيها أيضًا الفزعُ الأكبرُ، ويأمنُ أهلُ الجنةِ الموتَ فلا يخشَوْنه، وأمِنُوا الموتَ وهو الفزعُ الأكبرُ؛ لأنَّهم يُخلدون في الجنةِ. قال ابنُ جريجٍ: يُحشرُ أهلُ النارِ حينَ يُذبحُ

= والبيهقي في البعث (٦٤٠)، وغيرهم من طرق عن أبي معاوية به، وأخرجه البخاري (٤٧٣٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٦)، والترمذي (٣١٥٦)، وأبو يعلى (١١٢٠، ١١٧٥، ١٢٢٤) أربعتهم من طرق عن الأعمش به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) في مصادر التخريج: «نعم».

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣١٧)، وابن الأعرابي في معجمه (٢٠٧٣) من طريق أسباط عن الأعمش عن أبي صالح به، وأخرجه أحمد ٤٨٣/١٤، ٢٦٦/١٥، ٣٨٤/١٦ (٨٩٠٧، ٩٤٤٩، ١٠٦٥٧)، والدارمي ٣٢٩/٢، والآجري في الشريعة (٩٤١) من طرق عن أبي صالح به، وقال الدارقطني عقبه: والصحيح حديث أبي سعيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣ - ٣) في الأصل، ت ٢: «كأنه».

الموتُ والفريقان ينظرون ، فذلك قولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . قال : ذبْحُ الموتِ . ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، أنَّه أخبَره أنَّه سمِع عبيدَ بنَ عميرٍ فى قَصصِه يقولُ : يُؤْتَى بالموتِ كأنَّه دابةٌ ، فيُذبحُ والناسُ ينظرون [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [3] [الزمر : ٥٦] .

وحدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ؛ عظَّمه اللهُ ، وحذَّره عبادَه [4] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ . يقولُ : إذ فُرِغ من الحكمِ لأهلِ النارِ بالخلودِ فيها ، ولأهلِ الجنةِ بمقامِ الأبدِ فيها بذبحِ الموتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء المشركون فى غفلةٍ عما اللهُ فاعلٌ بهم يومَ يأتونَه خارجين إليه من قبورِهم ، من تخليدِه إيَّاهم فى جهنمَ ، وتوريثِه مساكنَهم من الجنةِ غيرَهم ، ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهم لا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى قوله : « الخلود فى النار » إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن ابن جريج به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٢٨ عن على بن أبى طلحة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف .

يُصدِّقون بالقيامةِ والبعثِ ، ومجازاةِ اللهِ إيَّاهم على سيِّئِ أعمالِهم بما[1] أخبَر أنَّه مجازيهم به .

89/16 /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (٤٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا يحزنْك تكذيبُ هؤلاء المشركين يا محمدُ لك ، فيما أتيتَهم بهِ من الحقِّ ، فإنَّ إلينا مرجِعَهم ومصيرَهم ومرجعَ[2] جميعِ الخلقِ غيرِهم ، ونحنُ وارثو الأرضِ ومَن عليها من الناسِ بفَنائهم منها ، وبَقائها لا مالكَ لها غيرُنا ، ثم علينا جزاءُ كلِّ عاملٍ منهم بعملِه ، عندَ مرجعِه إلينا ، المحسنُ منهم بإحسانِه ، والمسيءُ منهم بإساءتِه .

[١٧/٣٥و] القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا (٤٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمدُ فى كتابِ اللهِ ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَ الرحمنِ ، فاقصُص على هؤلاء المشركين قَصصَه وقَصصَ أبيهِ ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ . يقولُ : [3]إنَّ إبراهيمَ كان ﴿صِدِّيقًا﴾ . يقولُ[3] : كان من أهلِ الصدقِ فى حديثِه وأخبارِه ومواعيدِه لا يكذبُ . والصدِّيقُ هو الفِعِّيلُ من الصدقِ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[4] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ما » .

(٢) فى م : « مصير » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ٧/ ٢١١ ، ٢١٢ .

﴿ نَّبِيًّا ﴾ يقولُ : كان اللهُ قد نبَّأه وأوحَى إليه . وقولُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : اذكرْه حينَ قال لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ الوَثَنِ الذى ﴿ لَا يَسْمَعُ ﴾ صوتًا[١] ، ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ شيئًا ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يدفعُ عنك ضُرَّ شىءٍ ، إنما هو صورةٌ مصوَّرةٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ . يقولُ : ما تصنعُ بعبادةِ ما هذه صفتُه ، اعبدِ الذى إذا دعوتَه سمِع دعاءَك ، وإذا أُحيط بك أبصَرك فنصَرك ، وإذا نزَل بك ضرٌّ دفَع عنك .

واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الهاءِ فى قوله : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ . فكان بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ يقولُ : إذا وقفتَ عليها قلتَ : يا أَبَهْ ، وهى هاءٌ زيدت نحوَ قولِك : يا أُمَّهْ . ثم يقالُ : يا أُمَّ . إذا وصَل ، ولكنه لما كان الأبُ على حرفين ، كان كأنَّه قد أُخِلَّ بهِ ، فصارت الهاءُ لازمةً ، وصارت الياءُ كأنَّها بعدَها ، فلذلك قالوا : يا أبتِ أقبِلْ ، وجَعل التاءَ للتأنيثِ . ويجوزُ الترخيمُ من يا أبُ أقبِلْ ؛ لأنَّه يجوزُ أن تدعوَ ما تُضيفُه إلى نفسِك فى المعنى مضمومًا ، نحوُ قولِ العربِ : يا ربُّ ، اغفِر لى ، وتقِفُ فى القرآنِ : يا أبتْ ، (٢فى الكتابِ٢) . وقد يقِفُ بعضُ العربِ على الهاءِ بالتاءِ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : الهاءُ مع « أبةِ » و « أُمَّةِ » هاءُ وقفٍ ، كثُرت فى كلامِهم حتى صارت كهاءِ التأنيثِ ، وأدخلُوا عليها الإضافةَ ، فمَن طلَب الإضافةَ ، فهى بالتاءِ لا غيرُ ؛ لأنَّك تطلُب بعدَها الياءَ ، ولا تكونُ الهاءُ حينئذٍ [١٧/٣٥ظ] إلا تاءً ، كقولِك : يا أبتِ . لا غيرُ ، ومن قال : يا أبَةُ . فهو الذى يقِفُ بالهاءِ ؛ لأنَّه لا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، م .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ . وفى الصحاح واللسان : « اتباعًا للكتاب » . والمعنى اتباعًا لرسم المصحف .

يطلبُ بعدَها ياءً ؛ ومن قال : يا أَبَةَ[(١)] . فإنه يقِفُ عليها بالتـاءِ ، ويجوزُ بالهاءِ ؛ فأمَّا / بالتاءِ فلطلبِ ألفِ النُّدبةِ ، فصارتِ الهاءُ تاءً لذلك ، والوقفُ بالهاءِ بعيدٌ إلا فيمَن قال : ١٦/٩٠

* يا أميمةَ ناصِبِ[(٢)] *

فجعَل هذه الفتحةَ من فتحةِ الترخيمِ ، وكأنَّ هذا طرَفُ الاسمِ ، قال : وهذا بعيدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه : يا أبتِ ، إنِّى قد آتانىَ اللهُ من العلمِ به ما لم يُؤتِك ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾ . يقولُ : فاقبلْ منِّى نصيحتى ﴿ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ . يقولُ : أُبصِّرْك هدى الطريقِ المستوِى الذى لا تضلُّ فيه إن لزِمتَه ، وهو دينُ اللهِ الذى لا اعوجاجَ فيه.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يا أبتِ ، لا تعبُدِ الشيطانَ إنَّ الشيطانَ كان للهِ عصيًّا[(٣)] ، والعَصِىُّ هو ذو العصيانِ ، كما العليمُ ذو العلمِ . وقد قال قومٌ من أهلِ العربيةِ :

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٣٢.

(٢) جزء بيت للنابغة الذبيانى ، وتمامه :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

وقد تقدم ١٤/ ٤٤ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عاصيا » .

العصىُّ : هو العاصِى ، والعليمُ هو العالمُ ، والعريفُ هو العارفُ ، واستشهدُوا لقولِهم ذلك بقولِ طَريفِ بنِ تميمِ العَنبرىِّ[1] :

أوَ كُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قَبيلَةٌ بَعَثتْ[2] إلىَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

وقالوا : قال : عريفَهم . وهو يريدُ : عارفَهم ، واللهُ أعلمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ : يا أبتِ ، إنِّى أعلمُ أنَّك إن متَّ على عبادةِ الشيطانِ أنَّه يمسُّك عذابٌ من عذابِ اللهِ ﴿ فَتَكُونَ [١٨/٣٥و] لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ . يقولُ : تكونُ له وليًّا دونَ اللهِ ، ويتبرَّأُ اللهُ منك ، فتهلِكَ .

والخوفُ فى هذا الموضعِ بمعنى العِلمِ ، كما الخشيةُ بمعنى العلمِ ، فى قولِه : ﴿ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال أبو إبراهيمَ لإبراهيمَ حينَ دعاه إبراهيمُ إلى عبادةِ اللهِ وترْكِ عبادةِ الشيطانِ ، والبراءةِ من الأوثانِ والأصنامِ : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ ﴾ يا إبراهيمُ ﴿ عَنْ ﴾ عبادةِ ﴿ ءَالِهَتِى ﴾ ﴿ لَئِن ﴾ أنتَ ﴿ لَّمْ تَنتَهِ ﴾ عن ذكرِها بسوءٍ ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . يقولُ : لأرجُمنَّك بالكلامِ . وذلك السبُّ والقولُ القبيحُ .

/وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٩١/١٦

---

(١) البيت فى اللسان (ضرب) ونسبه لطريف بن مالك العنبرى ، وفى (عرف) لطريف بن مالك العنبرى ، وقيل : طريف بن عمرو .

(٢) فى م ، اللسان : « بعثوا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرٌو، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ بالشتيمةِ والقولِ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ فى قولِه: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. قال: بالقولِ؛ لأشتُمنَّك[1].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ، يقولُ: أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾. يعنى: رجْمَ القولِ[2].

وأمَّا قولُه: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلفُوا فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم: معنى ذلك: واهجُرنى حينًا طويلًا ودهرًا. ووجَّهوا معنى الملىِّ إلى المِلاوةِ من الزمانِ، وهو الطويلُ منه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ [3]قال: ثنا سفيانُ، عن أبى حَصينٍ، عن عكرمةَ: ﴿وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾. قال: دهرًا[4].

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ[3]، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا محمدُ بنُ أبى الوضَّاحِ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠، وأبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ١٩٥.

(٢) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت١، ف.

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٨٥ (٥٧٣)، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن عكرمة.

عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مَلِيًّا ﴾ . قال : حينًا[(٢)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، [١٨/٣٥ظ] عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : طويلًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : زمانًا طويلًا[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . يقولُ : دهرًا ، والدهرُ المليُّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ﴿ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . قال : دهرًا[(٥)] .

وحدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱهْجُرْنِى

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن مجاهد به ، وذكره القرطبي في تفسيره ١١/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦، والبغوى ٥/ ٢٣٤ من طريق ابن أبي نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٨.

(٤) ذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٠ عن ابن إسحاق به .

(٥) تفسير البغوى ٥/ ٢٣٤، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٠.

مَلِيًّا ﴾ . قال : أبدًا[(١)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : واهجُرني سويًّا سالمًا من عقوبتى إيَّاك . ووجَّهُوا معنى المليِّ إلى قولِ الناسِ : فلانٌ مليٌّ بهذا الأمرِ : إذا كان مضطَلِعًا به غنيًّا منه[(٢)] . وكأنَّ معنى الكلامِ كان عندَهم : واهجُرني وعِرضُكَ وافرٌ من عقوبتى ، وجسمُك معافًى من أذاىَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . يقولُ : اجتنِبنى سَوِيًّا[(٣)] .

/وحدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : اجتنبنى سالمًا قبلَ أن يُصيبَك منِّى عقوبةٌ[(٤)] . ٩٢/١٦

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ عن السدى به .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ كثيرِ بنِ درهمٍ أبو غسَّانَ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عطيةَ الجَدَليِّ : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . قال : سالمًا[1] .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ : اجتنِبنى سالمًا لا يصيبُك منِّى معرَّةٌ[2] .

وأولَى القولين[3] بتأويلِ الآيةِ عندِى قولُ من قال : معنى ذلك : واهجُرنى سويًّا ، سليمًا من عقوبتِى ؛ لأنَّه عَقيبُ قولِه : ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ . وذلك وعيدٌ منه له إن لم ينتهِ عن ذكرِ آلهتِه بالسوءِ ، أن يرجُمَه بالقولِ السيِّئِ ، والذى هو أولَى أن يَتبَعَ ذلك التقدُّمُ إليه بالانتهاءِ عنه قبلَ أن تنالَه العقوبةُ ، فأمَّا الأمرُ بطولِ هجرِه فلا وجهَ له .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قال إبراهيمُ لأبيه حينَ توعَّده على نصيحتِه إيَّاه ودعائِه إلى اللهِ ، بالقولِ السَّيِّئِ والعقوبةِ : سلامٌ عليك يا أبتِ ، يقولُ : أَمَنةٌ منِّى لك أن أُعاودَك فيما كرِهتَ ، ولِدُعائك إلى ما توعَّدتنى عليه بالعقوبةِ ، ولكنِّى ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ . يقولُ : ولكنِّى سأسأَلُ ربى أن يستُرَ عليك ذنوبَك بعفوِه إيَّاك عن عقوبتِك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٠ به .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « التأويلين » .

عليها ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : إنَّ ربِّى عهِدته بى[1] لطيفًا يُجيبُ دعائى إذا دَعَوتُه . يُقال منه : تحفَّى بى فلانٌ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه ههنا[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . يقولُ : لطيفًا[3] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ . قال : إنَّه كان بى لطيفًا ، الحفِىُّ اللطيفُ .

وقولُه : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وأجتنِبُكم وعبادةَ ما تدعُون من دونِ اللهِ / منَ الأوثانِ والأصنامِ ، ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّى ﴾ . [4]يقولُ : وأدعُو ربِّى[4] بإخلاصِ العبادةِ له ، وإفرادِه بالربوبيةِ ؛ ﴿ عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾ . يقولُ : عسَى أن لا أشقَى بدعاءِ ربِّى ، ولكن يُجيبُ دعائى ويُعطينى ما أسألُه .

٩٣/١٦

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فلمَّا اعتزَل إبراهيمُ قومَه وعبادةَ ما كانوا يعبُدون من دونِ الله

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .
(٢) تقدم فى ١٠/٦١١ - ٦١٤.
(٣) تقدم تخريجه فى ١٠/ ٦١٤.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

من الأوثانِ آنَسْنا وحشتَه من فراقِهم ، وأبدَلناه منهم مَن[1] هو خيرٌ منهم وأكرمُ على اللهِ منهم ، فوهَبنا له ابنَه إسحاقَ ، وابنَ ابنِه يعقوبَ بنَ إسحاقَ ، ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : وجعَلناهم كلَّهم - يعنى بالكلِّ إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - أنبياءَ . وقال تعالَى ذِكرُه : ﴿ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ . فوحَّد ولم يقلْ : أنبياءَ . لتوحيدِ لفظِ كلٍّ [١٩/٣٥ظ] ، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ورزَقنا جميعَهم - يعنى إبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ - من رحمتِنا . وكان الذى وهَب لهم من رحمتِه ما بسَط لهم فى عاجلِ الدنيا من سَعةِ رزقِه ، وأغناهم بفضلِه .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورزَقناهم الثناءَ الحسنَ ، والذكرَ الجميلَ من الناسِ .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ . يقولُ : الثناءُ الحسنُ[2] .

وإنَّما وصَف جلَّ ثناؤه اللسانَ الذى جعَل لهم بالعلوِّ ؛ لأنَّ جميعَ أهلِ المللِ تُحسِنُ الثناءَ عليهم ، والعربُ تقولُ : قد جاءنى لسانُ فلانٍ . تعنى ثناءَه أو ذمَّه ، ومنه قولُ عامرِ بنِ الحارثِ[3] :

إنِّى أتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ مِنْها وَلا سَخَرُ

ويُروَى : لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ .

---

(١) فى الأصل ، م : « بمن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) البيت الأول فى التعازى والمراثى ص ١٤ ، و جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، واللسان (ل س ن) . وهو فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وأمالى اليزيدى ص١٣ برواية تسقط الاستشهاد به . والثانى فى الأصمعيات ص ٨٨ ، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٤ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٠ ، وأمالى اليزيدى ص١٤ بروايات مختلفة .

جاءَتْ مُرجِّمةً قد كُنْتُ أحْذَرُها لَوْ كانَ يَنْفَعُنِى الإِشْفاقُ والحَذَرُ

مرجمةً : يُظَنُّ بها .

٩٤/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذكرْ يا محمدُ فى كتابِنا الذى أنزلْنا إليك ، موسى بنَ عمرانَ ، واقصُص على قومِك نبأه ؛ ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (إِنَّهُ كانَ مُخْلِصًا) . بكسرِ اللامِ من المخْلِصِ ، بمعنى : إنَّه كان يُخلِص للهِ العبادةَ ويُفرِدُه بالألوهةِ من غيرِ أن يَجعلَ له فيها شريكًا ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ . بفتحِ اللامِ من مُخْلَصٍ ، بمعنى أنَّ موسى كان اللهُ قد أخلَصه واصطفاهُ لرسالتِه ، وجعَله نبيًّا مرسلًا[(١)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنَّه كان ﷺ مخلِصًا عبادةَ اللهِ ، مُخْلَصًا للرسالةِ والنبوّةِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ .

﴿ وَكَانَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ : وكان للهِ رسولًا إلى قومِه مِن بنى إسرائيلَ ، ومَن أرسَله إليه نبيًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَـٰهُ

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائى : ﴿ مخلصًا ﴾ بفتح اللام . وقرأ الباقون بكسرها .

أما قول المصنف : « خلا عاصم » . ففى كتب القراءات أن عاصمًا قرأ بفتح اللام . وينظر التيسير ص ١٢١ ، والحجة ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، والنشر ٢/ ٢٢١ . على أن ابن مجاهد قد ذكر أن عاصمًا قرأ بكسر اللام فى رواية أبى بكر عنه وأنه قرأ بفتحها فى رواية حفص عنه . وينظر السبعة ص ٤١٠ .

نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وناديْنا موسى من ناحيةِ الجبلِ ، ويعنى بالأيمنِ يمينَ موسى ؛ لأنَّ الجبلَ لا يمينَ له ولا شِمالَ ، وإنَّما ذلك كما يقالُ : قام عن يمينِ القبلةِ وعن شمالِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ . [1] قال : من جانبِ الجبلِ الأيمنِ [1][2] .

وقد بيَّنا معنى الطورِ واختلافَ المختلِفين فيه ، ودلَّلنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [3] .

وقولُه : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وأدنيناه مُناجيًا . كما يقالُ : فلانٌ نديمُ فلانٍ ومنادمُه ، وجليسُ فلانٍ ومجالسُه ، وذُكر أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أدناه حتَّى سمِع صريفَ القلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٢ لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم فى ٢/٤٨ - ٥١ .

القلمِ[(١)] .

٩٥/١٦ /وحدَّثنا محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ[(٢)] ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : أُراه عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : بينَ السماءِ الرابعةِ - أو قال : السابعةِ - وبينَ العرشِ سبعون ألفَ حجابٍ ؛ حجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ وحجابُ نورٍ وحجابُ ظلمةٍ . وقال : فما زال يُقرِّبُ موسى حتى كان بينَه وبينَه حجابٌ ، وسمِع صريفَ القلمِ ؛ ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾[(٣)] [الأعراف : ١٤٣] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قرَّبه منه حتى سمِع صريفَ القلمِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن ميسرةَ : ﴿ وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : أُدْنِىَ حتى سمِع صريفَ القلمِ فى الألواحِ[(٥)] . وقال سعيدٌ[(٦)] : أردَفه جبريلُ عليه السلامُ[(٧)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦ (٥٧٤) ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١ (١١٨٩٤) ، والحاكم فى المستدرك ٢/ ٣٧٣، وعبد بن حميد فى السنة ٥٣٢/٢ (١٢٣١) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى الفريابى وهناد فى الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بكر » .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٨٢) من طريق يحيى به ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٥٥) من طريق شبل به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنه (٥١٢ ، ٥٧٢) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٢، ٢٧٣ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « شعبة » . وينظر مصدر التخريج .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

وقال قتادةُ في ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ . قال : نجا بصدقِه[1] .

وقولُه : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . يقولُ : ووهَبنا لموسى رحمةً منا أخاه هارونَ نبيًّا . يقولُ : أيَّدناه بنبوَّتِه ، وأعنَّاه بها .

كما حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ . قال : كان هارونُ أكبرَ من موسى ، ولكنْ أراد ، وهَبَ له نبوَّتَه[2] .

[٢١/٣٥] **القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه ﷺ : واذكُرْ يا محمدُ في هذا الكتابِ إسماعيلَ بنَ إبراهيمَ ، فاقْصصْ خبرَه ، إنه كان لا يكذِبُ وعدَه ولا يُخلِفُ ، ولكنَّه كان إذا وعَد ربَّه أو عبدًا من عبادِه وعدًا ، وفَّى بِه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ . قال : لم يعِدْ ربَّه عِدَةً إلا أنجزَها له[3] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا عمرُو بنُ الحارثِ ، أنَّ سهلَ بنَ عقيلٍ ، حدَّثه أنَّ إسماعيلَ النبيَّ ﷺ وعَد رجلًا مكانًا أن يأتيَه ، فجاء ونسِيَ الرجلُ ، فظلَّ بِهِ إسماعيلُ ، وبات حتى جاء الرجلُ من الغدِ فقال : ما برحتَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩ ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٣٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٧٣ إلى ابن المنذر .

من هاهنا ؟ قال : لا . قال : إنِّي نسيتُ . فقال : لم أكنْ لأبرَحَ حتى تأتيَ . فبذلك كان (١) صادقَ الوعدِ (١) .

٩٦/١٦ /**القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكان يأمُرُ أهلَه بإقامةِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ ، وكان عندَ ربِّه مرضيًّا عملُه ، محمودًا فيما كلَّفه ربُّه غيرَ مقصِّرٍ فى طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ فى كتابِنا هذا إدريسَ ، (٢) فاقصُصْ خبرَه (٢) ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا ﴾ لا يقولُ الكذبَ ، ﴿ نَّبِيًّا ﴾ نوحِى إليه من أمْرِنا ما نشاءُ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . ذُكِر أنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه رفعَه وهو حىٌّ إلى السماءِ الرابعةِ ، فذلك معنى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . يعنى به : إلى مكانٍ ذى علوٍّ وارتفاعٍ .

وقال بعضُهم : رُفِع إلى السماءِ السادسةِ (٣) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأل

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « صادقا » .
والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٣٣ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « وقال آخرون : الرابعة » .

ابنُ عباسٍ كعبًا وأنا حاضرُه[(١)] ، فقال له : ما قولُ اللَّهِ لإدريسَ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . فقال كعبٌ : أمَّا إدريسُ ، فإنَّ اللَّهَ أوحَى إليه : إنِّى أرفعُ[(٢)] لك فى كلِّ يومٍ مثلَ جميعِ عملِ بنى آدمَ . فأحَبَّ [٢١/٣٥و] أنْ يزدادَ عملًا ، فأتاه خليلٌ له من الملائكةِ ، فقال : إنَّ اللَّهَ أوحَى إليَّ كذا وكذا ، فكلِّمْ لى ملَكَ الموتِ فليؤخِّرْنى حتى أزدادَ عملًا . فحمَله بينَ جناحَيه ، ثم صعِد به إلى السماءِ ؛ فلما كان فى السماءِ الرابعةِ ، تلقَّاهم ملَكُ الموتِ منحدِرًا ، (٣) فكلَّمه ، وكلَّمه (٣) ملَكُ الموتِ فى الذى كلَّمه فيه إدريسُ ؟ فقال : وأينَ إدريسُ . قال : هو ذا هو[(٤)] على ظهرِى . قال ملَكُ الموتِ : فالعجبُ ، بعِثتُ (٥) وقِيلَ لى (٥) : اقبضْ رُوحَ إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ . فجَعلتُ أقولُ : كيف أقبضُ رُوحَه فى السماءِ الرابعةِ وهو فى الأرضِ ؟ فقبَض رُوحَه هناك ، فذلك قولُ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[(٦)] .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : إدريسُ رُفع فلم يَمُتْ ، كما رُفع عيسى[(٧)] .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى م : « حاضر » .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣ - ٣) فى م : « فكلم » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٤٩، ٥٥٠ عن عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٧) تفسير مجاهد ص٤٥٦ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنَّه قال : ولم يَمُتْ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : رفِع إلى السماءِ السادسةِ ، فمات فيها[1] .

٩٧/١٦ /وحدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ : إدريسُ أدرَكه الموتُ في السماءِ السادسةِ[2] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : السماءَ الرابعةَ[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي هارونَ العبديِّ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : في السماءِ الرابعةِ[4] .

وحدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ[5] ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرياحيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازيُّ - قال : لمَّا أُسرِي بالنبيِّ ﷺ صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السماءِ الرابعةِ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٢٨/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١١٧/١١، والبداية والنهاية ١/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثورى ص١٨٦ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١١/ ٥٥٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥١/١١ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٤ إلى ابن مردويه .

(٥) فى م : « سهيل » .

فاستفتح فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك[1] ؟ قال : محمدٌ . قالوا : وَقَد أُرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِنْ خليفةٍ ، فنعمَ الأخُ ونعمَ الخليفةُ ، ونعمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : هذا إدريسُ ، رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا[2] .

وحدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ . قال : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ حدَّث ، أنَّه لما عُرِج به إلى السماءِ قال : أتيتُ على إدريسَ فى السماءِ الرابعةِ[3] .

[٣٥/٢١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه** : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : هؤلاء الذين اقتصصتُ عليك أنباءَهم فى هذه السورةِ يا محمدُ ، ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ بتوفيقِه ، فهداهم لطريقِ الرشدِ من الأنبياءِ ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ ، ومن ذرِّيةِ من حمَلنا مع نوحٍ فى الفُلكِ ، ومن ذرِّيةِ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، ومن ذرِّيةِ إسرائيلَ ، ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ للإيمانِ باللَّهِ والعملِ بطاعتِه ﴿ وَٱجْتَبَيْنَآ ﴾ . يقولُ : وممن اصطفَينا واخترنا لرسالتِنا ووحيِنا ، فالذى عنَى به من ذريَّةِ آدمَ إدريسُ ، والذى عنَى بِهِ من ذريَّةِ من حملْنا مع نوحٍ إبراهيمُ ، والذى عنَى به مِن ذريَّةِ إبراهيمَ إسحاقُ ويعقوبُ وإسماعيلُ ، والذى عنَى بِهِ من ذريَّةِ

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « معه » .

(٢) جزء من أثر طويل تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥ .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٩١٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٢١/ ٢٧٩، ٢٨٠ (١٣٧٣٩) ، والترمذى (٣١٥٧) من طريق آخر عن قتادة وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

إسرائيلَ موسى وهارونُ وزكريَّا وعيسى وأمُّه مريمُ ، ولذلك فرَّق تعالى ذكرُه أنسابَهم وإن كان يجمَعُ جميعَهم آدمُ ﷺ ؛ لأنَّ فيهم مَن ليس من ولدِ من كان مع نوحٍ في السفينةِ ، وهو إدريسُ ، وإدريسُ جدُّ نوحٍ .

وقولُه تعالى ذكرُه : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إذا تُتلى على هؤلاء الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين أدلةُ اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وحججُه التي أنزَلها اللَّهُ[1] عليهم في كتبِه ، خرُّوا للَّهِ سجدًا ، استكانةً له وتذلُّلًا وخضوعًا / لأمرِه وانقيادًا له[1] : ﴿وَبُكِيًّا﴾ . يقولُ : خرُّوا سجدًا وهم باكون ، والبُكِيُّ : جمعُ باكٍ ، كما العُتِيُّ جمعُ عاتٍ ، والجُثِيُّ : جمعُ جاثٍ ، فجُمِع وهو فاعلٌ على فُعولٍ ، كما يُجمعُ القاعدُ « قُعُودٌ » ، والجالسُ « جُلُوسٌ » ، وكان القياسُ أن يكونَ : بُكويًا[2] وعُتوًّا ، ولكن كُرهتِ الواوُ بعدَ الضمةِ فقُلبت الواوُ[3] ياءً ، كما قيل في جمعِ دلوٍ : أدلٍ . وفي جمعِ البهوِ : أبهٍ . وأصلُ ذلك أفْعُلٌ ؛ أَدْلُو وأَبْهُو ، فقلِبت الواوُ ياءً لمجيئِها بعدَ الضمةِ استثقالًا ، وفي ذلك لغتانِ مستفيضتانِ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ علماءُ من القرأةِ بالقرآنِ (بُكيًّا) و (عُتوًّا) بالضمِّ ، (وبِكيًّا) و (عِتِيًّا) بالكسرِ[4] .

١٦/٩٨

وقد يجوزُ أن يكونَ البُكِيُّ هو البكاءُ بعينِه .

وقد حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، [٢٢/٣٥و] قال : ثنا سفيانُ ، عن

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) في الأصل : « وبكويا » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وبكوا » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر ، بضم أوائل هذه الحروف ، وقرأ حمزة والكسائي بكسر أوائل هذه الحروف كلها ، وقرأ حفص عن عاصم بكسر أوائل هذه الحروف كلها إلا ﴿ بُكيا ﴾ ، فإنه يضم أوله . السبعة لابن مجاهد ص ٤٠٧ .

الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، (١عن أبي معمرٍ١) ، قال : قرأ عمرُ بنُ الخطابِ رحِمه اللَّهُ سورةَ « مريمَ » فسجدَ فيها فقال : هذا السجودُ ، فأين البُكِيُّ ؟ يريدُ : فأين البكاءُ[٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فحدَث من بعدِ هؤلاء الذين ذكرْتُ من الأنبياءِ الذين أنعمتُ عليهم ، ووصفتُ صفتَهم في هذه السورةِ ، خلْفُ سَوءٍ خلَفوهم في الأرضِ أضاعُوا الصلاةَ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ في صفةِ إضاعتِهم الصلاةَ ؛ فقال بعضُهم : كانت إضاعتُهموها تأخيرَهم إيَّاها عن مواقيتِها ، وتَضْييعَهم أوقاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ[٣] الكنديُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن الأوزاعيِّ ، عن موسى بنِ سليمانَ ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ في قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : إنَّما أضاعوا المواقيتَ ، ولو كان تركًا كان كفرًا[٤] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابيُّ ، قال : ثنا الفريابيُّ ، عن الأوزاعيِّ ، عن القاسمِ

(١ - ١) سقط من النسخ ، ونص ابن كثير على سقوطه ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٤٢٣) ١٢٣، ١٢٤ والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٥٩) من طريق عبد الرحمن بزيادة أبي معمر عن عمر بن الخطاب ، وعزاه ابن كثير ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم من طريق سفيان به وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ف : « سعد » . وهو على بن سعيد بن مسروق الكندى . ينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٥٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٨٠، من طريق الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ابنِ مخيمرةَ بنحوِه[1] .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن أبى عمرٍو ، عن القاسمِ بنِ مُخَيمرةَ ، قال : أضاعوا المواقيتَ ، ولو تركوها لصاروا بتركِها كفارًا .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن الأوزاعىِّ ، عن القاسمِ [2]بنِ مخيمرةَ فى قولِه : ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : لم يتركوا الصلواتِ ، ولو تركوها لصاروا[3] كفارًا ، ولكنَّهم أضاعوا المواقيتَ وصلَّوا الصلواتِ لغيرِ وقتِها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن الأوزاعىِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ ، أنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ بعَث رجلًا إلى مصرَ [4]فى أمرِ عجلةٍ[4] للمسلمين ، فخرَج إلى حرسِه ، وقد كان تقدَّم إليهم أن لا يقوموا إذا رأَوْه ، قال : فأوسعُوا له ، فَجلَس بينَهم فقال : أيُّكم يعرِفُ الرجلَ الذى بعثناه إلى مصرَ ؟ قالوا : كلُّنا نعرِفُه . قال : فليقُمْ أحدَثُكم سنًّا ، فليدعُه . فأتاه الرسولُ فقال : لا تعجِّلْنى ، أشدُّ علىَّ ثيابى . فأتاه فقال له : إنَّ اليومَ الجمُعةُ ، فلا تبرحنَّ حتى تصلىَ ، وإنَّا قد بعَثْناك فى أمرِ عجِلةٍ للمسلمين ، فلا يُعْجِلَنَّك ما بعَثْناك له أن تؤخِّرَ الصلاةَ عن ميقاتِها ، فإنَّك مصليها لا محالةَ ، ثم قرأ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ /أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . ثم قال : لم يكنْ إضاعتُهم [٢٢/٣٥ظ] تركَها ، ولكن أضاعوا الوقتَ[5] . ٩٩/١٦

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٦.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « نحوه » .

(٣) بعده فى ت ٢ : « بتركها » .

(٤ - ٤) فى م : « لأمر أعجله » .

(٥) أخرجه الخطيب فى المتفق والمفترق ١/ ١٩٧ ، ١٩٨ من طريق الأوزاعى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن المسعوديِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ والحسنِ بنِ سعدٍ[(١)] ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه قيل له : إنَّ اللَّهَ جلَّ وعزَّ يُكثِرُ ذكرَ الصلاةِ في القرآن : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٥] . و ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ [المعارج : ٢٣] . و﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤] . فقال ابنُ مسعودٍ : على مواقيتِها . قالوا : ما كنا نرَى ذلك إلا على التركِ . قال : ذاك الكفرُ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عمرُ أبو حفصٍ الأبَّارُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، قال : قال مسروقٌ : لا يحافظُ أحدٌ على الصلاةِ الخمسِ فيُكتبَ من الغافلين ، وفي إفراطِهنَّ الهلكةُ ، وإفراطُهنَّ إضاعتُهنَّ عن وقتِهنَّ[(٣)] .

وقال آخرون : بل كانت إضاعتُهموها تركَها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنا أبو صخرٍ ، عن القرظيِّ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . يقولُ : تركُوا الصلاةَ[(٤)] .

وأولى التأويلين في ذلك عندِى بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : كانت[(٥)] إضاعتُهموها تركَهم إيَّاها لدلالةِ قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بعدُ على أن ذلك كذلك ، وذلك قولُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . فلو كان الذين وصَفهم بأنَّهم

---

(١) في م ، ت ١، ف : « مسعود » وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٤١، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٣٨.

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) سقط من : م ، ت ٢.

ضيَّعوها مؤمنين لم يستثنِ منهم من آمنَ ، وهم مؤمنون ، ولكنَّهم كانوا كفارًا لا يُصلُّون للَّهِ ، ولا يؤدُّون إليه[1] فريضةً ، فسقةً قد آثروا شهواتِ أنفسِهم على طاعةِ اللَّهِ .

وقد قيل : إنَّ الذين وصفَهم اللَّهُ بهذه الصفةِ قومٌ من هذه الأمةِ يكونون فى آخرِ الزمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ . قال : عندَ قيامِ الساعةِ ، وذَهابِ صالحى أمةِ محمدٍ ﷺ ينزُو بعضُهم على بعضٍ فى الأزقَّةِ . قال محمدُ بنُ عمرٍو : زِنًى . وقال الحارثُ : زُناةً[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، وقال : زنًى كما قال ابنُ عمرٍو[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رباحٍ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ . الآية . قال : هم أمةُ محمدٍ[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٢١ ، ١٢٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٣٩ .

(٤) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق جابر عن مجاهد بنحوه ، وذكره ابن كثير ٥/ ٢٣٩ عن طريق جابر به .

[٢٣/٣٥و] حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ الأشيبُ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن إبراهيمَ[(١)] بنِ مهاجرٍ ، [(٢)]عن مجاهدٍ[(٢)] في قولِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ . قال : هم في هذه الأمةِ يتراكَبُون تراكُبَ الأنعامِ[(٣)] في الطرقِ ، لا يخافون اللَّهَ في السماءِ ، ولا يستحيُون من[(٤)] الناسِ في الأرضِ[(٥)] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ؛ فإنَّه يعنى : أنَّ هؤلاءِ الخَلْفَ الذين خلفُوا بعدَ أولئك الذين أنعمَ اللَّهُ عليهم من النبيين سيدخُلون غيًّا ، وهو اسمُ وادٍ من أوديةِ جهنمَ ، أو اسمُ بئرٍ من آبارِها . ١٦/١٠٠

كما حدَّثني عباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ زبَّارٍ[(٦)] ، قال : ثنا شرْقيُّ بنُ قُطاميٍّ ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ الخزاعيِّ ، قال : جئتُ أبا أمامةَ صُدَىَّ بنَ عجلانَ الباهليَّ ، فقلتُ : حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : فدعا بطعامٍ ، ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو أنَّ صخرةً زِنةَ عشْرِ عشراواتٍ[(٧)] قُذِفَ بِها مِن شَفيرِ جهنَّمَ ما بلَغتْ قَعْرَها خمسينَ خَرِيفًا ، ثمَّ تنتهى إلى غَيٍّ وأثامٍ » . قال :

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ف : « أبى تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢١١.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ف . وينظر مصادر التخريج .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « والحمر » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير الثورى ص١٨٦ من طريق إبراهيم عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) فى ص ، ت ١، ف : « زبان » ، وفى م : « رزان » وفى ت ٢: « زران » وينظر المؤتلف والمختلف للدارقطنى ٢/ ١٠٨٧.

(٧) فى م : « أواقٍ » والمثبت موافق لما فى صفة النار . والعشراوات : جمع عشراء وهى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر . ينظر النهاية ٣/ ٢٤٠.

قلتُ : وما غَيٌّ وما أثامٌ ؟ قال : بئران فى أسفلِ جهنَّمَ يسيلُ فيهما صديدُ أهلِ النَّارِ ، وهُما اللَّتانِ ذكَرَ اللَّهُ فى كتابِه ﴿ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ ، وقولُه فى « الفرقان » : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، ثنى عمرُو بنُ عاصمٍ قال : ثنا المعتمر بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن أبيه ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى جهنَّمَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : واديًا فى النارِ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : نهرٌ فى جهنَّمَ خبيثُ الطعمِ بعيدُ القعرِ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عبيدةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٠ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٣١) من طريق العباس بن أبى طالب به ، وأخرجه محمد بن نصر فى كتاب الصلاة (٣٦) ، والبيهقى فى البعث (٥٢٢) من طريق محمد بن زياد به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٧) من طريق شرقى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٧٨ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره فى البحر المحيط ٦/٢٠١ عن عبد الله بن عمرو .

(٣) تفسير الثورى ص١٨٧ ، ومن طريقه الطبرانى فى الكبير (٩١١٠) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٠٦، ٩١٠٧) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٠٦ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٧٤ ، والطبرانى فى الكبير (٩١١١) ، والبيهقى فى البعث (٥١٨) من طريق شعبة به .

﴿ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ . قال : الغيُّ : نهرُ جهنمَ فى النارِ ، يعذَّبُ فيه الذين اتَّبعوا الشهواتِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ[2] ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ . قال : نهرٌ فى النارِ [٢٣/٣٥ظ] يُقذفُ[4] فيه الذين اتبعوا الشهواتِ[5] .

وقال آخرون : بل عنَى بالغىِّ فى هذا الموضعِ الخسرانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ . يقولُ : خسرانًا[6] .

/ وقال آخرون : بل عنَى به الشرَّ . ١٠١/١٦

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَسَوۡفَ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٠٨) ، والبيهقى فى البعث (٥١٩) من طريق أبى الأحوص به .
وبعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه قوله : ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴾ قال : الغى نهر جهنم فى النار يعذب فيه الذين اتبعوا الشهوات » .

(٢) أبو الأحوص : سلام بن سليم ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦.

(٣) فى م :« عبيدة » . وهو أبو الأحوص الجشمى ؛ عوف بن مالك . ينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٦.

(٤) فى الأصل : « يعذب » . والمثبت موافق لما فى مصادر التخريج .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٣٨) من طريق أبى الأحوص به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٠/٥ عن على بن عباس به .

يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ . قال : الغيُّ الشرُّ[1] .

ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

فمَنْ يَلْقَ خيْرًا يحْمَدِ الناسُ أمْرَه ومَن يَغْوَ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائمًا

وكلُّ هذه الأقوالِ مُتقارِباتُ المعنى[3] ، وذلك أن مَن وَرَد البِئرَيْنِ اللَّتَين ذكَرهما النبيُّ ﷺ ، والوادِىَ الذى ذكَره ابنُ مسعودٍ فى جَهَنَّمَ ، فدخَل ذلك ، فقد لَاقَى خُسْرانًا وشرًّا ؛ حَسْبُه به شرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فسوف يَلْقَى هؤلاءِ الخَلْفُ السوءُ الذين وصَف صفتَهم غَيًّا ، إلا الذين تابوا منهم[4] فراجَعوا أمرَ اللَّهِ ، والإيمانَ بِهِ وبرسولِه ، ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : وأطاع اللَّهَ فيما أمرَه ونهاه عنه ، وأدَّى فرائضَه ، واجْتَنَب محارِمَه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ . يقولُ : فإن أولئك منهم خاصةً يَدْخُلون الجنةَ دونَ مَن هلَك منهم على كُفْرِه ، وإضاعتِه الصلاةَ واتباعِه الشَّهواتِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا يُبْخَسُون من جزاءِ أعمالِهم شيئًا ، ولا يُجمَعُ بينَهم وبينَ الذين هَلَكوا من الخَلَفِ السوءِ مِنهم قبلَ توبتِهم مِن ضلالتِهم[5] ، وقبلَ إنابتِهم إلى طاعةِ ربِّهم فى جَهنَّمَ ، ولكنَّهم يدخُلون مُدخَلَ أهلِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٥/٥ ، وينظر التبيان ٧/ ١٢١.

(٢) البيت للمرقش الأصغر فى المفضليات ص ٢٤٧، والأغانى ٦/ ١٣٩، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٥.

(٣) فى م : « المعنى » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ف : « ضلالهم » .

الإيمانِ .

القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فأولئك يَدْخُلون الجنةَ[1] ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ نُصِبَ [٢٤/٣٥و] ترجمةً عن الجنةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . بساتينَ إقامةٍ . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضَى قبلُ بشواهدِه المُغْنيةِ عن إعادتِه[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ ﴾ . يقولُ : هذه الجناتُ هي الجناتُ التي وعَد الرحمنُ عبادَه المؤمنين أن يدخُلُوها بالغَيْبِ ؛ لأنَّهم لم يَرَوْها ولم يُعاينوها ، فهي غيبٌ لهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : إن اللَّهَ كان وَعْدَه ، ووَعْدُه في هذا الموضِعِ مَوْعودُه ، وهو الجنةُ ، ﴿ مَأْتِيًّا ﴾ يأْتِيهِ أولياؤُه وأهلُ طاعتِه الذين يُدْخِلُهمُوها اللَّهُ .

وقال بعضُ نحويِّي الكوفةِ[3] : خرَج الخبرُ على أن الوعدَ هو المأتيُّ ، ومعناه : أنه هو الذى يأتى ، ولم يَقُلْ : وكان وَعْدُه آتِيًا . لأنَّ كلَّ ما أتاك فأنتَ تأْتِيه/ ، وقال : ألا تَرَى أنَّك تقولُ : أتَيْتُ على خمسين سنةً ، وأتَتْ عليَّ خمسون سنةً . وكلُّ ذلك صوابٌ . وقد بيَّنتُ القولَ فيه .

١٠٢/١٦

(١) بعده في الأصل : « ولا يظلمون » .

(٢) تقدم في ١١/٥٥٩ وما بعدها .

(٣) الفراء في معاني القرآن ٢/ ١٧٠ .

والهاءُ فى قولِه: ﴿ إِنَّهُۥ ﴾. مِن ذِكْرِ الرَّحمنِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذِكْرُه: لا يسمعُ هؤلاءِ الذين يدْخُلون الجنَّةَ فيها لَغْوًا؛ وهو الهَذْرُ[1] والباطلُ مِن القولِ والكلامِ، ﴿ إِلَّا سَلَٰمًا ۖ ﴾. وهذا من الاسْتِثْناءِ المُنْقَطِعِ، ومعناه: ولكِنْ يسْمَعون سلامًا. وهو تحيةُ الملائكةِ إيَّاهم.

وقولُه: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾. يقولُ: ولهم طَعامُهم وما يَشْتَهون من المَطاعِمِ والمشارِبِ فى قَدْرِ وقْتِ البُكرةِ مِن[2] وقْتِ العَشِيِّ من نَهارِ أيامِ الدُّنيا، [3]وفى قدرِ وقتِ العشىِّ مِن وقتِ البُكْرةِ مِن نهارِ أيامِ الدنيا[3]. وإنَّما يعنى أن الذى بينَ غَدائِهم وعَشَائِهم فى الجَنَّةِ قَدْرُ ما بينَ غداءِ أحدِنا فى الدُّنيا وعشائِه، وكذلك ما بينَ العَشاءِ والغَداءِ؛ وذلك لأنَّه لا لَيْلَ فى الجنَّةِ ولا نهارَ، وذلك كقولِه: ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت: ٨]. و﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. يعنى به: من أيامِ الدُّنيا[4].

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ، قال: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: سألتُ زُهَيرَ بنَ محمدٍ عن قولِ اللَّهِ جلّ وعزّ: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾. قال: ليس فى الجنَّةِ لَيْلٌ، هم فى نورٍ أبدًا، ولهم مقدارُ اللَّيلِ والنهارِ، يَعْرِفون مِقْدارَ الليلِ بإرخاءِ الحُجُبِ وإغلاقِ الأبوابِ، ويَعْرِفون مِقْدارَ النَّهارِ برَفْعِ [٢٤/٣٥ظ] الحُجُبِ، وفَتْحِ

---

(١) فى م: «الهدى».

(٢) فى م: «و».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «كما».

الأبوابِ[١] .

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا الوليدُ ، عن[٢] خُلَيدٍ ، عن الحسنِ ، وذكَر أبوابَ الجنَّةِ ، فقال : أبوابٌ[٣] يُرَى ظاهرُها من باطنِها ، فَتَكَلَّمُ وتُكَلَّمُ ، فتَفْهَمُهم[٤] : انْفَتِحى انْغَلِقى . فتفعلُ[٥] .

حدَّثنى ابنُ حربٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا عامرُ بنُ يِسَافٍ ، عن يحيى ، قال : كانت العربُ فى زمانِهم مَن وجَد مِنهم عَشاءً وغَداءً ، فذاك النَّاعِمُ فى أنفسِهم ، فأنزَلَ اللَّهُ جل وعز : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : قدرَ ما بينَ غَدائِكم فى الدُّنيا إلى عشائِكم[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ . قال : كانتِ العربُ إذا أصاب أحدُهم الغداءَ والعشاءَ عُجِبَ له ، فأخبَرَهم اللَّهُ أن لهم[٧] فى الجنَّةِ بُكْرةً وعَشِيًّا قدرَ ذلك الغَداءِ والعَشاءِ[٨] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ليس بكرةٌ ولا عَشِيٌّ ، ولكن يُؤْتَون به على ما كانوا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « بن » .

(٣) بعده فى الأصل : « الجنة » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ف ، وفى م ، وتفسير ابن كثير : « فتهمهم » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٣١٨ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر فيض القدير ١/ ٣٧.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٧٨ إلى ابن المنذر .

(٧) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « رزقهم » .

(٨) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٩.

يَشْتَهون فى الدُّنيا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ : فيها ساعتان ؛ بُكْرَةٌ وعَشِيٌّ[(٢)] ، فإن[(٣)] ذلك لهم ، ليس ثَمَّ ليلٌ ، إنما هو ضَوْءٌ ونورٌ[(٤)] .

١٠٣/١٦ /القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذه الجنةُ التى وصَفْتُ لكم أيُّها الناسُ صِفتَها ، هى الجنةُ التى نُورِثُها . يقولُ : نُورِثُ مساكِنَ أهلِ النارِ فيها من عِبادِنا ﴿ مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ . يقولُ : من كان ذا اتِّقاءِ عقابَ[(٥)] اللَّهِ بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت مِن أجلِ اسْتِبْطاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ بالوَحْيِ ، وقد ذكَرنا بعضَ الرِّوايةِ بذلك[(٦)] ، ونَذْكُرُ إن شاء اللَّهُ باقِىَ ما حضَرنا ذِكْرُه ممَّا لم نَذْكُره قبلُ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٩ ، وهناد فى الزهد (٥٩) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « عشيا » .

(٣) فى ت ٢ : « قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٢/٥ عن قتادة .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « عذاب » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وينظر ماتقدم فى ١٤٤/١٥ .

[٣٥/٢٥و] ذِكْرُ (١) بعضِ الروايةِ بذلك (١)

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ[٢] بنُ أبانٍ العِجليُّ وقبيصةُ ووكيعٌ ، وحدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، جميعًا ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ ، قال : سمِعتُ أبي يَذْكُرُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن محمدًا قال لجبريلَ : « ما يمنَعُك أن تَزُورَنا أكثرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال[٣] : فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : هذا الجوابُ لمحمدٍ ﷺ[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عمرُ بنُ ذرٍّ ، قال : ثني أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أن النبيَّ ﷺ قال لجبريلَ : « ما يمنَعُكَ أن تَزُورَنا أكثرَ ممَّا تَزُورُنا ؟ » . قال[٣] : فنزَلت (٥) هذه الآيةُ (٥) : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[٦] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

(١ - ١) في الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ف : « من قال ذلك » .

(٢) بعده في م : « قال : ثنا عبد الله » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٠ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) أخرجه أحمد ٥٠٢/٣ (٢٠٧٨) ، والبخارى (٣٢١٨) ، والترمذى (٣١٥٨) من طريق وكيع به - دون آخره - وأخرجه أحمد ٣٦٣/٥ (٣٣٦٥) ، والبخارى (٧٤٥٥) من طريق عمر بن ذر به ، وبالزيادة فى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، ودون الزيادة عزاه إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨١ ، ٤٨٢ (٢٠٤٣) ، والبخارى (٣٢١٨ ، ٤٧٣١) ، وفى خلق أفعال العباد (٥٧٤) ، والترمذى (٣١٥٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣١٩) ، والطبرانى (١٢٣٨٥) ، والحاكم ٢/ ٦١١ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٦٢٥) ، وفى الدلائل ٧/ ٦٠ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٢٩٨ ، والبغوى فى تفسيره ٢٤٣/٥ من طرق عن عمر بن ذر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ . قال : احتبس جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فوَجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ من ذلك وحَزِن ، فأتاه جبريلُ فقال : يا محمدُ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، قال : لَبِث جبريلُ عن النبيِّ ﷺ ، فكأنَّ النبيَّ ﷺ استَبْطَأه ، فلمَّا أتاه قال له جبريلُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ[(2] لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[2)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قال : هذا قولُ جبريلَ ، احتَبس جبريلُ فى بعضِ الوحى ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « ما جِئْتَ حتى اشْتَقتُ إليك » . فقال له جبريلُ : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾[3] . ١٠٤/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جل وعز : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . قال : قولُ الملائكةِ حينَ اسْتَراثَهم[4] محمدٌ ﷺ ، كالتى فى « الضُّحَى »[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٤ عن العوفى به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الآية » .
والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣ .

(٤) فى تفسير مجاهد : « استزارهم » . واستراثهم : استبطأهم . ينظر التاج (ر ى ث) .

(٥) تفسيرمجاهد ص ٤٥٧ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لَبِث جبريلُ عن محمدٍ اثْنَتى عشْرَةَ ليلةً ، ويقولون : قُلِيَ[1] . فلمَّا جاءه قال : « أىْ جبريلُ ، لقد [٢٥/٣٥ظ] رِثْتَ عَلَىَّ ؛ حتى[2] ظَنَّ المشرِكُون كُلَّ ظَنٍّ » . فنزَلت : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ : جبريلُ[4] احتَبَس عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ حتى تكلَّم فى ذلك المشركون ، واشْتَدَّ ذلك على نبىِّ اللَّهِ ﷺ فأتاه جبريلُ ، فقال : اشْتَدَّ عليك احْتِبَاسُنا عنك ، وتَكلَّم فى ذلك المشركون ، وإنما أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، إذا أمرَنى بأمرٍ أطعْتُه : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ . يقولُ : بقولِ ربِّك[5] .

[6]حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : استَبطأ النبىُّ جبريلَ ، فقال : « ما حَبَسَك » ؟ . فقال : ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[6][7] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : يعنى بقولِه : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدُّنيا ، وبقولِه :

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « أقل » ، وفى ت ٢ ، ف : « أقلى » .

(٢) بعده فى م : « لقد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٤٣.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . وينظر التبيان ٧/ ١٢٤.

(٧) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٢٤٣.

﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ ، الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : النَّفختَين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . يعني : الدُّنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الآخرةَ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : بينَ[1] النَّفختَين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من أمرِ[3] الآخرةِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بينَ النَّفْختَين[4] .

وقال آخرون : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بينَ الدنيا والآخِرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أَمْرِ الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٣١٩) من طريق أبي جعفر به مقتصرا على آخره ، وعزا آخره أيضًا السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٤ إلى ابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

بينَ الدُّنيا والآخرةِ ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ .

/ حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ١٠٥/١٦ قتادةَ : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . (١ يقولُ : ما بينَ أيدينا ١) من الآخرةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدنيا ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : ما بينَ النَّفْختَين (٢) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : [٣٥/٢٦و] ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن الآخِرَةِ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : من الدُّنيا (٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ . قال : ما مضَى أمامَنا من الدُّنيا . ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : ما يكونُ بعدَنا من الدنيا والآخِرةِ . ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ . قال : ما بينَ ما مضَى أمامَهم ، وبينَ ما يكونُ بعدَهم .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يتأوَّلُ ذلك : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : قبلَ أن نُخلَقَ ، ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : بعدَ الفناءِ ، ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ : حينَ كُنَّا .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : معناه : ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ : مِن أمرِ الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك لم يَجِئْ وهو جاءٍ ، فهو بينَ أيْدِيهم ، (٤ وأنَّ ٤) الأغلبَ في استعمالِ الناسِ إذا قالوا : هذا الأمْرُ بينَ يَدَيْك . أنَّهم يعنون به ما لم يجِئْ وأنَّه جاءٍ ، فلذلك قلنا : ذلك أولى بالصَّوابِ . ﴿وَمَا خَلْفَنَا﴾ : مِن أمرِ الدُّنيا ،

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ١، ف : « فإن » .

وذلك ما قد خَلَّفوه فمضَى ، فصار خَلْفَهم بتَخْلِيفِهم إيَّاه . وكذلك تقولُ العربُ لِمَا قد جاوَزَه المرءُ وخَلَّفَه خلْفَه[1] : هو خَلْفَه ووَراءَه . ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بيـنَ ما لم يمضِ مِن أمرِ الدُّنيا إلى الآخِرةِ ؛ لأنَّ ذلك هو الذى بيـنَ ذَيْنِك الوَقتَين .

وإنما قُلنا : ذلك أولى التأويلاتِ به ؛ لأنَّ ذلك هو الظاهرُ الأغلبُ ، وإنما يُحمَلُ تأويلُ القرآنِ على الأغلبِ من معانِيه ، ما لم يَمنَعْ من ذلك ما يجبُ التسليمُ له .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : فلا تَسْتَبطِئْنا يا محمدُ فى تَخَلُّفِنا عنك ، فإنَّا[2] لا نَتنزَّلُ من السماءِ إلى الأرضِ إلا بأمْرِ ربِّك لنا بالنُّزولِ إليها ، للَّهِ ما هو حادثٌ مِنْ أمورِ الآخرةِ التى لم تأتِ وهى آتيةٌ ، وما قد مضَى فخَلَّفْناه مِن أمرِ الدُّنيا ، وما بيـنَ وقْتِنا هذا إلى قيامِ الساعةِ ، بيدِه ذلك كلُّه ، وهو مالكُه ومصرِّفُه ، لا يملكُ ذلك غيرُه ، فليس لنا أن نُحْدِثَ فى سُلْطانِه أمرًا إلا بأمْرِه إيَّانا بهِ ، ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . يقولُ : ولم يكنْ ربُّك ذا نِسْيانٍ ، فيتأخَّرَ نُزولى إليكَ بنِسيانِه إيَّاك ، بل هو الذى لا يَعْزُبُ عنه شىءٌ فى السماءِ ولا فى الأرضِ ، [٣٥/٢٦ظ] ولكنَّه أعلمُ بما يُدبِّرُ ويقْضِى فى خلْقِه جلَّ ثناؤُه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ . قال : ما نَسِيَكَ ربُّكَ[3] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ف : « فإنه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٥ عن مجاهد .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكْرُه : لم يكنْ ربُّك يا محمدُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينَهما نَسِيًّا ؛ لأنَّه لو كان نَسِيًّا لم يَسْتَقِمْ ذلك ، ولَهلَك لولا حِفْظُه إيَّاه . ١٠٦/١٦

فالربُّ مرفوعٌ ردًّا على قولِه[1] : ﴿ رَبُّكَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَٱعْبُدْهُ ﴾ . يقولُ : فالزمْ طاعتَه ، وذِلَّ لأمْرِه ونَهْيِه ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : واصبِرْ نَفْسَك على النفوذِ لأمْرِه ونَهْيِه ، والعملِ بطاعتِه ، تَفُزْ برضاه عنك ، فإنَّه الإلهُ الذى لا مِثْلَ له ولا عِدْلَ ولا شَبيهَ فى جودِه وكَرَمِه وفَضْلِه .

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ يا محمدُ لربِّك هذا الذى أمَرْناك بعبادَتِه ، والصَّبرِ على طاعتِه مِثْلًا فى كَرَمِه وجُودِه ، فتعبدَه رجاءَ فَضْلِه وطَوْلِه دونَه ؟ كَلَّا ، ما ذلك بموجودٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : هل تعلمُ للربِّ مِثْلًا أو[2] شَبَهًا[3] .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عثمانَ التَّنوخِىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مَهدِىٍّ ، عن عبَّادِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « قولك » .

(٢) فى ت ٢ : « و » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٢٢) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

عوّامٍ ، عن شُعبةَ ، عن الحسنِ بنِ[(١)] عُمارةَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قال : شَبَهًا .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . قال : هل تعلمُ له شبهًا ، هل تعلمُ له مِثْلًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [٢٧/٣٥و] ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ : لا سَمِيَّ للَّهِ ولا عَدْلَ له ، كلُّ خَلْقِه [(٣)] يُقِرُّ له [(٣)] ، ويعرِفُ[(٤)] أنَّه خالِقُه ، ويعرفُ ذلك . ثم يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ في قولِه : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ . يقولُ : لا شريكَ له ولا مِثْلَ .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ الإنسانُ الكافرُ الذي لا يصدِّقُ بالبعثِ بعدَ الموتِ : أُخْرَجُ حَيًّا فأُبْعثُ بعدَ المماتِ وبعدَ البِلَى والفناءِ ! إنكارًا منه ذلك ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذِكرُه : أَوَ لا يَذْكُرُ الإنسانُ المتعجِّبُ من ذلك ، المنكِرُ قدرةَ اللَّهِ على إحْيائِه بعدَ فَنائِه وإيجادِه بعدَ عَدَمِه في خلقِ نفْسِه ، أن اللَّهَ خلَقه من قبلِ مماتِه ، فأنْشأَه بشَرًا سَوِيًّا من

---

(١) في الأصل ، ف : « عن » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٤٥.

(٣ - ٣) في ت ٢، ف : « يقوله » .

(٤) في ص ، م ، ت ١، ف : « يعترف » .

غيرِ شيءٍ ، ولم يكنْ من قبلِ إنْشائِه إيّاه ﴿ شَيْئًا ﴾ فيَعْتَبِرَ بذلك ويَعْلَمَ أن مَن أنْشَأه مِن غيرِ شيءٍ لا يَعْجِزُ عن إحيائِه بعدَ مماتِه وإيجادِه بعدَ فنائِه .

/ وقد اختلَف القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ فقرَأه بعضُ ١٠٧/١٦ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ . بتخفيفِ الذالِ[1] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ والحجازِ : (أَوَلا يَذَّكَّرُ الإنسانُ) . بتشديدِ الذالِ والكافِ[2] ، بمعنى : أو لا يتذكَّرُ . والتَّشديدُ أعجبُ إليَّ وإن كانت الأخرى جائزةً ؛ لأن معنى ذلك : أوَ لا يتفكَّرُ فيعْتَبِرَ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنَحشُرَنَّ هؤلاءِ القائلين : أئذا مِتْنا لَسوف [٢٧/٣٥ظ] نُخرَجُ أحياءً يومَ القيامةِ من قبورِهم ، مُقَرَّنين بأوليائِهم من الشياطينِ ، ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ والجِثِيُّ جمعُ الجاثى .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . يعنى : القعودَ ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ﴾[3] [الجاثية : ٢٨] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤١٠ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير و أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٦/٥ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنأخُذنَّ من كلِّ جماعةٍ منهم أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، وتمرُّدًا ، فلَنَبْدأنَّ بهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن علىِّ بنِ الأقْمَرِ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . قال : نبدأُ بالأكابرِ فالأكابرِ جُرْمًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : أيُّهم[2] أشدُّ للرحمنِ[3] معصيةً ، وهى معصيتُه[4] فى الشِّركِ[5] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ . يقولُ : عِصِيًّا[6] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تفسير الثورى ص ١٨٨، ومن طريقه هناد فى الزهد ص ٢٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : الأصل ، ت ١.

(٣) فى ت٢ : «على الرحمن» .

(٤) فى الأصل ، ص : «معصية» .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرًا .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٤ إلى المصنف .

قولَه : ﴿ مِن كُلِّ شِيعَةٍ ﴾ . قال أمةٍ . وقولَه : ﴿ عِتِيًّا ﴾ . قال : كُفرًا[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٠٨/١٦ مجاهدٍ مثلَه ، وزادَ فيه : قال ابنُ جريجٍ : فلَنَبْدَأَنَّ بهم[2] .

والشِّيعَةُ هم الجماعةُ المُتعاونون على الأمرِ مِن الأمورِ ، يقالُ مِن ذلك : تَشايَعَ القومُ . إذا تَعاونوا ، ومنه قولُهم للرجلِ الشجاعِ : إنه لَمُشَيَّعٌ . أى : هو[3] مُعانٌ .

فمعنى الكلامِ : ثم لَنَنْزِعَنَّ مِن كلِّ جماعةٍ تَشايعت على الكفرِ باللَّهِ ، أشدَّهم على اللَّهِ عُتُوًّا ، فلَنَبْدَأَنَّ بإِصْلائِه جهنمَ . [٢٨/٣٥و] والتَّشايُعُ فى غيرِ هذا الموضعِ التفرُّقُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَكَانُوا شِيَعًا ﴾ . [الأنعام: ١٥٩، والروم: ٣٢] يعنى بها[4] فِرَقًا . ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ أو سعدٍ[5] : إنى أكرَهُ أن آتىَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيقولَ : شَيَّعْتَ بينَ أمتى . بمعنى : فرَّقْتَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لنحن أعلمُ مِن هؤلاء الذين نَنْزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ أَوْلاهم بشِدَّةِ العذابِ ، وأَحَقِّهم بعظيمِ العقوبةِ .

وذُكِر عن ابنِ جريجٍ أنه كان يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى أبى عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، ف : « أسعد » .

بِهَا صِلِيًّا ﴾ . قال : أَوْلَى بالخلودِ فى جهنمَ[1] .

وهذا الذى قاله ابنُ جريجٍ قولٌ لا معنَى له ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَرَ أن الذين ينزِعُهم مِن كلِّ شيعةٍ مِن الكَفَرةِ أشدُّهم كفرًا ، ولا شكَّ أنه لا كافرَ باللَّهِ إلا مُخَلَّدٌ فى النارِ ، فلا وَجْهَ ، وجميعُهم مُخَلَّدون فى جهنمَ ، لأن يقالَ : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم[2] أحقُّ بالخلودِ مِن هؤلاءِ الـمُخَلَّدين . ولكن المعنى فى ذلك ما ذكرنا .

وقد يحتمِلُ أن يكونَ معناه : ثم لنحن أعلمُ بالذين هم أَوْلَى ببعضِ طبقاتِ جهنمَ صِلِيًّا .

« والصُّلِىُّ » مصدرُ : صَلَيْتَ تَصْلَى صِلِيًّا . و« الصُّلِىُّ » فعولٌ ، ولكنَّ واوَها انقلبَت ياءً فاندَغمت[3] فى الياءِ التى بعدَها التى هى لامُ الفعلِ ، فصارت ياءً مشدَّدَةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن منكم أيُّها الناسُ إلا واردُ جهنمَ ، كان على ربِّك يا محمدُ ، إيرادُهموها قضاءً مَقْضِيًّا ، قد قَضَى ذلك وأَوْجَبَه فى أمِّ الكتابِ .

واختلَفَ أهلُ العلمِ فى معنى « الورودِ » الذى ذكَره اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : هو الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى ابن المنذر .
(٢) سقط من : الأصل .
(٣) فى م : « فأدغمت » .

عمرِو بنِ دينارٍ ، قال : أخبرَنى مَن سمِع ابنَ عباسٍ يُخاصِمُ نافعَ بنَ الأزرقِ ، قال : فقال ابنُ عباسٍ : الوُرُودُ الدُّخُولُ . وقال نافعٌ : لا . قال : فقرَأ / ابنُ عباسٍ : ١٠٩/١٦ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء : ٩٨] . أوُرُودٌ هو أم لا ؟ وقال : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود : ٩٨] . أوُرُودٌ هو أم لا ؟ أمَّا أنا وأنت فسندخُلُها ، فانظُرْ هل نخرُجُ منها أم لا ؟ وما أرى اللَّهَ مُخْرِجَك منها [٢٨/٣٥ظ] بتَكْذيبِك . قال : فضَحِكَ نافعٌ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : قال أبو راشدٍ الحَرُوريُّ : ذكَروا هذا ، فقال الحَرُوريُّ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ . [الأنبياء : ١٠٢] . قال ابنُ عباسٍ : وَيْلَك أمجنونٌ[2] أنت ؟ أين قولُه : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ ؟[3] وقولُه[3] : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ ؟ قال[4] : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ واللَّهِ ؛ إن كان دعاءُ مَن مَضَى : اللهمَّ أخرِجْنى مِن النارِ سالمًا ، وأدخِلْنى الجنةَ غانمًا[5] .

قال ابنُ جريجٍ : يقولُ[6] : الورودُ الذى ذكَره اللَّهُ فى القرآنِ الدُّخولُ ، ليَرِدَنَّها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس بأخصر من هذا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وتقدم أوله فى ١٢/ ٥٦٣.

(٢) فى الأصل : « مجنون » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « وقوله » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٤٨ عن ابن جريج به ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٤ عن عطاء به .

(٦) فى الأصل : « نقول » .

كلُّ برٍّ وفاجرٍ، فى القرآنِ أربعةُ أورادٍ: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ﴾، ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾، ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: يعنى البَرَّ والفاجرَ، ألم تسمَعْ إلى قولِ اللَّهِ لفرعونَ: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾؟ قال: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، فسمَّى الوِرْدَ[1] فى النارِ دُخُولًا، وليس بصادرٍ[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن بَكَّارِ بنِ أبى مروانَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، قال: قال أهلُ الجنةِ بعدَ ما دَخَلوا الجنةَ: ألم يَعِدْنا ربُّنا الورودَ على النارِ؟ قال: قد مَرَرْتُم عليها وهى خامدةٌ[3]. قال ابنُ عرفةَ، قال: مروانُ، قال بَكَّارُ بنُ أبى مروانَ، أو قال: جَامدةٌ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: ثنى أبو عمرانَ

---

(١) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ف: «الورود».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن العوفى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٠، ٢٨١ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «جامدة».

والأثر أخرجه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٤٦/٤ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب عقب الأثر (٣٧٣) - عن مروان بن معاوية به. وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٧)، وأبو عبيد فى ٤/ ٣٤٧، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦١، وهناد فى الزهد (٢٣١)، وأبو نعيم فى الحلية ٢١٢/٥ من طريق سفيان، عن ثور - وعند ابن المبارك: رجل - عن خالد. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى عبد بن حميد والحكيم وابن الأنبارى فى المصاحف.

(٤) فى الأصل: «خامدة».

الجَوْنيُّ ، عن أبي الجَلْدِ[1] قال : تكونُ الأرضُ يومًا نارًا ، فماذا[2] أعددتُم لها ؟ قال : فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[3] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُريريِّ ، عن أبي السَّليلِ ، عن غنيمِ[4] بنِ قيسٍ ، قال : ذكروا ورودَ النارِ ، فقال كعبٌ : تُمْسِكُ النارُ للناسِ كأنها متنُ إهالةٍ[5] ، حتى يستوىَ عليها أقدامُ الخلائقِ ، برِّهم وفاجرِهم ، ثم يُناديها مُنادٍ : أن أمْسِكى أصحابَك ، ودَعِى أصحابى . قال : فيُخْسَفُ بكلِّ ولىٍّ لها ، ولَهِىَ أعلمُ بهم مِن الرجلِ بولدِه ، ويخرُجُ المؤمنون نَدِيَّةً ثيابُهم[6] . قال : وقال كعبٌ : ما بينَ مَنْكِبَىِ الخازنِ مِن خَزَنتِها مسيرةُ سنةٍ ، مع كلِّ واحدٍ منهم عمودٌ [7]له شُعْبتان[7] ، يَدْفَعُ به الدَّفْعةَ ، فيَصرعُ به فى النارِ سبعَمائةِ ألفٍ[8] .

/ **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[9] يمانٍ ، [٢٩/٣٥و] عن مالكِ بنِ مِغْولٍ ، عن ١١٠/١٦

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « خالد » . وتقدم فى ١/ ٣٦٠ وما بعدها .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ٢ : « فما » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٦/ ٥٥ من طريق مرحوم بن عبد العزيز به .

(٤) فى ت ١ ، ف : « تميم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٢٠ .

(٥) الإهالة : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به مثل الزيت ودهن السمسم ، وقيل : ما أذيب من الألية والشحم . ومتن الإهالة : ظهرها إذا سكنت فى الإناء . ينظر غريب الحديث لأبى عبيد ٤/ ٣٤٦ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أبدانهم » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ت ٢ : « ذو شعبتين » .

(٨) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٦٧ من طريق الجريرى به دون آخره ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٠٥) وأبو عبيد فى غريب الحديث ٤/ ٣٤٦ ، وابن أبى شيبة ١٣/ ١٦٩ ، وأبو نعيم فى الحلية ٥/ ٣٦٩ من طريق الجريرى ، عن أبى السليل ، عن غنيم بن قيس ، عن أبى العوام به مطولًا ومختصرًا . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨١ عن أبى العوام ، عن كعب وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « أبو » .

أبى إسحاقَ ، قال : كان أبو مَيْسرةَ إذا أَوَى إلى فراشِه ، قال : يا ليتَ أمى لم تَلِدْنى . ثم يَبْكى ، فقيل : وما يُبْكِيك يا أبا مَيْسرةَ ؟ قال : أُخْبِرنا أنَّا واردُوها ، ولم نُخْبَرْ[(١)] أنَّا صادرون عنها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ ، قال : بَكَى عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ فى مرضِه ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال لها[(٣)] :ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك [(٤)]تَبْكى فبكيتُ[(٤)] . قال ابنُ رواحةَ : إنى قد علمتُ أنى واردٌ النارَ ، فما أدرى أناجٍ منها أنا أم لا[(٥)] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ ، قال : سمِعتُ السُّدِّىَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهَمْدانىِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ . قال : داخِلُها[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ ﴾ قال : يَدْخُلُها[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن إسماعيلَ

---

(١) فى م ، ف : « يخبرنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٣/١٣ من طريق ابن يمان به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٢) ، وهناد فى الزهد (٢٢٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤١/٤ ، ١٤٢ من طريق مالك بن مغول به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ت ٢: « بكيت » .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ٣٥٧/١٣، وهناد فى الزهد (٢٢٧) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٠٠، والحاكم ٥٨٨/٤، وابن عساكر فى تاريخه ١٠٦/٢٨ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقى فى الشعب .

(٦) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق مرة به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٤ إلى البيهقى فى البعث .

ابنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ واضعًا رأسَه فى حجرِ امرأتِه ، فبَكَى ، فبَكَتِ امرأتُه ، فقال : ما يُبْكِيكِ ؟ قالت : رأيتُك تَبْكى فبَكَيتُ . قال : إنى ذكرتُ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فلا أدْرِى أَننجو[1] منها أم لا[2] ؟ .

وقال آخرون : بل هو المَمَرُّ[3] عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : يعنى جهنمَ ، مَرُّ الناسِ عليها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : هو المَمرُّ عليها[4] .

حدَّثنا خلادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : الصراطُ على جهنمَ مثلُ حَدِّ السيفِ ، فتَمُرُّ الطبقةُ الأولى كالبرقِ ، والثانيةُ كالريحِ ، والثالثةُ كأجودِ الخيلِ ، والرابعةُ كأجودِ البهائمِ ، ثم يَمُرُّون والملائكةُ يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ[5] .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « أنجو » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٣) فى ص ، م ، ت ٢، ف : « المر » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠.

(٥) أخرجه الطبرانى ٩/ ٢٥٤، ٢٦١ مختصرًا ، والحاكم ٢/ ٣٧٥ من طريق إسرائيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨١ إلى ابن أبى شيبة وابن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : [١]بل الورودُ هو[١] الدُّخولُ ، [٢]ولكنه عنى[٢] الكفارَ دونَ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ السائبِ ، عن رجلٍ سَمِع ابنَ عباسٍ يقرؤُها : (وَإِن منهم[٣] إِلَّا وَارِدُهَا) : يعنى الكفارَ . قال : لا يَرِدُها مؤمنٌ[٤] .

١١١/١٦ / حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال ثنا عمرُ[٥] بنُ الوليدِ الشَّنِّىُّ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقرأُ[٦] : (وَإِن منهم[٧] إلا وَارِدُها) : يعنى الكفارَ[٨] .

وقال آخرون : بل الوُرُودُ عامٌّ لكلِّ[٩] مؤمنٍ وكافرٍ ، غيرَ أن ورودَ المؤمنِ المرورُ ، وورودَ الكافرِ الدخولُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) فى ت ٢ : « الورود من » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ولكن عنى به » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ٢ : « منكم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن أبى داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن الأنبارى والبيهقى فى البعث وينظر البحر المحيط ٦/٢١٠ وقراءة ابن عباس ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٥) فى م : « عمرو » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يقول » .

(٧) فى م ، ت ٢ : « منكم » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٤٨ عن عمر بن الوليد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٢ إلى ابن أبى حاتم ، كلاهما بلفظ : الظَّلَمة ، بدلا من الكفار ، وقراءة عكرمة ذكرها ابن خالويه فى مختصر الشواذ ص ٨٩.

(٩) بعده فى الأصل : « كافر » .

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : ورودُ المسلمين المرورُ على الجسرِ بينَ ظَهْرَيْها ، وورودُ المشركين أن يَدْخلوها . قال : وقال النبيُّ ﷺ : « الزَّالُّونَ والزَّالَّاتُ يومَئذٍ كثيرٌ ، وقد أحاطَ بالجِسْرِ سِماطانِ مِن الملائكةِ ، دَعْواهم[١] يومَئذٍ : يا أَللهُ سَلِّمْ سَلِّمْ »[٢] .

وقال آخرون : ورودُ المؤمنِ[٣] ما يُصِيبُه فى الدنيا مِن حُمَّى ومرضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسْودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحُمَّى حَظُّ كلِّ مؤمنٍ مِن النارِ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[٤] .

حدَّثني عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعِيُّ ، قال : ثنا أبو المغيرةِ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ تميمٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ يعودُ رجلًا مِن أصحابِه [٥]وَعِكًا[٥] وأنا معه ، ثم قال : « إن اللَّهَ يقولُ : هى نَارِى أُسَلِّطُها على عبدى المؤمنِ ، لتكونَ حَظَّه مِن النارِ فى الآخرةِ »[٦] .

---

(١) فى ت ٢: « دعاؤهم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥١/٥ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٤ إلى ابن أبى حاتم موقوفًا كله على ابن زيد دون أول المرفوع منه ، وينظر فى المرفوع ما أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٦٧) من حديث أنس .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « المؤمنين » .

(٤) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٦/ ٣٥٨، والبيهقى فى الشعب (٣٧٤) من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر .

(٥ - ٥) فى م : « وبه وعك » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٠/٥ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٠) من طريق أبى المغيرة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٩/٣ - ومن طريق ابن ماجه (٣٤٧٠) - وأحمد ١٥/ ٤٢٢=

وقال آخرون : يَرِدُها الجميعُ ثم يَصْدُرُ عنها المؤمنون بأعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن شعبةَ ، قال : ثنى السديُّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . قال : يَرِدُونها ثم يَصْدُرون عنها بأعمالِهم[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن[3] عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ ، قال : كنتُ عندَ ابنِ عباسٍ ، فأتاه رجلٌ يقالُ له : أبو راشدٍ ، وهو نافعُ بنُ الأزرقِ ، فقال له : يا بنَ عباسٍ ، أرأيتَ قولَ اللَّهِ جل وعز : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

= (٩٦٧٦) - ومن طريق ابن أبى شيبة وأحمد أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين (٥٦١) - وهناد فى الزهد (٣٩١) ، والترمذى (٢٠٨٨) وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٨٦، وابن عبد البر فى التمهيد ٣٥٩/٦ - وسقط منه ذكر أبى صالح - والحاكم ١/ ٣٤٥، والبيهقى فى الشعب (٩٨٤٤) من طريق أبى أسامة ، عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر ، عن إسماعيل به . قال أبو داود - كما فى سؤالات الآجرى (٣٢٧) - عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم : منكر الحديث ، حدث عنه أبو أسامة وغلط فى اسمه فقال : نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر السلمى ، وكل ما جاء عن أبى أسامة : حدثنا عبد الرحمن بن يزيد . فهو ابن تميم . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٨٢، ١٨/ ٥.

(١) أخرجه الترمذى (٣١٦٠) من طريق يحيى بن سعيد ، وأخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق شعبة به ، وعزاه ابن كثير فى تفسيره ٢٤٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

ورواه إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله مرفوعا ، أخرجه أحمد ٢٠٦/٧ (٤١٤١) ، وأبو يعلى (٥٠٨٩، ٥٢٨٢) ، والدارمى ٢/ ٣٢٩، والترمذى (٣١٥٩) ، والحاكم ٢/ ٣٧٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٨٧/٤ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٩٦/٧ (٤١٢٨) ، والترمذى (٣١٦٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٣) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٧٨.

إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ ؟ فقال : أما أنا وأنت يا أبا راشدٍ فسَنرِدُها ، فانظُرْ هل نَصْدُرُ عنها أم لا[1] ؟!

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ[2] ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرَنى أبو الزبيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يُسألُ [٣٥/٣٠و] عن الورودِ ، فقال : نحن يومَ القيامةِ على [3]كوى أو كُدَى[3] ، فوقَ الناسِ ، فتُدْعَى الأُمَمُ / بأوْثانِها وما كانت تعبُدُ ، الأولُ فالأولُ ، فينطلِقُ بهم ويتَّبِعونه . قال : ويُعْطَى كلُّ إنسانٍ منافقٍ ومؤمنٍ نورًا ، وتَغْشَى ظلمةٌ ، ثم يتَّبِعونه ، وعلى جِسْرِ جهنمَ [4]حَسَكٌ و[4] كَلَاليبُ تأخُذُ مَن شاء اللَّهُ ، فيُطْفَأُ نورُ المنافقِ ، ويَنْجو المؤمنون ، فتَنْجو أولُ زمرةٍ كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، وسبعون ألفًا لا حسابَ عليهم ، ثم الذين يَلُونهم كأضْوَأِ نَجْمٍ فى السماءِ ، ثم كذلك ، ثم تَحِلُّ الشَّفاعةُ ، فيَشْفَعون ، ويخرجُ مِن النارِ مَن قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . ممن فى قلبِه وزنُ شَعيرةٍ مِن خيرٍ ، ثم يُلْقَون تلقاءَ الجنةِ ، ويُهَرِيقُ عليهم أهلُ الجنةِ الماءَ ، فيَنْبُتون نباتَ الشىءِ فى السَّيْلِ ، ثم يسألون ، فيُجْعَلُ لهم الدنيا وعَشَرَةُ أمثالِها[5] .

١١٢/١٦

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٨/٥ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٣٥٤/٦ عن مجاهد به ، وفيه زيادة .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عامر » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كوى أو كرى » ، والذى فى مصادر التخريج : كذا - وفى رواية لابن منده : كوا - وكذا - أو كذا - انظر أى ذلك . هذه صورة الحديث فى جميع النسخ ، وفيه تغيير كثير وتصحيف . قال : وقال القاضى عياض : وصوابه : نجىء يوم القيامة على كوم ... فهذا كله يبين ما تغير من الحديث وأنه كان أظلم هذا الحرف على الرواى ، أو امحى فعبر عنه بكذا وكذا وفسره بقوله : أى : فوق الناس . وكتب عليه : انظر . تنبيها ، فجمع النقلة الكل ونسقوه على أنه من متن الحديث كما تراه . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٣/ ٤٧.

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف . والحسك جمع حسكة ، وهى شوكة صلبة . النهاية ١/ ٣٨٦.

(٥) أخرجه أبو عوانة فى مسنده ١/ ١٣٩ ، والطبرانى فى السنة - كما فى التخويف من النار (ص٢٥٤) - وابن منده فى الإيمان (٨٥١) من طريق أبى عاصم به . وأخرجه أحمد ٣٢٨/٢٣ (١٥١١٥) ، =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن المباركِ[(١)] ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ لأخيه : هل أتاك بأنك واردٌ النارَ ؟ قال : نعم . قال : فهل أتاك أنك صادرٌ عنها ؟ قال : لا . قال : ففِيمَ الضَّحِكُ ؟ قال : فما رُئى ضاحكًا حتى لَحِقَ باللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنى ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن بُكَيرًا حَدَّثه أنه قال لبُسْرِ[(٣)] بنِ سعيدٍ : إن فلانًا يقولُ : إن[(٤)] ورودَ النارِ[(٤)] القيامُ عليها . قال بُسْرٌ : أمَّا أبو هريرةَ فسمعتُه يقولُ : إذا كان يومُ القيامةِ فيجتمعُ الناسُ ، نادَى مُنادٍ : ليلحَقْ كلُّ أناسٍ[(٥)] بما كانوا يعبدون . فيقومُ هذا إلى الحَجَرِ ، وهذا إلى القوسِ[(٦)] ، وهذا إلى الخشبةِ ، حتى يبقى الذين يعبدون اللَّهَ ، فيأتيهم اللَّهُ تبارك وتعالى ، فإذا رَأَوه قاموا إليه ، فيُذهبُ بهم فيُسلَكُ بهم على الصِّراطِ ، وفيه عُلَّيْقٌ[(٧)] ، فعندَ ذلك يؤذنُ بالشفاعةِ ، فيَمُرُّ الناسُ والنبيون يقولون : اللهمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قال بكيرٌ : فكان ابنُ عَميرةَ[(٨)] يقولُ : فَنَاجٍ

= ومسلم ٣١٦/ ١٩١ ، وعبد الله فى السنة (٤٥٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٣٩، ١٤٠ ، وابن منده فى الإيمان (٨٥٠) من طريق ابن جريج به . وقال الإمام النووى فى شرح مسلم ٣/ ٤٨ : وهو موقوف على جابر ، وليس هذا على شرط مسلم ، إذ ليس فيه ذكر النبى ﷺ ، وإنما ذكره مسلم وأدخله فى المسند لأنه روى مسندا من غير هذا الطريق .

(١) فى م ، ف : « ابن المبارك » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٨٠ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١١) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٥٠٠ من طرق عن الحسن .

(٣) فى الأصل ، ص ، ف : « لبشر » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « الورود » .

(٥) فى الأصل : « إنسان » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الفرس » .

(٧) العليق : شجر من شجر الشوك لا يعظم ، وإذا نشب فيه شىء لم يكد يتخلص من كثرة شوكه ، وشوكه مُحجن شداد . اللسان (ع ل ق) .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمير » .

مُسَلَّمٌ ، ومُكدَّسٌ[1] فى جهنمَ ، ومَخْدوشٌ ثم ناجٍ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يَرِدُها الجميعُ ثم يصدُرُ عنها المؤمنون فيُنَجِّيهم اللَّهُ ، ويَهْوِى فيها الكفارُ . وورودُهموها هو ما تَظاهرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مرورِهم بها[2] على الصِّراطِ المنصوبِ على مَتْنِ جهنمَ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومُكَدَّسٌ فيها .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ امرأةِ [٣٠/٣٥ظ] زيدِ بنِ حارثةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو فى بيتِ حفصةَ : « لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ شَهِدَ بَدْرًا والحديبيةَ » . قالت[2] : فقالت حفصةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فمَهْ[3] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى[4] ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾[4] »[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ مدركٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه[6] .

---

(١) فى ص : « فحدس » ، وفى م ، ت ٢ : « منكوس » ، وفى ت ١ : « مخدش » ، وفى ف : « فخدس » . وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط ، ويروى بالشين المعجمة ، من الكدش ، وهو السوق الشديد ، والكدش : الطرد والجرح أيضا . النهاية ٤/ ١٥٥ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٣) سقط من : ت ٢ . وفى الأصل : « قال » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « ينجى الله » .

(٥) أخرجه أحمد ٣٦٢/٦ (الميمنية) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦١) ، والطبرانى ١٠٢/٢٥ (٢٦٦) من طريق ابن إدريس به . وأخرجه ابن سعد ٢/ ١٠١ ، ٤٥٨/٨ من طريق أبى الزبير ، عن جابر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى وابن مردويه .

(٦) أخرجه الطبرانى ١٠٢/٢٥ (٢٦٥) من طريق يحيى بن حماد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبي سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أمِّ مبشرٍ ، عن حفصةَ ، قالت : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى لأَرْجو ألا يَدْخُلَ النارَ [١] إن شاء اللَّهُ [١] أحدٌ شَهِدَ بدرًا والحُدَيْبِيَةَ » . قالت : فقلتُ [٢] : أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ؟ قال : « فلم تَسْمَعِيه يقولُ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [٣] .

١١٣/١٦ /حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ [٤] ، عن سليمانَ بنِ عمرِو بنِ عبدِ العُتْوارِىِّ ، [٥] أحدُ بنى [٥] ليثٍ ، وكان فى حَجْرِ أبى سعيدٍ ، قال : سمعتُ أبا سعيدٍ الخدرىَّ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُوضَعُ الصِّراطُ بينَ ظَهْرَىْ جَهَنَّمَ ، عليه حَسَكٌ كَحَسَكِ السَّعْدانِ [٦] ، ثم يَسْتَجِيزُ الناسُ ، فناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَجْروحٌ به ، ثم ناجٍ ومُحْتَبَسٌ ومُكَدَّسٌ فيها ، حتى إذا فَرَغَ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ العبادِ [٧] تَفَقَّدَ المؤمنون رجالًا كانوا معهم فى الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَهم ، ويُزَكُّون زكاتَهم ، ويَصومون صِيامَهم ، ويَحُجُّون حَجَّهم ، ويَغْزُون غَزْوَهم ، فيقولون : أىْ ربَّنا ، عبادٌ مِن عبادِك كانوا معنا فى الدنيا ؛ يُصَلُّون صلاتَنا ، ويُزَكُّون زكاتَنا ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « يا رسول الله » .

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٢٨٥ ، وهناد فى الزهد (٢٣٠) ، وابن ماجه (٤٢٨١) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٦٠) ، وأبو يعلى (٧٠٤٤) ، والبغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، وفى السنة ٤/ ١٩٣ ، والطبرانى ٣٥٨/٢٣ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م : « معيقب » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « حدثنى » .

(٦) السعدان : نبت ذو شوك . النهاية ٢/ ٣٦٧ .

(٧) فى ت ١ : « الناس » .

ويَصُومون صِيامَنا ، ويَحُجُّون حَجَّنا ، ويَغْزُون غَزْوَنا لا نَرَاهم ؟! فيقولُ : اذْهَبوا إلى النارِ ، فمَن وَجَدْتُم[(1)] فيها منهم فأخْرِجوه[(2)] . فيَجِدُونهم قد أخَذَتْهم النارُ على قَدْرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن أخَذَتْه النارُ إلى قَدَمَيْه ، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى نصفِ ساقَيْه ، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى رُكْبَتَيْهِ ، [(3)]ومنهم من أَزْرَتْه[(3)] ، ومِنهم مَن أخَذَتْه إلى ثَدْيَيْهِ[(4)] ، ومنهم مَن أخَذَتْه إلى عُنُقِه ، ولم تَغْشَ الوُجُوهَ ، فيَسْتَخْرِجُونهم منها ، فيَطْرَحُونَهم [٣٥/٣١و] في ماءِ الحياةِ » . قيل : وما ماءُ الحياةِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « غُسْلُ أهلِ الجنةِ » . قال[(5)] : « فيَنْبُتُون كما تَنْبُتُ الزَّرْعةُ في غُثَاءِ السَّيْلِ ، ثم تَشْفَعُ الأنبياءُ في كلِّ مَن كان يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ مُخْلِصًا ، فيَسْتَخْرِجونهم منها[(6)] ، ثم يَتَحَنَّنُ اللَّهُ برحمتِه على مَن فيها ، فما يَتْرُكُ فيها عبدًا في قلبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن الإيمانِ إلا أخْرَجَه منها »[(7)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبي وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، [(8)]عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن[(8)] ابنِ أبي هلالٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُؤْتَى بالجِسْرِ - يعني يومَ القيامةِ - فيُجْعَلُ بينَ ظَهْرَيْ جهنمَ » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الجِسْرُ ؟ قال :

---

(1) بعده في الأصل : « منهم » .

(2) في الأصل ، ت ٢ : « فأخرجوهم » ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « فأخرجوبهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، وفي ص ، ت ١ ، ف : « أردته » .

(4) في الأصل : « ثديه » .

(5) سقط من : م .

(6) في م ، ف : « منهم » .

(7) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٢٦٨) من طريق يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد ١٤١/١٧ (١١٠٨١) ، وابن خزيمة في التوحيد ص٢١١ من طريق ابن علية به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٦، ١٧٧، وابن ماجه (٤٢٨٠) ، والحاكم ٤/ ٥٨٥، ٥٨٦ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٨ - ٨) في ص ، م ، ت ١ ، ف : « بن خالد عن يزيد » .

« مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ ، عليه خَطاطِيفُ وكَلاليبُ ، وحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شَوْكَةٌ عَقِيفاءُ[(١)] تكونُ بِنَجْدٍ ، يقالُ لها : السَّعْدانُ . يَمُرُّ المؤمنون عليها كالطَّرْفِ وكالبَرْقِ وكالرِّيحِ ، وكأجاويدِ الخيلِ والرِّكابِ[(٢)] ، فَناجٍ مُسَلَّمٌ ، ومَخْدُوشٌ مُسَلَّمٌ ، ومَكْدُوسٌ[(٣)] في جهنمَ ، ثم يَمُرُّ آخِرُهم يُسْحَبُ سَحْبًا ، فما أنتم بأشَدَّ مُناشَدَةً لي في الحقِّ ، قد تَبيَّنَ لكم مِن المؤمنين يومَئذٍ للجبَّارِ تبارك وتعالى ، إذا رأَوْهم قد نَجَوْا وبَقِيَ إخوانُهم »[(٤)] .

حدَّثني أحمدُ بنُ عيسى ، قال : ثنا سعيدُ بنُ كثيرِ بنِ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن أبي الزبيرِ ، قال : سألْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ عن الوُرُودِ ، فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : « هو الدُّخولُ ، يَرِدُون النارَ حتى يَخْرُجوا منها ، فآخِرُ مَن يَبْقَى رجلٌ على الصِّراطِ يَزْحَفُ ، فيَرْفَعُ اللَّهُ تبارك وتعالى /له شَجَرَةً ، قال : فيقولُ : أيْ ربِّ ، أدْنِني منها . قال : فيُدْنِيه اللَّهُ ، تبارك وتعالى منها ، قال : ثم يقولُ : أيْ ربِّ ، أَدْخِلْني الجنةَ . قال : (٥ فيُدْخِلُه الجنةَ . قال :٥) فيقولُ : سَلْ . قال : فيسألُ . فيقولُ : ذلك لك وعَشَرَةُ أضْعافِه ، أو نحوها . قال : فيقولُ : يا ربِّ ، تَسْتَهْزِئُ بي ؟ قال : فيَضْحَكُ حتى تَبْدوَ لَهَواتُه وأضْراسُه »[(٦)] .

١١٤/١٦

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَني يحيى بنُ أيوبَ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيدٍ ، عن رِشْدينَ ، جميعًا عن زَبَّانَ[(٧)] بنِ فائدٍ ، عن

---

(١) أي : ملوية كالصنارة . النهاية ٣/ ٢٧٦.

(٢) في ت ٢: « الركبان » .

(٣) في ت ١: مكدوش . وينظر ص ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ، ومسلم عقب ح(١٨٣/ ٣٠٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٢٠١ ، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٦٩ ، وابن حبان (٧٣٧٧) ، والآجري في الشريعة (٦٠٠) مختصرًا ، وابن منده في الإيمان (٨١٧) ، وفي الرد على الجهمية (٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٤٥) جميعًا من طريق الليث به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٦) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٣٩ ، وابن منده في الإيمان (٨٥٠) من طريق أبي الزبير به .

(٧) في م : « زياد » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٨١.

سهلِ بنِ معاذٍ، عن أبيه، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «مَنْ حَرَسَ وراءَ المسلمين فى سبيلِ اللَّهِ مُتَطَوِّعًا، لا يأخُذُه سُلطـانٌ بحرسٍ، لم يَرَ النارَ بعَيْنِه إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ، [٣١/٣٥ظ] فإن اللَّهَ جلّ وعزّ يقولُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾»[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا مَعْمَرٌ، أخبرَنى الزهرىُّ، عن ابنِ المسيبِ، عن أبى هريرةَ، أن النبىَّ ﷺ قال: «مَنْ ماتَ له ثلاثةٌ لم تَمَسَّه النارُ إلا تَحِلَّةَ القَسَمِ». يعنى الوُرُودَ[2].

وأما قولُه: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه؛ فقال بعضُهم**: معناه: كان على ربِّك قضاءً مَقْضِيًّا.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿حَتْمًا﴾. قال: قضاءً[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ: ﴿حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. قال: قضاءً.

وقال آخرون: بل معناه: كان على ربِّك قَسَمًا واجبًا.

---

(١) أخرجه البخارى فى الكبير ٣/٤٤٣ من طريق ابن وهب، عن يحيى، عن رشدين به، وأخرجه أحمد ٢٤/٣٧٩ (١٥٦١٢)، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩٦، وأبو يعلى (١٤٩٠)، والطبرانى ٢٠/١٨٥ (٤٠٢، ٤٠٣)، وابن عدى ٣/ ١٠١٢، من طريق رشدين به.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠. وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى (٢٤٢٣).

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم وابن أبى شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو عمرٍو داودُ بنُ الزِّبْرِقانِ، قال: سمِعتُ السديَّ يذكُرُ عن مُرَّةَ الهمدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. قال: قَسَمًا واجبًا[1].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾. يقولُ: قَسَمًا واجبًا.

وقد بيَّنْتُ القولَ في ذلك.

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤُه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾.

١١٥/١ / يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ مِن النارِ بعدَ ورودِ جميعِهم إياها، ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ فخافوه بأداءِ فرائضِه، واجْتنابِ مَعاصِيه، ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. يقولُ جلّ ثناؤُه: ونَدَعُ الذين ظَلَموا أنفسَهم، فعَبَدوا غيرَ اللَّهِ وعَصَوا ربَّهم، وخالَفوا أمْرَه ونَهْيَه في النارِ ﴿جِثِيًّا﴾. يقولُ: بُرُوكًا على رُكَبِهم.

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ على رُكَبِهم.

---

(١) ذكره ابن كثير ٢٥١/٥ عن السدى به.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : على رُكَبِهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه [٣٥/٣٢و] : ﴿ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ . قال : الجِثِيُّ شَرُّ الجلوسِ ، لا يجلسُ الرجلُ جاثيًا إلا عندَ كَرْبٍ ينزلُ به[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ : إن الناسَ ورَدوا جهنمَ وهى سوداءُ مُظلِمَةٌ ؛ فأما المؤمنون فأضاءتْ لهم حسناتُهم ، فأُنجوا منها ، وأما الكفارُ فأَوْبَقَتْهم أعمالُهم ، واحْتُبِسوا بذنوبِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ ﴾ على الناسِ ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ التى أنزلْناها على رسولِنا محمدٍ ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ ، يعنى واضحاتٍ لمَن تأمَّلها وفكَّر فيها أنها أدلةٌ على ما جَعَلها اللَّهُ أدلةً عليه لعبادِه ، ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللَّهِ وبكتابِه وآياتِه وهم قريشٌ ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . بذلك[3] فصَدَّقوا به وهم أصحابُ محمدٍ ، ﴿ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ﴾ . يعنى بالمَقامِ : موضعَ إقامتِهم ، وهى مساكنُهم ومنازلُهم ، ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ وهو المَجْلِسُ . يقالُ منه : نَدَوتُ القومَ أَنْدُوهم نَدْوًا إذا جَمَعتَهم فى مجلسٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

يقالُ : هو فى نَدِىِّ قومِه وفى نادِيهم ، بمعنًى واحدٍ ، ومِن النَّدِىِّ قولُ حاتمٍ[(١)] :

ودُعِيتُ فى أُولى النَّدِىِّ ولم يُنْظَرْ إلىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

١١٦/١٦ /وتأويلُ الكلامِ : وإذا تُتْلَى عليهم آياتُنا بيِّناتٍ ، قال الذين كَفَروا للذين آمنوا : أىُّ الفريقَين مِنَّا ومنكم أوسَعُ عَيْشًا ، وأنعمُ بالًا ، وأفضلُ مَسْكَنًا ، وأحسنُ مَجْلِسًا ، وأجمعُ عددًا وغاشِيَةً فى المجلسِ ، نحن أم أنتم ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَنزِلُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : المَقامُ المَسْكَنُ ، والنَّدِىُّ المجلسُ [٣٢/٣٥ظ] والنعمةُ والبَهْجةُ التى كانوا فيها ، وهو كما قال اللهُ لقومِ فرعونَ حينَ أهْلَكَهم وقصَّ شأنَهم فى القرآنِ قال : ﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾

(١) ديوانه ص ٥٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٥٢ عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى المصنف والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وَزُرُوعٍ[1] وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان: ٢٥، ٢٦] . فالمَقامُ المسكنُ والنعيمُ ، والنَّدِيُّ المجلسُ والـمَجْمَعُ الذى كانوا يَجْتَمِعون فيه ، وقال اللَّهُ فيما قَصَّ على رسولِه فى أمرِ لوطٍ إذ قال : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . والعربُ تُسَمِّى المجلسَ النادِىَ[2] .

حدَّثنى علىٌّ ؛ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ . قال : قريشٌ تقولُها لأصحابِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . قال : مجالسُهم يقولونه أيضًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : رَأَوا أصحابَ محمدٍ ﷺ فى عَيْشِهم خُشُونةً ، وفيهم قَشَافةً ، فعَرَّضَ أهلُ الشركِ بما تَسْمَعون ، قولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . يقولُ : مجلسًا[4] .

---

(١) فى النسخ : كنوز . أدخل فى هذه الآية آية سورة الشعراء : ﴿ فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ﴾ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٢/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٥٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٣/٥ عن قتادة .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ . (١) قال : خيرٌ مكانًا وأحسنُ مجلسًا(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ (١) . قال : النَّدِيُّ المجلسُ . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ . [العلق : ١٧] . قال : مجلسَه .

١١٧/١٦ /القول فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكم أهلَكنا يا محمدُ قبلَ هؤلاءِ القائلين مِن أهلِ الكفرِ للمؤمنين ، إذا تُتلَى عليهم آياتُ الرحمنِ : أىُّ الفريقين خيرٌ منازلَ(٣) وأحسنُ(٤) مجالسَ مِن قرنٍ هم كانوا أكثرَ متاعَ منازلَ مِن هؤلاءِ، وأحسنَ منهم منظرًا وأجملَ صورًا ، فأهلَكنا أموالَهم ، وغيَّرنا صورَهم . ومن ذلك قولُ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ(٥) :

[٣٣/٣٥و] كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الأُرْجُوانِ نَشَرْتَهُ لبَيْعِ الرِّداءِ(٦) فى الصُّوَانِ المُكَعَّبِ

يعنى بالصوانِ : التختَ الذى تصانُ فيه الثيابُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ف : « مقاما » .

(٤) بعده فى : م ، ت ١، ف : « نديا » .

(٥) ديوانه ص ٨٨.

(٦) فى ف : « الرباء » ، وفى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الرئى » والمثبت من الديوان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرِّئْىُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرئْىُ المنظرُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : قولَه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾ ، مالًا ، وقولُه : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . يقولُ : منظرًا[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ ، الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْىُ : المنظرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الأثاثُ : أحسنُ المتاعِ ، والرِّئْىُ . قال : المالُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : يقولُ اللهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . أى : أكثرُ متاعًا وأحسنُ [3]مَرْآةً ومنظرًا[3] ، فأهلَك اللهُ أموالَهم ، وأفسَد صورَهم عليهم ، تبارَك

---

(١) تفسير سفيان ص ١٨٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٤/ ٢٤٨ من طريق الأعمش به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٢ ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم كما فى التغليق ٤/ ٢٤٩ من طريق معاوية وليس فيه تفسير الرئى . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٣ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منزلة ومستقرا » .

وتعالى .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : أحسنُ صورًا ، وأكثرُ أموالًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : المتاعُ ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ . قال : فيما يَرَى الناسُ[(٢)] . ١١٨/١٦

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وبشرُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : الأثاثُ : المالُ ، والرِّئْىُ : المنظرُ الحسنُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾ : منظرًا فى اللونِ والحُسنِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ . قال : الرئْىُ : المنظرُ ، والأثاثُ : المتاعُ ؛ أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ منظرًا .

وحُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ [(٣)] أخبرنا عبيدٌ ، [٣٣/٣٥ظ] قال: سمعتُ الضحاكَ يقولُ[(٣)] فى قولِه: ﴿ أَحْسَنُ أَثَٰثًا ﴾. يعنى المالَ، ﴿ وَرِءْيًا ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

يعنى المنظرَ الحسنَ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (وَرِيًّا)[1] . غيرَ مهموزٍ ، وذلك إذا قُرِئَ كذلك يتوجَّه لوجهين ؛ أحدُهما أن يكونَ قارئُه أراد الهمزةَ ، فأبدَل منها ياءً ، فاجتمَعَتِ الياءُ المُبدلةُ من الهمزِ والياءُ التى هى لامُ الفعلِ فأُدغِمتا فجُعِلتا ياءً واحدةً مشددةً ؛ ليُلْحِقُوا ذلك - إذ كان رأسَ آيةٍ - بنظائِره من سائرِ رءوسِ الآياتِ قبلَه وبعدَه . والآخرُ أن يكونَ مِن : رَوِّيْتُ أُرَوِّى رَوِيَّةً ورِيًّا . وإذا أُرِيدَ به ذلك كان معنى الكلامِ : وكم أهلكنا قبلَهم مِن قرنٍ ، هم أحسنُ متاعًا ، وأحسنُ نظرًا لمالِه ، ومعرفةً بتدبيره[2] . وذلك أن العربَ تقولُ : ما أحسنَ رَوِيَّةَ فلانٍ فى هذا الأمرِ . إذا كان حسنَ النظرِ فيه والمعرفةِ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَرِءْيًا ﴾[3] . بهمزِها ، بمعنى رؤيةِ العينِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا ومَرآةً . وحُكِى عن بعضِهم أنه قرَأه : (أحسنُ أثاثًا وزِيًّا)[4] . بالزاىِ ، كأنه أراد : أحسنُ متاعًا وهيئةً ومنظرًا . وذلك أن الزِّىَّ هو الهيئةُ والمنظرُ ، من قولِهم : زَيَّيتُ الجاريةَ . بمعنى : زيَّنتُها وهيَّأتُها .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَثَثًا وَرِءْيًا ﴾[5] . بالراءِ والهمزِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على أن معناه المنظرُ ، وذلك هو من رؤيةِ العينِ ، لا من الرَّوِيَّةِ ؛ فلذلك كان الهمزُ به أولى ، فإن قرَأ قارئٌ ذلك بتركِ الهمزِ وهو

---

(١) هى قراءة قالون عن نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . التيسير ص ١٢١ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لتدبيره » .

(٣) هى قراءة غير قالون وابن ذكوان . المصدر السابق .

(٤) هى قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ، ويزيد البربرى وأبى بن كعب والأعسم المكى ، وزياد ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٦/ ٢١١ ، وتفسير القرطبى ١١/ ١٤٣ .

(٥) القراءتان (رِئيا) و(رِيًّا) كلتاهما متواترتان .

يريدُ هذا المعنى ، فغيرُ مخطئٍ فى قراءتِه . وأما قراءةُ مَن قرَأ بالزاي فقراءةٌ خارجةٌ عن قراءةِ القرأةِ ، فلا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ لخلافِها قراءتَهم ، وإن كان لها[1] فى التأويلِ وجهٌ صحيحٌ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الأثاثِ ، أجمعٌ هو أم واحدٌ ؟ فكان الأحمرُ[2] فيما ذُكِر لى عنه يقولُ : هو جمعٌ واحدتُها أَثَاثةٌ ، كما الحمامُ جمعٌ واحدتُها حمامةٌ ، والسحابُ جمعٌ واحدتُها سحابةٌ .

١١٩/١٦ وأما الفراءُ فإنه كان يقولُ : / لا واحدَ له ، كما أن المتاعَ لا واحدَ له . قال : والعربُ تجمعُ المتاعَ : أمتِعَةٌ ، وأماتيعُ ، ومُتُعٌ . قال : ولو جمعتَ الأثاثَ لقلتَ : ثلاثةُ آثَّةٍ وأُثُثٍ[3] .

وأما الرِّئْىُ فإن جمعَه : أَرْآءٌ .

[٣٤/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه** : ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين بربِّهم ، القائِلين إذا تُتْلَى عليهم آياتُنا : أىُّ الفريقين منا ومنكم خيرٌ مقامًا وأحسنُ نديًّا ، مَن كان مِنا ومِنكم فى الضلالةِ جائرًا عن الطريقِ الحقِّ ، سالِكًا غيرَ سبيلِ الهدى ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ ﴾ . يقولُ : فلْيُطوِّلْ له اللهُ فى ضلالتِه ، وليُمْلِه فيها إملاءً .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لهم » .

(٢) هو على بن المبارك – وقيل : ابن الحسن – الأحمر النحوى شيخ العربية . توفى سنة أربع وتسعين ومائة . تنظر ترجمته فى إنباه الرواة ٢/ ٣١٣، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٩٢.

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٧١.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ . فليَدَعْه اللهُ فى طغيانِه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وحدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : قلْ لهم : مَن كان منا ومنكم فى الضلالةِ ، فليُمْلِ[(٢)] له الرحمنُ فى ضلالتِه إلى أن يأتيَهم أمرُ اللهِ ؛ إما عذابٌ عاجلٌ ، أو يَلقَوا ربَّهم عندَ قيامِ الساعةِ التى وعَد اللهُ خلقَه أن يجمعَهم لها ، فإنهم إذا أتاهم وعدُ اللهِ بأحدِ هذين الأمرين ﴿ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ ، ومسكنًا منكم ومنهم ﴿ وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾ أهم أم أنتم ، ويتبيَّنون[(٣)] حينئذٍ أىَّ الفريقين خيرٌ مقامًا ، وأحسنُ نديًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٣ إلى ابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « فليمدد » ، وفى ت ٢: « فليملل » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ٢: « تتبينون » .

ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيۡرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : ويزيدُ اللهُ مَن سَلَك قصدَ المحجَّةِ ، واهتدى لسبيلِ الرشدِ ، [٣٤/٣٥ظ] فآمَن بربِّه ، وصدَّق بآياتِه ، فعمِلَ بما أمَره اللهُ به ، وانتهى عما نهاه عنه ﴿ هُدًى ﴾ بما يتجدَّدُ له من الإيمانِ بالفرائضِ التي يَفرِضُها عليه ، (١) والأعمالِ التي يُوجِبُها عليه ، فيُصدِّقُ بوجوبِها عليه (١) ، ويُقِرُّ بلزومِ فرضِها إياه ، ويعملُ بها ، فذلك زيادةٌ من اللهِ تعالى ذكرُه في اهتدائِه بآياتِه هدًى على هداه . وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٤] . وقد كان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك : ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوا هدًى / بناسخِ القرآنِ ومنسوخِه ، فيؤمنُ بالناسخِ ، كما آمَن قبلُ بالمنسوخِ ، فذلك زيادةُ هدىً من اللهِ له على هُداه من قبلُ .

١٢٠/١٦

﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : والأعمالُ التي أمَر اللهُ بها عبادَه ورضِيها منهم ، الباقياتُ لهم غيرُ الفانياتِ الصالحاتُ ، خيرٌ عندَ ربِّك جزاءً لأهلِها ، وخيرٌ مَرَدًّا عليهم من مقاماتِ [٣٣٨/٢] هؤلاءِ المشركين باللهِ ، وأنديتِهم التي يَفْتَخِرون بها على أهلِ الإيمانِ في الدنيا .

وقد بيَّنا معنى الباقياتِ الصالحاتِ ، وذكَرنا اختلافَ المختلِفين في ذلك ، ودلَّلْنا على الصوابِ من القولِ فيه فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا عمرُ (٣) بنُ راشدٍ ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، قال : جلَس

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٢) تقدم في ص ٢٧٤ وما بعدها .

(٣) في الأصل : « عمرو » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « عمير » ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٤٠.

النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ ، فأخَذ عودًا يابسًا ، فحَطّ ورقَه ثم قال : « إنَّ قَوْلَ : لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، والحمدُ للهِ ، وسُبحانَ اللهِ ، يَحُطُّ الخطايا ، كما تَحُطُّ ورَقَ هذه الشَّجرَةِ الريحُ ، خُذْهُنَّ يا أبا الدَّرْدَاءِ قبلَ أنْ يُحالَ بينَك وبينَهُنَّ ، هُنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ، وهُنَّ مِنْ كُنُوزِ الجنَّةِ » . قال أبو سلمةَ : فكان أبو الدرداءِ إذا ذكَر هذا الحديثَ قال : لأُهلِّلنَّ اللهَ ، ولأُكبرنَّ اللهَ ، ولأُسبحنَّ اللهَ ، حتى إذا رآني الجاهلُ حَسِب أنى مجنونٌ[1] .

[٣٥/٣٥و] **القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه** : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : أفرأيْتَ يا محمدُ الذى كفَرَ بأدِلَّتِنا[2] وحججِنا فلم يصدِّقْ بها ، وأنكَر وعيدَنا أهلَ الكفرِ ، وقال وهو باللهِ كافرٌ وبرسولِه : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا .

وذُكِر أن هذه الآياتِ أُنزلت فى العاصِ بنِ وائلٍ السَّهْمىِّ أبى عمرِو بنِ العاصِ .

ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ وسعيدُ بنُ يحيى ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، عن خبّابٍ ، قال : كنت رجلًا قَيْنًا[3] ، وكان لى على العاصِ ابنِ وائلٍ السَّهمىِّ دَيْنٌ ، فأتَيْتُه أتقاضَاه ، فقال : واللهِ لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢، وأخرجه ابن ماجه (٣٨١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١٦٧٥/٥ من طريق عمر ابن راشد بنحوه مختصرا .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « بآياتنا » .

(٣) القين : الحداد والصائغ . النهاية ٤/ ١٣٥.

قال : فقلت : واللهِ لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تَموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فقال : فإذا أنا مِتُّ ثم بُعِثتُ[1] ، جئتنى ولِى مالٌ وولدٌ . قال : فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[2] .

حدَّثنى به أبو السائبِ ، وقرأ فى الحديثِ : وولدًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : / أن رجالًا من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ كانوا يَطْلُبون العاصَ ابنَ وائلٍ السَّهْمىَّ بدَيْنٍ ، فأتَوه يتقاضَوْنَه ، فقال : ألستمْ تَزْعُمون أنَّ فى الجنةِ فِضَّةً وذهبًا وحريرًا ومن كلِّ الثمراتِ ؟ قالوا : بلى . قال : فإنَّ موعدَكم الآخرةُ ، فواللهِ لأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا ، ولأُوتينَّ مِثْلَ كتابِكم الذى جئتم به . فضرَب اللهُ مثلَه فى القرآنِ ، فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[3] .

١٢١/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . قال العاصُ بنُ وائلٍ يقولُه[4] .

---

(١) بعده فى م : « كما تقول » ، وص : « بعد » .

(٢) أخرجه مسلم (٣٦/٢٧٩٥) ، والترمذى (٣١٦٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٢٢) ، وأخرجه البخارى (٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥) ، ومسلم (٢٧٩٥ / ٣٥، ٣٦) والترمذى (٣١٦٢) من طريق الأعمش به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ ، فذُكِر لنا أن رجلًا[1] من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أتى رجلًا [٣٥/٣٥ظ] من المشرِكين يتقاضَاه دَيْنًا له ، فقال له : أليس يَزْعُمُ صاحبُكم أن في الجنةِ حريرًا وذهبًا ؟ قال : بلى ، قال فميعادُكم الجنةُ ، فواللهِ لا أُومنُ بكتابِكم الذى جئتم به – استهزاءً بكتابِ اللهِ – ولأُوتَيَنَّ مالًا وولدًا . يقولُ اللهُ عز وجل : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضحى ، عن مسروقٍ قال : قال خبابُ بنُ الأرَتِّ : كنت قَيْنًا بمكةَ ، فكنت أعملُ للعاصِ بنِ وائلٍ ، فاجتَمَعَتْ لى عليه دراهمُ ، فجئت لأتقاضَاه ، فقال لى : لا أَقْضِيك حتى تكفرَ بمحمدٍ . قال : قلت : لا أكفرُ بمحمدٍ حتى تموتَ ثم تُبْعَثَ . قال : فإذا بُعِثْتُ كان لى مالٌ وولدٌ . قال : فذكَرْتُ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ ، فأنزَل اللهُ تبارك و تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[2] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . فقرَأته عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ وَوَلَدًا ﴾ . بفتحِ الواوِ من الوَلَدِ ، فى كلِّ القرآنِ[3] . غيرَ أن أبا عمرِو بنِ العلاءِ خصَّ التى فى سورةِ « نوحٍ » بالضمِّ ، فقرَأها : (مالُهُ

---

(١) فى م : « رجالا » . والذى فى م فيما سيأتى بعد فى هذا الأثر كان بضمير الجمع .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر . السبعة ص ٤١٢ .

وَوُلْدُهُ) [نوح : ٢١] [١] . وأما عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ غيرُ عاصمٍ ، فإنهم قرءوا من هذه السورةِ من قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ إلى آخرِ السورةِ ، والتى [٢] فى « الزخرفِ » ، والتى فى « نوحٍ » بالضمِّ وسكونِ اللامِ [٣] .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّت واوُه ، فقال بعضُهم : ضمُّها وفتحُها واحدٌ ، وإنما هما لُغتان ، مثلُ قولِهم : العُدْمُ والعَدَمُ ، والحُزْنُ والحَزَنُ . واستشهَدوا لقيلِهم ذلك بقولِ الشاعرِ [٤] :

فليت فُلانًا كان فى بطنِ أُمِّهِ وليت فُلانًا كان وُلْدَ حِمارِ

/ ويقولُ الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ [٥] :

١٢٢/١٦

وَلَقَدْ رأيتُ مَعاشِرًا قَدْ ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدَا

وقولُ رُؤْبةَ [٦] :

الحمدُ للهِ العزيزِ فَرْدَا لَمْ يَتَّخِذْ مِن وُلْدِ شىءٍ وُلْدَا

وتقولُ العربُ فى مثَلِها : وُلْدُكِ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكِ [٧] . قال : وهذا كلُّه واحدٌ ، بمعنى الوَلَدِ . وقد ذُكِر لى [٨] أن قيسًا تجعلُ الوُلْدَ جمعًا ، والوَلَدَ واحدًا . ولعلَّ الذين

---

(١) وكذا قرأ ابن كثير . المصدر السابق .

(٢) فى النسخ : « اللتين » والمثبت هو الصواب ، فذكرُ الولد فى سورة الزخرف ورد مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى : ﴿ قل إن كان للرحمن ولد ﴾ [الزخرف : ٨١] .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى : ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت فى اللسان (و ل د) وفى المحتسب ١/٣٦٥ غير منسوب .

(٥) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٧٣، واللسان (و ل د) .

(٦) البيت ليس فى ديوانه . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٥.

(٧) له قصة تنظر فى مجمع الأمثال ٣/ ٤٢٤.

(٨) ليست فى الأصل ، ص ، ت١ .

قرءوا ذلك بالضمِّ فيما اختاروا فيه الضمَّ ، إنما قرءوه كذلك ليفرُقوا به بين الجمعِ والواحدِ .

والذى هو أولى بالصوابِ من القولِ فى ذلك عندى أن الفتحَ فى الواوِ من الوَلدِ [٣٥/٣٦و] والضمَّ فيها بمعنًى واحدٍ ، وهما لغتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الفتحَ أشهرُ اللغتَين فيهما ؛ فالقراءةُ به أعجبُ إلىَّ لذلك .

وقولُه : ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : أَعَلِمَ هذا القائلُ هذا القولَ عِلْمَ الغيبِ ، فعَلِم أنَّ له فى الآخرةِ مالًا وولدًا باطلاعِه على علمِ ما غاب عنه ؟ ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . يقولُ : أمْ آمَن باللهِ وعمِل بما أمَرهُ به ، وانتهَى عما نهاه عنه ، فكان له بذلك عندَ اللهِ عهدًا أن يؤتيَه ما يقولُ من المالِ والولدِ ؟.

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . بعملٍ صالحٍ قدَّمه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكْرُه بقولِه : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ ليس الأمرُ كذلك ، ما اطَّلَع الغيبَ ، فعَلِم صدقَ ما يقولُ ، وحقيقةَ ما يَذْكُرُ ، ولا اتخَذ عندَ الرحمنِ عهدًا بالإيمانِ به وبرسولِه ، والعملِ بطاعتِه ، بلْ كذَّب وكفَر . ثم قال تعالى ذكْرُه : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : سنكتُبُ ما يقولُ هذا الكافرُ بربِّه ، القائلُ : لأُوتَيَنَّ فى الآخرةِ مالًا وَوَلَدًا . ﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ . يقولُ : ونَزيدُه من العذابِ فى جهنمَ بقيلِه الكذبَ والباطلَ فى الدنيا ، زيادةً على عذابِه ؛ بكفرِه باللهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : ونُهلِكُ[1] هذا القائلَ : - لأوتيَنَّ في الآخرةِ مالًا وولدًا - ومالَه وولدَه ، ويصيرُ لنا مالُه وولدُه دونَه ، ﴿ وَيَأْتِينَا ﴾ هو يومَ القيامةِ ﴿ فَرْدًا ﴾ وحدَه لا مالَ معه ولا ولدَ .

١٢٣/١٦ / وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ : مالَه وولدَه ، وذلك الذي قال العاصُ بنُ وائلٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه [٣٥/٣٦ظ] : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ لا مالَ له ولا ولدَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما عندَه ، وهو قولُه : ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ . وفي حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَنَرِثُه مَا عِنْدَه)[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . قال : ما جمَع من الدنيا وما عمِل فيها . قال : ﴿ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ . قال :

---

(١) في م : « نسلب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وهذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فردًا من ذلك ، لا يَتْبَعُه قليلٌ ولا كثيرٌ[1] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ . يقولُ : نرثُه[1] .

القولُ في تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : واتخذ يا محمدُ هؤلاءِ المشرِكون من قومِك آلهةً يَعْبُدونها من دونِ اللهِ ؛ لتكونَ هؤلاءِ الآلهةُ لهم عزًّا ، يَمْنَعُونهم من عذابِ اللهِ ، ويتخِذون عبادَتَهموها عندَ اللهِ زُلْفَى . وقولُه : ﴿ كَلَّاۚ ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه : ليس الأمرُ كما ظنُّوا وأمَّلوا من هذه الآلهةِ التي يَعْبُدُونها من دونِ اللهِ في أنها تُنقِذُهم[2] من عذابِ اللهِ ، وتُنْجيهم منه ، ومن سوءٍ إنْ أراده بهم ربُّهم . وقولُه : ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ولكن ستكفُرُ الآلهةُ في الآخرةِ بعبادةِ هؤلاءِ المشرِكين يومَ القيامةِ إياها . وكفرُهم بها قيلُهم لربِّهم : ﴿ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] ، فجحَدوا أن يكونُوا عبَدوهم أو أمَروهم بذلك ، وتبرَّءُوا منهم ، وذلك كفرُهم بعبادتِهم .

وأما قولُه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معنى ذلك : وتكونُ آلهتُهم عليهم عونًا . قال : الضدُّ : العونُ .

---

(١) كذا في النسخ ، وكذا ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم بلفظ : ماله وولده .

(٢) في ص : « تبعدهم » ، وفي ت ١، ف : « تعيذهم » .

ذكرُ من قال ذلك

١٢٤/١٦ / حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : أعوانًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : [٣٥/٣٧و] ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : عونًا عليهم تُخاصِمُهم وتُكذِّبُهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أوثانُهم يومَ القيامةِ فى النارِ .

وقال آخرون : بل عُنى بالضدِّ فى هذا الموضعِ القُرَناءُ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . يقولُ : ويكونُون عليهم قرناءَ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

ضِدًّا ﴾ : قرناءَ فى النارِ ؛ يلعَنُ بعضُهم بعضًا ، ويتبرأُ بعضُهم من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ضِدًّا ﴾ . قال : قرناءَ فى النارِ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ ههنا : العدوُّ .

ذكْرُ من قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : أعداءً[(٣)] .

وقال آخرون : معنى الضدِّ فى هذا الموضعِ : البلاءُ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ . قال : يكونُون عليهم بلاءً[(٤)] .

الضدُّ : البلاءُ ، والضدُّ فى كلامِ العربِ : هو الخلافُ ، يقالُ : فلانٌ يضادُّ فلانًا فى كذا ، إذا كان يخالِفُه فى صنيعِه ، فيُفسِدُ ما أصلَحه ، ويُصلِحُ ما أفسَده . وإذا كان ذلك معناه ، وكانت آلهةُ هؤلاءِ المشرِكين الذين ذكَرهم اللهُ فى هذا الموضعِ يتبرَّءون منهم ، ويَنْتَفُون[(٥)] يومئذٍ ، صاروا لهم أضدادًا ، فوُصِفُوا بذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٥) ينتفون : يبتعدون . الوسيط (ن ف ى) .

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ توحيدِ الضدِّ ، وهو صفةٌ لجماعةٍ ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : / وُحِّد لأنه يكونُ جماعةً وواحدًا ، مثْلَ الرَّصَدِ والأرصادِ . قال : ويكونُ الرَّصَدُ أيضًا للجماعةِ . ١٢٥/١٦

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : وُحِّد لأن معناه : عونًا .

وذُكِر أن أبا نَهِيكٍ كان يقرأُ ذلك ، كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، قال : سمِعت أبا نهيكٍ الأزدىَّ يقرأُ : (كُلًّا[1] سَيَكْفُرون) . يعنى : الآلهةَ [٣٧/٣٥ظ] كلَّها[2] أنهم سيكفُرون بعبادتِهم[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم ترَ يا محمدُ أنا أرسَلنا الشياطينَ على أهلِ الكفرِ باللهِ ﴿ تَؤُزُّهُمْ ﴾ . يقولُ : تحرِّكُهم بالإغواءِ والإضلالِ ، فتُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ ، وتغريهم بها حتى يُواقِعوها ، ﴿ أَزًّا ﴾ : إزعاجًا وإغراءً[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ،

---

(١) فى ت ٢: « كل » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢: « كلا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٧ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « إغواء » .

قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . يقولُ : تُغرِيهم إغراءً[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : تؤزُّ الكافِرين إغراءً في الشركِ : امضِ امضِ في هذا الأمرِ ، حتى تُوقِعَهم في النارِ ، امضُوا في الغيِّ ، امضُوا[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُغْرِيهم إغراءً[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزْعِجُهم إزعاجًا في معصيةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عَثْمَةَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ بَشيرٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللهِ جل وعز : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إلى معاصى اللهِ إزعاجًا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . قال : تُزعِجُهم إزعاجًا في معاصى اللهِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ . فقرأ : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف : ٣٦] . قال : تؤزُّهم أزًّا ، قال : تُشليهم إشلاءً[(٥)] على معاصى اللهِ تبارك وتعالى ، وتُغرِيهم عليها ، / كما يُغرى الإنسانُ الآخرَ ١٢٦/١٦

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٢.

(٥) الإشلاء : الإغراء . اللسان (ش ل ا) .

على الشيءِ[(١)] .

يقالُ منه : أَزَزْتُ فلانًا بكذا . إذا أغريتَه به ، أَؤُزُّه أَزًّا وأزيزًا ، وسمعتُ أزيزَ القِدْرِ ، وهو صوتُ غليانِها على النارِ ؛ ومنه حديثُ مطرِّفٍ عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبيِّ ﷺ وهو يصلِّى ، ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ[(٢)] .

[٣٥/٣٨و] وقولُه : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ عزَّ ذكرُه : فلا تَعْجَلْ على هؤلاءِ الكافرين بطلبِ العذابِ لهم والهلاكِ يا محمدُ ، ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : فإنا إنما نُؤَخِّرُ إهلاكَهم ليزدادُوا إثمًا ، ونحن نعدُّ أعمالَهم كلَّها ونُحصِيها ، حتى أنفاسَهم ؛ لنُجازِيَهم على جميعِها ، ولم نَترُكْ تعجيلَ هلاكِهم لخيرٍ أردناه بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ من قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ . يقولُ : أنفاسَهم التى يتنفَّسون فى الدنيا ، فهى معدودةٌ كسِنِّهم وآجالِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ نجمعُ الذين اتَّقَوْا اللهَ[(٣)] فى الدنيا ، فخافُوا عقابَه ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٤ إلى ابن أبى حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣١٢، ١٦٣١٧، ١٦٣٢٦) ، وأبو داود (٩٠٤) ، والنسائى (١٢١٣) .

(٣) سقط من : م .

فاجتنَبوا لذلك معاصِيَه ، وأدَّوْا فرائضَه - إلى ربِّهم ﴿وَفْدًا﴾ ، يَعْنى بالوفدِ[(١)] الرُّكْبانَ . يقالُ : وَفَدْتُ على فلانٍ . إذا قَدِمتَ عليه . وأوْفَدَ القومُ وفدًا على أميرِهم . إذا بعَثُوا مِن قِبَلِهم بَعْثًا . والوفدُ فى هذا الموضعِ بمعنى الجمعِ ، ولكنَّه وُحِّد ؛ لأنه مصدرٌ ، واحدُهم وافدٌ ، وقد يُجمَعُ الوفدُ : الوفودَ كما قال بعضُ بنى حَنِيفةَ :

إنى لَمُمْتَدِحٌ بما[(٢)] هو صانِعٌ رأسَ الوفودِ مُزاحِمَ بنَ جِسَاسِ

وقد يكونُ الوفودُ فى هذا الموضعِ جمعَ وافدٍ ، كما الجلوسُ جمعُ جالسٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا[(٣)] بنُ يحيى[(٣)] بنِ أبى زائِدَةَ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ إسحاقَ ، عن النُّعْمانِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ فى قولِه : ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ . قال : أمَا واللهِ ما يُحْشَرُ الوفدُ على أرْجُلِهم ، ولا يُساقُون سَوْقًا ؛ ولكنَّهم يُؤْتَوْن بنُوقٍ لم يَرَ الخلائقُ مثلَها ، عليها [٣٨/٣٥ظ] رِحالُ الذهبِ ، وأزِمَّتُها الزَّبَرْجَدُ ، فيَرْكَبون عليها حتى يَضْرِبُوا أبوابَ الجنةِ[(٤)] .

/ حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شُعْبةَ ، عن ١٢٧/١٦

(١) فى ص ، ت ١، ف : « بالوفود » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « فما » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢. وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٥٩٣، ٦٠١ ، وتهذيب الكمال ٩/ ٣٥٩، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٢٩، ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١١٩، وعبد الله بن أحمد فى زوائده على المسند : المسند ٢/ ٤٤٧ (١٣٣٣) ، والحاكم ٤/ ٥٦٥، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٥٨) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٥ لابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم .

إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبي هريرةَ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . يقولُ : ركبانًا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بَشيرٍ[(٣)] ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائيُّ ، قال : إنَّ المؤمنَ إذا خرَج من قبرِه استقبَله أحسنَ صورةً ، وأطْيَبَه[(٤)] ريحًا ، فيقولُ : هل تعرفُني ؟ فيقولُ : لا ، إلا أن اللهَ قد[(٥)] طيَّب ريحَك ، وحسَّن صورتَك . فيقولُ : كذلك كنتَ في الدنيا ، أنا عملُك الصالحُ ، طالما رَكِبْتُك في الدنيا ، فارْكَبْني أنت اليومَ . وتلا : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : وفدًا إلى الجنةِ[(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ في

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٩ من طريق شعبة عن إسماعيل عن أبي هريرة ، بدون ذكر « رجل » بين إسماعيل وأبي هريرة . وذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٥، ونقله ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٩ بإسناده ولفظه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وذكره الطوسى في التبيان ٧/ ١٣٣، والبغوى في تفسيره ٥/ ٢٥٥، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٨، وعلقه البيهقى في شعب الإيمان ١/ ٣١٧ عن على بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهما .

(٣) في ص ، ت ١ ، ف : « بشر » .

(٤) في م : « أطيبها » . وتقدم على الصواب في ٩/ ٢١٦.

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ف .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/ ٢١٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٥٩، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ٢٨٤، ٢٨٥ إلى عبد بن حميد .

قوله : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على النَّجائِبِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ الثَّوْرِيَّ يقولُ : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ . قال : على الإبلِ النُّوقِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : ونَسوقُ الكافِرين باللهِ ، الذين أجرَمُوا ، إلى جهنمَ عِطاشًا .

والوِرْدُ مصدرٌ ، مِن قولِ القائلِ : وَرَدتُ كذا أَرِدُه وِرْدًا . ولذلك لم يُجمَعْ ، وقد وُصِف به الجمعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : حدثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه البخارى معلقا عن ابن عباس (فتح البارى ٨/ ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله به ، كما فى تغليق التعليق ٣/ ٥٠٩، وأخرجه الحافظ ابن حجر فى التغليق ٣/٥٠٩ من طريق عبد الله به ، وعلقه البيهقى فى شعب الإيمان ٣١٧/١ عن على بن أبى طلحة به .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٦/ ٢١٧، والقرطبى فى تفسيره ١١/ ١٥٢، ١٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر .

[٣٥/٣٩و] حدَّثني يعقوبُ والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال : سَمِعتُ الحسنَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطَاشًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ[2] ، عن يونسَ[3] ، عن الحسنِ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال : أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : ظِمَاءً إلى النارِ[4] .

١٦/١٢٨ / حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ : سِيقوا[5] إليها وهم ظِمَاءٌ[6] عِطاشٌ .

حدَّثنا القاسمُ، قال : ثنا الحسينُ، قال : ثني حجاجٌ، قال : سمِعتُ سفيانَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ . قال : عِطاشًا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : لا يملكُ هؤلاءِ الكافِرون بربِّهم، يا محمدُ - يومَ يَحشرُ اللهُ المتقينَ إليه وفدًا - الشفاعةَ ؛ حينَ يَشْفَعُ أهلُ الإيمانِ بعضُهم لبعضٍ عندَ اللهِ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٧٢ (١٦٠٢٥)، وهناد في الزهد (٢٨٦، ٢٨٧) من طريقين آخرين عن الحسن .

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ف : « قال : ثنا سعيد » . وسعيد بن أبي عروبة لم يرو عن يونس بن عبيد . ينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥، ٣٢/ ١٢٤، ٥١٧.

(٣) في ت ١: « قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٣ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ف : « سوقوا » .

(٦) في م : « ظمء » .

فيشفعُ[1] بعضُهم لبعضٍ ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ ﴾ منهم ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ عَهْدًا ﴾ بالإيمانِ به ، وتصديقِ رسولِه ، والإقرارِ بما جاء به ، والعملِ بما أمَر به .

كما حدَّثنى [2]علىٌّ ، قال : ثنا[2] عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : العهدُ ؛ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ويَتَبَرَّأُ إلى اللهِ مِن الحَوْلِ والقُوَّةِ ، ولا يرجُو إلا اللهَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾ . قال : المؤمنون يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ شفعاءُ : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ . قال : عَمَلًا صالحًا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ : أى بطاعتِه ، وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ [طه : ١٠٩] ، تَعَلَّمُوا[5] أن اللهَ [6]مُشَفِّعٌ يومَ القيامةِ[6] المؤمنينَ بعضَهم فى بعضٍ ؛ ذُكِر لنا أن نبىَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّ فى أُمَّتى رجلًا ، لَيُدخِلَنَّ اللهُ الجنةَ بشفاعتِه أكثرَ مِن بنى تَمِيمٍ » . وكنا

---

(١) أى فيشفع هؤلاء الكفار بعضهم لبعض ، كما يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ف .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء ١٥١٨/٣ (١٥٧٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) ، كلاهما من طريق عبد الله به ، وفى الدعاء : « وهى رأس كل تقوى » بدل « ولا يرجو إلا الله » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزا السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ شطره الأول إلى ابن المنذر ، وذكر الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٢١٧/٦ شطره الأخير .

(٥) فى م : « ليعلموا » ، وفى ت ١ ، ف : « يعلمون » ، وفى ت ٢: « يعلموا » . وتعلَّموا : اعلَموا . ينظر اللسان (ع ل م) .

(٦ - ٦) فى م : « يوم القيامة يشفع » . وجاءت العبارة فى الدر المنثور : يشفع المؤمنين يوم القيامة .

نُحدَّثُ أن الشهيدَ يُشَفَّعُ فى سبعين مِن أهلِ بيتِه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى المَلِيحِ ، عن عَوْفِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن شَفاعَتى لِمَنْ مات مِن أُمَّتى لا يُشركُ باللهِ شيئًا »[(٢)] .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ ﴾ فى موضعِ [٣٩/٣٥ظ] نصبٍ على الاستثناءِ ، ولا يكونُ خفضًا بضميرِ اللامِ ، ولكن قد يكونُ نصبًا فى الكلامِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذلك كقولِ القائلِ : أردتُ المرورَ اليومَ إلا العَدُوَّ ، فإنى لا أمُرُّ به . فيَسْتَثْنِى العدوَّ مِن المعنى . وليس ذلك كذلك فى قولِه : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : لا يَمْلِكُ هؤلاءِ الكفارُ إلا مَن آمَن باللهِ . فالمؤمنون ليسوا مِن عِدادِ[(٣)] الكافِرين . ومَن نَصَبه على أن معناه : إلا لمَنِ اتَّخَذ عندَ الرحمنِ عهدًا ، فإنه يَنْبَغى أن يَجعلَ قولَه : لا يملِكون الشفاعةَ للمتقين . فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : يومَ نَحشرُ المتقينَ إلى الرحمنِ وفدًا ، لا يَمْلكون الشفاعةَ ، إلا مَن اتَّخذ / عندَ الرحمنِ عهدًا . فيكونُ معناه عندَ ذلك : إلا لمن اتَّخذ عندَ الرحمنِ ١٢٩/١٦

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٨٥ مطولا ، وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس عنده قوله : « أى بطاعته ... ورضى له قولا » . وأخرج الطبرانى فى الكبير ٢٢/ ٧٦ (١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٠/ ٣٠٤، ٣٠٥، والخطيب فى تاريخ بغداد ٥/ ٢٦، من طريق قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا ، قوله : « إن فى أمتى رجلا » « تميم » . أما قول قتادة : وكنا نحدث أن الشهيد ... بيته ؛ فقد أخرج هذا الحديث مرفوعا : أبو داود (٢٥٢٢) ، وابن حبان (٤٦٦٠) ، والآجرى فى الشريعة ٣/ ١٢٤٤، ١٢٤٥ (٨١٣، ٨١٤) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ٩/ ١٦٤، من حديث أبى الدرداء عنه ﷺ .

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) ، كلاهما من طريق سعيد به ، مطولًا بزيادة فى أوله عندهما . وأخرجه أحمد ٦/ ٢٨، ٢٩، والترمذى (٢٤٤١) كلاهما من طريق أبى عوانة عن قتادة به ، مطولا بزيادة أوله عندهما .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « عذاب » ، وفى م : « أعداد » .

عهدًا . فأما إذا جعَل : « لا يملكون الشفاعةَ » خبرًا عن المجرمين ، فإن « مَنْ » تكونُ حينئذٍ نصبًا على أنه استثناءٌ منقطعٌ ، فيكونُ معنى الكلامِ : لا يملكون الشفاعةَ ، لكنْ مَنْ اتخذ منهم عندَ الرحمنِ عهدًا ، يَمْلِكُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقال هؤلاء الكافِرون باللهِ : ﴿ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ .

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ يقولُ تعالى ذكْرُه للقائِلين ذلك من خَلْقِه : لقد جئتم أيُّها الناسُ شيئًا عظيمًا ، ومِن القولِ مُنكرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : قولًا عظيمًا[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ . يقولُ : لقد جئتم شيئًا عظيمًا ، وهو المنكرُ مِن القولِ[(٢)] .

---

(١) علقه البخارى عن ابن عباس (الفتح ٨/٤٢٧)، وأخرجه ابن أبى حاتم- كما فى تغليق التعليق ٤/٢٤٩- من طريق أبى صالح عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٤ بلفظ «منكرا عظيما» ، والبغوى فى تفسيره ٥/٢٥٦ بلفظ «منكرا» ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٥٦ بنفى لفظ التبيان .

[٣٥/٤٠و] حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عنِ[1] ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : عظيمًا[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ . قال : قد جئتم شيئًا كبيرًا من الأمرِ ، حينَ دعَوْا للرحمنِ ولدًا[4] .

وفى « الإدِّ » لغاتٌ ثلاثٌ ، يقالُ : لقد جئتَ شيئًا إدًّا . بكسرِ الألفِ . وأدًّا . بفتحِ الألفِ . وآدًّا . بفتحِ الألفِ ومدِّها ، على مثالِ مادٍّ ؛ فاعِلٍ . وقرَأه قرأةُ الأمصارِ[5] بكسرِ الألفِ[5] ، وبها نقرأُ . وقد ذُكِر عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ أنه قرَأ ذلك بفتحِ الألفِ[6] ، ولا أَرَى قراءتَه كذلك ؛ لخلافِها قراءةَ قرأةِ الأمصارِ . والعربُ

(١) في ص ، م ، ف : « ثنا » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٤٩/٤ - عن ورقاء به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣/٢ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٢٥٦، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٣٤/٧ بلفظ « منكرا عظيما » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) وكذا قراءة : علي بن أبي طالب ، ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٨٩، وتفسير القرطبي ١٥٦/١١، والبحر المحيط ٢١٨/٦.

تقولُ لكلِّ أمرٍ عظيمٍ : إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ . ومنه قولُ الراجزِ[1] :

قد لَقِيَ الأعداءُ منى نُكْـرَا

داهِيَـةً دَهْيـاءَ إدًّا إمْـرَا

/ ومنه قولُ الآخرِ[2] : ١٣٠/١٦

* فى لَهَثٍ[3] منه وخَتْلٍ[4] إدٌّ *

وقولُه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكْرُه : تكادُ السماواتُ يَتَشَقَّقْن قِطَعًا مِن قيلِهم : ﴿ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ ومنه قيل : فَطَر نابُه . إذا انْشَقَّ[5] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ ﴾ . قال : إن الشِّرْكَ فزِعَت منه السماواتُ والأرضُ والجبالُ وجميعُ الخلائقِ إلَّا الثَّقَلَيْن ، وكادت أن تَزُولَ منه لعَظَمةِ اللهِ ، وكما لا ينفَعُ مع الشركِ إحسانُ المشركِ ، كذلك نَرْجُو أن يغفرَ اللهُ ذنوبَ المُوَحِّدين . وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِّنوا مَوْتاكم شَهادَةَ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فمَن قالَها عندَ موتِه وجَبَتْ له الجنَّةُ » .

---

(١) تقدم فى ص ٣٣٧، وفيه « الأقران » بدلا من « الأعداء » .

(٢) البيت فى التبيان ٧/١٣٤ غير منسوب .

(٣) اللَّهث واللُّهاث : حرّ العطش فى الجوف . اللسان (ل هـ ث) .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « حثل » ، وفى التبيان : « حبل » . والخَتْل : تَخادُعٌ عن غَفلةٍ . اللسان (خ ت ل) .

(٥) فى ص ، ت ١ : « شق » . وينظر التبيان ٧/ ١٣٥ .

قالوا : يا رسولَ اللهِ ، فمَن قالَها فى صِحَّتِهِ[١] ؟ قال : « تلك أَوْجَبُ وأوجبُ » . ثم قال : « والَّذى نَفْسى بيَدِه لو جِيءَ بالسَّماوَاتِ والأَرَضِينَ[٢] وما فيهنَّ ، وما بينَهنَّ ، وما تحتَهنَّ ، فوُضِعنَ فى كِفَّةِ الميزانِ ، ووُضِعَت شَهادَةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فى الكِفَّةِ الأُخرَى ؛ [٣٥/٤٠ظ] لرَجَحتْ بهنَّ »[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ . [٤]قال : الانْفِطارُ هو الانْشِقاقُ[٥] .

وحدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾[٤] . ذُكِر لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : غَضِبتِ الملائكةُ ، واسْتَعَرَتْ جَهَنَّمُ حينَ قالوا ما قالوا[٦] .

وقولُه : ﴿ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ﴾ . يقولُ : وتكادُ الأرضُ تنشقُّ ، فتَنْصَدِعُ[٧] مِن ذلك ، ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : وتكادُ الجبالُ يسقُطُ بعضُها على بعضٍ سُقوطًا . والهَدُّ السُّقوطُ . وهو مصدرُ هَدَدتُ ، فأنا أَهُدُّ هَدًّا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى المعجم الكبير : « صحة » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ : « الأرض » .

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٢٦١/٥ بإسناده ولفظه ، وأخرج الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٥٤/١٢ (١٣٠٢٤) من طريق عبد الله به الجزء المرفوع من ابن عباس للنبى ﷺ ، وذكر السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٤ الجزء الموقوف على ابن عباس وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٢/٥ عن كعب .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فتتصدع » .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . يقولُ : هَدْمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾. قال : الهَدُّ : الانْقِضَاضُ .

/ حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ١٣١/١٦ ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ . قال : غضَبًا للهِ . قال : ولقد دَعا هؤلاءِ الذين جعَلوا للهِ هذا الذي غَضِبتِ السماواتُ والأرضُ والجبالُ مِن قولِهم ، لقد اسْتَتابَهم ودعاهم إلى التَّوبةِ ، فقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ . قالوا : هو وصاحبتُه وابنُه . جعَلُوهما[2] إلهَيْنِ [3]مع اللهِ[3] ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4] [المائدة : ٧٣، ٧٤] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وتكادُ الجبالُ أن تَخِرَّ انْقِضَاضًا ؛ لأنْ دَعَوْا للرَّحمنِ وَلَدًا ؛ فـ « أن » في موضِعِ نصبٍ في قولِ بعضِ أهلِ العربيةِ لاتِّصالِها بالفعلِ ، وفي قولِ غيره

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٥١ - من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٨٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « وجعلوهما » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « معه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٦١ مختصرا بلفظ « غضبا لله » .

فى موضِعِ خَفْضٍ بضمِيرِ الخافضِ[(١)] ، وقد بيَّنَّا الصوابَ مِن القولِ فى ذلك فى غيرِ موضِعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموْضِعِ[(٢)] .

وقال [٤١/٣٥و] : ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ . يعنى بقولِه : ﴿أَن دَعَوْا﴾ : أن جعَلوا له ولدًا . كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ألا رُبَّ مَن تَدعُو نَصِيحًا وإن تَغِبْ[(٤)] تَجِدْه بغَيْبٍ غيرَ مُنْتَصِحِ الصَّدرِ

وقال ابنُ أحمرَ[(٥)] :

هوَى[(٦)] لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها[(٧)] وكنتُ أَدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا[(٨)]

وقولُه : ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾. يقولُ : وما يَصْلُحُ للهِ أن يتَّخِذَ

---

(١) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٧٣.

(٢) تقدم فى ٧٢٦/٧ .

(٣) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٢، والتبيان ٧/ ١٣٦، والبحر المحيط ٦/ ٢١٩، واللسان (د ع و) ، غير منسوب عندهم جميعًا . وجاء فى البحر المحيط هكذا :

ألارب من يُدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح

(٤) فى الأصل : « يغب » .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ١٣، و « من اسمه عمرو من الشعراء » لمحمد بن داود الجراح ص١٣١ - والشاعر اسمه عمرو بن أحمر ، على ما فى هذا المصدر ص١٣٠ - والتبيان ٧/ ١٣٦، واللسان (د ع و) ، (هـ و ى) .

(٦) فى م ، ومصادر التخريج : « أهوى » . وهوى وأهوى ، فى هذا السياق : أسرع . ينظر شرح ديوان زهير ص ٢٤٢، واللسان (هـ و ى) .

(٧) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . وسهمٌ حَشرٌ : مستوى قُذَذِ الرِّيش - وقذُّ الريش : قطعُ أطرافه وحَذْفُه على نحو الحذو والتدوير والتسوية - . وشَبرقَها : مزَّقها . ينظر اللسان (ش ق ص) ، (ح ش ر) ، (ق ذ ذ) ، (شبرق) .

(٨) القرِد : المتجمِّع الذى يركب بعضُه بعضًا . والمعنى أن عدوه صوَّب لعينه سهما فمزَّقها ، وقد كان الشاعر يعُدُّها للكحل . ينظر اللسان (ق ر د) .

ولدًا ؛ لأنه ليس كالخلقِ الذين تغلِبُهم الشَّهواتُ ، وتضطرُّهم اللَّذَّاتُ إلى جِماعِ الإناثِ ، ولا ولدَ يَحدُثُ إلَّا مِن أُنثى ، واللهُ يتعالى عن أن يكونَ كخَلْقِه . وذلك كقولِ ابنِ أحمرَ[1] :

فى رأسِ خَلْقاءَ مِن عَنْقاءَ مُشْرِفَةٍ ما يَنْبَغى دُونَها سَهْلٌ ولا جَبَلٌ

يعنى : لا يصْلُحُ ولا يكُونُ .

/﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ يقولُ جلَّ ١٣٢/١٦ وعزَّ : ما جميعُ مَن فى السماواتِ من الملائكةِ ، وفى الأرضِ مِن البشرِ والإنسِ والجنِّ ﴿ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ . يقولُ : إلا يأتى ربَّه يومَ القيامةِ عبدًا له ، ذليلًا خاضِعًا مُقِرًّا له بالعُبُودَةِ ، لا نَسبَ بينَه وبينَه . وقولُه : ﴿ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ إنَّما هو فاعلٌ مِن أتيتُه ، فأنا آتيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أحصَى الرحمنُ خلقَه كلَّهم ، وعدَّهم عدًّا فلا يَخفَى علَيه مَبلَغُ جميعِهم ، وعَرف عددَهم فلا يَعْزُبُ عنه مِنهم أحدٌ : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ . يقولُ : وجميعُ خَلْقِه سوفَ يَرِدُ عليه يومَ تقومُ الساعةُ ، وحيدًا لا ناصرَ له مِن اللهِ ، ولا دافِعَ عنه ؛ فيَقْضِى اللهُ فيه ما هو قاضٍ ، ويصنَعُ به ما هو صانعٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٨ . قال فى اللسان (ع ن ق) : يصف جبلًا ، يقول : لا ينبغى أن يكون فوقها سهل ولا جبل أحسن منها . والخلقاء - كما فى اللسان (خ ل ق) - هى السماء .

لُدًّا ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين آمنوا باللهِ ورُسُلِه ، وصدَّقُوا بما جاءهم مِن عندِ ربِّهم ، فعَمِلوا به ؛ فأحَلُّوا حَلالَه ، وحرَّموا [٤١/٣٥ظ] حرامَه ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ فى الدُّنيا ، فى صدورِ عبادِه المؤمنين .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن مسلمٍ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى الناسِ فى الدُّنيا[(١)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : حُبًّا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : الودُّ مِن المسلمينِ فى الدنيا ، والرِّزقُ الحسنُ ، واللسانُ الصَّادقُ[(٣)] .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن عُبيدٍ المُكْتِبِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : محبةً فى المسلمين فى الدُّنيا[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤/٢ من طريق مجاهد به ، بلفظ محبة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ للفريابى وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن العوفى عن ابن عباس .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ١٣٧/٧ بلفظ فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى خَلْقِه .

/ حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى ١٣٣/١٦ الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم إلى المؤمنين[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى علىُّ بنُ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى ليلَى ، عن الحكَمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يُحبُّهم ويُحَبِّبُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ . قال : ما أقْبَلَ عبدٌ إلى اللهِ إلا أقْبَل اللهُ بقلوبِ العِبادِ إليه ، وزادَه[(٣)] مِن عندِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ : إى واللهِ فى قلوبِ أهلِ الإيمانِ ؛ ذُكِر لنا أن هَرِمَ بنَ حَيَّانَ[(٤)] كان يقولُ : ما أقْبَلَ عبدٌ بقلبِه إلى اللهِ ، إلا أقبَل اللهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٤ عن سعيد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٧ إلى ابن أبى شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ف : « زاد » .

(٤) فى ص ، ف : « حسان » . وهو هرم بن حيان العبدى ، من صغار الصحابة ، ترجمته فى أسد الغابة ٥/ ٣٩١.

بقلوبِ المؤمنين إليه ، حتى يرزُقَه مودَّتَهم ورحمتَهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن عثمانَ بنَ عفانَ كان [٤٢/٣٥و] يقولُ : ما مِن الناسِ عبدٌ يعملُ خيرًا ولا شرًّا إلا كَساه اللهُ رداءَ عملِه[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ[(٣)] الرزاقِ ، عن الثَّوْرِيِّ ، عن[(٤)] عبدِ اللهِ ابنِ[(٤)] مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ[(٣)] وُدًّا ﴾ . قال : محبةً[(٥)] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلتْ في عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سعيدٍ الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ أبى سليمانَ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، عن أُمِّه أمِّ إبراهيمَ بنتِ أبى عُبيدةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، عن أبيها ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أنَّه لمَّا هاجَر إلى المدينةِ ، وجَد فى نفسِه على فِراقِ أصحابِه بمكةَ ، مِنهم شَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾[(٦)] .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١/ ١٦١، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٤/٥ عن قتادة به .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦٤/٥ عن قتادة به .
(٣ - ٣) سقط من : ت ٢.
(٤ - ٤) سقط من : النسخ ، وتفسير الثورى . والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وقد جاء على الصواب فى تفسير الثورى ص ١٣٥. وهو عبد الله بن مسلم بن هرمز المكى ، مترجم فى تهذيب الكمال ١٦/ ١٣٠.
(٥) تفسير الثورى ص ١٩٠ ووقع عنده « عن مسلم » وبينا ذلك فى الحاشية السابقة ، وتفسير عبد الرزاق ١٤/٢ عن الثورى عن عبد الله بن مسلم به .
(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٦١/١١ من قول ابن عباس بنحوه ، وذكره أبو حيان فى تفسيره ٢٢١/٦ بمعناه ، لكن بلفظ : « قيل نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن عوف ....» إلى آخر ما ذكره . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه لكن سماه « عبد الله بن عوف » .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإنَّما يَسَّرْنا يا محمدُ هذا القرآنَ بلسانِك ، تقْرَؤُه ، لتُبَشِّرَ به المتقينَ ، الذين اتَّقَوْا عقابَ اللهِ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - بالجنةِ ، ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ يقولُ : ولِتُنذِرَ بهذا القرآنِ عذابَ اللهِ ، قومَك مِن قريشٍ ؛ فإنَّهم أهلُ لَدَدٍ وجَدَلٍ بالباطلِ ، لا يَقْبَلون الحقَّ . و اللَّدَدُ : شدَّةُ الخصومةِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لُّدًّا ﴾ . قال : لا يَسْتَقيمون[1] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٤/١٦

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . يقولُ : لِتُنذرَ به قومًا ظَلَمةً[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٥٩ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ف : « لدا » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى المصنف . وعند ابن كثير والسيوطى بلفظ : « فجارًا » .

لُّدًّا ﴾ : أى جَدَلًا[1] بالباطلِ ، ذوى لدَدٍ وخصومةٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : فُجّارًا[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : [4] جدلًا[5] بالباطلِ[6] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [٣٥/٤٢ظ] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال[4] : [7] الألَدُّ الظَّلومُ[7] . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ [البقرة : ٢٠٤][8] .

حدَّثنا أبو صالحٍ الضِّرارِىُّ ، قال : ثنا العلاءُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا مهدىُّ بنُ ميمونٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ . قال : صُمًّا عن الحقِّ[9] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « جدالا » .

(٢) ينظر تخريج الأثر بعد التالى .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥ عن ليث - وهو ابن أبى سليم - به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) فى ص ، م ، ف : « جدالًا » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٤. وأخرجه عبد بن حميد كما فى فتح البارى ١٣/ ١٨١ من طريق معمر به .

(٧ - ٧) فى ص : « اللدد الظلوم » ، وفى ت ١ : « اللدد شديد الخصومة » ، وفى ت ٢ : « اللد الظلوم » ، وفى ف : « اللدد » ثم كلمة غير واضحة .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٥٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، والسيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٢٨٨، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وجاء ذكره عند الأخيرين مختصرا بلفظ « صما » .

حدَّثنى ابنُ (١) سنانٍ القَزّازُ (١)، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن هارونَ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقد بيَّنّا معنَى الألَدِّ فيما مضَى بشواهدِه ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكثيرًا أهْلَكْنا ، يا محمدُ ، قبلَ قومِك مِن مُشْرِكى قريشٍ : ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى : مِن جماعةٍ مِن الناسِ ، إذ سَلكُوا فى خِلافى وركوبِ معاصِىَّ مَسْلكَهم ﴿ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . يقولُ : فهل تُحِسُّ أنت منهم أحدًا ، يا محمدُ ، فتَراه وتُعايِنَه ، ﴿ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ . يقولُ : أو تسمعُ لهم صوتًا ، بل بادُوا وهلكُوا ، وخَلَت مِنهم دُورُهم ، وأَوْحَشَت مِنهم منازلُهم ، وصاروا إلى دارٍ لا ينفَعُهم فيها إلّا صالحٌ مِن عملٍ قدَّموه . فكذلك قومُك هؤلاء ، صائرون إلى ما صار إليه أولئك ، إن لم يُعاجِلوا (٣) التوبةَ قبلَ الهَلاكِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ف : « بشار » ، وفى م : « سنان » ، وفى ت ٢ : « سنان القران » . وهو محمد بن سنان القزاز . أما ابن بشار فهو محمد بن بشار المعروف ببندار . وكلاهما يروى عنه المصنف . وينظر الأنساب ٤/ ٤٩١، وترجمة أبى عاصم النبيل فى تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨١.

(٢) تقدم فى ٣/٥٧٨ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعاجلوا » .

قولَه : ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : صوتًا[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرَّزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : هل تَرَى عَيْنًا ، أو تسمعُ صوتًا[2] .

١٦/١٣٥ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . يقولُ : هل تسمعُ مِن صَوْتٍ ، أو تَرَى مِن عينٍ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . يعنى : صوتًا[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : رِكْزُ [٣٥/٤٣و] الناسِ : أصواتُهم . قال أبو كريبٍ : قال سفيانُ : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ﴾ . قال : أو تسمعُ لهم حِسًّا . قال : والرِّكْزُ : الحِسُّ[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/١٤ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٢٨٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « الركز الصوت » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظه .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/ ١٣٧، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٦٥.

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٧/١٣٧ بلفظ « هو الحس » ، والقرطبى فى تفسيره ١١/١٦٢ بلفظ « حسا » ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٢٦٥ بلفظ صوتا .

قال أبو جعفرٍ : والرِّكْزُ فى كلامِ العربِ : الصوتُ الخَفِىُّ ، كما قال الشاعرُ[1] :

فتوجَّسَتْ رِكْزَ[2] الأنِيسِ فَراعَها عن ظَهْرِ غَيبٍ والأنِيسُ سَقَامُها

آخرُ تفسيرِ سورةِ مريمَ ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

(١) هو لبيد بن ربيعة ، ديوانه ص ٣١١. وجاء البيت فى التبيان ٧/ ١٣٨، وتفسير القرطبى ١١/ ١٦٢.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذكر » ، وفى الديوان : « رِزّ » . ورِزّ وركز بمعنًى . ينظر الوسيط (رزز) . وأشار محقق الديوان فى تعقيباته على الأبيات أنه يروى أيضا « ركز » . والمقصود بـ « الأنيس سقامها » أنها أحست باقتراب الناس يريدون صيدها ، ولذا قال : « سقامها » .

فهرس الجزء الخامس عشر

تم بحمد الله ومنّه الجزء الخامس عشر
ويليه الجزء السادس عشر ، وأوله :
تفسير سورة طه

رقم الإيداع ١٣٢٤٤/٢٠٠١